غير مخصص للبيع

هدية العدد
كُتيِّبٌ عن
الترجمة

الفيصل

مجلة ثقافية شهرية - العدد 239 - جمادى الأولى 1417 - سبتمبر/ أكتوبر 1996
ALFAISAL MAGAZINE ISSUE 239 SEP./OCT. 1996

ملف العدد
الترجمة:
ما لها وما عليها

Mngool.com

المملكة العربية السعودية
الذكرى الرابعة والستون للتوحيد

محاسن العرائس وجلوة العرائس

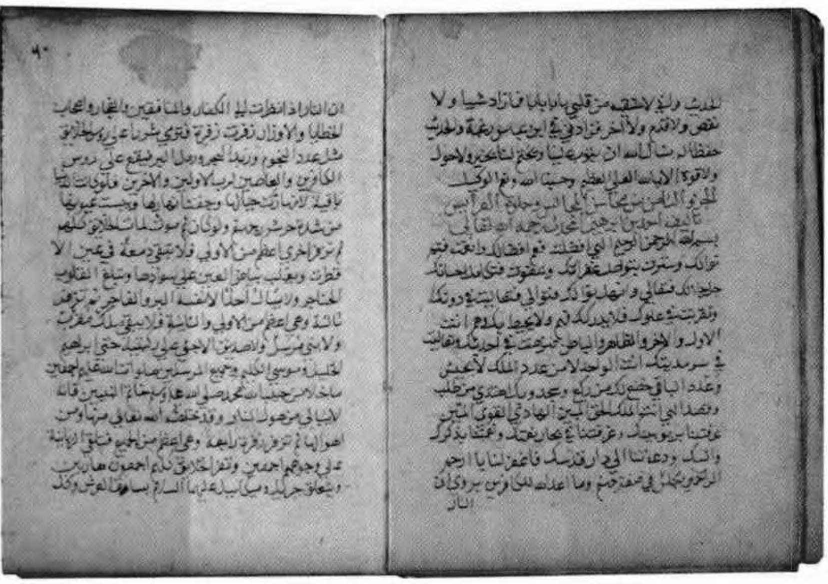
تأليف: موفق الدين أبي ذر أحمد بن إبراهيم بن محمد، سبط ابن العجمي (ت 884هـ).

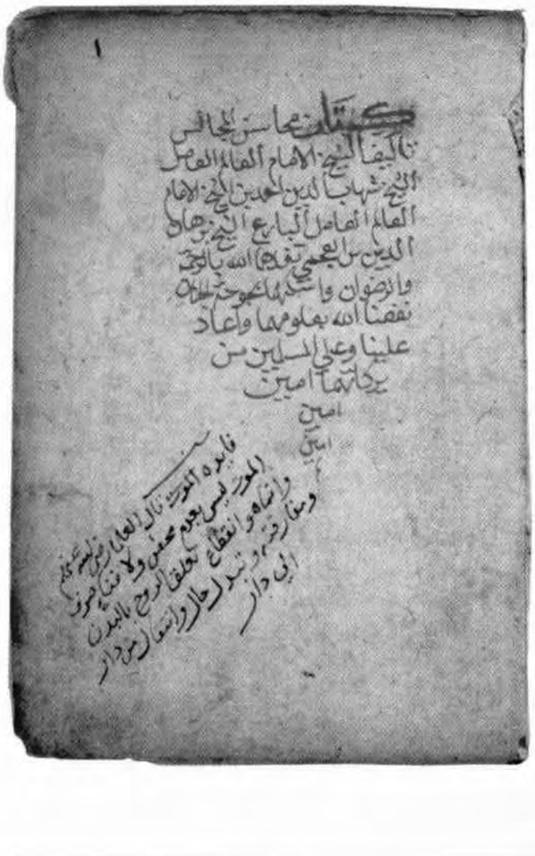
ضمّن المؤلف كتابه العديد من المجالس في الوعظ والرقائق، تحدّث فيها عن صفة الجنة والنار، وصفة الموت وحال الميت بعده. وهو من خلال ذلك يورد الكثير من الأحاديث النبوية التي يغلب عليها الضعف أو الوضع، وكذلك يورد الكثير من الحكايات والآثار والأشعار. وهذا الكتاب ضمن مجموع للمؤلف نفسه يشمل كتابين آخرين، الأول: قرة العين في فضل الشيخين والصهرين والسبطين، والثاني: زهر الرياض وثمره الفياض.

وقد كُتبت هذه النسخة من المجموع في أواخر القرن التاسع الهجري.

والمخطوطة من مقتنيات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية برقم 3776.

إعداد: إبراهيم باجس عبدالمجيد





في العدد القادم:

- أبعاد العطش في شعر السياب
- السندباد بين الأسطورة والقصيدة المعاصرة
- رد الكلمات إلى الأصول بين القوانين والمحاذير

البريد

موضوعات «الطريق إلى الله» تلزمها تفصيلات مهمة

شدني موضوع إسلام الدكتورة كريستين جاك هيلين، وهي البريطانية المتخصصة بعلوم الذرة، التي نُشرت قصة إسلامها في العدد 235. تلك القصة هزتني من الأعماق، وخاصة تفصيلات اهتدائها إلى الإسلام بتوفيق من الله، ثم دراسة علوم الذرة التي كشفت لها أسرارًا كونية عظيمة وأقنعتها بحقيقة الإسلام، وعظمته، فلم تبالِ بمحاولات أسرتها لإبعادها عن طريق الهداية، ورفضتَ الزواج من شاب نصراني، وأشهرت إسلامها وغيرت اسمها إلى أمينة محمد كيرال، وتزوجت شابًا هنديًا مسلمًا..

هذه القصة وغيرها من القصص التي تنشرونها في باب «الطريق إلى الله» مهمة جدًا، لذلك فإنني أجدد اقتراحًا سبق أن تقدمت به، هو: جمع هذه الموضوعات في كتاب أو ملف سنوي لتعم الفائدة. أما فيما يختص بإسلام عالمة الذرة البريطانية فكان يلزم تقصي تفصيلات أخرى مهمة عنها، مثل: تاريخ إشهار إسلامها ومكانه، والخدمات التي قدمتها بعد إسلامها - كونها عالمة ذرة -، ومكان إقامتها والأعمال التي تقوم بها الآن لخدمة الإسلام.. وليت هذه التفصيلات يتم الاهتمام بها في كل قصة، إذا توافرت المعلومات.

تامر عبداللطيف إدريس
الإنشاءات، حمص، سورية

إضاءة لغوية

تعجبني الموضوعات التي تناقش الأخطاء اللغوية الشائعة، وقد استمتعت بقراءة مقالة د. محمود عمار في العدد 234 بعنوان «الإفراط في استعمال الواو»؛ فخطر لي أن ألفت نظر الضالعين في اللغة العربية، إلى موضوع آخر هو: كثرة استعمال الباء، وشيوع هذه الظاهرة في معظم الدول العربية، مثل قولهم: أحمد بيشرب، أو بيأكل.. فهل لهذا الاستعمال أصل في لغتنا، أم هو خطأ شائع؟ أرجو الإجابة عن هذا السؤال ضمن الموضوعات القيمة التي تخدم بها الفيصل اللغة العربية، رافعة لواء نشر اللغة الفصيحة، وتقويم اللسان، ومكافحة استسهال العامية.

أحمد أحمد يحيى
صنعاء، مركز المنار للطباعة، اليمن

حول «تباشير»

ما الأساس الذي تنطلقون منه في اختيار القصائد التي تنشرونها في باب تباشير؟ فعلى أهمية هذا الباب الذي يفسح المجال للمواهب الواعدة ويقدم أعمالهم للقراء، بعد نقدها والتنبيه على الأخطاء، فقد لاحظت أنكم ربما لا تهتمون بالشعر الحر، أو قل: شعر التفعيلة أو الشعر المنثور. فهل يُعقل أن لا يكون من بين المواهب من لا يُعبِّر عن نفسه بغير الشعر العمودي التقليدي؟!

مرزوق عيد الطالبي
العين، الإمارات العربية المتحدة

خلل مثير للاستغراب

أريد أن ألفت انتباهكم إلى أمر مهم، هو: أنني لاحظت أن ثمة خللاً في طريقة توزيع مجلة «الفيصل». وما استغربت له أن يحدث هذا الخلل حيث تصدر المجلة، فأنا من القراء الدائمين، وكنت أحصل عليها بانتظام في بلدي السودان، وأحيانًا قد نجد بعض الصعوبات لكثرة الطلب، ولذلك يُحبِّذ أصحاب المكتبات أسلوب حجز النسخة. ولشدة استغرابي أنني منذ وصلت إلى السعودية في رمضان 1416هـ، لم أستطع الحصول على الفيصل بطريقة ميسرة كما كنت أعتقد؛ فقد بحثت عنها في مكتبات عديدة في مدينة جدة ولم أعثر عليها بين مئات المطبوعات من صحف ومجلات.. ألا ترون أن ذلك مثير للاستغراب؟!

عبدالمنعم عثمان أحمد اليوسف
حي النزلة اليمانية، ص.ب 18676
جدة، السعودية

«البريد» زاوية تستقبل فيها المجلة رسائل القراء، ويمكن أن ترد على بعضها، وتترك الردّ على بعضها الآخر للقراء
يمكن أن تقوم المجلة بتحرير بعض الرسائل من أجل مساحة الصفحة، أو لزيادة الإيضاح
فقط الرسائل التي ترد بعناوين وأسماء ترسل باسم المحرر (زاوية بريد المجلة) ص.ب(٣) الرياض ١١٤١١

إطلالة

الملك عبدالعزيز



لم تعدم الأمة العربية والإسلامية قط المجددين والمصلحين الذين مثّلوا، في كل العصور، القوى الدافعة لحركة الأمة، والمجددة لشباب فكرها، مما أبقى للحضارة الإسلامية جذوتها وحضورها على الرغم من أسباب الضعف التي اكتنفتها، وهددت وجودها؛ لأن بروز نفر من هذه الفئة المتميزة فكرًا وعملاً يُعدّ طاقة تعين على تدافع الحركة، وإزاحة الركود الذي يعوقها. وهكذا، تتجدد طاقات الأمة في المجالات كافة بقدر ما يتوافر لها من ذوي التجديد والإبداع.

وتتفاوت أقدار الرجال، من المجددين والمصلحين، بتفاوت الأدوار التي قاموا بها، والإصلاحات التي أحدثوها، وباختلاف الظروف التي أحاطت بهم، وأثّرت في حركتهم سلبًا وإيجابًا. وفي إطار الاسترشاد بهذا المفهوم في تقويم أعمال عظماء الأمة وإنجازاتهم، يمكن تناول ما قام به الملك عبدالعزيز ـ طيب الله ثراه ـ من مهام وأدوار عظيمة من أجل أن يقيم حكمًا أساسه كلمة التوحيد الخالص امتدادًا لحركة الإصلاح التي قادها الإمام محمد بن عبدالوهاب وبمؤازرة الإمام محمد بن سعود وتأييده. كان قصده الدعوة إلى الله، وإعادة الصفاء إلى الفكر الإسلامي، الذي تَعكّر صفوه بعد انتشار العادات والأعراف والتقاليد المجافية للأصول، والبعيدة من جوهر الدين والعقيدة. وعمل، في سبيل ذلك، على إعادة الأمن والاستقرار في الجزيرة العربية التي ظلت ترزح تحت أثقال الظلم والجبروت، وتعاني من انتشار الفوضى والاضطراب، ووقوع البغضاء والعداوة بين القبائل، فعمل جاهدًا على إصلاح هذا الواقع المؤلم، باتخاذ شريعة الإسلام دستورًا يحكم به، وبتصحيح العقيدة في الأذهان، وهو في ذلك كله مؤمن بأن هذه الأمة لن يصلح آخرها إلا بما صلح به أولها.

وكان إصراره عظيمًا على تطبيق شرع الله في الأمور كلها، مبينًا أنه لا يبغي شيئًا من عرض الدنيا وإنما يريد الإصلاح، وإقامة الدين، فكان يقول ـ يرحمه الله ـ: «إني أفضل أن أكون على رأس جبل آكل من عشب الأرض وأعبد الله وحده، من أن أكون ملكًا على سائر الدنيا ومافيها».

ولم تكن جهوده في خدمة العقيدة الصحيحة قاصرة على الجزيرة العربية فحسب، وإنما امتدت إلى أصقاع العالم الإسلامي، وذلك باهتمامه بنشر كتب الفكر الإسلامي الأصيل في تلك الأصقاع، وبعث العلماء إليها ليبيِّنوا لأهلها أصول العقيدة وجوهرها، وليحاربوا ما ساد فيها من بدع وخرافات. فملحمة التوحيد التي قادها الملك عبدالعزيز ـ يرحمه الله ـ من قصص البطولة التي تستحق أن تأخذ مكانتها في كتب التاريخ، وسير الأبطال الذين يلهمون الأجيال بمآثرهم، وجلائل أعمالهم.

وتكتسب قصة بناء هذا الكيان أهمية كبرى في الفكر السياسي المعاصر بوصفه حدثًا اكتملت فصوله في ظل ظروف محلية ودولية في غاية التعقيد، احتاج التعامل معها إلى صفات خاصة، قلَّ أن تتجمع في شخصية واحدة، كما أنه حدث غير مسبوق في عالم يسوده التمزق والتشرذم، فضلاً عن وقوعه في عصر ما نزال نعيشه؛ مما يُكسب هذا الحدث مقومات التفرد وأسباب التميز، لأنه إذا كنا نتأثر بنوادر البطولات وأعاجيب التجارب الإنسانية التي تسكن بطون الكتب، فإن من الأولى أن يكون تأثرنا بالغًا بتجربة نعايشها، ونحياها واقعًا ملموسًا. وهذا ما جعل شخصية الملك عبدالعزيز وقصة تأسيسه دولته الفتية محورًا لبحوث ودراسات قام بها كثير من الباحثين بلغات مختلفة، وأصبحت كتبًا وجدت طريقها إلى مكتبات العالم، حتى يكاد المرء أن يقول: لا مزيد لمستزيد؛ إلاّ أنّ تعدد جوانب العبقرية في شخصية الملك عبدالعزيز يُبقي المجال مفتوحًا لكل من يحاول سبر أغوارها، ويُغري ببذل المزيد من الجهد لاكتناه سر عظمتها.

ولا يختلف الباحثون في شخصية الملك عبدالعزيز في أن أهم مفاتيحها يتمثل في قوة الإيمان الذي كان يعمر قلبه، ويجعله على ثقة بنصر الله وعونه في أحلك الظروف، وأشد الأهوال، وفي ذلك يقول الملك فيصل ـ يرحمه الله ـ: «وأولى هذه المزايا التي يتصف بها والدي قوة الإيمان، فما رأيته منذ نشأت قد ضعف إيمانه بالله أو تخلى عن ثقته بنصر الله».

فقد آمن الملك عبدالعزيز أن إصلاح مجتمع الجزيرة العربية حتى يصبح على مستوى الرسالة التي خصه الله بها لن يكون إلا باتباع نهج السلف الصالح ، والعودة إلى الينابيع الصافية، لتخليص العقيدة من كل ما علق بها من شوائب، كانت سببًا في ضعف الإيمان وسريان التخاذل في النفوس، حتى ظنت استحالة تغيير الواقع، وتكرار أعمال العظماء من رجال الأمة. ولكن الملك عبدالعزيز الذي كانت تستهويه قصص الأبطال وبطولاتهم، لم يكن يعجبه هذا الركون إلى الواقع، والتسليم به؛ فحرص على أن يكون على صلة بالتاريخ الإسلامي، يستخلص من أحداثه العبر والعظات، وفي هذا الإطار حرص ـ كذلك ـ على معرفة تاريخ أسرته، والأدوار التي قام بها آباؤه وأجداده، ليقف على نقاط الضعف والقوة في مسيرتهم، حتى يستضيء بها في قراءة الواقع، وتعرُّف الظروف التي تحكمه، والأسباب التي أدت إلى تشكيله على هذا النحو الذي هو عليه، حتى يستطيع التعامل مع هذا الواقع بالوسائل والأساليب التي تعينه على تحقيق آماله وطموحاته في رأب الصدع وجمع الشمل وتوحيد الصف على كلمة سواء.

وهذا الإيمان الذي عمر قلب الملك عبدالعزيز ومنحه القوة في مواجهة المصاعب والعقبات التي واجهت مسيرته، منحه ـ كذلك ـ المنهج الذي يسير عليه في بناء دولته، فلم يقع في تلك الحيرة التي وقع فيها غيره من الذين أرادوا الرقي لبلادهم، فبحثوا عن المنهج والأدوات والوسائل لتحقيق هذا

ونهجه في البناء

الهدف عند غيرهم، فكان أن وقعوا أسرى لمن بحثوا عندهم عن المنهج الذي يقودهم إلى مآربهم؛ أما الملك عبدالعزيز فكان حريصًا على أن يكون تحديد المنهج أول خطوة يخطوها في مسيرته الطويلة، لأنه الذي يضيء له جوانب الدروب والمسالك التي ينبغي أن يتخذها لبلوغ أهدافه.

وقد أكسبه وضوح المنهج اعتزازًا بالذات واعتدادًا بانتمائه العربي والإسلامي، فلم يخدعه بريق الشعارات ولم يغره معسول الكلمات، فكثيرًا ما كان يقول: «أنا ترعرعت في البادية.. فلا أعرف تنميق الكلام وتزويقه.. ولكن أعرف الحقيقة عارية من كل تزويق.. إن فخرنا وعزنا بالإسلام.. والله لا يهمني مال قارون ولاغيره.. وكل همي موجه لإعلاء كلمة الدين وإعزاز المسلمين»..

وقرن الملك عبدالعزيز الإيمان بالعمل، فلم يكن يترك شيئًا للمصادفة، وإنما كان يخطط لكل حركاته وسكناته، إدراكًا منه أن العمل الذي لايقوم على رؤية واضحة وتخطيط منظم هو أقرب ما يكون إلى الإخفاق منه إلى النجاح، وكانت حماسته كبيرة لكل عمل يقتنع به ويرى فيه رفعة شأن المسلمين، مهما كانت الشدائد والمخاطر التي يتعرض لها في سبيل تحقيقه.

وقصة فتح الرياض مثال حي على التخطيط المحكم الذي حُدِّدت أولياته بدقة ووُضعت كل الاحتمالات في الحسبان، مما ضيق مجال المفاجآت التي قد تصيبه بالفشل.

فقد كانت خطوات الملك عبدالعزيز منذ أن ترك الكويت قاصدًا الرياض محسوبة بدقة متناهية، فوضع لكل أمر عدته، وكلف كل واحد من صحبه ما يطيق ويقدر، فجعل الرجل المناسب في المكان المناسب، ووزع المسؤوليات بين رجاله، وفق تنظيم دقيق، ومدروس، سار عليه، حتى تحقق له ما أراد.

وعلى هذا المنوال، نسج الملك عبدالعزيز نظم دولته ووسائل إدارتها، فلم يكن يخطو خطوة إلا بعد إن يستوفي بحثها، ودراستها، مستعينًا بأصحاب العلم في الشأن الذي هو بصدده، ثم يوازن بين نواحي السلب والإيجاب، حتى يستقر على رأي، وحين ذلك يبدأ في التنفيذ وفق ما استقر عليه رأيه.

ولم يكن الملك عبدالعزيز من الذين تستهويهم الأفكار المجردة التي لا تطبق، ولم يكن محبًا للإغراق في التنظير الذي لا جدوى منه، وفي ذلك يقول: «أنا لست من رجال القول الذين يرمون اللفظ بغير حساب، أنا رجل عمل، إذا قلت فعلت، وعيب عليَّ في ديني وشرفي أن أقول قولاً ولا أتبعه بالعمل، وهذا شيء ما اعتدت عليه، ولا أحب أن أتعوده أبدًا».

وكان اعتقاده أن هذا المبدأ يتيح له أن يرى الأمور على حقيقتها من غير أن تكتنفها ظلال الغرض والهوى، ومحاولات التجميل والتزويق بشعارات براقة، وخطب رنانة، لأن الواقعية في التعامل مع الأحداث من غير شطط أو مبالغة هي أقصر السبل لبلوغ المقاصد والمرامي.

وبهذه الرؤية الواقعية، نظر الملك عبدالعزيز إلى أحوال بلاده، فتعامل معها، حتى بلغ مبتغاه في ظل صراعات داخلية كثيرة، وتصارع قوى كبرى حاولت استقطابه واستمالته، إلا أنه استطاع أن يوحد بلاده، وأن يبقيها على حيادها واستقلاليتها.

وبالرؤية الواقعية نفسها، أمعن الملك عبدالعزيز في النظر في شؤون أمته العربية والإسلامية ومشكلاتها، فاستنتج أن أسباب الضعف ومواطن الداء يكمن في دواخلها، أكثر من أن تكون نابعة من مؤامرات خارجية، لأنها فقدت المنهج القويم الذي تتخذه نبراسًا لها، وضلت طرق الإصلاح، بعد أن سادت فيها الفردية والأنانية، ومال الناس فيها إلى التكالب على المنافع الذاتية بلا أي مراعاة لمصلحة الجماعة، وهذا ما دعا الملك عبدالعزيز إلى التصريح بأن «المسلمين متفرقون اليوم طرائق بسبب إهمالهم العمل بكتاب الله وسنة رسوله، ومن خطل الرأي الذهاب إلى أن الأجانب هم سبب هذه التفرقة وهذه المصائب؛ إن سبب بلايانا من أنفسنا، لا من الأجانب..

إن البناء المتين لا يؤثر فيه شيء مهما حاول الهدامون هدمه إذا لم تحدث فيه ثغرة تدخل فيها المعاول، وكذلك المسلمون لو كانوا متحدين متفقين، لما كان في مقدور أحد خرق صفوفهم وتمزيق كلمتهم».

إن الأمجاد التي صنعها الملك عبدالعزيز وتبلورت في الحقائق الماثلة التي تعج بها جنبات التاريخ، وتثري الفكر السياسي، لتعكس مبلغ تعويل هذا القائد على تطبيق منهج عملي محكم في رفع قواعد الكيان الذي شاده بأعمال بطولية مثالية تُوِّجت بإعلان الوحدة. هذا الإنجاز الذي جاء تعبيرًا عن تلاقي رغبات المواطنين مع طموحات المؤسس حول تعزيز قدرات الكيان الجديد بما يتناسب مع الرسالة التي يضطلع بها، وبما يضمن له مرونة الحركة وإيجابية التفاعل مع الآخرين أخذًا وعطاءً وفق المنهج الذي اختطه الملك عبدالعزيز.

وذكرى اليوم الوطني مناسبة لتسليط الضوء على حياة الملك عبدالعزيز فكرًا ومنهجًا وعملاً، لاستخلاص العبر منها، ولاسيما أن الأجيال الناشئة أحوج ما تكون إلى القدوة الصالحة.

وفي هذا العدد خصصت «الفيصل» صفحات لهذه المناسبة العزيزة، لإعادة قراءة بعض نواحي هذا التاريخ الحي المتصل من واقع الحقائق والأرقام، ذلك أن الملك عبدالعزيز الذي وضع خلاصة عبقريته في تأسيس هذا الكيان أراد لقواعده أن تكون ضاربة في الأعماق، ولأصله أن يكون ثابتًا في الأرض، لتعلو الفروع وتشمخ، ولذلك اعتمد منظورًا علميًا مرنًا في هيكلة شؤون الدولة، واستعان بالخبرات من شتى بقاع العالم، رائده في ذلك العقيدة الإسلامية التي تحث على احترام سلطان العلم وتوظيفه فيما يفيد الإنسان ويعلي شأن الإسلام. وبهذا المنظور المستنير سبق الملك عبدالعزيز عصره، ووضع البلاد في أول مدارج التقدم، وغرس البذور الأولى للنهضة الشاملة التي تنعم بها المملكة اليوم في ميادين التعليم والصحة والمواصلات والاتصالات والعناية بحجيج بيت الله الحرام، مستظلة بالأمن والاستقرار، وتابع أبناؤه البررة هذه المسيرة حتى غدت البلاد برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز - حفظه الله - تعيش نهضة انتظمت كل مجالات الحياة.

د. زيد بن عبدالمحسن الحسين

الفيصل
العدد 239 ـ السنة 20 ـ جمادى الأولى 1417هـ ـ سبتمبر/ أكتوبر 1996م

ملحمة بطولة



عندما يُذكر اليوم الوطني في المملكة العربية السعودية؛ فإن اسم الملك عبدالعزيز ـ طيب الله ثراه ـ يملأ الأسماع والقلوب. فقد استطاع في ظل ظروف محلية ودولية بالغة التعقيد أن يقيم دولة على قاعدة ثابتة، ومنهج أصيل، وغَرَس البذور الأولى للنهضة الشاملة التي تنعم بها المملكة في المجالات المختلفة.

و«الفيصل» في هذا العدد تقدم صفحات من قصة بطولة هذا القائد الذي وحَّد شعبًا ممزقًا وأنشأ وطنًا موحدًا، وأعاد إلى العقيدة نقاءها وصفاءها، بعد أن شابتها الضلالات والبدع زمنًا طويلاً.

كاكاو .. شكولاته: المذاق وسر الصناعة



شجرة الكاكاو ذات شهرة واسعة ضاربة في عمق التاريخ، وقد مر بها كريستوفر كولمبوس أثناء رحلته عام 1502م، لكنه ـ لسوء حظه ـ لم يعرها اهتماما.

وبدأ الاهتمام بهذه الشجرة حين وجد هيرنان كورتز إمبراطورَ قبيلة الأزتك المكسيكية مكيتزوما يحتسي منها كؤوسًا، وكان كذلك يمضغ حبوبها، فأخذ منها هيرنان بعض الحبوب، وأهداها إلى الملك تشارلز الخامس، ثم راجت بعد ذلك تجارة الكاكاو.

محمد أحمد النهاري تناول رحلة شجرة الكاكاو من مجاهل غابات إفريقيا والبرازيل حتى تصبح شكولاته في مصانع أوربا والولايات المتحدة.

طالع ص84

الموهبة : كيف تستمر؟ ومتى تنضب؟



يحتاج الأطفال الموهوبون إلى رعاية خاصة تتفق مع موهبتهم التي ينبغي اكتشافها مبكرًا، وتهيئة جو من الأمان والاطمئنان لهم، لتنمية ذكائهم، وصقل موهبتهم، ودفعهم إلى الاستمرار في طريق النجاح.

وإذا كانت الصفات الشخصية والمميزات الفردية، والسلوك الخاص ضرورة لنبوغ الموهوب، فإنها لا تكون كافية، ما لم تكن لديه دوافع للبذل والجهد ومواصلة العمل لاستثمار ذكائه وموهبته وقدرته. فما قيمة مناجم الذهب إذا لم نستخرجه منها؟

عبدالتواب يوسف يجيب عن سؤال: الأطفال الموهوبون، كيف نكتشفهم ونرعاهم لينبغوا؟

طالع ص96

ذكرى توحيد المملكة العربية السعودية

ملف خاص

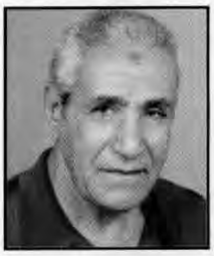
رئيس التحرير
د. زيد بن عبدالمحسن الحسين

من كتاب العدد



د. عبدالعزيز بن إبراهيم بن صالح السويل

- من مواليد عنيزة، منطقة القصيم، السعودية.
- حاصل على الدكتوراه في اللغويات والفلسفة، جامعة واشنطن 1983م.
- عمل بالتدريس في جامعة الملك سعود، ونائبًا لمدير الأكاديمية الإسلامية السعودية بأمريكا، ونائبًا للملحق الثقافي السعودي بها، وهو الآن الأمين العام للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في المملكة.
- درّس اللغة العربية والإسلاميات في عدد من الكليات والمؤسسات بالولايات المتحدة الأمريكية.
- له كتاب تعريفي عن المملكة العربية السعودية، وعدد من البحوث المتخصصة المنشورة في الدوريات والكتب، وشارك في عدد من المؤتمرات والندوات المتخصصة.



د. عبدالحكيم حسّان عمر

- من مواليد مصر.
- حاصل على الدكتوراه في الأدب المقارن من انجلترا 1965م.
- عمل مدرسًا بكلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ثم أستاذًا مساعدًا، فأستاذًا، وتولى وكالة الكلية.
- يعمل حاليًا أستاذًا بقسم الدراسات العليا بكلية اللغة العربية في جامعة أم القرى بمكة المكرمة.



د. عدنان بن محمد عبدالعزيز الوزان

- من مواليد مكة المكرمة 1371هـ/1951م.
- حاصل على الدكتوراه في فلسفة الأدب المقارن، جامعة أدنبره، إنجلترا 1981م.
- عمل أستاذًا للأدب المقارن والأدب الإنجليزي بجامعة أم القرى، ويعمل حاليًا وكيلاً للوزارة، ورئيسًا للجنة ترجمات معاني القرآن الكريم بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
- ترأس عددًا من اللجان المتخصصة، وأشرف على رسائل ماجستير ودكتوراه في الجامعات السعودية، وهو عضو في عدد من الجمعيات العلمية والأدبية والإدارية.
- من مؤلفاته: مطالعات في الأدب، مفهوم المسرح الإسلامي والمسرح الغربي، اليهود في مسرحيات شكسبير وباكثير، وكتب أخرى.



د. سعد علي الحاج بكري

- من مواليد سورية.
- حاصل على الدكتوراه من جامعة أستن في برمنجهام، إنجلترا.
- زميل معهد المهندسين الكهربائيين البريطاني، وعضو أول معهد المهندسين الكهربائيين الأمريكي، وعضو جمعية الحاسبات السعودية.
- يعمل أستاذًا لشبكات المعلومات، كلية الهندسة، جامعة الملك سعود.
- له ما يزيد على 160 بحثًا منشورًا، إضافة إلى 9 كتب.



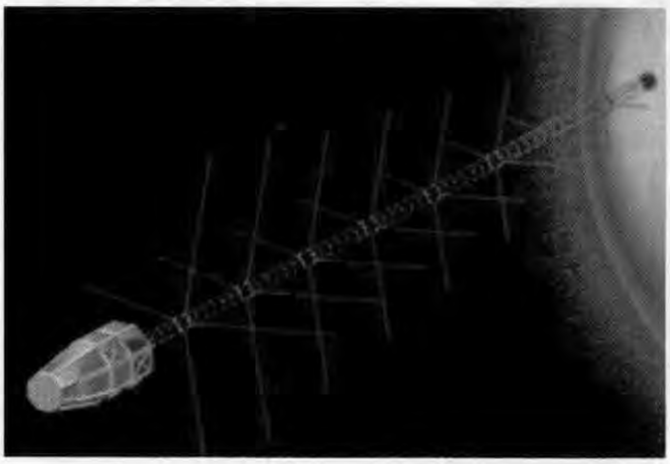
د. محمد لطفي الزليطني

- من مواليد تونس 1953م.
- حاصل على الدكتوراه في اللسانيات، جامعة لندن 1979م.
- عمل أستاذًا في معهد بورقيبة للغات الحية، جامعة تونس 1979-1985م، ويعمل حاليًا أستاذًا مشاركًا في قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود.
- من مؤلفاته: دراسة أسلوبية في شعر أبي تمام، ظاهرة الحرف عند اللغويين العرب القدماء، في الأدب الجزائري العربي الحديث، المصطلح بين العلوم الاجتماعية والعلوم الدقيقة، ضوابط الخيانة الأمينة للنص المترجم، تحليل الخطاب «مترجم عن الإنجليزية بالاشتراك».

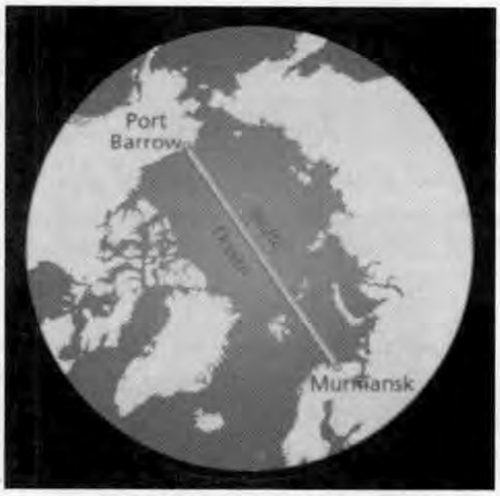
القمر «فورت» يسجل الرقم القياسي

انعكس التوجه الخاص بخفض تكلفة الصناعات الفضائية على حجم الأقمار الصناعية ووزنها. فنظرًا لأن الثقل الزائد يتطلب مزيدًا من الوقود باهظ الكلفة، تسعى شركات صناعة الأقمار إلى تخفيف الوزن. وسيستقبل الفضاء خلال هذا الصيف أول قمر من هذا النوع، وهو القمر «فورت» الذي يعد الأقل وزنًا. ويتم تصنيع «فورت» في الولايات المتحدة من الجرافيت، وسيزن القمر 90 رطلاً. وبذلك سيكون بإمكان فورت حمل خمسين رطلاً صافيًا أكثر مما تحمله الأقمار التقليدية المماثلة. وعندما يُطلق «فورت» بوساطة أكبر صواريخ بيجاسوس حجمًا، سيدور في الفضاء لتعقب وتحليل وتسجيل انفجارات طاقة الراديو من سطح الأرض.

عن مجلة بيبولارد سينس 1996/4/30



خط هاتفي يدفئ شتاء سيبيريا



مع ما تشهده تقنية الاتصالات الفضائية من نقلات تطويرية مذهلة، لا تزال هناك وسائل تقليدية - نسبيًا - تستطيع أن تكسب الجولة في حال إجراء موازنة بينها وبين التقنية الفضائية، سواء من حيث السرعة أو التكلفة. الكابلات المصنوعة من الألياف البصرية في وسعها نقل عشرة أضعاف ما تنقله قنوات الأقمار الصناعية، وفي مقدورها أن تعوض التكلفة المبدئية بسرعة كبيرة، وفي الوقت نفسه يمتاز الكابل بأنه يجنب التأخير المزعج الذي قد يحدث في البث الفضائي، لذلك أصبح يُنظر - بصورة أكثر اهتمامًا - إلى الكابلات البحرية لتكون بديلاً للأقمار الصناعية في نقل الاتصالات الهاتفية والمعلومات عبر القارات.

وتخطط روسيا الاتحادية للإفادة من القدرات الكبيرة لكابلات الألياف البصرية، وترمي إلى استخدام غواصة ذرية لتمديد خطوط هاتفية تحت الجليد تصل مباشرة إلى الولايات المتحدة. وسيبدأ الخط من مدينة مورمانسك في شمالي سيبيريا التي تبعد 200 كيلو متر من حدود فنلندا، وينتهي في ميناء بارو في ألاسكا. يبلغ طول الخط 4350 كيلو متر، وهو بذلك يُعدّ أقصر من خطوط كثيرة ممدودة عبر الأطلسي.

الواقع أنه لو مُدّ خط عبر جزر ألوشان بين سيبريا وألاسكا فسيكون أقصر وأقل تكلفة، ولكن تمديد الخط عبر القطب الشمالي له ما يسوغه، فالتوصيلات الهاتفية الأمريكية يمكن أن تصل إلى البلدان الأوربية الشمالية المجاورة، ويمكن أن تضيف هذه الخطة خمسمئة ألف دائرة صوتية بين أوربا وأمريكا.

وهنالك ميزة واضحة لاستخدام الغواصات بدلاً من الطريقة

التقليدية لتمديد الخطوط بوساطة سفن السطح، هي أن الغواصة لا تتأثر بالتغيرات الجوية الموسمية والعواصف المحيطية نسبيًا.

ويدعو المشروع إلى تجهيز غواصة تستطيع أن تحمل ما طوله 4500 كيلو متر من الكابلات بحيث تُنجز المهمة خلال رحلة واحدة. وسيتم لف الكابل الذي يبلغ قطره 2,5 سم على بكرتين عملاقتين توضعان في قاع الغواصة، وستملأ حجرة التخزين بماء البحر عندما تبحر الغواصة قريبا من السطح.

ويقول إيان فلتشر مدير مشروع تقنية أعماق البحار في مركز الاتصالات الهاتفية البريطانية BRITISH TELECOM إن تمديد الكابلات بوساطة الغواصات كان مستخدمًا منذ زمن مضى، وسيجد الروس حافزا أكبر للنظر في تبني هذا الأسلوب أكثر من غيره؛ ليس لأن البحر يبقى متجمدًا بشكل كبير حول الساحل الجنوبي لروسيا، ولكن لأن درجات الحرارة الشديدة البرودة تجعل من الصعب تمديد الكابل على سطح الأرض. ونتيجة لهذه الظروف فإن استخدام الغواصة هو الخيار الأقل تكلفة.

كشف المزيد عن مدينة عفار المفقودة



عاشت مدينة عفار المفقودة مدة ثلاث آلاف سنة مركزًا عالميًا لتجارة اللبان والبخور، فقد كانت في الحقبة من 2800 ق.م إلى 300م مركزًا تتجمع عنده القوافل لنقل سلعها عبر الصحراء. ولم يُكتشف موقع المدينة - في الركن الجنوبي الشرقي من شبه الجزيرة العربية، في أطراف صحراء الربع الخالي - إلا عام 1992م بوساطة أحد الأقمار الصناعية، إذ التقطت أجهزة وكالة الفضاء الأمريكية (ناسا) الرادارية المحمولة جوًا، صورًا كشفت بعض آثار ذلك الماضي السحيق.

أما الصورة المصاحبة لهذه الفقرة فقد التُقطت مؤخرًا، وتبدو الصخور الجيرية ذات الألوان الخضراء، والكثبان الرملية الأرجوانية، بينما يمثل الخط الأبيض مجرى نهر جاف. والخطوط الحمراء المتشعبة هي إشارات لما يُعتقد أنها الطرق التي كانت تسلكها القوافل في ذهابها وإيابها بين عفار وبقية مناطق شبه الجزيرة العربية.

عن مجلة أميركان سينتست العدد 114، 1996/6/1

وجبة غذائية من مخلفات الأخشاب

قد لا يبدو الطعام المستخلص من الأخشاب شهيًا، ولكن مأدبة غذاء فنلندية جديدة، محتوياتها الرئيسة من بقايا الصناعات الحرجية أسالت اللعاب، وسببت ازدحامًا شديدًا على أبواب المتاجر الفنلندية. تشمل هذه الوجبة البينيكول، وهو نوع من المارجرين أحدث ثورة في عالم الأغذية؛ إذ يختلف عن المنتوجات ذات النسبة المنخفضة من الدهون، حيث إنه يخفض فعلاً مستويات الكوليسترول في الدم، ويمكن أن يكون أكبر نجاح تحققه فنلندا منذ ابتكارها الهواتف المتنقلة من طراز نوكيا. لقد انهالت الطلبات على الشركة الصانعة «ريزيو»، وهي شركة أغذية وكيماويات مغمورة، كما أخذت المتاجر الفنلندية تعلق لافتات تعتذر بها من عدم توافر ذلك الغذاء نظرًا لنفاد الكميات المعروضة سريعًا.

يقول أولى كانيرفا أحد مديري المبيعات في أحد متاجر الأغذية: إن الفوضى تضرب أطنابها عند وصول دفعة جديدة من ذلك الغذاء. ويضيف إنهم حاولوا بيع مخصص واحد للزبون الواحد، إلا أنهم ضجوا بالصياح مستنكرين ذلك.

العنصر الفعال في البينيكول هو الستيرول النباتي، وهو مركب يُهدر روتينيًا في المطاحن، وقد ثبت علميًا أنه يخفض كوليسترول الدم السبب الرئيس لأمراض القلب.

الواقع أن الستيرول النباتي معروف - منذ مدة ليست بالقصيرة - بأنه يخفض مستويات الكوليسترول. ولكن شركة ريزيو ابتكرت طريقة حازت براءة اختراعها عالميًا تستطيع بموجبها أن تحل ذلك المركب في الدهون. وقد أثبتت الدراسة التي قامت بها جامعة هلسنكي أن البينيكول عندما يُستخدم كمارجرين اعتيادي فإنه يخفض مستوى الكوليسترول بالدم بنسبة 14٪.

وفي الوقت الذي لا يُنتظر أن تتوافر تلك الوجبة خارج فنلندا قبل عامين على الأقل؛ فإن الطلبات انهالت من لندن وفرانكفورت ونيويورك على مقر شركة ريزيو وتضاعفت مبيعات الشركة خمس مرات منذ شهر يناير الماضي.

تقول ستين فون هيلين الناطقة باسم الشركة: ليس بالضرورة أن تكون مبيعات الشركة في الخارج على شكل مارجارين، فالمهم أن يتناول المرء مقادير بسيطة من الستيرول النباتي بانتظام، لذلك فإنه سيباع في الحزام الشمالي لأوروبا على شكل ساندويتشات مارجارين، ولكن في البلدان الأخرى قد يكون على شكل شوكولاته أو آيس كريم أو زيوت طبخ لقلي الأسماك ورقائق البطاطا المقلية.

عن مجلة نيو سينتست العدد 2014، 1996/6/1

المملكة في ذكرى يومها الوطني

بدايات الأمس لإن

إعداد: **قسم التحرير**

يمثل تأسيس المملكة العربية السعودية على يد الملك عبدالعزيز آل سعود ـ طيب الله ثراه ـ حدثًا تاريخيًا فريدًا في هذا العصر، فلم يكن هناك من يتصور أن تتحد قبائل ظلت تمارس الحرب فيما بينها أمدًا طويلا، وتكيفت معه بوصفه أمرًا واقعًا. كما أن الظروف الدولية التي تزامن معها هذا الحدث اتسمت بالتعقيد الشديد، من حيث تنافر التوجهات وتناقض المصالح بين القوى الكبرى التي كانت تستعمر أجزاء كبيرة من عالمنا العربي والإسلامي، متبعة ـ كي تُثبِّت وجودها ـ سياسات الإيقاع بين الشعوب وإجهاض كل أمل في الوحدة؛ فجاء تأسيس كيان المملكة العربية السعودية، الذي يشمل 85٪ من مساحة شبه الجزيرة العربية، تحوُّلاً في مسار تاريخ المنطقة، بوصفه تجربة غير مسبوقة. فقد استطاع الملك عبدالعزيز، بما توافرت لديه من ملكات عبقرية القيادة، والرؤية المستوعبة لظروف عصره أن يتعامل بحنكة وحكمة مع المتناقضات المختلفة، حتى أصبحت فكرة الوحدة التي ارتسمت في ذهنه في وقت مبكر من عمره، واقعًا معيشًا، يثري الفكر السياسي، ويحفز الدارسين والمؤرخين إلى سبر أغوار هذه التجربة بكل أبعادها وإنجازاتها التي تأخذ طابع التميز في كل تفصيلاتها. وكما جاء تأسيس المملكة حدثًا متقدمًا على عصره، ومتجاوزًا الواقع العربي والإسلامي في النصف الأول من القرن العشرين، فإن الإنجازات التي بدأت مع تلك الوحدة، والتي تتواصل إلى يومنا هذا، اتسمت بالصفة نفسها، أي صفة استباق العصر. فلقد ظلت المملكة في كل العهود التي تلت إرساء ركائز الكيان الكبير، تدعم الوحدة وتعمق معانيها، ملتزمة النهج العملي الذي وضعه المؤسس، فمثلت الخطط التنموية بتكاملها وشمولها نقلات نوعية، بوأت البلاد المكانة المرموقة التي تستحقها بين دول العالم.



جازات اليوم

وفي الذكرى الرابعة والستين لليوم الوطني (1932 - 1996م)، تقدم «الفيصل» شذرات من هذه الإنجازات التي قادت إليها ملحمة الوحدة التي صاغها الملك عبدالعزيز، وقبسًا من تلك الرؤية الناضجة التي بلورت ذلك الحدث الفريد؛ فتكامل، وشمخ حتى تمثل في كيان المملكة العربية السعودية، بكل ما لدى هذا الكيان من حضور إيجابي مؤثر في محيطه العربي والإسلامي والدولي.

التطور الإداري

الباحث في نهج الملك عبدالعزيز، وسياساته في إدارة الدولة، والأسس التي وضعها لتطويرها، لا يواجه عناءً لاستخلاص مقومات ذلك المنهج، وتحديد أطره، ومضامينه، ومن ثم الربط بينه وبين النتائج التي أفضى إليها تطبيقه. فتاريخ الملك عبدالعزيز منذ استعادة الرياض، وما تبع ذلك من فتوحات، إلى أن اكتملت منظومة الوحدة، تاريخ حي يسترشد بمبادئ قويمة وواضحة ومحددة طبقها الملك عبدالعزيز دون أن يحيد عنها في تعاملاته على المستويات كافة. فاتسم منهجه بالوضوح والأصالة، ذلك أنه منهج صادر عن الشرع الحنيف، يرمي إلى الدعوة إلى التوحيد والعودة بالإسلام إلى منابعه الصافية. فعندما سئل عن دستور دولته، أجاب: «دستورنا القرآن». وكان معنى هذا أن المملكة ستحكم بأحكام الشريعة الإسلامية: قرآنًا كريمًا وسنّةً مطهرة.

وقرن الملك المؤسس هذا التوجه التأصيلي بمبدأ آخر ميّز تجربته الفريدة ومنح المملكة العربية السعودية الطابع الخاص الذي تتسم به، ذلك هو أخذه بعنصر التحديث ومواكبة العصر بما ينسجم مع روح الإسلام، ويعبر عن انفتاح الإسلام وسماحته ووسطيته، بما يُمكّن الدولة من توظيف الموارد المتاحة والإفادة منها بالطرائق العلمية التي تؤهلها للبقاء في قلب العصر أخذًا وعطاءً.

كان أول نظام يُعرِّف الدولة ويحدد نُظُمها الإدارية من وضع الملك عبدالعزيز نفسه، فقد أملاه بمكة المكرمة في 16صفر 1345هـ الموافق 27 أغسطس/ آب 1926م، وتولت صياغته جماعة كانت تعرف باسم «الجمعية العمومية»، ونشر في الجريدة الرسمية يوم 21 صفر 1345هـ الموافق 31 أغسطس 1926م بعنوان «التعليمات الأساسية للمملكة الحجازية»(1).

كان يوم 12 جمادى الأولى سنة 1351هـ، نقطة البداية في التحول التاريخي الكبير الذي انتقل بشبه الجزيرة العربية من حالة التفتت والتشرذم بين القبائل إلى الوحدة والقوة والمكانة المرموقة.

في ذلك اليوم «اجتمع لفيف من كبار الوطنيين في الطائف، واتفقوا على أن يرفعوا إلى الملك عبدالعزيز «قرارًا» وضعوه بالرغبة في تحويل اسم «المملكة الحجازية النجدية وملحقاتها» إلى اسم «المملكة العربية السعودية»، ووضع نظام خاص بالحكم»(2)، وصدر نظام توحيد المملكة وتسميتها المملكة العربية السعودية في يوم 17 من جمادى الأولى سنة1351هـ ، وتضمن الأمر الملكي الذي وقعه جلالة الملك عبدالعزيز من ثماني مواد، نصت المادة الثامنة منه على اختيار يوم الخميس 21 جمادى الأولى 1351هـ الموافق لليوم الأول من الميزان يومًا لإعلان توحيد المملكة، ووافق هذا اليوم 23 سبتمبر/أيلول 1932م.

بعد توحيد المملكة، بدأت الإدارة تتجه نحو المركزية، وأخذ هذا التطور التدريجي مدة ثلاثة عقود، بدءًا بالمجالس المختلفة عام 1342هـ/1924م ومرورًا بالنيابة العامة عام 1345هـ/1926م، وانتهاء بتأسيس مجلس الوكلاء عام 1350هـ/1931م الذي تطور، حتى أصبح مجلسًا للوزراء عام 1373هـ/1953م.

عند إعلان توحيد البلاد، كانت هناك ثلاث

وزارات، هي: الخارجية، والمالية، والداخلية، ثم ألغيت تشكيلات وزارة الداخلية عام 1353 هـ/1934م، وأُحدثت عام 1362هـ/1943م وزارة الدفاع.

ثم في المدة من 1370هـ إلى 1373هـ أضيفت وزارات هي: الداخلية، والزراعة، والصحة، والمواصلات، والمعارف، إلى جانب بعض المديريات، مثل المديرية العامة للحج، والمديرية العامة لشؤون البترول والمعادن.. واقتضى ذلك إنشاء مجلس للوزراء، الذي تشكل بمرسوم ملكي صدر في غرة صفر 1373هـ - 10 أكتوبر/تشرين الأول 1953م، وقد توفي الملك عبدالعزيز - يرحمه الله - قبل افتتاح المجلس الذي كان مقرراً له غرة ربيع الآخر 1373هـ، فتأخر افتتاحه إلى 2 رجب 1373هـ - 8 مارس/آذار 1954م.

بعد تأسيس المجلس ألغي مجلس الوكلاء، وانتقلت السلطات التنظيمية والتشريعية والتنفيذية من مجلس الشورى والوكلاء بالحجاز إلى مجلس الوزراء بالرياض، فتحول مجلس الشورى إلى هيئة استشارية لمجلس الوزراء، وأصبح ديوان النائب العام ديوانًا لرئيس مجلس الوزراء(3).

الأمن أولاً

وكان ثاني عمل للملك عبدالعزيز بعد توحيد البلاد وتحديد دستورها، هو الأمن، إذ قال الملك عبدالعزيز - يرحمه الله -: «إن البلاد لا يُصلحها غير الأمن والسكون لذلك أطلب من الجميع أن يخلدوا للراحة والطمأنينة، وإنما أحذر الجميع من نزغات الشياطين والاسترسال وراء الأهواء التي ينتج عنها إفساد الأمن في هذه الديار»(4).

وكانت الجزيرة العربية قد افتقدت الأمن في المرحلة التي سبقت الملك عبدالعزيز، بسبب قطاع الطرق، كما كانت مدنها وقراها تعيش عزلة تامة عن بعضها بعضا، إضافة إلى عزلتها عن العالم الخارجي، بسبب صعوبة التضاريس، وافتقاد الطرق الممهدة ووسائل المواصلات الحديثة، مما أدى إلى ضعف حركة التجارة الداخلية، وضعف الإنتاج، وانعدام الصناعة الحديثة المتطورة، ومع ذلك كان لمدن مثل مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة اتصال بالعالم الخارجي، وإن لم يكن لهذا الاتصال أثر كبير في بقية أرجاء الجزيرة.

وبعد أن وحَّد الملك عبدالعزيز أجزاء المملكة العربية السعودية، سعى إلى تحقيق الأمن والاستقرار، والدعوة إلى العقيدة الصحيحة، فنجد أن ما يقرب من 38٪ من الإنفاق الحكومي في ميزانية عام 1351/1350هـ كان موجهًا لتحقيق هذا الغرض.

التعليم في عهد الملك عبدالعزيز

أنشئت مديرية المعارف في غرة رمضان 1344هـ، وعُيِّن السيد صالح شطا مديراً لها، وكان في الحجاز عدد من المدارس الأهلية الحديثة، ثم فُتحت بعض المدارس الحكومية في مكة المكرمة، وبدأت الدراسة فيها أواخر عام 1345هـ وأوائل عام 1346هـ.

وتشكل مجلس المعارف برئاسة مدير المعارف في 27 محرم 1346هـ للإشراف على السياسة التعليمية، وبعد توحيد المملكة اتسعت صلاحيات مديرية المعارف لتكون مسؤولة عن شؤون التعليم في كل أرجائها.

وعرفت حاضرة نجد التعليم الحكومي عام 1356هـ، ولم يكن بها غير المدارس الابتدائية، وكانت هناك أقسام داخلية توفر للطالب المسكن والإعاشة.

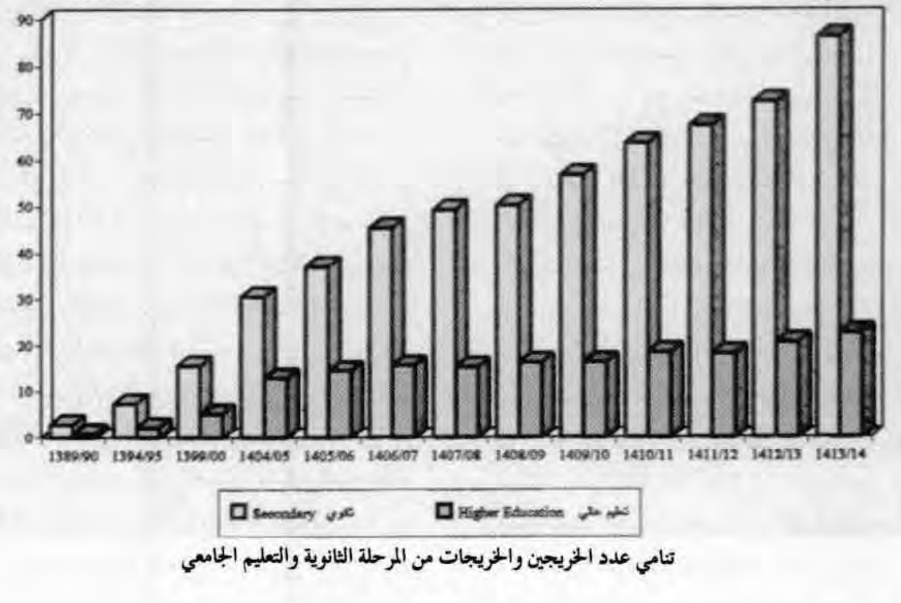
وظهرت أنظمة التعليم ومراحله في السنوات 1346هـ، 1351هـ، 1357هـ، 1358هـ، كذلك ظهرت أنظمة المناهج في أعوام 1349هـ، 1352هـ، 1355هـ.

ومع العقبات التي صادفت مديرية المعارف؛ إلا أنها استطاعت فتح 326 مدرسة ابتدائية بالمملكة حتى عام 1373هـ، بلغ عدد طلابها 43734 طالبًا، وعدد معلميها 1652 معلمًا، كما فُتحت 14مدرسة ومعهداً ثانويًا، بلغ عدد طلابها 1697 طالبًا، وعدد معلميها 176 معلمًا.

أما أول ميزانية لمديرية المعارف في عام 1345هـ، فكانت 1.033,300 ريال سعودي، ثم زادت إلى 12,817,466 ريالاً في عام 1357هـ، في بداية اكتشاف البترول في المملكة، وبلغت في العام 1372 - 1373هـ عشرين مليون ريال.

ومما يجدر ذكره أن هناك إنفاقًا ماليًا لا يدخل بعضه في الميزانية، فقد كانت الحكومة توفر المأكل والمأوى والملبس لنحو 30٪ من التلاميذ، كما كانت تدفع مبالغ لبعض الآباء في مقابل ما كان سيدرّه لهم عمل أبنائهم الذي سيحرمهم من الدراسة، وكانت هناك مبالغ تُدفع لآباء بعض المبتعثين إلى خارج المملكة، إضافة إلى إعانات مالية للطلاب غير القادرين ماديًا. كما كان هناك عون يقدم إلى المدارس الأهلية لمساعدتها في تأدية رسالتها التعليمية على الوجه الأكمل.

وظلت مديرية المعارف تؤدي دورها في نشر التعليم في ربوع المملكة، حتى تم تطويرها إلى وزارة المعارف أول عهد الملك سعود عام 1373هـ، وتولى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز مسؤولياتها، فحققت الوزارة منذ ذلك



تنامي عدد الخريجين والخريجات من المرحلة الثانوية والتعليم الجامعي

العهد تطورًا هائلاً، مما كان له أكبر الأثر في دفع حركة التنمية في المملكة العربية السعودية.

التعليم اليوم

وقد زاد الاهتمام بالتعليم خلال الخطط الخمسية المتعاقبة بوصفه الركيزة الرئيسة لتنمية الموارد البشرية. يقول خادم الحرمين الشريفين في جلسة مجلس الوزراء التي عقدت في 19 ربيع الآخر 1417هـ - 2 سبتمبر/أيلول 1996م: «إن الموارد البشرية وتنميتها في المجتمع السعودي انطلاقًا مما جاء في كتاب الله وسنّة رسوله تمثل الركيزة الأساسية لنقطة التقاء الأهداف والغايات الأساسية لعملية التنمية».

وهذا ما أدى إلى التوسع في قطاع التعليم وزيادة الاعتمادات المخصصة له في الميزانية، فوفق إحصاء عام 1416هـ بلغ عدد الطالبات مليونين وخمسة عشر ألفًا وسبعمئة وسبعًا وخمسين طالبة، وبلغ عدد المدارس لتعليم البنات أحد عشر ألفًا وأربعمئة وإحدى وأربعين مدرسة، وهناك مئة وثمانون معهدًا للمعلمات وثلاثون معهدًا للتدريب المهني، وواحد وعشرون معهدًا للتعليم الخاص، وإحدى وستون كلية متوسطة ومطورة وجامعية. ووصل إجمالي الطلاب في مدارس التعليم العام للبنين خلال العام الدراسي 1416- 1417هـ إلى مليونين وأربعة آلاف وأربعمئة وتسعة وتسعين طالبًا يدرسون في أحد عشر ألفًا ومئة وإحدى وتسعين مدرسة في المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية، إلى جانب كليات المعلمين، بالإضافة إلى التعليم الخاص وتعليم الكبار. أما التعليم العالي، فيضم سبع جامعات بها سبعون كلية، إضافة إلى ثمان وسبعين كلية مرتبطة بوزارة المعارف والرئاسة العامة لتعليم البنات، ويدرس فيها ثلاثمئة وستة آلاف وخمسمئة وأربعة وثمانون طالبًا وطالبة، منهم مئتان وسبعة وتسعون ألفًا وثمنمئة وثلاثون طالبًا وطالبة في مرحلة البكالوريوس، وسبعة آلاف ومئتان وثمانية وثمانون دارسًا ودارسة في مرحلة الماجستير، وألف وأربعمئة وستة وستون دارسًا ودارسة في مرحلة الدكتوراه. وفيما يختص بالتعليم الفني والتدريب المهني من خلال مؤسسته العامة، فإن إجمالي الملتحقين بمرافقه التعليمية المختلفة حتى عام 1416هـ بلغ اثنين وستين ألفًا وثلاثمئة وأربعة وخمسين طالبًا يدرسون في ثلاثمئة وأربعة وثلاثين مرفقًا بعضها في وحدات المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني، وبعضها الآخر تحت إشرافها.

وبلغت مخصصات قطاع التعليم في سنوات خطة التنمية الخامسة أكثر من مئة وثلاثة وخمسين بليون ريال، وهي تمثل 18٪ تقريبًا من الميزانيات المعتمدة في هذه الخطة.

السياسة الإعلامية

كان للملك عبدالعزيز وعي عميق بدور الإعلام في التنمية الفكرية والثقافية للمجتمع، مما يؤهله لمواجهة الإعلام الموجه من الآخرين، وفي هذا الصدد يُذكر أن جلالته قد علق على وسائل الإعلام فقال: «في كل يوم يقولون لنا حدث كذا.. ورأى الرؤساء في الخارج كذا.. وكذا عن السياسة والمنهاج يقولون.. ويقول، ولكني أسأل: حنا ويش نقول؟»(5).

وكان من الطبيعي أن يعبر الإعلام السعودي عن توجهات الدولة وسياساتها التي «تنبثق من الإسلام الذي تدين به الأمة عقيدة وشريعة، وتهدف إلى ترسيخ الإيمان بالله - عز وجل - في نفوس الناس، والنهوض بالمستوى الفكري والحضاري والوجداني للمواطنين، وإلى معالجة المشكلات الاجتماعية، وإلى تعميق فكرة الطاعة لله ولرسوله ولأولي الأمر، والحض على احترام النظام وتنفيذه عن قناعة، وتشمل الخطوط العريضة التي يلتزمها الإعلام السعودي لتحقيق هذه الأهداف من خلال التثقيف والتوجيه والأخبار والترفيه»(6). وقد تمت الموافقة على هذه السياسة الإعلامية بقرار مجلس الوزراء رقم 169 وتاريخ 20/ 10/ 1402هـ.

الصحافة

واكبت الصحافة التطور الذي شهدته المملكة العربية السعودية في مناحي الحياة المختلفة، وكان انتشار التعليم وارتفاع نسبة المتعلمين والمثقفين سببًا رئيسًا في ازدهار الصحافة، التي أدت دورها في نشر الإنتاج الفكري والثقافي، واستطاعت أن تكون منبرًا للرأي والحوار.

وقد أصدر الملك عبدالعزيز أوامره بإصدار أول جريدة في العهد السعودي، فصدرت في عام 1343هـ جريدة أم القرى الرسمية، وفي سنة 1354هـ صدرت جريدة صوت الحجاز التي أصبحت - فيما بعد - جريدة البلاد السعودية، ثم توالت الصحف والمجلات السعودية في الصدور.

ومرت الصحافة في المملكة بثلاث مراحل: فكانت في المرحلة الأولى صحافة أفراد، وذلك في المدة الواقعة بين عامي 1350- 1378هـ /1932



جانب من مباني جامعة الملك فهد للبترول والمعادن بالظهران

- 1959م، ثم تم دمج بعض الصحف حتى يتسنى لها أن تؤدي دورها على الوجه الأكمل، مع توافر العناصر المادية والتقنية والإدارية والصحفية في ضوء ظروف المملكة، وهذه المرحلة تقع بين عامي 1378- 1383 هـ /1959 - 1964م، ثم جاء عهد المؤسسات الصحفية الذي أتاح للصحافة أن تؤدي دوراً كبيراً في عملية التنوير والتثقيف بعد أن توافرت لها أسباب التطور.

فهناك صحيفة يومية واحدة على الأقل تصدر



مستشفى الملك خالد للعيون.. واحد من أرقى المستشفيات في العالم

في كل مدينة من المدن الكبري في المملكة، إضافة إلى المجلات الثقافية العامة والمتخصصة، وما تصدره الأندية الأدبية من مجلات، وإصدارات. كما أن للمؤسسات الصحفية مطبوعاتها وإصداراتها المتنوعة التي تثري الحياة الثقافية والفكرية في المملكة ويمتد أثرها إلى بقية أرجاء العالم العربي والإسلامي.

الإذاعة والتلفاز

«يرجع الفضل في تأسيس أول نظام إذاعي في المملكة العربية السعودية إلى الملك عبدالعزيز، حيث تم في مبنى السفارة السعودية في القاهرة توقيع أول عقد بين الحكومة السعودية ومؤسسة International Standard Electronic Corporation التابعة للشركة العربية العالمية للتلفزيون والتلغراف، ويقضي الاتفاق الذي تم في 1368/7/3هـ الموافق 1949/5/11م، بتركيب وصيانة إذاعة لاسلكية في المملكة، هدفها بث البرامج الدينية والثقافية باللغة العربية للدول المجاورة الناطقة باللغة العربية»(7).

وقد بدأ البث الإذاعي في 1368/12/9هـ - 1949/10/1م، وكانت الإذاعة تحت الإشراف الحكومي المباشر ومملوكة للدولة.

وصدر مرسوم ملكي «أناط مسؤولية وضع البرنامج والإشراف عليه بسمو الأمير فيصل بن عبدالعزيز الذي كان نائباً لجلالة الملك في الحجاز - آنذاك -»(8).

ويصل البث الإذاعي إلى ثلاث قارات من خلال البرامج الموجهة التي تذاع بعشر لغات. وقد بلغ عدد المحطات الإذاعية في عام 1415/1414هـ 22 محطة تبث برامجها من خلال خمس إذاعات رئيسة، هي: إذاعة القرآن الكريم، إذاعة البرنامج العام، إذاعة البرنامج الثاني، إذاعة نداء الإسلام، إذاعة البرامج الموجهة، كما بلغ عدد محطات (إف إم) 16محطة»(9).

أما البث التلفازي فقد بدأ من محطتي الرياض وجدة في عام 1385هـ، وفي عام 1387هـ تم إيصال البث إلى كل من مكة المكرمة والطائف من محطة جدة، وافتتحت كذلك محطة تلفاز المدينة المنورة، وفي عام 1388هـ افتُتحت محطة القصيم، ثم تلتها محطة الدمام في عام 1389هـ، ثم محطة تلفاز أبها، في عام 1397هـ، وتم افتتاح القناة الثانية باللغة الإنجليزية في عام 1403هـ.

وكالة الأنباء السعودية

تأسست وكالة الأنباء السعودية (واس) في عام 1390هـ، لتكون جهازاً مركزياً لجمع وتوزيع الأخبار المحلية والعالمية داخل المملكة وخارجها، ولتعكس الإنجازات الحضارية للمملكة. وتنتشر مكاتب الوكالة في داخل المملكة وخارجها، فبلغت ستة مكاتب في الخارج، ولها مراسلون في ست عواصم عالمية وأربعة مكاتب رئيسة في الداخل، إضافة إلى مراسلين لها في خمس مدن كبرى، ويغطى إرسال الوكالة 24 ساعة يومياً، وذلك باثنتي عشرة لغة.

ولوزارة الإعلام 30 مكتباً إعلامياً وثمانية مراكز إعلامية في الداخل، وتسعة مراكز إعلامية تخدم الإعلام الخارجي.

تطور الخدمات الصحية

«لم تكن في البلاد خدمة صحية مع بداية حكم الملك عبدالعزيز، اللهم إلا مستشفى أجياد بمكة المكرمة، ومستشفى باب شريف بجدة، إضافة إلى مستوصف بالمدينة المنورة»(10).

وأنشئت مديرية الصحة والإسعاف بأمر ملكي صدر في 27 شعبان 1344هـ، وصدرت أوامر أخرى تنظم العمل بتلك الإدارة، وتقنن بيع الأدوية والعقاقير الطبية.

ولم يتجاوز عدد الأسرة المهيئة للعلاج بالمملكة ثلاثمئة سرير، وذلك قبل بداية عام 1362هـ (11).

وشهدت المدة ما بين 1360هـ و 1370هـ تحسناً ملموساً في مستوى الخدمة الصحية بعد أن تهيأت لها ظروف مالية وبشرية مواتية؛ ثم تسارعت خطى التطوير بعد ذلك، وأقيمت مشروعات صحية شملت إنشاء المستشفيات في المناطق المختلفة، وترقية الأداء في القائم منها. وفي عام 1373هـ، كان في المملكة أحد عشر مستشفى عاماً، وخمس وعشرون مستوصفاً، وثلاثون مركزاً صحياً، وثمانية صيادلة قانونيين، وتسعة وأربعون مساعد صيدلي، وسبعون ممرضة فنية وقابلة ومولدة؛ وستة وتسعون ممرضاً ممارساً ومتمرناً، و109ممرضين عاديين، وستة وعشرون ممرضاً سياراً، وثلاثة وثلاثون مساعد مختبر، وكان عدد الأطباء ستة وثلاثين طبيباً(12).

واليوم بعد تنفيذ خمس خطط للتنمية ارتفع عدد المستشفيات المركزية المكتملة التجهيزات الطبية. ففي المدة من 1390إلى 1414هـ «ازداد

عدد المستشفيات الحكومية والخاصة من 74 إلى 279 مستشفى، كما ارتفع عدد المراكز الصحية من 591 مركزًا إلى 3254 مركزًا. وازداد عدد أسرة المستشفيات فارتفع من 9039 سريرًا إلى 41827 سريرًا، وازداد عدد الأطباء من 1172طبيبًا إلى 29227 طبيبًا، وارتفع عدد العاملين في هيئة التمريض من 3261 فردًا إلى 61246 فردًا، كما ازداد عدد الفئات الطبية المساعدة بما في ذلك الصيادلة من 1741 إلى 32167»(13). وقد أدت برامج التحصين والمكافحة والوقاية ضد الأمراض المعدية والمستوطنة، إلى خفض نسب الإصابة بأمراض الحصبة والسعال الديكي والدرن والكزاز، فضلاً عن تدني نسب الإصابة بشلل الأطفال والدفتريا حتى قَرُب القضاء على هذين المرضين، وانخفضت كثيرًا نسب الإصابة بالأمراض المستوطنة (الملاريا، البلهارسيا، الليشمانيا)، وتطورت الخدمات الطبية العلاجية والصحية الوقائية في المملكة تطورًا كبيرا، حتى إن مرافقها الطبية مثل مستشفى الملك فيصل التخصصي، والمستشفى العسكري، ومستشفى الملك خالد للعيون، ومستشفى الملك فهد بالحرس الوطني، وغيرها اكتسبت شهرة إقليمية ودولية واسعة، وقد تلقى عدد كبير من الشخصيات المهمة في الدول الأخرى، علاجاتهم في مستشفيات المملكة.

كما أن نسبة السعوديين الذين كانوا يقصدون العلاج في الخارج قد قلَّت، وكادت تنعدم نظرًا لوجود كل متطلبات العلاج والرعاية الصحية محليًا.

الزراعة بين الأمس واليوم

أدرك الملك عبدالعزيز ـ مبكرًا ـ أهمية الزراعة في تحقيق الاكتفاء الذاتي في مجال الغذاء، وكان اهتمامه ـ يرحمه الله ـ كبيرًا بالاستفادة من خبرات الآخرين، فقدم كارل تويتشل للبحث عن مصادر المياه، ثم رأس بعد ذلك بعثة الولايات المتحدة الأمريكية الزراعية إلى المملكة التي جاءت في عام 1361هـ، وبعد عمل دام سبعة أشهر قدمت البعثة تقريرها الذي تضمن اقتراحات متعددة بشأن المشروعات الزراعية الممكنة وطرائق تنفيذها، وقبل ذلك في عام 1353هـ، قدمت بعثة فنية زراعية من العراق بغرض دراسة المناطق الزراعية بمنطقة الخرج ومسحها، ثم تلتها بعثة أخرى في المدة مابين 1354ـ 1356هـ، أما البعثة الزراعية المصرية فقدمت في المدة مابين 1361ـ 1365هـ، وكانت تتكون من فريقين عمل أحدهما للزراعة والآخر للري، وتلا ذلك قدوم بعثات متعددة متخصصة في الزراعة والمياه، قامت بتنفيذ بعض المشروعات في هذين المجالين. وقد أسند الملك عبدالعزيز إلى وزير ماليته الشيخ عبدالله السليمان تأسيس إدارة عامة للزراعة تقوم بالاهتمام بالاقتراحات التي قدمتها البعثة الزراعية الأمريكية سنة 1942م، وما قدمته شركة أرامكو في هذا الصدد، وفي شهر رجب 1367هـ ـ نيسان/ أبريل 1948م أنشئت مديرية للزراعة تابعة لوزارة المالية. وقد اهتمت بزراعة الأشجار الحمضية، والفواكه المتنوعة، والحبوب، والنخيل. وتواكب مع ذلك عودة طلائع المبتعثين من أبناء الوطن لدراسة العلوم الزراعية.

ولكي نلمس التطور الذي تعيشه المملكة، لا بد من استعراض البدايات التي تمثلت في توزيع 1754مضخة مياه على المزارعين من طريق تقسيط أسعارها لمدد تتراوح بين أربع وخمس سنوات، وإنشاء سدين أحدهما في أعالي مكة عام 1362هـ وسد العدل بمكة 1369هـ، كما بدئ في استكمال دراسات إنشاء سد وادي عكرمة بالطائف؛ وتم استيراد 4 حفارات ارتوازية وزعت على مناطق الخرج والطائف وجدة؛ وإنشاء 34 خزانًا للمياه في مناطق متعددة من المملكة؛ وحفر 60 بئرًا أنبوبيًا في نهاية عام 1371هـ؛ واستيراد 30000 شجرة (كالبوكالبتس وكازورينا) لصد الرياح وتشجير الطرق؛ واستيراد 37 آلة زراعية وزعت على المناطق الزراعية لاستصلاح أراضي المزارعين بأجور يسيرة، وإنشاء أول مصرف لإقراض المزارعين في عام 1367هـ، إضافة إلى تحسين زراعة الفواكه واستيراد البذور، وتحسين الإنتاج. وبلغ عدد موظفي المديرية لعام 1369هـ 150موظفًا موزعين على عشر مناطق بالمملكة(14). وفي عام 1373هـ، صدر مرسوم ملكي بإنشاء وزارة الزراعة، وتعيين صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز أول وزير لها، «حيث بدأت في توسيع نطاق خدماتها لتشمل المزيد من المناطق الزراعية؛ إذ قامت في نفس العام بتطوير بعض الفروع إلى وحدات زراعية، وشملت فروع الرياض والخرج والأحساء والمدينة المنورة وجازان وبريدة» (15). وتأتي أهمية القطاع الزراعي ـ كما يوضح خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز ـ انطلاقًا من أن الإنتاج الزراعي مع رديفه تصنيع المواد الغذائية ـ اعتمادًا على الذات ـ يشكل جزءًا لا يتجزأ من الأمن السعودي الشامل. ويؤدي تطوير القطاع الزراعي إلى زيادة الإنتاج الوطني للمواد الغذائية لمقابلة متطلبات التزايد السكاني، وزيادة فرص الأيدي العاملة في القطاعات الاقتصادية الأخرى، كما يؤدي إلى رفع المستوى المعيشي للمواطنين في القرى، ويحد من نزوحهم إلى المدن، ويدعم برامج التنمية الإقليمية المتوازنة التي



أطوال الطرق المعبدة بين مدن المملكة

تنتهجها المملكة العربية السعودية، إضافة إلى إسهام التنمية الزراعية المخططة في الحفاظ على التوازن البيئي.

وينمو إنتاج معظم المجموعات السلعية الزراعية بمعدلات تفوق معدلات النمو السكاني، ويسهم القطاع الزراعي في الناتج المحلي غير النفطي بما نسبته 11٪.

فإذا نظرنا لواقع الحال الاقتصادي بدءًا بأول سنة من أول خطة خمسية للتنمية (1390 - 1395هـ) وجدنا أن إنتاج البلاد من القمح - سلعة استراتيجية - كان في حدود 3500 طن فقط.

وقد وصل إنتاج البلاد من القمح في السنة المالية 1414 - 1415هـ إلى 3 ملايين و300 ألف طن، وفي السنة المالية 1415 - 1416هـ ارتفع الإنتاج إلى 3 ملايين و800 ألف طن في مساحة مزروعة من الأرض وصلت إلى مليونين وستمئة ألف هكتار.

وتجاوزت الأرقام الأخيرة حاجة المملكة من القمح للاستهلاك، أو للتخزين الاستراتيجي بمليون و800 ألف طن، إذ يقدر استهلاك المملكة من القمح بمليون طن سنويًا، كما تقدر طاقة الصوامع من الاحتياطي الاستراتيجي بمليون طن أيضًا.

وعرف فائض الإنتاج طريقه إلى أسواق دول العالم كتجارة، أو كمعونات إنسانية لضحايا المجاعات في مختلف أنحاء العالم.

ولأول مرة في تاريخها حققت المملكة الاكتفاء الذاتي من سلع غذائية عديدة، منها - بجانب القمح - البيض الذي بلغ إنتاجه خمسة آلاف مليون بيضة، يتم تصدير نصفها إلى أسواق دول مجلس التعاون الأخرى سنويًا.

وهناك اكتفاء ذاتي في كثير من الخضر والفاكهة والألبان ومشتقاتها. وقاربت المملكة تحقيق الاكتفاء الذاتي من اللحوم الحمراء، والأسماك، إذ وصلت نسبة الإنتاج منها إلى 72٪ من حجم الاستهلاك المحلي(16).

تطور الصناعة في المملكة

المملكة العربية السعودية حديثة عهد بالصناعة، إذ كان اقتصادها يعتمد أساسًا على التجارة والزراعة والرعي، وبعض الصناعات التقليدية.

ولكن كان لازدياد عائدات النفط والتخطيط للتنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة أثرهما في ازدهار القطاع الصناعي. وقد أنشئت وزارة الصناعة والكهرباء عام 1395هـ لتتولى بعض المهام التي كانت ضمن اختصاصات وزارة التجارة والصناعة سابقًا؛ مما كان له الأثر في زيادة معدلات النمو في القطاع الصناعي، فارتفع عدد المصانع العاملة من 199 مصنعًا تستخدم زهاء 14 ألف عامل في عام 1391/90هـ إلى 2234 مصنعًا تستخدم 196ألف عامل في 1415/1414هـ. وارتفعت رؤوس الأموال المستثمرة في الصناعة من 2,8 بليون ريال إلى قرابة 151,2 بليون ريال.

وحقق القطاع الصناعي في خطة التنمية الخامسة معدل نمو سنوي متوسطه 4,3٪، وبلغ إسهام الصناعة في الناتج المحلي الإجمالي غير النفطي 13,1٪.

وخلال هذه الخطة أضافت الشركة السعودية للصناعات الأساسية «سابك» قرابة 7,3 مليون طن إلى مجموع طاقتها الإنتاجية التي ينتظر أن تبلغ قرابة 20 مليون طن. وبلغ عدد المصانع في مدينتي الجبيل وينبع 21 مصنعًا للصناعات الأساسية و12 مصنعًا للصناعات الثانوية، و112 مصنعًا للصناعات الخفيفة والمساندة.

وأصبح للمملكة دخل من صادراتها الصناعية يصل إلى 35 مليار ريال سنويًا، وينتظر أن يرتفع إلى 40 - 45 مليار ريال في نهاية الخطة الخمسية السادسة الحالية(17).

الكهرباء

أمر الملك عبدالعزيز بإضاءة الرياض بالكهرباء عام 1367هـ - 1948م، فتم شراء مولدات كهرباء من سان فرانسيسكو تدار بالديزل لهذا الغرض، وكانت طاقتها 1600 كيلو وات/ ساعة.

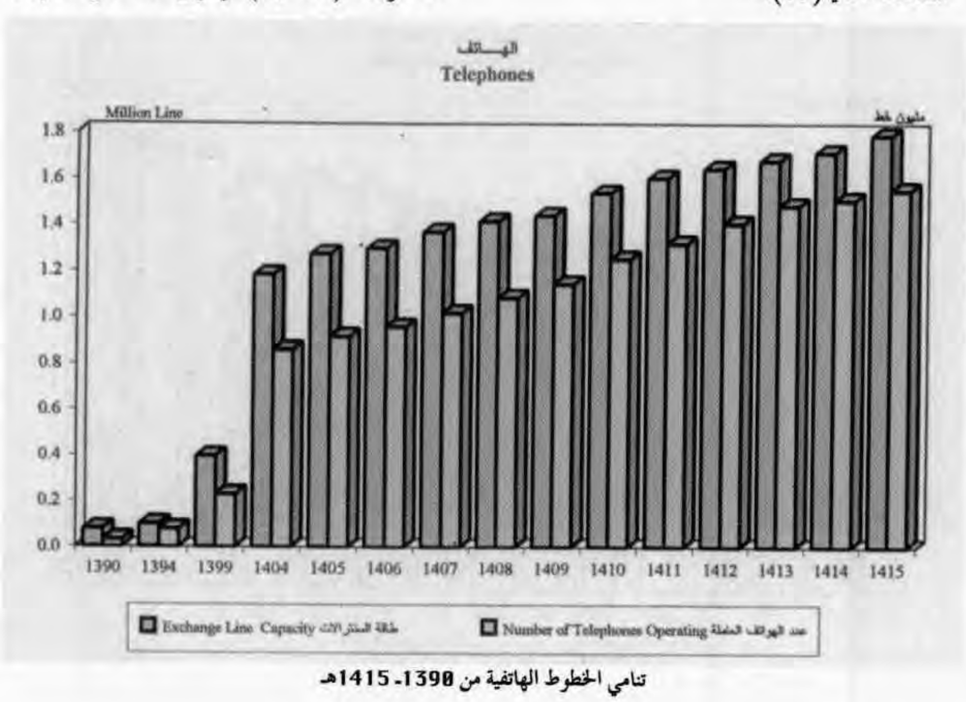
وشهد قطاع الكهرباء نموًا كبيرًا خلال خطة التنمية الخامسة، فأضيف 559 ألف مشترك جديد إلى الخدمة، ووصل معدل التغطية الكهربائية 83٪ من السكان في عام 1414هـ. وزادت الطاقة المولدة في قطاع الكهرباء من 1,8 بليون كيلو وات/ ساعة عام 1390 إلى 91 بليون كيلو وات/ ساعة عام 1414هـ.

وازداد عدد المشتركين من 216 ألف مشترك عام 1390هـ إلى زهاء 2,8 مليون مشترك عام 1414هـ.

تطور المواصلات والاتصالات

لم يكن السفر بين مناطق المملكة الخمس: الوسطى، والغربية، والجنوبية، والشرقية، والشمالية، أمرًا ميسورًا لعدم وجود طرق معبدة ووعورة الطرق البرية، وانعدام النقل الجوي، وبدأت الدراسات لمد خط سكة حديدية بين الرياض والدمام في عام 1365هـ/1946م، وشُرع في التنفيذ في العام التالي، وفي 1371/1/19هـ - 1951/10/20م وصل أول قطار إلى الرياض قادمًا من الدمام.

وفي عهد الملك عبدالعزيز تم رصف الطريق بين مكة وجدة (73 كيلا)، وطريق مكة - عرفات (20



تنامي الخطوط الهاتفية من 1390- 1415هـ

كيلا). كما تم في هذا العهد إنشاء ميناء جدة ليكون معداً لاستقبال السفن والبواخر الحديثة من أنحاء العالم، وكان جمادى الآخرة 1369هـ بداية لعمل الميناء.

«ويعد مطار الملك عبدالعزيز بجدة أول مطار ينشأ في المملكة؛ ومن المطارات التي أنشئت في عهد الملك عبدالعزيز: الحوية، الرياض، الخرج، الأحساء، الظهران، رأس مشعاب، المدينة المنورة. وكان الملك عبدالعزيز قد أرسل بعثة سعودية إلى إيطاليا عام 1354هـ/1935م لتعلم الطيران. وأنشئ خط طيران منظم بين المملكة العربية السعودية ومصر وسورية ولبنان لنقل البريد والركاب والبضائع»(18).

ويوجد اليوم 22 مطاراً داخلياً للانتقال الجوي بين أرجاء المملكة الشاسعة.

وقد مر قطاع المواصلات خلال الخطط الخمسية التي تنفذها الدولة بتطور ملحوظ، فاتسعت شبكة الطرق المعبدة بين المدن، وبلغ مجموع أطوالها 42,7 ألف كيلو متر في عام 1415هـ، وكان مجموع أطوالها 8 آلاف كيلو متر فقط في عام 1390هـ. أما الطرق الترابية، فوصل مجموع أطوالها إلى قرابة 96 ألف كيلو متر، بينما كان مجموعها ثلاثة آلاف وخمسمئة كيلو متر فقط عام 1390هـ.

كانت مساحة الرياض - عند فتحها - تبلغ كيلا واحدا عرضاً و10 كيلات طولاً. واليوم تبلغ مساحتها 1600كيل مربع، بلغت المساحة المعمورة، منها 1300كيل مربع، وكذلك امتدت مساحات المدن الأخرى للتوافق مع الزيادة السكانية، والتوسع العمراني. وفي المملكة اليوم خدمة بريدية وبرقية وهاتفية تضارع مثيلاتها في الدول المتقدمة، فارتفع عدد خطوط الهواتف العاملة إلى قرابة 1,53 مليون خط خلال خطة التنمية الخامسة، بزيادة قدرها 377 ألف خط تقريباً. وتم إدخال خدمة النداء الآلي عام 1412هـ، وبلغ عدد المشتركين فيها 167 ألف مشترك. وارتفع عدد الهواتف العامة من 6,2 آلاف خط في 1410/1409 إلى 7,5 آلاف خط في 1415/1414هـ.

وفي مجال الخدمات الترفيهية، هناك ما يزيد على مساحة 37 مليون متر مربع من الحدائق والمتنزهات العامة داخل مدن المملكة وقراها وهجرها.

ومن الخدمات الحيوية التي تم توفيرها عقب مرحلة التأسيس، وخلال سنوات الخطط الست حتى الآن، خدمات مياه الشرب العذبة، إذ توجد اليوم 24 محطة لتحلية مياه البحر الأحمر والخليج العربي المالحة، وهي محطات تنتج يومياً من المياه العذبة ما يصل إلى 600 مليون جالون أمريكي.

وللمملكة اليوم عدة موانئ بحرية تؤدي دوراً أساسياً وحيوياً في صادراتها للعالم الخارجي، وفي استقبال وارداتها من السلع والبضائع، ولعل أهمها ميناء جدة الإسلامي الذي يستقبل - بجانب تصدير صادرات المملكة واستقبال وارداتها - وفود الحجاج من ضيوف الرحمن بأعداد تقارب أضعاف ما يصل منهم بالبر، أو بالجو.

وهناك ميناء رأس تنورة، ذو الأهمية الاقتصادية الحيوية في تصدير أهم صادرات المملكة وهو الزيت الخام، والمنتجات المصنعة والبتروكيماويات، إضافة إلى مينائي الجبيل وينبع الصناعيين.

البترول والثروة المعدنية

بدأت الانطلاقة الاقتصادية للمملكة في عام 1948م، إذ أُعدّت أول ميزانية رسمية عام 1948/1947م، بعد أن زادت عائدات النفط، واستكملت المرافق الحيوية الحديثة. وارتفع انتاج النفط من قرابة مليون برميل سنوياً عام 1938م إلى 60 مليون برميل عام 1946م ثم إلى 200 مليون برميل عام 1950م (19).

بعد عام واحد من توحيد المملكة، منح الملك عبدالعزيز شركة ستاندر أويل أوف كاليفورنيا الأمريكية حق امتياز التنقيب عن البترول في المنطقة الشرقية، واكتُشف البترول في المملكة في عام 1357هـ/1938م، وبعدها بعام تم تصدير أول شحنة منه، وكان مقدارها 10 آلاف برميل. وأدى اندلاع الحرب العالمية الثانية إلى توقف الإنتاج، ثم استؤنف بعد نهاية الحرب، فوصل متوسط الإنتاج في اليوم عام 1944/1363م قرابة 20 ألف برميل، ثم تزايد الإنتاج اليومي إلى 500 ألف برميل في عام 1368هـ/1949م. وأنشئت أول مصفاة لتكرير البترول في رأس تنورة.

وقُدِّر احتياطي بترول المملكة في عام 1991 بنحو 260,5 بليون برميل، ويمثل 25,6٪ من احتياطي بترول العالم.

وبالنسبة للثروة المعدنية فقد «نجحت أعمال الاستكشاف المعدني المكثف لمنطقتي الدرع العربي وصخور الغطاء في الكشف عن أكثر من 4900 من المواقع المتمعدنة شملت الذهب والفضة والنحاس والزنك والرصاص والحديد والألمونيوم والمعادن الأرضية النادرة واليورانيوم والمعادن الصناعية، والفوسفات والمغنسيوم والفحم، وكذلك المواد الأولى لصناعة البناء»(20)، ودخل مهد الذهب - أول منجم للذهب في المملكة - مرحلة



جزء من شبكة الطرق الحديثة التي بلغت أطوالها أكثر من 42 ألف كم

بدايات الأمس لإنجازات اليوم

الإنتاج الكامل في عام 1408هـ، وأنتج منه في المدة 1408- 1415هـ نحو 825,926 أوقية ذهب.

وتتوافر للمملكة كمية كبيرة من الغاز الطبيعي، ويبلغ الاحتياطي منه نحو 180,5 ألف بليون قدم مكعب، ونسبته 4,6٪ تقريباً من الاحتياطي العالمي. ويُستخدم الغاز الطبيعي في صناعة البتروكيماويات، وهو مصدر للطاقة في صناعة الحديد والصلب وصناعة الأسمدة وفي الاستعمالات المنزلية، وفي محطات تحلية المياه، ومحطات توليد الكهرباء.

خدمة الحجيج وتوسعة الحرمين الشريفين

كان من أهم أهداف الملك عبدالعزيز - رحمه الله - عند شروعه في توحيد البلاد، والعمل على استتباب الأمن فيها، أن يرتقي بالبلد الذي يحتضن أقدس المقدسات الإسلامية، ليكون على مستوى الرسالة التي يضطلع بها، لذلك كان أول ما قام به أن هيأ للمسلمين سبل الراحة أثناء أدائهم للحج والعمرة والزيارة، وظل هذا الاهتمام بضيوف الرحمن وزوار الحرمين الشريفين مفهوماً ميّز العهد السعودي حتى يومنا هذا. فقد أولى الملك عبدالعزيز عنايته للحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة، ولا سيما بعد أن لمس بنفسه ما يعانيه حجاج بيت الله الحرام من ضيق المكان، نتيجة لازدياد أعدادهم عاماً بعد آخر نظراً لاستتباب الأمن وتحسن وسائل المواصلات. وتجسدت هذه العناية في توسعة الحرمين الشريفين والأوامر الملكية التي صدرت بشأن تنظيم الحج؛ فأصدر - يرحمه الله - أوامره في عام 1344هـ بإجراء ترميمات وصيانة شاملة للحرم المكي، وتبرع بمبلغ ألفي جنيه ذهباً لأعمال العمارة والإصلاحات. وأبرز ما تم في هذا المشروع: إضاءة الحرم المكي وتهويته، ورصف المسعى، وعمل مظلات تقي المصلين حرارة الشمس، وتغطية الجدران بالرخام، وتبليط الأرضيات، وتأمين الفرش، والطلاء، كما أصدر - رحمه الله - أوامره في عام 1346هـ ببناء أول مصنع لكسوة الكعبة المشرفة في مكة المكرمة، وفي عام 1371هـ أنشئت أول مدينة للحجاج تستقبل الحاج منذ أن تطأ قدمه أرض المملكة. أما مشروع توسعة المسجد النبوي في المدينة المنورة فقد استمرت مراحل تنفيذه إلى عام 1375هـ. ومن الإجراءات التنظيمية التي رمت إلى تيسير مناسك الحج تحديد الجهات التي ترعى الحجيج تحت الإشراف المباشر من الدولة، وفي هذا الشأن، أصدر - رحمه الله - مرسوماً في عام 1365هـ بإنشاء المديرية العامة لشؤون الحج، ولأول مرة، تم رصد ميزانية للحج بلغت 387570 ريال. وفي عام 1372هـ، أصدر المرسوم السامي رقم 150 متضمناً مزيداً من التنظيم والتطوير لهذا المرفق، وتم ربط كل الجهات التي تعمل في مجال الحج والحجيج بالمديرية العامة للحج، حتى أصبحت جميع القطاعات في الدولة وأجهزتها معنية بتيسير إجراءات الحج، وتوفير الراحة للحجيج.



ومن مشروعات التوسعة التي جرت في الحرمين الشريفين في العهد السعودي، نجد أن المرحلة الممتدة من العام 1375هـ إلى العام 1396هـ شهدت توسعتين في الحرم المكي، بدأت الأولى في عهد الملك عبدالعزيز وانتهت في العام 1385هـ أواخر عهد الملك سعود - يرحمهما الله -، وقد تمت على أربع مراحل، أما التوسعة الثانية فقد كانت في عهد الملك فيصل - يرحمه الله -، وبلغت المساحة الإجمالية للتوسعتين نحو 171,000م2، بما يعادل ستة أضعاف المساحة السابقة. وشهد الحرم النبوي الشريف مشروعات للتوسعة حتى عهد الملك خالد - يرحمه الله - بلغ إجمالي مساحتها 59238م2، أما أكبر مشروعات التوسعة في تاريخ الحرمين الشريفين من حيث الزيادة في المساحة والطاقة الاستيعابية وتهيئة الخدمات والمرافق فهو مشروع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز - حفظه الله -؛ إذ أضاف إلى الحرم المكي مساحة قدرها 135,000م2، رفعت الطاقة الاستيعابية للحرم إلى أكثر من مليون مصلٍ، كما أن مساحة التوسعة للحرم النبوي الشريف وصلت إلى 148,500م2، لتبلغ الطاقة الاستيعابية له أكثر من 700,000 مصلٍ، إضافة إلى مشروع تطوير المنطقة المركزية المحيطة بالحرم النبوي الشريف.

المراجع والهوامش:

1- الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز.
2- المصدر السابق ص 158.
3- تنظيمات الدولة في عهد الملك عبدالعزيز (1343 - 1373هـ / 1924 - 1953م)، العقيد الدكتور إبراهيم بن عويض الثعلي العتيبي.
4- الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز ص 90.
5- الإعلام في عهد الملك عبدالعزيز آل سعود، حسن عبدالحي قزاز، من بحوث المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز.
6- السياسة الإعلامية في المملكة العربية السعودية، وزارة الإعلام.
7- الإذاعة في عهد الملك عبدالعزيز آل سعود، د. محمد معوض إبراهيم، الدارة، العدد الرابع، السنة الخامسة عشرة، رجب، شعبان، رمضان 1410هـ.
8- المصدر السابق.
9- منجزات خطط التنمية 1390- 1415هـ/ 1970/1995م، حقائق وأرقام، وزارة التخطيط، المملكة العربية السعودية
10- الإنجازات الصحية في عهد الملك عبدالعزيز (1319 - 1373هـ)، د. يوسف عبدالله الحميد، د. محمد أحمد العيسى، من بحوث المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز.
11،12- المصدر السابق.
13- منجزات خطط التنمية، مرجع سابق.
14،15- وثائق وزارة الزراعة والمياه.
16- منجزات خطط التنمية، وزارة التخطيط، سجل أهداف خطط التنمية ومنجزاتها.
17- من مداخلات مجلس الوزراء السعودي في جلسته ليوم الاثنين 1صفر 1417هـ الموافق 17 يونيو 1996م.
18- شبه الجزيرة العربية، مصدر سابق (بتصرف).
19- ملخص خطة التنمية الثالثة، تهامة 1981م.
20- منجزات خطط التنمية، مصدر سابق.

الترجمة..
والتواصل الإنساني

أصاب مدلول كلمة الترجمة من التوسع، ما أصاب غيرها من الكلمات التي تمتّ بصلة إلى حياة الإنسان الفكرية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها؛ أي كل ما يتصل بأسباب الثقافة والحضارة والوجود الإنساني بصفة عامة.

وإذا كانت المعاجم اللغوية تشير إلى أن من معاني الترجمة: البيان والإيضاح - يُقال: ترجم كلامه أى بيَّنه وأوضحه - فإن الكلمة أصبحت مصطلحًا له دلالاته العلمية، وحقلاً واسعًا للبحوث والدراسات التي تُعَمِّق مفهومها، وتؤكد قيمتها في مسيرة الحضارة الإنسانية. فالإنسان اجتماعي بطبعه، يتوق دومًا إلى أن يمتد وجوده بالاتصال بغيره من بني البشر في أصقاع الدنيا، ويزداد نهم هذا الإنسان للاطلاع واقتحام عوالم مجهولة، كلما زادت حصيلته المعرفية، وتوسعت مداركه.

وقد اقتضت حكمة الله - سبحانه وتعالى - أن يجعل الناس شعوبًا وقبائل، ويغرس في نفوسهم الرغبة الملحة في التعارف والتآلف، قال تعالى: *يا أَيُّها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لِتعارفوا إنَّ أكرمَكُم عند الله أتقَاكم.* الحجرات:13، كما اقتضت حكمته - جل شأنه - أن تختلف ألوان البشر، وتتباين ألسنتهم، ويحسون بالحاجة إلى التواصل، قال تعالى: *ومن آياته خلقُ السماوات والأرض واختلافُ ألسنتكم وألوانكم.* الروم: 22.

ولمَ يكن هناك من سبيل أمام الإنسان لتحقيق رغبته الملحة في التعارف والتآلف، ولإشباع تلك الحاجة الضرورية إلى التواصل إلا بالترجمة وتَعَرُّف اللغات. ويوضح تاريخ الحضارة الإنسانية بجلاء أن الترجمة كانت من أسس رقي أي حضارة وتقدمها، فهي تفتح لأي أمة آفاقًا واسعة للاطلاع على علوم وآداب غيرها من الأمم؛ تنقل منها، وتضيف إليها، حتى يصبح المنقول جزءًا أصيلاً من تجربتها الحضارية، ولبنة من لبنات حضارة الإنسان أيًا كان انتماؤه.

ولقد تطور الفكر البشري تطورًا مذهلاً قد يحسب المرء أنه أقرب إلى الخيال منه إلى الحقيقة؛ فهناك انقلاب في الأفكار والمفاهيم، ووفرة في الفلسفات والطروحات، وتقدم مطّرد في مجالات العلوم والتقنية، وكشف حقائق جديدة في آفاق الأرض، وعالم الفضاء، وأعماق البحار والمحيطات؛ مما يجعل الإنسان يشعر بالغربة عن نفسه وعن دنياه، إن لم يسع إلى معرفة ما يجري في حدود طاقته، وما يترجم له.

وانطلاقًا من اهتمام مجلة «الفيصل» بالقضايا التي تمس واقع الإنسان في العالم العربي والإسلامي، والتي ترسم مستقبله، وإدراكًا منها لما للترجمة من أثر فعّال في نقل ثقافات الأمم بعضها لبعض، ولما لها من دور في إثراء التجارب الحضارية لها؛ فقد رأت المجلة أن تعالج موضوع الترجمة في ملف شامل يتضمن محاور تجيب عن كثير من الأسئلة التي تدور في الأذهان، منها: ما الفارق بين مصطلحي الترجمة والتعريب؟ ولماذا نترجم؟ وماذا نترجم؟ وما القواعد العلمية والفكرية في الترجمة؟ وما الفروق ما بين ترجمة العلوم التطبيقية من جهة وترجمة العلوم الإنسانية من جهة أخرى؟ وكيف نعد المترجم، وكيف نختاره؟ وما سلبيات الترجمة العشوائية ومحاذيرها؟ وما واقع الترجمة في عالمنا العربي الحاضر؟ وما تصور مستقبل الترجمة لدينا؟ وأسئلة أخرى متعددة لا شك أنها تعن للقارئ.

وشارك في الإجابة عن هذه الأسئلة مجموعة من الأساتذة المتخصصين، ممن لهم مشاركاتهم المقدَّرة في هذا المجال.

ويسر المجلة أن تلحق بالملف كتيبًا بعنوان «الترجمة في ظل الحضارة الإسلامية وأثرها في الآداب والعلوم»، يتناول ثلاثة محاور، هي: الدولة الإسلامية وترجمة العلوم، والترجمة من العربية إلى اللغات الأجنبية في المجالات الأدبية والإنسانية، والترجمة من العربية في المجال العلمي وأثرها في الحضارة الغربية.

ونأمل أن تتكامل موضوعات الملف ومحاور الكتيب محققة الغرض المنشود في إضاءة جوانب مختلفة من هذا الموضوع المتشعب والمتعدد الآثار.

لماذا نترجم؟

محمد محمود بيومي

اللغة كالعضلة، تقوى بمقدار ما تُستعمل، والفكر هو الحامل المحرك للغة، وهذا يعنى أنه يجب أن نتمتع - بداية - بوجود ذاتي مستقل نمارس فيه التفكير والفعل في محيطنا، فنحدد أولويات حاجتنا، كإقامة دولة قوية ومؤسسات دستورية تنظم العلاقة بين السلطة والمواطن. ثم نلتفت إلى شؤوننا المعاشية من زراعة وصناعة وتجارة وعلاقات دولية، فإذا كان لنا ذلك جاءت الترجمة لتسعفنا في سد الخلل في ثقافتنا وممارستنا وتؤدي دور الحفّاز المنشط في مواطن القصور الوظيفي والبنائي للفكر العربي، وتسد الخلل بين نواحي تخلفنا وتقدم غيرنا؛ فتسعفنا في إثراء لغتنا وتطويرها لنتعرف بها العالم ونواكب خطاه، وبذلك تغدو لغتنا عالمية بحق لأنها ستكون تعبيراً عن وجودنا الفاعل أولاً، ولأنها سوف تستوعب تراث العالم في مختلف مجالات المعرفة الإنسانية من طريق تمثل العلماء والمفكرين والأدباء العرب لذلك التراث وجهدهم في الإضافة إليه وتطويره ثانياً.

وعبر التاريخ أدت الترجمة دوراً بالغ الأهمية في نقل المعارف والثقافات بين الشعوب؛ فنجد أهل اليونان يرسلون الطلاب والدارسين إلى مصر القديمة للتعلم ونقل المعارف في الحساب والفلك والزراعة إلى اللغة الإغريقية، ويأتي الرومان فينقلون عن الإغريقية آدابها وفلسفتها، ثم يأتي العرب فينقلون عن اللاتينية والإغريقية، ثم يأتي العصر الوسيط فيدفع بالأمم الأوربية الغارقة في عصر الظلمات إلى نقل المعارف عن المسلمين. وهكذا تترجم كتب ابن سينا وابن رشد وابن الهيثم والكندي والرازي وغيرهم من علماء الطب والنبات والفلك والجغرافيا والتاريخ، ويظل كتاب القانون يُدَرّس حتى القرن السادس عشر في بعض الجامعات الأوربية، ثم تدور الدائرة ويعود العرب وقد وجدوا أنفسهم متخلفين عن الركب الحضاري مضطرين للنقل عن أوربا.

الترجمة ودورها في التفاعل الحضاري

لماذا نترجم؟

سؤال بدأنا به الحديث، وربما يكون المدخل الطبيعي للحديث عن دور الترجمة هو استقراؤنا لمعطيات التاريخ؛ إذ نجد أن الترجمة كانت تحدث كلما التقت حضارة بأخرى سواء أكان ذلك من طريق التجارة أم من طريق الحرب. وأنه نتيجة لذلك قامت نقاط التقاء بين بني البشر؛ فقويت وحدتهم النفسية والفكرية التي تجمع بينهم. بيد أن نقاط الالتقاء هذه أخذت تتكاثر في العصور الحاضرة مع ما رافقها من أسباب الخلاف والتوتر، وهذا يسمح لنا بأن نستنتج أن إنسانية جديدة تبدو في الأفق، ولا سيما بعد زوال أسباب الخلاف والتوتر.

لكن زوال هذه الأسباب يقترن بالعمل على التقريب بين الشعوب والأمم، ولا يخفى على أحد أن الترجمة من لغة إلى أخرى وخلق نوع من المثاقفة(1) بينهما من شأنه أن يسهم إسهاماً كبيراً في هذا التقريب(2).

وإن جاز لنا تعريف عصر النهضة العربية بأنه عصر تكوين ثان للعقل العربي؛ فإن هذا التعريف ينطق - بحد ذاته - بعظم الدَّين الذي يدين به العقل العربي الحديث للترجمة. فالنهضة هي، في تيارها العريض، حركة ترجمة سواء اتخذت الترجمة الشكل المباشر من خلال نقل المؤلفات، أو الشكل غير المباشر من خلال نقل الأفكار. إن الترجمة ترمي إلى تنمية الشخصية والتراث. لذلك فإن أي تعريف لمفهوم الترجمة لابد أن يتسع ليشمل جدليات الحيز وآفاقه المتعددة بوصفه فعلا إبداعيا ونشاطا لغويا وضرورة حضارية. وتحدد الترجمة بمجموعة من القضايا والإشكالات والأبعاد المجتمعية-الحضارية والتاريخية-؛ ذلك لأن الترجمة ليست عملاً تقنياً محضاً مفصولاً عن مجموعة آليات التطور التاريخي والثقافي للمجتمعات البشرية وعناصره،

ولا يجوز الحديث عن الترجمة بوصفها نشاطا ثانويا آليا يقتصر دوره على نقل النص من لغة لأخرى، أو الكتابة بتوقيع آخر مقابل عملية الخلق الأدبي، إذ هي خاصية في نموذجها عالية القيمة، تُعدّ فعالية إبداعية، ويمكن عدّ الترجمة -أيضاً- تجديدا لنتاج فكري معين، أو إذا عددنا الترجمة إعادة نتاج فكري في لغة جديدة فهذه الإعادة ترتبط بسياق تاريخي ونسق ثقافي عام له خصوصيته التي تميزه من غيره، ومن ثم فهي عملية إبداعية للربط بين ثقافتين، إذ تبقي الترجمة اللُحمة التي تربط بين خيوط السداة في نسيج الحضارة البشرية لولاها ربما ظلت الأقوام والشعوب متباينة لا يربط بينها رابط.

الترجمة ضرورة حضارية

ما من أمة إلا وهي موجودة في العالم، وما من أمة إلا ومصيرها يتحدد في العالم، هذه الحقيقة التي تبدو ضرباً من المُسلّمات اليوم لم تكن بدهية إلى هذا الحد في القرون الماضية. وإذا كانت الصورة المتلفزة قد أصبحت في العصر الحاضر وسيلة من وسائل التواصل الثقافي بين الأمم بحيث جعلت العالم مثل قرية كبيرة يتم من خلالها نقل أخبار أو تقديم آراء وأوضاع؛ فإن الترجمة كانت ـ وماتزال ـ الوسيلة الأهم لتحقيق ذلك التواصل بين الشعوب، فمنذ عرف الإنسان الأبجدية محققاً بذلك قفزة تاريخية في مضمار التطور، ومنذ بدأ يكتب ما يعرفه ويدوّن تاريخه وأفكاره كانت الترجمة الرديف المباشر لذلك التطور، فالبشر سلسلة متصلة من الحلقات رابطتها اللغة وتوءم تلك الرابطة هو الترجمة(3).

ولعل الدور الذي تقوم به الترجمة نراه واضحاً من خلال النظرة التي تقول إن للحضارة أطواراً ومراحل، وإن لكل طور ومرحلة شعباً يحمل المشعل الحضاري؛ إذ ليس باستطاعة أي شعب أن يحمل هذا المشعل إلى الأبد. بل هو يأخذه من شعب سابق ويسلمه إلى شعب لاحق.. يأخذ ويعطي.. مستفيداً من مجمل الإنجازات التي توصلت إليها الشعوب الأخرى قبله؛ ناقلاً ما وصل إليه وما استطاع أن يطوره بإمكاناته الذاتية إلى من بعده. وعملية النقل هذه تعتمد اعتماداً رئيساً على الترجمة.

تلك لمحة عن ضرورة الترجمة في الماضي وهذا يفضي بنا إلى سؤال مهم:

لماذا الترجمة ضرورة حضارية الآن؟

يمكن القول إن الترجمة تكتسب أهميتها من النقاط التالية:-

- **الترجمةُ محرِّض ثقافي يفعل فعل الخميرة الحفازة المنشطة**؛ إذ إنها تقدم الأرضية المناسبة التي يمكن للمبدع والباحث والعالم أن يقف عليها، ومن ثم ينطلق إلى عوالم جديدة يبدع فيها ويبتكر.

- **الترجمة تسد الخلل القائم بين الشعوب الأرفع حضارة والشعوب الأدنى حضارة**. ذلك أن الإنسان في سعيه الحثيث والدائب لاكتساب المعرفة يتطلع دائماً إلى من سبقه في هذا الميدان.

- **الترجمة تُعدّ وسيطاً مباشراً في تعرُّف إنجازات البشر** واطلاع بعضهم على مايحققه بعضهم الآخر من تقدم و تطور، ولولاها لامتنع هذا الاحتمال وتعذرانتقال الإنجازات العلمية والتقنية بين الشعوب(4).

- **الترجمة عنصر أساسي في عملية التربية والتعليم**؛ وذلك لأن مناهج التربية والكتب التي تعتمدها المدارس لذلك لا تأتي من فراغ ولا تنشأ من العدم؛ بل غالباً ما تتكون بصورة تدريجية معتمدة في ذلك اعتماداً أساسياً على الترجمة مع مراعاة الظروف الاجتماعية والاقتصادية لكل شعب.

- **الترجمة وسيلة لإغناء اللغة وتطويرها**؛ وذلك لأن الميادين الجديدة التي تخوض الترجمة بعضها يقتضي منها ـ بالتأكيد ـ أن تبحث عن صيغ جديدة ومصطلحات حديثة وهذا يعد إغناءً للغة وتطويرا لها(5).

بين الكتابة والترجمة

إن الكتابة والترجمة فعلان ثقافيان ثانيهما مرتبط بأولهما غاية وقيمة مما ينفي عنهما صفة العشوائية. فالكاتب اختار موضوعه وحدوده وطريقة معالجته اختياراً واعياً. والمترجم اختار كل هذا عن وعي باختياره لما كتبه الكاتب. وهذا يفترض قراءة الأثر المكتوب قبل ترجمته، أي المثاقفة على مستوى القراءة باللغة الأصلية قبل المثاقفة على مستوى القراءة باللغة المترجَم إليها، وهذا يتضمن قيام المترجم بما هو صورة مصغرة لامتزاج ثقافتين أو أكثر.

وهكذا نجد أن الترجمة تضعنا في جو ثقافي متداخل العناصر بين وحدتين ثقافيتين صغيرتين هما المترجم والكاتب، يلتقيان من خلال ثقافتين قوميتين لكل ثقافة تاريخها وأبعادها وخصوصيتها في قلب ثقافة عالمية أخذت تفرض نفسها على الأفراد والأمم.

فإذا كانت الترجمة من لغة إلى أخرى أمراً متعذراً أحياناً؛ فهي بغير شك أكثر تعذراً إذا أردنا ترجمة ما يكتبه مثقفونا بلغتنا العربية الأصلية؛ وذلك لأن هؤلاء المثقفين تفتنهم الألفاظ وجرسها، فيقفون عندها ويطيلون الوقوف، فينتهي بهم الأمر-أحياناً- إلى غير حصيلة فكرية يمكن نقلها بالترجمة إلى لغات أخرى. فلكي تكون لنا رسالة فكرية نسهم بها في عالمنا الموّار بمذاهبه ودعواه؛ فلا بد أن يكون لدينا مانقوله؛ أي أنه لابد أن نجعل من اللغة أداة لا غاية في ذاتها، فنضيف بذلك "فكراً إلى أدب".

ما يجب ترجمته من العربية في العصر الحاضر

إن ظروفنا المعاصرة لم تمكّنا من أن يكون لنا سبق علمي يميزنا من غيرنا، بل يبدو جلياً أن لنا سبقاً ومكانة أدبية واضحة لها من الخصوصية ما يميزها لأن تكون عربية، وإذا كان الأدب ينقسم إلى قسمين هما الشعر والنثر؛ فيجب أن يكون هدفنا الحالي في الترجمة من لغتنا العربية هو ترجمة النتاج الأدبي للثقافة العربية بما يحتويه من أشكال مختلفة: "الشعر والمقالات الأدبية والروايات والقصص القصيرة".

وإذا كانت اللغة العربية هي لغة الإسلام فيجب أن نهتم بترجمة العلوم الإسلامية إلى شتى اللغات الأخرى؛ حتى نستطيع أن نضع للعلوم الإسلامية مكانة بين سائر العلوم الأخرى على المستوى العالمي. ويتفق الكثير من مؤرخي العلم على أن انتقال التراث الإسلامي إلى غرب أوربا خلال العصور الوسطى كان العامل الرئيس لبدء عصر النهضة العلمية في أوربا وانتقالها إلى عصور البحث والكشف العلمي، وجدير بنا الآن أن نجعل من هذا العصر بداية لنشر المعارف والآداب الإسلامية في العالم.

ربما سنواجه العديد من الصعاب عند ترجمة الأدب العربي من اللغة العربية ذات القدرة العالية على التعبير الدقيق عن المفاهيم

والتمييز الدقيق بينها إلى اللغات الأخرى التي لا تملك هذه المقدرة. لكن هذه الصعاب سرعان ما تزول إذا ما روعيت عملية الترجمة من خلال التخطيط السليم والإعادة المطلوبة لإعداد المترجمين. إلى جانب مراعاة شروط الترجمة الأساسية وهي(6):

شروط اختيار الأثر المترجم: فليس من الحكمة ترك اختيار الآثار التي تترجم للعمل العشوائي؛ بل لابد من وضع خطة منظمة لهذا الاختيار ترتكز على:-

- أن تشمل أمهات المراجع الأدبية والفكرية والفلسفية العربية؛ بحيث يستطيع الدارسون الرجوع إليها واتخاذها منطلقاً لدراسات جديدة وإضافات مبتكرة.
- أن يرافقها ترجمة لعيون الآثار التي كتبها كبار الأدباء والمفكرون والفلاسفة العرب لتكون شواهد يمكن الركون إليها في الحكم على النظريات والآراء الواردة في الأمهات. إما تأييداً أو دحضاً.
- أن يكون ذلك في المجالات المتنوعة كلها ويتم ذلك من خلال العمل المشترك.
- يجب مراعاة حاجات المجتمع الذي تترجم إليه الموضوعات وظروفه وثقافته.

شروط المشرف على الاختيار: وهو إما المترجم أو دور النشر أو هيئة تُعد لهذا الغرض. ويجب أن تتوافر فيه الصفات الآتية:-

- أن يكون مثقفاً كبيراً يمثل ثقافته الخاصة من جهة، ويلم بثقافة عالمية من جهة أخرى.
- أن تكون ثقافته عامة لا تقف عند حدود اختياره؛ بحيث يستطيع أن يضم إلى عمق الاختيار - التخصص - شمول المعرفة.
- يجب أن يتم العمل وفق خطة مدروسة توصل إليها بالمناقشة مع أعضاء هيئة الاختيار.

شروط المترجم:

- أن يكون مثقفاً ملماً باللغة التي يترجم إليها حتى يمتلك النص الذي يترجمه امتلاك العارف باللغة المترجم منها والعارف باللغة المترجم إليها.
- أن يكون ملماً باختصاص موضوع الاختيار للترجمة إلى جانب إلمامه بثقافة عامة تمكنه من بلورة الأفكار في صورة بسيطة متناسقة مع هدف الترجمة.

الترجمة جسور بين الحضارات لمحات تاريخية

مع يقظة العرب خلال القرن الماضي تنبه المثقفون والمفكرون العرب إلى البون الشاسع الذي يفصل بين أمتهم عن الركب الحضاري. كما أدركوا أهمية الانفتاح على العالم. ومع هذا التوجه نحو الغرب وتنامي حركة العلم والتعلم دخل الكتاب الأجنبي البلاد العربية في مصر والشام، وأُرسلت البعثات التعليمية إلى الخارج وبدأت بذلك حركة نقل وترجمة، بدا فيها الجيل الطليعي حينذاك متعطشاً للنهل من معين المعرفة والآداب الإنسانية الذي لا ينضب. وهكذا بدأت حركة الترجمة تتسع لتقدم للقارئ العربي روائع الأدب العالمي الكلاسيكي وأمهات الكتب الفكرية والفلسفية؛ فترجمت الفلسفة اليونانية والآداب الفرنسية والإنجليزية، وجاء حينٌ قدَّم فيه الأدب الروسي روائعه، حتى بلغت حركة الترجمة ذروتها في الخمسينيات وبداية الستينيات، وهذا الازدهار في الترجمة بالإضافة إلى الاحتكاك المباشر الذي تمثل في البعثات الدراسية في الخارج؛ كل ذلك أدى إلى جعل الترجمة ركناً أساسياً من أركان المكتبة العربية، وإلى إحداث تغييرات أساسية في صورة الأدب العربي انعكست في شكل أجناس أدبية جديدة كل الجدة أحياناً، وإلى تعديلات وتطورات لأجناس أدبية أخرى موجودة من قبل أحيانا أخرى. كل ذلك أدى إلى انفتاح العرب على العالم وتفاعل الفكر العربي مع الفكر العالمي، وهو ما يجب أن يستمر دائماً؛ بحيث يكون تفاعلاً إيجابياً يعتمد على الأخذ والعطاء والإسهام وتصبح الترجمة وسيلة لتفاعل الثقافات وليست وسيلة للاتباع الثقافي.

الترجمة وتعزيز- تأكيد- هوية الأمم

إن الامة العربية المعاصرة لا تكون عربية إلا إذا لحقت بثقافتها صفات تسوغ أن تكون عربية، ولن تكون معاصرة إلا إذا سايرت التقدم العلمي وواكبت خطاه مواكبة تجعل لها مكانة بين الأمم(7).

والسؤال الذي يطرح نفسه هو: كيف نجعل لثقافتنا صفات عربية أصيلة، وفي الوقت عينه نعاصر حاضرنا معاصرة إيجابية؟

والإجابة تبدو جلية، فأما كيف نجعل لنا صفات عربية فذلك واضح من خلال الموروث الثقافي العربي الأصيل، وأما كيف نجعل هذه الأمة معاصرة فذلك من طريق التفاعل مع الثقافات الأخرى المعاصرة، ويتم ذلك من طريق الترجمة ونقل الأفكار الغربية إلى العربية والعكس أيضاً. وكذلك الحال بالنسبة لكل الأمم وليس للعرب فقط.

فالترجمة وسيلة لكي تختلط ثقافة الأمم مع الإبقاء على مايميز كل أمة من الأخرى، ولن يتم ذلك إلا من خلال الترجمة المتبادلة.

لقد كان للترجمة أعظم القيمة عند أسلافنا وهو مايجب أن يكون لنا الآن بحيث يتم تأصيل المكانة العربية أمام العالم من طريق الترجمة منه وإليه؛ لنكتسب عربية معاصرة تحمل في ثناياها من روح العصر تقدُّمه ومن روح العربي تراثه الثقافي الإسلامي.

وختاماً. فإن تشكيل الفكر العربي المعاصر أو إعادة تشكيله على مستوى الأمة هو الذي سيفتح المجال أمام الترجمة الواعية لكي تؤدي دورها الإنساني بوصفها أداة لحوار الثقافات وزيادة العمق الحضاري للفكر العربي سواء كانت الترجمة إلى العربية أو من العربية إلى أي لغة أخرى.

الهوامش:

1ـ المثاقفة تعني عملية التفاعل والتداخل والتأثير والتأثر التي تحدث بين نمطين ثقافيين أو أكثر في لحظات تاريخية محدودة ومختلفة في مجالات متعددة وعلى مستويات مختلفة.

2ـ تيسير شيخ الأرض، "الترجمة بين الفعل والانفعال الثقافي"، الوحدة، العدد 62/61 السنة السادسة، أكتوبر/نوفمبر 1989م ص 17.

3ـ عبد الكريم ناصف، "الترجمة: أهميتها ودورها في تطوير الأجناس الأدبية"، الوحدة، العدد 62/61 مرجع سابق ص 57.

4ـ تيسير شيخ الأرض، "الترجمة والتواصل"، مجلة الموقف الأدبي، عدد خاص بقضية الترجمة الأدبية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 203/202، فبراير/مارس 1988م، ص 45.

5ـ عبد الكريم ناصف، "الترجمة: أهميتها ودورها، مرجع سابق.

6ـ تيسير شيخ الأرض، "الترجمة بين الفعل والانفعال الثقافي"، مرجع سابق.

7ـ انظر: محمد محمود بيومي، "متطلبات مجتمع المعلومات العربي" العدد 194 سنة 17، أغسطس 1993م، ص 104.

المُترجِم
مؤهلاته وإعداده

د. حسن عطيه طمان

اختلفت الآراء بشأن الترجمة: أهي علم أم فن؟ وقد انعكس ذلك على تعريف المترجم والدور المتوقع منه، وموقعه في عملية الاتصال التي تتم من طريق الترجمة. فإذا قلنا بأن الترجمة فن؛ فإن هذا يعني أن المترجم شخص موهوب يمتلك من القدرات ما لا يتأتى لغيره حتى من طريق الممارسة والتدريب؛ إذ إن الفن ينطوي على تقديرات ذاتية ومهارات خاصة تنعكس في نمط من الأداء يتم في غالبيته على مستوى شبه شعوري أو قل - إن شئت - لا شعوري. وإذا قلنا إن الترجمة علم؛ فإن هذا يعني أن المترجم شخص قد تعلم بشكل مباشر مجموعة من الأسس والقواعد تحكم تعامله مع النص المراد ترجمته وتضبط أداءه بشكل عام؛ بل تمثل أساسا يمكن الرجوع إليه في تدريب المترجم وتقويم الناتج الترجمي.

ولعله من الأولى أن ننظر إلى الترجمة لا على أنها فن صرف أو علم صرف؛ بل على أنها فن يهذبه العلم أو علم يقوم على توظيف الفن، إذ إننا لو سلّمنا بأن الترجمة فن صرف - كفن الشعر مثلا - انتفت أهمية التدريب فأصبح لا قيمة له إن هو لم يصادف شخصا يمتلك الموهبة، فمن غير المعقول أن يتدرب أحد على كتابة الشعر. ومن ناحية أخرى إذا ما سلّمنا بأن الترجمة علم صرف، فإن ذلك يقتضي - بطبيعة الحال - وجود أسس دقيقة تضبط عملية الترجمة؛ بحيث لا يكون هناك اختلاف بين ترجمة شخص وآخر لنص واحد، إضافة إلى وجود أسس محددة للحكم على النص المترجم. ولكن الواقع الحالي يناقض هذا، فليست هناك قواعد شاملة محددة يجمع عليها المشتغلون بالترجمة تضبط - أو حتى تصف - عملية الترجمة مع وجود محاولات في هذا الاتجاه. ولو أن المشتغلين بالترجمة توصلوا إلى مثل تلك القواعد - ولست متفائلاً في هذا الصدد - لأصبحت عملية الترجمة الآلية أمرا ميسورا، أو أيسر مما هي عليه في الوضع الراهن على الأقل.

وقد يكون من الأسهل أن ننظر إلى الترجمة بوصفها مهارة تشبه غيرها من المهارات، أي على أنها نمط من الأداء يُكتسب من طريق التدريب، وينطوي على مهارات فرعية يكمل بعضها بعضا، وأن التمكن فيها ينبني على المحاولة والخطأ ويتم بالتدرج ويتأثر بالدافعية، ويترك المجال للفروق الفردية والتميز النسبي. وعلى هذا الأساس يمكن أن ننظر إلى المترجم على أنه صانع ماهر له أدواته وطرائقه التي تمتزج بذاتيته فيصبح ما ينتجه مختلفا عما ينتجه الآخرون من أهل الصنعة. وتحكم هذه

الاختلافات أُطر مرجعية من الذوق الترجمي والحس اللغوي لا تصاغ بالضرورة في شكل مكتوب.

ولاتخلو الترجمة من عنصر الإبداع. وهنا تكمن موهبة المترجم، ويتجلى الجانب الفني في الترجمة، وتظهر الفوارق في الأداء بين مترجم وآخر؛ إذ إن المترجم يستنبط الفكرة ويعبر عنها، وليس هناك أسلوب أوحد للتعبير عن الفكرة، أية فكرة؛ فالأفكار تتكرر ولكن العبارات والجمل التي هي مطايا تلك الأفكار نادرا ما تتكرر، وإذا ما نظر المرء في حصاد يوم من كلامه فقد لايجد فيه جملة واحدة مكررة (إذا ما استبعدنا العبارات المسكوكة)، ومن هنا فإن إبداع المترجم ينحصر في التعبير عن الأفكار بعبارات تروق لـلقارئ، وتسهل استيعابه لتلك الأفكار، والتأثر بما يحقق بغية المؤلف الأصلي في هذا الصدد. وثمة خيط دقيق يفصل بين الإبداع والتأليف أو التصرف؛ فالمترجم قد ينزلق إلى التصرف في النص الأصلي، إذا هو أسرف في الإبداع وابتعد من الفكرة، فالعلاقة بين النص الأصلي والنص المترجم ليست بالضرورة علاقة توازٍ، أي ليس هناك تقابل تام بين الوحدات الترجمية (الكلمات والعبارات أو

عنصر الإبداع في الترجمة هو الذي يظهر مدى موهبة المترجم، كما يظهر الفروق في الأداء بين مترجم وآخر

الجمل) في كل الأحوال؛ إذ إن المقابلات الترجمية ليست دائمًا 1:1، بل قد تكون واحدًا مقابل متعدد، أو متعددًا مقابل واحد، أو واحدًا مقابل لاشيء، أو لاشيء مقابل واحد، أو لا شيء مقابل متعدد، أو متعددا مقابل لا شيء، أو متعددًا مقابل متعدد. فالعلاقة بين النص المصدر والنص الهدف، إذن، هي علاقة متعرجة يطابق فيها النص المصدر النص الهدف أحيانًا، ويبتعد منه أحيانًا أخرى، وتبقى الأفكار مطابقة تمامًا. ولاينبغي للمترجم أن يحرف الفكرة، ولو قليلاً، من أجل تنميق الترجمة بألوان البديع، فإنه إن فعل كان كمن باع بعيره ليدفع ثمن نقله من مكان إلى آخر. ولعل مهارة المترجم وحرفته تكمن في الحسّ الترجمي الذي يضبط علاقة النص المصدر بالنص الهدف؛ بحيث يعرف متى يلتزم النص التزاما حرفيا، ومتى، وكيف، ولماذا، يخرج عنه، وهذا هو

الجانب الفني في الترجمة الذي تصعب صياغته في قوالب علمية أو قواعد جامدة، بل هي موهبة تصقلها الخبرة والممارسة.

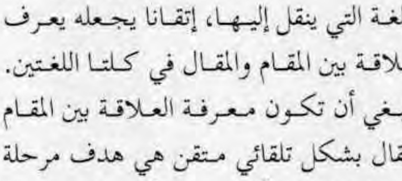
ويعتقد البعض أن إجادة لغتين شرط كاف للترجمة بينهما، وهذا، وإن كان شرطًا أساسيا، الاّ أنه ليس كافيا لإجادة الترجمة، فاللغة هي وعاء الثقافة، وعليه؛ فإن المترجم الجيد ينبغي أن يكون ملما بثقافة اللغتين إلمامًا جيدًا حتى يتسنى له اختيار المقابلات الترجمية التي تتفق والثقافة التي ينقل إليها، وكم من نصوص مترجمة يعجز أهل اللغة عن فهم المقصود منها، وإن كانت صحيحة على المستوى اللغوي، وذلك لأنها تغفل الخاصية الثقافية للغة المقصد، وخذ على سبيل المثال بعض الديباجات الدّارجة للخطابات الرسمية والشخصية في اللغة العربية:

* سعادة الأستاذ الدكتور وكيل جامعة الملك سعود للدراسات العليا والبحث العلمي الموقر حفظه اللّه تعالى.
* سعادة الأخ المفضال والزميل العزيز القابع في بلاد الإنجليز/فلان.
* أخي وصديق عمري الشاعر المفلق أبو أسامة حيّاه الله وأبقاه.

ان أسلوب الخطاب في الأمثلة السابقة كلها غير شائع على الإطلاق في ثقافة اللغة الإنجليزية، ففي الخطابات الرسمية يكتب اسم المرسل إليه وعنوانه مفصلاً كجزء منفصل عن متن الخطاب ويكتفى بعبارة ,DEAR SIR أو DEAR MR.X، يضاف إلى ذلك أن عبارة: «تحية طيبة وبعد» وما شابهها ليس لها مقابل في ثقافة اللغة الإنجليزية. أما فيما يتعلق بالخطابات الشخصية، فيكتفي بتعبير DEAR X ويتم التعبير عن المعاني الأخرى من خلال متن الخطاب. وإلى جانب الإلمام بالثقافة ينبغي للمترجم أن يكون ملمًا بأدوات التأثير والإقناع في اللغتين وكيفية استخدامها، والمقام الملائم لكل منها، ومن ذلك الحكم والأمثال إلى جانب الأدوات البلاغية الأخرى التي لاتتطابق فيها المقابلات الترجمية على المستوى الشكلي بصورة تامة.



وبناء على ما سبق ذكره ينبغي لبرامج إعداد المترجم أن تقوم على محورين أساسيين: أولهما: تمكين المترجم من أدوات الترجمة، وثانيهما: تنمية الذوق الترجمي لديه، أو قل - إن شئت - تنمية الجانب الفني في صنعة الترجمة. وما نقصده بتمكين المترجم من أدوات الترجمة هو أن يتعرض المترجم المتعلم إلى خبرات تجعله يتقن اللغة التي ينقل منها واللغة التي ينقل إليها، إتقانا يجعله يعرف العلاقة بين المقام والمقال في كلتا اللغتين. وينبغي أن تكون معرفة العلاقة بين المقام والمقال بشكل تلقائي متقن هي هدف مرحلة الإعداد اللغوي، أو مرحلة تمكين المترجم من أدوات الترجمة، ويشمل تعريف المقام هنا جوانب متعددة، منها المناسبة وشخصية صاحب النص والجمهور الذي يستهدفه والتأثير الذي يحاول أن يحدثه. ومعرفة المقام بمثل تلك التفاصيل كفيل بأن يجعل المترجم يتصور المقام المقابل في اللغة التي ينقل إليها، ومن ثم يستطيع أن يختار من أدوات اللغة التي ينقل إليها ما يناسب ذلك المقام أو يكمل الركن المجهول (ق١) في الشكل التالي (حيث م= المقال، و ق=المقام):



ويلاحظ هنا أن محاولة الترجمة بالانتقال من المقال إلى المقال (ق - ق١) سينتج ترجمة حرفية ومثال ذلك ديباجات الخطابات الرسمية والشخصية التي ذكرناها آنفًا.

وتذهب بعض الآراء إلى أن الإعداد اللغوي للمترجم ينبغي أن يتم من طريق الترجمة، وهذا رأي مردود عليه، إذ إن الإعداد اللغوي من طريق الترجمة قد لاينمي لدى المترجم القدرة على تحسس المقام من واقع المقال، وقد يجعله يتجه إلى الانتقال من المقال إلى المقال بما ينطوي عليه ذلك من محاذير. أما الإعداد اللغوي من طريق دراسة اللغة وبيئتها الثقافية، والتعرض لمواقف حقيقية تتجلى فيها الاستخدامات المتعددة للغة وتظهر الفروق الطفيفة بين اللغات، دون أن يكون الهدف هو تعليم الترجمة في حد ذاته، فمن شأنه أن يمكّن المترجم من ناصية اللغة ويجعله أكثر حساسية لاختيار المقال الذي يناسب المقام.

هذا فيما يتعلق بالإعداد اللغوي، أما ما يتعلق بصنعة الترجمة أو الذوق الترجمي، فلا سبيل إلى ذلك إلا بالتدريب الذي يتعرف فيه المترجم أنماطا متعددة من النصوص ويحاول ترجمتها، ومن ثم يتم تقويم محاولته وتوجيهه حتى يصل إلى درجة الإجادة التامة. وبمعنى آخر هناك أربع مراحل متكررة للتدريب هي: محاولة الترجمة، مناقشة أخطاء المتدرب، تعزيز المحاولة، التعلم للتمكن، وتجتمع هذه المراحل في كلمة (TRIAL ERROR, FEEDBACK LEARNING)TEFL

وفي المرحلة الأولى، يكمن دور المعلم في تسهيل المادة التعليمية من طريق اختيار النص المناسب وشرح المفاهيم العلمية والفنية الموجودة فيه، ومن ثم شرح معاني الألفاظ والمصطلحات، وتذليل الصعوبات البنائية والدلالية والمقاصدية. وفي مرحلة مناقشة الأخطاء ينبغي للمعلم أن يكون قد تنبأ سلفا بمكمن الصعوبات فيعمد إلى بنائها ويعرض الترجمات البديلة ومحاسنها، ويركز على أثر أخطاء المترجم في بيان مقصد النص الأصلي. وفي مرحلة التعزيز ينبغي أن يركز المعلم على شرح القواعد الترجمية، وإعطاء الفرصة للمتدربين لتقويم أداء بعضهم بعضًا، إضافة إلى شرح الأخطاء الفردية والتعليق عليها. أما في مرحلة التعليم، فينبغي على المعلم تقويم أداء المتدربين في ضوء الأهداف المرحلية والأهداف العامة، وكذلك تقويم صعوبات التعلم وأخذها في الاعتبار عند التخطيط للتدريبات التالية.

لا سبيل إلى إجادة صنعة الترجمة وتنمية الذوق الترجمي إلا بالتدريب الذي يتعرف فيه المترجم أنماطا متعددة من النصوص

وتنبغي الإشارة هنا إلى أن الترجمة الشفهية بأنواعها الفورية والتتبعية والثنائية تختلف في بعض جوانبها عن الترجمة التحريرية. ففي الترجمة الفورية ينبغي أن يركز برنامج التدريب على تكوين مستويين من الانتباه لدى المتدرب، إذ من الطبيعي بالنسبة لأي إنسان أن يستمع أو أن يتحدث في وقت واحد، ولكن المطلوب من المترجم الفوري هو أن يستمع ويتحدث في آن واحد، ومن ثم فهو في حاجة إلى أن يفصل انتباهه إلى مستويين، أولي وثانوي، ويحتاج أيضا إلى أن يتبادل مستوى الانتباه إلى كل من لغة المصدر ولغة المقصد. وتفيد عملية الاستظلال (SHADOWING) مع مراقبة الفونيم (PHONEME MONITORING) في التدريب على فصل الانتباه، أما في الترجمة الثنائية والتتبعية فينبغي للمترجم أن يتميز بالقدرة على تسجيل الملاحظات بصورة سريعة ودقيقة، وأن يتميز أيضا بسعة التذكر اللفظي ودقته. وتلك المهارات تتطلب قدرًا كبيرًا من الجهد.

المترجم اذن كاتب مبدع، ومستمع متيقظ، وقارئ واسع الاطلاع، ومتحدث لبق سريع البديهة، مكين أمين، يجهد نفسه ويقدح زناد فكره كيما يضيّق فجوة الاتصال بين القارئ والكاتب، لايتوق إلى المدح بقدر ما يرنو إلى النجاة من اللوم، جندي مجهول، فإن هو أصاب فالمدح من نصيب المؤلف، وإن أخطأ (هو أو المؤلف)، فلا مندوحة له عن القدح. إنه أداة فاعلة في التواصل الثقافي والعلمي بين البشر، فحري به ألا يُغفل اسمه وألا يُهمل دوره وأن يُذكر بكل التقدير والعرفان.

الترجمة

د. جمال عبد الناصر

لحكمة يشقُّ على الإنسان فهم جل منطقها خلق الله الأشياء ثم أطلق الأسماء، فكانت الأرض والسماوات، وكان الحيوان والجماد والنبات، وكان الماء والهواء، وكانت حواء، بعدما كان آدم الذي علمه الله الأسماء كلها(1)، فارتبطت في ذهن آدم بأشياء بعينها. ثم راح الإنسان منذ شروعه في إعمار الأرض يستحدث أسماءً إن اشتقاقًا أو إضافة أو استبدالاً أو توليدًا أو ابتكارًا، فازدادت المفردات باطّراد وتضخمت قوائم الألفاظ إلى درجة دفعته إلى تدوينها في كتابٍ وترتيبها «حسب نظام معيَّن يشرح معانيها ويبيِّن دلالاتها»(2)، لا لمصلحته فحسب وإنما لمصلحة أخيه الإنسان أيضا، وبخاصة ذلك الناطق بلسانه.

ثم جاء من احترف التعامل مع اللسانيات المختلفة فراح ينقل الأسماء منها وإليها إن وُجد المقابل، أو ينقل عنها إن لم يوجد ذلك للتعريف بالأشياء، وإن أساء بعض الناس فهم العمليتَيْن وخلطوا بينهما.

مصطلحا
الترجمة والتعريب

وأقصد بالعملية الأولى الترجمة بمعناها الشائع الذي ينطوي على «نقل كلمة من لغة إلى أخرى» كما يبيِّن «المعجم الوجيز»(3). وأضيف: شريطة أن يكون المعنى المقصود والمستدل عليه - المحسوس منه والمجرّد - مفهومًا على الأقل أو موجودًا، كأن أنقل SEAT الإنجليزية إلى مقعد العربية، أو AR-GOT الفرنسية إلى ALL TAGSS PRACHE الألمانية؛ أي اللغة العامية، أو أن أنقل بعوضة وشهامة العربيتين إلى MOS-QUITO وMAGNANIMITY الإنجليزيتين.

أما العملية الثانية فأقصد بها «التعريب» لا بمعناه البسيط الذي يبيّنه «المعجم الوجيز» وهو: «صوغ الكلمة بصيغة عربية عند نقلها بلفظها الأجنبي إلى اللغة العربية»، كأن أنقل - مثلاً - إلى اللغة العربية GENE وFILM وRADAR وSONATA بنفس ألفاظها فأقول بالعربية: جينه وفيلم ورادار وسوناته(4)، ولكن بمعانيها الأخرى الأشمل والأعم التي استحدثت مؤخرًا ومنها:

أ - نقل النص؛ أي ترجمته من لغة أجنبية إلى اللغة العربية، وتشمل هذه العملية الكلمات والمصطلحات، مثل «مذياع» و«هاتف» والنصوص والكتب، ولاسيما حينما يرافق الترجمة استبدال الأمثلة والحكم والأقوال المأثورة بتلك الأجنبية كأن أقول مثلاً «هذا الشبل من ذاك الأسد» بدلاً من الإنجليزية: A CHIP OF THE OLD BLOCK أو «وعد الحر دين عليه» بدلاً من: PROMISE IS A DEBT WE MUST NEVER FORGET.

ب - استعمال اللغة العربية بدلاً من اللغات الأجنبية في التعليم وبخاصة في مجالي الطب والهندسة، وهو المعنى المقصود بعبارة «تعريب العلوم والتعليم الجامعي».

ج - إحلال اللغة والأنظمة والمؤسسات العربية محل تلك الأجنبية بما في ذلك الإدارة والقضاء وغيرهما، وهو المقصود بعمليات التعريب في الجزائر مثلاً أو في المغرب العربي بشكل عام. ويبدو أن هذين الاستعمالين الأخيرين هما المقصودان من وراء إنشاء «مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي» أو «مركز التعريب» أو «مؤتمرات التعريب» التي نسمع عنها من حين لآخر(5).

والترجمة علم وفن. علم بمعنى أنها تخضع لمبادئ ومقومات أساسية، ولها مناحٍ

والتعريب

واتجاهات مختلفة، تنطلق من أصول ضاربة الجذور في التاريخ، وفن بمعنى أنها ذات بعد إمتاعي إبداعي وبخاصة فيما يتعلق بترجمة الأجناس الأدبية بشكل عام والشعر بشكل خاص - وإن كانت لترجمة الشعر معاناتها اللذيذة -. أما التعريب فهو عملية إكلينيكية بُعدها النفعي يفوق بكثير بعدها الإبداعي الإمتاعي لما تنطوي عليه من أهمية بالغة في نقل المعارف والتقنية الحديثة في عصر الأقمار الصناعية هذا.

الإعلام وترسيخ الخلط

ولكن مع هذا الاختلاف البيّن بين مصطلحي الترجمة و التعريب سواء على مستوى الشرح المعجمي أو التنظير العلمي أو التطبيق العملي، لم يزل بعض منا يستخدم لفظة التعريب في موضع الترجمة ولفظة الترجمة في موضع التعريب من دون أدنى تفكير في مساحة التباين الواقعة بينهما. وللإعلام دور كبير في الترويج لهذا الخلط؛ فوسائله المقروءة والمسموعة والمرئية /المسموعة جد خطيرة، إذ تنفذ في الحال إلى الذهن حيث تصب محتواها، وكم من لفظة أو مرادفة غير صحيحة أخذت قدراً من الشرعية بذيوعها وانتشارها عبر صفحات الجرائد وموجات الأثير وشاشات التلفاز. بل إن بعضًا من المطبوعات المتخصصة وقعت من دون قصد أو وعي في شرك الخلط بين مفهومي الترجمة والتعريب، فنقرأ على غلاف كتاب مترجم عن «الأدب الإنجليزي» عبارة: تعريب الدكتور ...(6) بينما المراد هو «ترجمة»، كما نقرأ في مقدمة كتاب مترجم آخر بعنوان «اتجاهات في الترجمة» هذه العبارات: لابد من إتاحة المجال لعامة الناس وخاصتهم لأن يكونوا على اتصال مباشر بما يجري في عالم التقنية الحديثة والعلوم المتطورة وأنّى لهم ذلك إلا من باب الترجمة الواسع، فالتعريب هو السبيل الوحيد لتحقيق وصول شتى المعارف المتطورة إلى أفراد العالم العربي وشعوبه(7).

مجالات الترجمة

والترجمة باب نلج منه إلى معارف الآخرين ونافذة يطل الآخرون من خلالها علينا، فلها من ثمّ أهميتها وضرورتها بل حتميتها وبخاصة في هذا العصر الذي شهد فيضًا من الطرح الفكري والتقني والإبداعي لم يسبقه مثيل في أي عصر مضى، فلا



د. محمد الطيب النجار

عجب إن تنوعت اختصاصات الترجمة وتشعبت فروعها وتعددت اتجاهاتها وأساليبها إذ هي حرة طليقة، لاتعترف بقيود ولا تلتزم حدودا وإن كان لجامها مبدأ الاختيار، اختيار الأفضل من الجيد واستبعاد السّيئ قبل الأسوأ وبخاصة على صعيدي الأدب والفن؛ فتنطلق إلى آفاق الإعلام والصحافة خصوصًا، والعلوم الاجتماعية من تاريخ وجغرافيا واجتماع وعلمي التجارة والاقتصاد والعلوم السياسية والعلوم التقنية والعلوم الدينية عموما، كل هذا من لغات العالم الحية من إنجليزية وفرنسية وألمانية وإسبانية وإيطالية. ويجدر القول هنا بأن مراكز الترجمة العربية الحكومية منها أو الأكاديمية والخاصة على حد سواء تقوم بدور فعّال في هذا المضمار. أذكر على سبيل المثال لا الحصر سلاسل «الألف كتاب» المترجمة عن لغات العالم وتصدرها الهيئة المصرية العامة للكتاب التي تُصدر أيضًا سلسلة «الأدب العربي المعاصر» المترجمة إلى لغات العالم(8). وأذكر أيضا ذلك المشروع العملاق الذي أخذته على عاتقها إحدى دور الترجمة الخاصة بالمملكة والذي سيتمخض في القريب عن ترجمة كاملة للموسوعة العالمية(9). كما لايفوتني أن أذكر في هذا السياق أحدث ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية تمت بإشراف الأزهر الشريف قبل مدة وجيزة.

مجالات التعريب

وإذا كانت الترجمة مدخلاً مهمّا لدروب المعرفة وأزقة الفكر بالنسبة لنا نحن العرب؛ فتعريب الألفاظ والمصطلحات سبيل أكثر أهمية وأعمق مغزى وبخاصة لمسالك العلم الحديث، لحاجتنا الماسة إليه للّحاق بركب التقدم التقني الكبير الذي أنجزته الحضارة الإنسانية والذي يخضع لعدد مهيب من الاصطلاحات التي لا يقابلها نظير في لغتنا ولابديل عن أخذها بألفاظها الأجنبية، ولاسيما أنها «فرضت نفسها على

شؤون حياتنا الحضارية فلا يمكننا تجاهلها، وبالتالي فلا يجوز للغتنا، مرآة حياتنا، تجاهلها(10)، لاسيمّا وأن تلك الألفاظ إن هي إلا أسماء تدل على جزئيات في كلٍّ حضاري تقني قادم إلينا من أمم أخرى معطاءة ماديًا. نحن أيضا أمة معطاءة ولكن على مستوى الروحانيات، فقد صدرنا للعالم الأساس الروحي للحضارة المادية التي من دونها لاتقوم لها قائمة وإن قامت فلن تدوم طويلاً. وليس غريبًا إن ظهرت ألفاظ عربية في اللغات الأوروبية - وبخاصة الإنجليزية - ترتبط بشكل أو بآخر بالحضارة الإسلامية. ولكن في مجال العلم الحديث، وهذا شيء لايمكن إنكاره، إسهامنا ضئيل رغم إمكاناتنا المادية والبشرية، ومن ثم كانت ضرورة الأخذ بسبل الحضارة الغربية بكل مفرداتها واصطلاحاتها، فلاعيب في ذلك.

إن ذلك لن يقلل بأي حال من شأن لغتنا العربية الأصيلة، فلغتنا، كما ورد عن طه حسين، يسر لاعسر، ونحن نملكها كما كان القدماء يملكونها، فلِمَ لانثريها - وإن كانت ثريةً بالفعل - باستقدام ألفاظ ومصطلحات وعبارات جديدة من لغات أخرى مختلفة عبر هذا النوع من التعريب؟ لقد فعلت اللغة الإنجليزية ذلك منذ القرن السادس عشر تقريبًا - ولم تزل - وصارت أكثر لغات العالم شيوعًا. فلِمَ نقف في وجه التعريب كما يفعل من يقول بأن «اللغة التي استوعبت وحي الرسالة وسنة الرسول وأحكام الدين كاملة كمال الدين؟»(11).

ولِمَ نصرّ على التقيّد بترجمة المسميات، بحجة أن «في لغتنا لكل شيء مقابلاً»(12) طبقًا لما جاء في أبيات حافظ إبراهيم المشهورة عن اللغة العربية

إن كان وجه الاعتراض لغيرة محمودة على صفاء لغتنا العربية وخلوّها من المعربات فهذا طيّب، ولكن بشرط ألا يكون ذلك على حساب عزلتنا عن العالم الذي يموج بتغيرات سريعةٍ وعديدة وخطيرة لابد من اللّحاق بركبها. وإن كان لمجرد التعصب السلبي؛ فهذا غير مقبول بل غير منطقي، لاسيمّا وأن القرآن الكريم قد استخدم ألفاظًا أجنبية فارسية وحبشية ويونانية الأصل، مثل: سندس، وإستبرق، وكفل، ودرهم، ودينار، كما أن العربية هضمت عددًا كبيرًا من الألفاظ الأجنبية قبل صدر الإسلام وبعده: أستاذ، وتخت، وهاون.. الخ(13)، كما أن الأسلاف والأماجد في تراثهم الحضاري الخالد لم يكتفوا بتعريب ألفاظ جاءتهم مع الحضارات الزاحفة.. بل عمدوا أحيانًا إلى تعريب أسماء كثيرة: أبريق، ورصاص، وباذنجان وكانت تعرف لها أسماء عربية: تامور، صرّفان، قهقب(14).

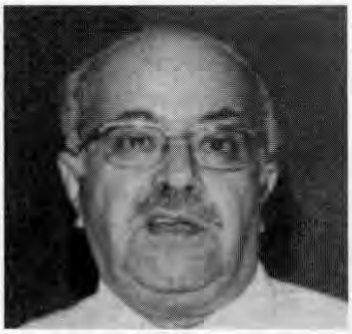
فإذا ما سلّمنا بأن تعريب الألفاظ أمر واقع حتمي لا خيار لنا فيه وقد فرضته ظروف الحركة الحضارية، لوجدنا أن مجالاته غير محدودة وتتسع يومًا بعد يوم فتنطلق من «أسماء المركبات الكيماوية وأسماء العقاقير التي تتجاوز المليون»، في مجال علوم الكيمياء والطب والصيدلة عبر «أسماء النباتات والحيوانات وفصائلها وطوائفها وأنواعها وأفرادها التي تتجاوز المليونين»، في مجال علمي الزراعة والحيوان، إلى «المسميات الهندسية والإلكترونية التي تقارب هذا العدد أيضا» في مجال الهندسة والعلوم التقنية، و «كلها مستمرة في التدفق على العالم الحضاري الذي نريد مواكبته دون انقطاع»(15).

العربية لغة التعليم

ولكي تكون المواكبة أكثر فعالية يتعيّن علينا التوسع أكثر في تعريب الألفاظ، وبخاصة بعد أن أفسح «مجمع اللغة العربية» المجال لذلك»(16)، ونادى بضرورة توحيد المعرّبات على الصعيدين العربي والدولي، إذ لايصح أن نقول مثلا «تليفزيون» و«تكنولوجيا» في بلد عربي، ونقول «تلفاز» و«تقنية» في بلد عربي آخر، وهذا أمر ملحوظ حتى على مستوى الترجمة، إذ نقول «مسرّة» و«حاسبًا آليا»، في مكان و«هاتفا»، و«حاسوبا»، في مكان آخر.

تعريب التعليم

ومن هنا برزت أهمية التدريس باللغة العربية أي معرّبًا عن اللغات الأخرى، وهذه القضية استُهلكت عرضًا ومناقشة وبحثا ولاسيما على مستوى جلسات «مجمع اللغة العربية»، وكان آخرها تلك التي أشار إليها منير البعلبكي في «لقاء» أجرته معه هذه المجلّة الغرّاء حيث قال: «لقد كان هذا الموضوع: تعريب التعليم العالي (الجامعي)



منير بعلبكي

هو الموضوع المحوري الذي دارت حوله أبحاث إحدى الدورات الماضية لمجمع اللغة العربية، وهناك إجماع على ضرورة تعريب التعليم العالي، خلافًا لرأي بعض الصحافيين الذين ذهبوا إلى القول بأن من المتعذر القيام بهذه المهمة»(17).

وفي لقاء مماثل أجرته هذه المجلة أيضًا مع الدكتور محمّد الطيب النجار طرح الموضوع نفسه وبنفس الدرجة من الأهمية: «والتعريب لابد منه، ولايصح أن نركن إلى تخلفنا، وإلا كان هذا هو الموت بعينه، وأنا من المؤمنين بضرورة تدريس العلوم باللغة العربية، خاصة العلوم الطبية. وكما أن الإنجليز لايدرسون أي علم حتى العلوم الإسلامية كالتاريخ الإسلامي، لايدرسونه باللغة العربية، فإن من حقنا أن نحترم لغتنا، وندرّس جميع العلوم بلغتنا العربية حتى تصل المعلومات دقيقة وواضحة إلى أذهان طلابنا(18). وهذا ما أكده البعلبكي في

حديثه حين قال: «نحن العرب نعتبر الأمة الوحيدة في العالم التي تُدرِّس العلوم بلغة غير لغتها القومية، حتى الإسرائيليين الذين لاترجع لغتهم الحديثة إلى أكثر من بضعة عقود من السنين عملوا على نقل مصطلحات العلم إلى لغتهم فهم يدرسونها بتلك اللغة، هذا ناهيك عن اليابانيين والصينيين وغيرهم ممن تتسع الشقة في لغاتهم ولغة العلم الحديث»(19).

والتجربة العملية لتدريس العلوم باللغة العربية في بعض جامعاتنا باءت بالفشل. ولقد أشار أحمد شفيق الخطيب في محاضرة ألقاها بمجمع اللغة العربية بالقاهرة عام 1990م إلى إرهاصات من جانب مدرسة الطب القاهرية والكليّة الإنجيلية السورية ومعهد دمشق الطبي أُجهضت جميعها في مهدها لمؤامرة على العربية نُفِّذت بإحكام(20) ولكن ماذا فعلنا إزاء ذلك؟ لاشيء. عُدنا كعادتنا دومًا إلى ساحات الطرح والمناقشة ونسينا ساحة التطبيق الميداني، بعد أن اعترض من اعترض على مبدأ التعريب في مجال العلوم الطبية لسببين وجيهين: أولهما: أن ذلك قد لايثرى لغتنا العربية ثراءً صحيحًا بل قد يضرّ بها، وثانيهما: أن تعريب العلوم قد لايشجع الطالب على تعلّم اللغات ومن ثمّ تنفصم صلته بالمستجدات في ساحة العلم.

وللرد على هذين السببين لا مناص من التوكيد مجدّدا على أن التعريب «جزء مهم من اللغة ينعشها ويثريها»، بل يجعلها «قادرة على استيعاب العلوم المتطورة الحديثة ويقرّبها إلى لغة العلم العالمية»، ولابد من التطمين إلى أن «التعريب في مجال العلوم المتخصصة لن يضر العربية شيئا لأنه سيبقى في قاموس المختصين ودفاتر المتعمقين في مجالات هذه العلوم، ولن يتسرب منه إلى لغة الشعر والأدب والمجالس»، ولابد من التنبيه أيضا إلى أن التعريب سوف يعني أن «نضع أمام كل مصطلح عربي جديد مايقابله في اللغة الأجنبية، فيظل الطالب على صلة بهذه اللغة، مما يمكنه من متابعة تطور العلم في المجلات والكتب الصادرة بعد تخرّجه»(21).

إذن هناك ضرورة ملحة للتدريس معرّبًا في مجالات العلوم المعملية وإن كان في ذلك مجرد إثراء أفقي للغتنا أي في طولها وعرضها لا رأسي أو في عمقها. فالغنى العمقي وهو الغنى الصحيح «لايتأتى إلا حين تصبح العربية لغة المتعلّم والعالم، وإلا باستنبات العلم بيئيًا عندنا؛ لتصبح اللغة العربية لا لغة التعليم في كل مراحله فقط، بل أيضا لغة البحث العلمي والتأليف العلمي والإبداع العلمي»(22)، كما أن هناك ضرورة أيضا للتدريس معرّبا في مجال العلوم النظرية شريطة أن يكون مُرَشّدًا بمعنى ألا يعمم على مختلف فروع المعرفة. فلا نتصور مثلا أن يتم تدريس الآداب الأجنبية باللغة العربية إذ سوف تفقد خصائصها ورونق إبداعاتها الجميلة، ولاسيما إذا تُرجمت وعُرّبت اصطلاحاتها، فلغتنا لها دلالاتها وإيحاءاتها وجمالياتها الخاصة بها، ولكن لابأس من تدريس الفنون والفلسفة والمنطق وعلم الجمال... إلخ بعد ترجمتها إلى العربية.

همّنا أن تصبح العربية لغة التعليم في جميع فروعه ومستوياته، ولغة البحث العلمي والتأليف العلمي والتقانات الحديثة، في سبيل أن تأخذ الأمة العربية دورها في المشاركة العلمية الكاملة وبناء حضارة أصيلة تصل ماضيها بحاضرها نحو مستقبل زاهر ترفد فيه حضارة الإنسان ورقيّه كما سبق لها أن فعلت(23).

الهوامش:

(1) انظر: سورة «البقرة»، الآيات 29 - 33.

(2) أحمد شفيق الخطيب، «من قضايا المعجمية العربية المعاصرة»، من محاضرات الندوة العلمية الدولية التي تنظمها جمعية المعجمية العربية بتونس (15- 17 أبريل 1986م)، مكتبة لبنان، 1986م، ص7.

(3) في كتاب «الترجمة: أصولها ومبادؤها وتطبيقاتها» لعبد العليم السيد المنسي وعبدالله عبدالرازق إبراهيم، ص11 نقرأ هذا التعريف الأدبي للترجمة: «الترجمة تعني نقل الأفكار والأقوال من لغة إلى أخرى مع المحافظة على روح النص المنقول» الرياض، دار المريخ 1408هـ/1988م، وانظر «فن الترجمة: مختارات» للدكتور جمال عبدالناصر والدكتور عبدالوهاب علوب، القاهرة، دار الثقافة العربية 1989م.

(4) يصف الجواليقي هذه العملية باقتراض الكلمات الأجنبية واستعمالها كما هي أو مع تعديل طفيف. فهذا هو المعنى الأصلي القديم لمصطلح التعريب. انظر كتابه «المعرَّب».

(5) انظر: أ- العربية الفصيحة لغة التعليم في الوطن العربي لعبدالعزيز البسام، ب- التعريب وتنسيقه في الوطن العربي للدكتور محمد المنجي الصيادي، ج- المرجع في تعريب المصطلحات العلمية والفنية والهندسية لحسن فهمي.

(6) د. أحمد الشويخات، الرياض، دار المريخ، 1410هـ/1990م.

(7) د. محمود إسماعيل صيني، الرياض، دار المريخ، 1406هـ/1986م، ص 5 - 6.

(8) كان لصاحب هذا البحث شرف الإسهام في سلسلة «الأدب العربي المعاصر» (المترجمة)، وذلك بترجمته لخمس عشرة قصة عربية إلى اللغة الإنجليزية، صدرت في عام 1990م، كما يقوم حاليا بترجمة كتاب إلى العربية في النقد الفني ضمن سلسلة «الألف كتاب الثانية» تحت عنوان «كتابة النقد السينمائي».

(9) مكتب الشويخات للترجمة والاستشارات التربوية بالرياض.

(10) أحمد الخطيب، «ألفاظ الحضارة بين العامي والفصيح»، من محاضرات مجمع اللغة العربية في مؤتمره السادس والخمسين بالقاهرة (26 فبراير - 12 مارس 1990م)، مكتبة لبنان، 1990م، ص42.

(11) الخطيب، «التقييس والتوحيد المصطلحيان في الوطن العربي»، من محاضرات ندوة التقييس والتوحيد المصطلحيين في النظرية والتطبيق (13 - 17 مارس 1989م)، مكتبة لبنان، 1989م، ص39.

(12) الخطيب، «ألفاظ الحضارة»، ص18.

(13) المرجع السابق، ص 37 - 38.

(14) الخطيب، «التقييس والتوحيد»، ص41 - 42.

(15) الخطيب، «ألفاظ الحضارة»، ص39 - 40.

(165) حظي التعريب بقرار من قرارات «مجمع اللغة العربية» فحواه أن المجمع يجيز استعمال بعض الألفاظ الأعجمية، عند الضرورة، على طريقة العرب في تعريبهم: «مجلة مجمع اللغة العربية»، ج11، ص 206. وانظر أيضا ج18، ص 7، 10 وج11 ص148، 155. وأدين بهذه الإشارات للخطيب، «ألفاظ الحضارة» ص 40 - 41.

(17) العدد 204 (جمادى الآخرة 1414هـ)، ص52.

(18) العدد 123 (رمضان 1407هـ)، ص37.

(19) المرجع نفسه. ولقد سبق أن قال الخطيب أيضا «إنه بالرغم من الاعتراف العالمي والأممي الدولي باللغة العربية كلغة عالمية في كافة المؤسسات والوكالات والمنظمات الدولية فإن معظم الدول العربية لم تتوصل بعد إلى مجاراة عشرات الدول الصغيرة والفقيرة في جعل اللغة القومية لغة التعليم العالي، «من قضايا المعجمية» ص19.

(20) «ألفاظ الحضارة»، ص22، 23.

(21) انظر على الترتيب: الخطيب «ألفاظ الحضارة»، ص44 - ,45 الخطيب، «التقييس والتوحيد»؛ ص43، البعلبكي، ص53.

(22) «ألفاظ الحضارة»، ص45.

(23) الخطيب، «التقييس والتوحيد، ص43 - 44.

الترجمة الآلية

د. محمود إسماعيل صيني

ما الترجمة الآلية

لعل أقصر تعريف لمفهوم الترجمة الآلية هو: ترجمة النصوص اللغوية باستخدام الحاسوب، ولكن «استخدام» كلمة واسعة تعني أمورا كثيرة، ويمكننا توضيح المقصود بأن هناك طريقتين رئيستين للترجمة الآلية: الترجمة الكاملة بالحاسوب Machine translation والترجمة بمعاونة الحاسوب Computer aided translation. ففي الأولى يُعطى النص المراد ترجمته للحاسوب ـ أي يدخل في ذاكرته بوسائل شتى ـ ليخرج لنا ترجمة ذلك النص. أما الأسلوب الثاني فهو استخدام الحاسوب للترجمة مع تدخل بشري بصورة أو بأخرى. على أي حال، لابد، في الواقع، من شكل أو آخر من التدخل البشري في العملية ـ قبل الترجمة أو بعدها أو أثناءها ـ ليصبح النص المترجم قابلا للنشر، إلا في حالات نادرة.

تذكر المصادر المختلفة أن أول من تحدث رسميا عن استخدام الحاسوب في الترجمة كان العالم الأمريكي وارن ويفر الذي كان نائبا لرئيس مؤسسة روكفلر التي كانت تمول مشروعات لتطوير الحاسوب في الولايات المتحدة الأمريكية. ويبدو أن الفكرة ربما طرأت له نتيجة للنجاح الذي حققه الحاسوب في مجال فك الشفرات السرية إبان الحرب العالمية الثانية. وقد أعلن ويفر عن فكرته في مذكرة كتبها في عام 1949م، حيث تحدث عن مشكلة تعدد المعاني، والأساس المنطقي للغة، وتطبيق نظرية الاتصال وأساليب التعمية ـ التشفير السري ـ، وإمكانات الخصائص المشتركة بين اللغات. وقد كان لهذه المذكرة صدى واسع ليس في الولايات المتحدة فحسب؛ بل تعدتها إلى أوربا كذلك. فقد تم توزيعها على عدد كبير من العلماء والمتخصصين في أمريكا، كما نشرت في إحدى المجلات العلمية في الولايات المتحدة وأخرى في بريطانيا.

بدء الانطلاق

على إثر هذه المذكرة بدأت الدراسات والبحوث في مجال الترجمة الآلية في عدد من الجامعات الأمريكية في غرب الولايات المتحدة وشرقها وجنوبها. ومن أبرز هذه المؤسسات التعليمية معهد ماساشوستس للتكنولوجيا MIT، حيث اجتمع ويفر مع عدد من العلماء واللغويين بهذا المعهد وتم تعيين باحث متفرغ للإشراف على مشروع الترجمة الآلية في عام 1951م.

وعقد أول مؤتمر للترجمة الآلية في المعهد المذكور في عام 1952م تحت رعاية مؤسسة روكفلر حضره 18 عالما في شتى التخصصات من مؤسسات علمية مختلفة، منها معهد اللغات واللغويات في جامعة جورج تاون بواشنطن العاصمة.

وكان من أهم نتائج هذا المؤتمر تشكيل فريق للترجمة الآلية في جامعة جورج تاون للعمل على إجراء أول تجربة رائدة في التطبيق العملي للترجمة الآلية، حيث كانت فلسفة قائد الفريق ـ ليون دوستير ـ أن المشروع يجب أن ينطلق من منظور تجريبي عملي بدلا من انتظار الدراسات النظرية في هذا المجال. وبدأ تعاون بين الجامعة المذكورة وشركة آي بي إم لتنفيذ مشروع للترجمة من الروسية إلى الإنجليزية.

وكان أول عرض للترجمة الآلية في عام 1954م، حيث تمت لأول مرة في التاريخ التجربة الفعلية لاستخدام الحاسوب في الترجمة، وعلى الرغم من أنها كانت محدودة جدا ـ حيث تعاملت مع 250 كلمة روسية وستّ قواعد نحوية ونصٍّ يتكون من عدد محدود ومختار من الجمل باللغة الروسية ـ، إلا أنها أثبتت عمليا إمكانية الترجمة الآلية، مما شجع على الدعم الحكومي لمشروعات الترجمة الآلية في أمريكا على مدى عقد كامل.

في العام نفسه والسنوات القليلة التالية تشكلت فرق بحث للترجمة الآلية في عدد من المراكز البحثية والجامعية في أمريكا وبريطانيا وفرنسا وإيطاليا وألمانيا، إضافة إلى الاتحاد السوفيتي الذي بدأ تجارب الترجمة الآلية في عام 1955م، واليابان التي بدأت العمل في هذا المجال في عام 1956م.

وفي عام 1964م شكلت الأكاديمية الوطنية للعلوم في أمريكا «اللجنة الاستشارية لمعالجة اللغات آليا»، وكلفتها دراسة قضية الترجمة الآلية، من حيث الاحتياج إليها في الولايات المتحدة وإمكاناتها وتكلفتها ونتائجها، إضافة إلى تكلفة التحرير اللاحق. وقد جاء تقرير اللجنة المذكورة سلبيا إلى حد كبير، مما كان له أكبر الأثر في تقليل الاهتمام الرسمي على الأقل بالترجمة الآلية ودعمها على مستوى العالم تقريبا.

وفي السبعينيات والثمانينيات ظهر الاهتمام مرة أخرى بالترجمة الآلية في القطاع الخاص في أمريكا واليابان، مع اهتمام رسمي محدود في هاتين الدولتين وفي كندا وفرنسا. ولعل أبرز أشكال هذا النوع من الاهتمام الرسمي استمرار القوات الجوية الأمريكية في استخدام أحد النظم التجارية للترجمة الآلية وتطويرها حتى الآن. أما في أوربا فنجد أن أبرز أشكاله الاهتمام الكبير الذي أولته وتوليه أمانة المجموعة الاقتصادية الأوربية في لكسمبورغ وبروكسل للترجمة الآلية، ومنها إنشاء أكبر مشروع على مستوى العالم، وهو مشروع يوروترا EUROTRA المعروف للترجمة بين لغات المجموعة، وتقوم بالعمل عليه

عدة جامعات أوربية. أما اليابان فإنها بالإضافة إلى دعمها للترجمة الآلية داخليا، فهي تعمل على دعمها بالتعاون مع بعض دول شرقي آسيا.

لكن المتتبع للترجمة الآلية يجد أن معظم الأنظمة العاملة في مجال الترجمة الآلية هي في الواقع من إنتاج الشركات الخاصة، مثل سيستران Systran وايدنر Weidner وألبس Alps ولوغوس Logos في الغرب، وهايكاتس Hicats وأطلس Atlas ولامب Lamb وغيرها في اليابان. وتذكر دراسة نشرت قريبًا أن اليابان كان بها أكثر من ثلاثين نظاما للترجمة الآلية بين حكومي وخاص في عام ١٩٨٩م، ولابد أن هذا العدد زاد كثيرا منذ ذلك الحين.

ولا يفوتنا أن نذكر أن إحدى الدول الإسلامية النشطة في مجال الترجمة الآلية - ماليزيا - تعمل منذ سنوات عديدة على تطوير نظام للترجمة من الإنجليزية إلى الماليزية، وربما دخلت في برنامج التعاون مع اليابان للترجمة من اليابانية إلى الماليزية. أما في العالم العربي فالمشروع الجاد الوحيد الذي سمعنا عنه هو المشروع التونسي لتطوير نظام للترجمة من الإنجليزية إلى اللغة العربية، وربما كانت هناك مشروعات أخرى في مصر والأردن.

عمليات الترجمة الآلية

يمكننا أن نوجز عمليات الترجمة الآلية باختصار فيما يلي:

- يتم إدخال النص في الحاسوب بطرق مختلفة، غالبا مع إجراء تحرير محدود، مثل وضع علامات على الكلمات التي لا تترجم، كأسماء العلم.

- تبدأ مرحلة تحليل النص صرفيا ونحويا ومعجميا - دلاليا -، وهو مايشبه محاولة المترجم البشري فهم النص.

لا يوجد نظام فعال لترجمة جميع أنواع النصوص، وجميع الترجمات الآلية تحتاج إلى نوع من التدخل البشري لتصبح صالحة للنشر

- بعد ذلك تتم عملية النقل المعجمي والنحوي من اللغة الأصل إلى اللغة المترجم إليها، حيث توضع المقابلات المعجمية والنحوية، مثل الكلمات المقابلة والمعلومات الصرفية والنحوية، مثلا : «معلمة - مفرد - فاعل»، «قرأ - ماض - لفاعل مفرد مؤنث»، «كتاب - جمع - مفعول به» -.

- يقوم الحاسوب بعد ذلك بعملية التوليف أو التوليد، أى إنتاج الجمل في اللغة المترجم إليها وفق قواعدها النحوية والصرفية، بحيث ترتب الكلمات وفق قواعد النحو وتصاغ وفق القواعد النحوية والصرفية، فتصبح مجموعة الكلمات السابقة في أعلاه : «قرأت المعلمة/معلمة كتبا».

- يخرج الحاسوب لنا النص المترجم، والذي يحتاج عادة إلى مراجعة بشرية وتنقيح قبل أن تكون الترجمة صالحة للنشر. أما إذا لم يكن النص للنشر فقد يُكتفى بالترجمة «الخشنة» أو الخام RAW، وهو إجراء تطبقه بعض الهيئات مثل القوات الجوية الأمريكية حيث تقدم ناتج الترجمة الآلية للعلماء المتخصصين في موضوع النص للنظر في قيمته العلمية. ويتم تنقيحه وتحريره بشريا إذا كان جديرا بذلك.

الإمكانات والحدود

ثبت من التجارب العملية للترجمة الآلية خلال العقدين الماضيين مايلي:

- الترجمة الآلية ممكنة ومفيدة، ويتم استخدامها فعلا بصورة مستمرة لدى بعض المؤسسات الكبيرة الرسمية والتجارية في مناطق مختلفة من العالم لترجمة نصوص علمية وتقنية.

- لايوجد أي نظام فعال لترجمة جميع أنواع النصوص، حتى الواقعية، بله الإبداعية منها. كما أن القليل جدا منها الذي لا يحتاج إلى تعديلات مستمرة في برامجها أو قدراتها - الذي يتمثل كحد أدنى في الإضافة المستمرة إلى قاموسه -.

- كلما كان النص دقيقا واضحا بسيطا كانت فرصة نجاح الترجمة كبيرة. لذلك تعمد بعض المؤسسات التجارية إلى كتابة النص وفق قواعد دقيقة لترجمتها آليا. ويستعمل اصطلاح: اللغة المقبولة للآلة MAL" Machine Accepatable Language" للغة هذا النص. ويفسر لنا ذلك أيضا النجاح الذي حققه نظام Meteo الكندي لترجمة التقارير الجوية، وقد كان برنامج جامعة جورج تاون السالف الذكر يتعامل مع نصوص الفيزياء النووية.

- جميع الترجمات الناتجة من الترجمة الآلية تقريبا تحتاج إلى نوع من التدخل البشري لتصبح صالحة للنشر، ويتم ذلك في صور مختلفة مثل:

أ - التحرير السابق للترجمة.

ب - التحرير اللاحق الذي يماثل المراجعة، وهو الأكثر شيوعا.

ج - التحرير التحاوري، حيث يجلس المترجم البشري إلى الحاسوب أثناء عملية الترجمة ويعاونه بالتعديل واختيار الترجمات الصائبة للمشتركات اللفظية والألفاظ المتعددة المعاني، إلى غير ذلك.

- الترجمة الآلية للغة المنطوقة لازالت في مراحل أولية، بالرغم من النجاح الذي لقيته بعض التجارب المحدودة في بريطانيا واليابان، والتي أثارت ضجة إعلامية منذ عهد ليس بالبعيد.

- من أهم مشكلات الترجمة الآلية - كما هي للترجمة البشرية - مايلي:

أ - تعدد المعاني والمشتركات اللفظية.

ب - التعبيرات الاصطلاحية - وتشمل الأمثال السائرة -.

ج - الجمل الطويلة والتراكيب المعقدة.

د - العلاقات اللغوية التي تتعدى حدود الجملة، مثل الضمائر العائدة وأسماء الإشارة أحيانا.

هـ - ونضيف بالنسبة لترجمة النصوص المنطوقة: تعرف حدود الكلمات والجمل والكلمات المنطوقة بطرق وأصوات مختلفة، ووظائف التنغيم والنبر، وكلها مشكلات مايعرف بمصطلح: تعرف الكلام Speech Recognition، وذلك إضافة إلى مشكلات توليف الكلام Speech Synthesis بصورة طبيعية.

ويلاحظ أننا لم نشر إلى مشكلات إيحاء الكلمات والعبارات، لأن الترجمة الآلية تستخدم أساسا لترجمة النصوص الواقعية.

أما السبب الرئيس للمشكلات - أ -، - ب -، - د - فهو كون حلولها تعتمد - إلى جانب السياق اللفظي - على المعلومات والخبرات الشخصية فيما يتعلق بالسياق العام وسياق الموقف وغيرهما مما لايمكن تحديده أو برمجته حاسوبيًا.

أخطاء المترجمين

لكي ندرك أسباب الأخطاء في الترجمة لابد لنا أن نتذكر أن الترجمة مكونة من عمليتين تكمل إحداهما الأخرى: فهم النص الأصل والتعبير عنه باللغة الهدف (المترجم إليها). وينتج الخطأ في أي من هاتين العمليتين. فالمترجم الذي لايفهم النص لن ينجح في تقديم ترجمة جيدة له؛ لأن الترجمة هي في واقع الأمر تفسير للنص بلغة أخرى، ونجد مثالا على ذلك في تفسير المستشرق نكلسون لبيت من شعر المعري، سنورده أدناه. والمترجم الذي لايجيد التعبير باللغة المترجَم إليها - معجميا ومصطلحيا وتركيبيًا وأسلوبيًا - لا شك أنه سيقع في أخطاء فادحة أو مضحكة أو مزعجة أحيانا. من هنا كان تعبير «الترجمة الحرفية أو القاموسية»؛ إذ يعمد المترجم الضعيف أو المبتدئ إلى القاموس ثنائي اللغة، ويختار عشوائيا الترجمات فيه وينقلها مع تعديل قليل في تركيب الجملة الأصلية، فيأتي النص المترجم في شكل كلمات مرصوصة رصًا سيئا يلتزم تراكيب النص الأصلي ويتجاهل قواعد اللغة المترجَم إليها.

والمشكلات التي ذكرناها هي غالبا المسؤولة عن نجاح الترجمة أو فشلها. ونذكر - فيما يلي - نماذج لبعض تلك الأخطاء التي ارتكبها المترجمون:

- إبل الهَدي تتحول إلى أبدان:

يروي الأستاذ محمد عبد الغني حسن أن المستشرق المعروف نيكلسون، حينما أراد ترجمة «رسالة الغفران» قرأ البيت التالي:

وإنا - ولا كفران لله ربنا -
لكالبدن، لاتدري متى حتفها البدن

وفهمه على الوجه التالي - كما نشره هو بنفسه -: «وإني أكفرُ من زعم أن ربنا له يدا البدن، لايدري متى صفقهما لددن». وللقارئ أن يتصور كيف ستأتي ترجمة هذا البيت!

- أقلام «تمنع الحمل»:

من الأمثلة الإعلانية المعروفة، ترجمة إعلان عن أحد الأقلام المشهورة عبارة Leak Proof «مانع للتسرب» إلى «مانع للحمل»، وهذا غالبا ما ينتج من جهل المترجم بالمقابل الصحيح في اللغة المترجَم إليها. ونجد أمثلة لذلك في العالم العربي ترجمة «مكتبة تجارية» إلى Library التي تعني مكتبة عامة، وترجمة محل أو صالون الحلاقة إلى Saloon التي تعني في الإنجليزية الأمريكية حانة بها ترفيه غير بريء غالبا!، وترجمة Trash - في أماكن النفايات - إلى «خراب» و Ash - في أماكن إطفاء اللفافات - إلى «رفات» في بعض المباني العامة.

- الرئيس الأمريكي يهاجر إلى بولندا:

من طرائف الترجمة الشفهية تلك الأخطاء الفادحة التي وقع فيها مترجم الرئيس الأمريكي السابق كارتر إبان زيارته إلى بولندا، حيث ترجمت عبارة تعني «إنني قدمت إلى بولندا - أو تركت أمريكا - لغرض طيب» بعبارة: إنني قدمت إلى بولندا - أو تركت أمريكا - إلى الأبد»، حيث إن For good قد تعني اصطلاحا «إلى الأبد»، هنا نجد مثلا على عدم تمييز المترجم للعبارة واستعمالها الحقيقي من الاستعمال الاصطلاحي لها.

- نائب الوزير «السافل»:

يذكر أحد السفراء العرب أن أحد مترجميه (من غير الناطقين الأصليين للعربية) ترجم عبارة Under Secretary التي تعني «نائب الوزير» في المصطلح الأمريكي إلى «السكرتير السافل». وهذا مثال لما تمثله المصطلحات والعبارات الاصطلاحية من إشكال للمترجمين، إذ إن الفيصل قد يكون السياق غير اللفظي. ولابد للمترجم أن يكون على إلمام به، ولايتم ذلك إلا بسعة الاطلاع والخبرة. فالولايات المتحدة الأمريكية قد تكون الدولة الوحيدة التي تستعمل سكرتير Secretary مقابل وزير.

- الحبيب «الأعمى المعتوه»:

في اللغة الإنجليزية هناك مثل معروف قد يستعمل في معاتبة الصديق مثلا على نسيان صديقه، وهو Out of sight, Out of mind التي تعني «البعيد عن العين بعيد عن القلب أو الخاطر»، وقد تمت ترجمتها إلى «أعمى معتوه»، حيث إن Out of قد تعني: لم يعد لديه، و Sight تعني رؤية وإبصار، و mind تعني كلا من عقل وخاطر.

ولاشك أن أية ترجمة حرفية للأمثال بين اللغات ستؤدي إلى أخطاء مضحكة كهذه أو إلى جمل غير مفهومة.

- المتسابق الأولمبي الذي يسبح في «الحارة»:

ومن الأمثلة الشائعة في أخطاء ترجمة المصطلحات ترجمة المصطلح الإنجليزي Lane إلى «حارة» في سياق الألعاب الرياضية، بينما المقابل العربي هو «مسار»، ونجد مثلا آخر على الخطأ في ترجمة المصطلحات في عبارة «فصاحة القراءة» مقابل Reading Fluency التي تعني الطلاقة في القراءة أو القدرة على القراءة بسهولة.

وفي باب الأخطاء الناتجة من الترجمة الحرفية ما أورده إبراهيم خورشيد في كتابه «الترجمة ومشكلاتها» ص53،54، من أن أحدهم ترجم عبارة Jam of fiction إلى «مربى الخيال» بدلا من المقصود: «حلو الخيال»، كما ترجم البيت التالي من شعر لطاغور:

THE DAY COMES TO US, EVERY MORNING
NAKED, WHITE, FRESH AS AFLOWER

إلى: «يظهر النهار كل صباح عريانًا (!) أبيضا (!) طازجا كالزهور»، وذلك بدلا من: «يطلع النهار علينا كل صباح سافرًا مشرقا في نضرة الزهر».

- «الخفر الجنسي» يحرس فرنسا:

من طرائف الترجمة ما يرويه محمد عبد الغني حسن في كتابه «فن الترجمة»: «فعندما عمد الشيخ رفاعة الطهطاوي في كتابه «تلخيص الإبريز إلى تلخيص باريز» إلى ترجمة العبارة الفرنسية La Garde National وضع لها عبارة: «الخفر الجنسي»، ولم يفطن - رحمه الله - إلى مافي هذه الترجمة من التباس مع «الحياء» المعروف عند النساء أو الرجال» (ص195). ونقول بأن سبب هذه الترجمة ربما يرجع إلى كون كلمة «خفر» تستعمل بمعنى الحراسة كما في «خفر السواحل». أما National فيبدو أن مقابلها «الوطني» لم يكن معروفا أو سائدا في الاستعمال العربي في القرن الماضي.

مما سبق يتبين لنا أن الخطأ يقع فيه الإنسان أو الآلة نتيجة لعدة عوامل، وتشمل سوء الفهم وسوء النقل؛ أي عدم معرفة المقابل الصحيح للعبارات أو التراكيب أو الكلمات المراد ترجمتها - كالذي ينقل Averros إلى «أفيروس» بدلاً من ابن رشد أو Toledo في إسبانيا الأندلسية إلى «توليدو» بدلا من طليطلة - وسوء التعبير باللغة المترجم إليها، وهو مايحدث حينما لا يجيد المترجم اللغة المترجم إليها بالمستوى المطلوب، وإن كان من أهلها.

ترجمات القرآن الكريم

د. محمد خير البقاعي

إنّ كل ترجمة إشكالية في جوهرها، فكيف إذا كانت ترجمة للقرآن الكريم كلام الله الموحى بوساطة جبريل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم. وقد أنزل القرآن بلسان عربي مبين معجز، ودفع انتشار الإسلام خارج حدود الجزيرة العربية الفقهاء والعلماء إلى التفكير باحتمال ترجمة القرآن إلى لغات أخرى، ويبدو أن ذلك قد حدث في وقت مبكر(1)، ولكن أحدًا منهم لم يكن ليظنّ أنّ الترجمة يمكن أن تحلّ محل الأصل المعجز وكيف ذلك وهو معجزة الإسلام الكبرى.

وكل ترجمة ليست إلا ضربًا من التفسير، وقد عرف التاريخ الإسلامي مفسرين كثيرين وتفاسير جمة هي أشهر من أن نفصل القول فيها. لقد تضاربت الآراء في جواز ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية؛ فنجد الذين حرّموا ذلك واعتمدوا في ذلك على آراء كثير من الفقهاء لهم في ذلك حججهم التي لا يستهان بها.

ووجدنا في مقابل ذلك من أباحوها واعتمدوا بدورهم على حجج لا تكاد تقلّ عن حجج المحرِّمين منطقية واستقامة(2).

وفيما كانت المناقشات والمطارحات حول هذا الموضوع تحتدم حينًا وتفتر أحيانًا أخرى كان الأجانب - وأقصد بهم هنا من لا ينطقون العربية - قد تعلموا هذه اللغة ونقلوا القرآن الكريم إلى لغاتهم، أو نقلوه إلى لغاتهم من ترجمات أخرى دون الرجوع إلى أصله العربي(3).

ويُسْتَدَلُّ من البحث في مواقف أصحاب المذاهب والعلم منذ القدم أنهم لم يجيزوا ترجمة القرآن فقد أجمعوا على عدم إمكان ترجمة القرآن بمعانيه الأصلية ومعانيه البيانية التي اشتمل عليها، لذلك لا تسوغ الترجمة. وإن حصلت، فإنها لا تُعدّ قرآنًا لما في ذلك من التحريف والتبديل(4).

ولكن فكرة جواز ترجمة معاني القرآن الكريم انتصرت في النهاية، وأفتى الأزهر بجواز ذلك ووضع للترجمة قواعد يجب أن يراعيها المترجم(5).

ويمكننا أن نقسم الترجمات الموجودة في كل لغات العالم إلى ثلاثة أقسام بحسب الذين قاموا عليها:

الأول: هو الذي وضعه غير المسلمين ممن أتقنوا اللغة العربية وبحثوا فيها وفي تراثها لأهداف مختلفة سنتحدث عنها لاحقًا.

والثاني: هو الذي وضعه المسلمون من غير العرب؛ وهم أولئك الذين اهتدوا إلى الإسلام بعد أن تعلموا العربية ودرسوا التراث العربي، أو أنّهم اهتدوا ثم تعلموا وكانت ترجمتهم ضربًا

من التقرب إلى الله وخدمة للدين الحق.

والثالث: هو الذي وضعه العرب الذين أتقنوا لغات الشعوب الأخرى، وهذا القسم ضربان:

- ضَرْبٌ جاء ردًا على الترجمات التي اطلع عليها هؤلاء بحكم معرفتهم للغاتهم؛ هذه المعرفة كشفت لهم عن مساوئ هذه الترجمات التي كانت تشوّه النص الأصلي وتؤدي من المعاني ما لا يريد النص الأصلي قوله، وكانت هذه التشويهات مقصودة حينًا، وتعود إلى جهل المترجم بأساليب العربية في التعبير وبخاصة إذا كان الأمر يتعلق بعربية القرآن المعجزة. وقدّم هذا الضرب العرب المسلمون الذين أفلح بعضهم في الردّ على المغرضين وأخفق آخرون، وكان لهم أجر المخفقين، وكان إخفاقهم بسبب ضعف معرفتهم باللغة الأجنبية(6).

- الضرب الثاني قام به عرب ليسوا مسلمين، وأفلح بعضهم في تقديم ترجمات جيدة تخدم النص الأصلي لمعرفتهم الدقيقة لغة القرآن، وكان بعضهم مواظبًا ليترجم كما خَطَّط له آخرون، وهم قلة. إنّ كُلّ هذه الترجمات تشتمل على جانب إيجابي بغير شك، ويتمثل هذا الجانب في الحضور الإسلامي في مجتمعات كانت إلى وقت قريب تجهل كل شيء عن هذا الدين السماوي التوحيدي الذي جاء - كما يُصرّح بذلك كتابه المعجز - متممًا للرسالة السماوية المتمثلة باليهودية والمسيحية، هذا الحضور الإسلامي اجتذب إليه بعض العقول التي صارت بإسلامها وتمثلها تعاليمه قدوة تنظر إليها المجتمعات بإعجاب مشوب بالحذر.

إذن، يمكن القول إن ترجمة القرآن الكريم كانت إما للاطلاع عليه والاستفادة منه، وإما لمحاربته بعد الوقوف على مضمونه. لقد وضع المترجمون لترجماتهم فهارس بألفاظ القرآن الكريم ووضعوا عنه دراسات لا تحصى، وتكفي مراجعة الجزء الأول من تاريخ التراث العربي للعلامة فؤاد سزكين(7) لنرى غنى هذه الدراسات وتنوعها.

لقد صارت ترجمة القرآن الكريم أمنية يتمنى كلّ مستشرق أن يحققها قبل مماته لأنها مقياس لمعرفته نص القرآن، ومن ثم تضلعه من لغة هذا القرآن ولغته هو التي يحاول أن يجوّدها ما أمكن.

إنّ العناوين التي ارتضاها المترجمون لترجماتهم تتوزعها عبارات بأعيانها تدل - ولو



المستشرق الفرنسي جاك بيرك

تلميحًا - على نهج المترجم، فمنهم من عَنْوَن "ترجمة القرآن"* وهم الذين ينظرون إلى القرآن على أنّه نصٌّ كبقية النصوص يمكن ترجمته، ومنهم من عنون "ترجمة معاني القرآن الكريم"** وهؤلاء هم الذين يقولون باستحالة ترجمة إعجاز النص القرآني؛ لذلك نجدهم يترجمون معانيه ويستعينون على ذلك بالتفسيرات المتنوعة التي وضعت بالعربية للنص الأصلي. وهذا الضرب يُسَمّى «الترجمة التفسيرية» التي يُنظر فيها إلى المعنى، ويضع المترجم نصب عينيه المعنى فيترجم المفردات أولاً حتى إذا خفي المعنى عليه التفت إليه وترك المفردات.

ولابد هنا من الإشارة إلى ما يُسَمّى بترجمة تفسير القرآن الكريم، ورائد هذه الفكرة هو الشيخ محمد مصطفى المراغي 1881-1945م، رحمه الله، والغاية منها هي تبسيط هذه المعاني وتفسيرها بدقة باعتبار أنّ القرآن لفظ عربي معجز وله معنى.

أما نظمه العربي فلا سبيل إلى نقل خصائصه؛ لأن هذا مستحيل استحالة قطعية. ولعلّ هذا ما دفع العلماء إلى منع الترجمة الحرفية لأنها لا يمكن أن تؤدي من المعاني والتأثير ما تؤديه عبارته العربية. ويحدد المانعون سبب ذلك في أربع نقاط: أولها: أن القرآن

كان لبعض المستشرقين مثل جاك بيرك جهود واضحة في ترجمة معاني القرآن، وإن يكن هذا لا يعني أن ترجمته خالية من الأخطاء

الكريم معجز لا يمكن ترجمته. وثانيها: أن ترجمته بحرفيته غير ميسورة لأن ألفاظ اللغات لا ينوب بعضها في الغالب عن بعض ولا يؤدي المعاني نفسها تمامًا. وثالثها: أن هذه الترجمة تُفْقِد القرآن روعة النظم العربي والطلاوة واللذّة والتأثير في النفوس. ورابعها: أن في هذه الترجمة تأويلاً لبعض الألفاظ(8).

وقد نادى الأستاذ محمد فريد وجدي - 1878-1954م - بوجوب «ترجمة القرآن ترجمةً صحيحة كاملة لمجابهة المحرفين، باعتبار أن الاكتفاء بترجمة تفسيره لا يؤدي الغرض المطلوب من نشره». ولكن دعوته لم تلق آذانًا صاغية، وعورض معارضة شديدة، واعتُمد قرار الأزهر نهائيًا باستحالة ترجمة القرآن

وإمكان ترجمة معانيه(9).

إنّ الدراسات المتأنية لترجمات مختلفة للقرآن الكريم تجعل فكرة تأليف لجنة لترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات المختلفة تتعزز؛ لأن هذه اللجنة يجب أن تتكون من متخصصين في مجالات متنوعة، ونظن أنّ مثل هذه اللجنة ستقدم ترجمة مثالية(10).

ونقول هذا الكلام لأنّ كل الترجمات حتى يوم الناس هذا هي أعمال أفراد لا يمكنهم الإحاطة بكل شيء، وتتنازعهم الأهواء المختلفة؛ حتى إنّ بعض الترجمات أصبحت مادة للتندّر بجهل واضعيها، وقد رأينا أن مصدر كثير من المساوي هو الترجمة الحرفية للنص العربي، وعندما يعاد نص الترجمة إلى اللغة العربية يؤدي معنًى هو محط سخرية، وحاشا لنص القرآن أن يثير ذلك. فعندما نجد أنّ إدوارد مونتيه(11) Edourd Montet قد وقع في ترجمته في أخطاء جمة، منها ترجمة قوله تعالى: *ألم نشرح لك صدرك*. **الشرح**:1، بعبارة لو أعدتها إلى العربية لأدّت معنى مفاده «ألم نفتح لك قفصك الصدري»، وترجم قوله تعالى: *والعاديات ضبحًا*. **العاديات**:1، بعبارة مفادها «بخيول المعركة اللاهثات». وهذا غيض من فيض إذا علمنا أن هناك أكثر من أربعمئة ترجمة للقرآن ومعانيه بلغات غير العربية، ويمكن أن نحدد أهداف من قاموا بهذه الترجمات بما يلي:

- الاطلاع على ما في القرآن لمحاربته. وقد حصل ذلك في عصر المواجهة بين المسلمين والمسيحيين الغربيين في الأندلس وإبّان الحروب الصليبية(12). وهذا الهدف سعى إليه المستشرقون من اليهود أو ممن يتعاطفون معهم؛ فقد ترجموا القرآن مشوهًا بحجة المنهج والدراسة النقدية، وكان هدفهم البعيد محاربة الإسلام وإنكار أصالة ما جاء به وأهميته ودوره وأثره في تفكير المؤمنين الأوربيين أنفسهم، وكان هذا حال أوّل ترجمة أوروبية للقرآن الكريم، وهي الترجمة التي تمت بإيعاز من الراهب بيير الجليل Pierre Le Vénéra-ble الذي كان خوري مدينة كلوني Cluny من عام 1122 إلى عام 1156م سنة موته. وقد ولد في Auvergne بفرنسا عام 1092م، وكان نشطًا يتمتع بحب الاطلاع، وكان صديقًا لآباء الكنيسة وللملوك. وزار طليطلة في الربع الثاني من القرن الثاني عشر، وسحرته روعة الحضارة التي رآها هناك وأخافته أيضًا لأنّه نظر إلى باعث هذه النهضة وهو الإسلام كمنافس عملاق للمسيحية، فقرر أن يطّلع على ينابيع الإسلام، وطلب من قس إنجليزي يدعى Ali- Robert de Kenton as Robertus Retenensis ou Rob-ert de Retines أن يترجم القرآن إلى اللاتينية. وأنهى Robert de Kenton ترجمة القرآن عام 1143م، ومخطوطة هذه الترجمة موجودة اليوم بخطه في مكتبة الأرسنال في باريس. ويبدو أن عبارة «الترجمة خيانة» قد ولدت من هذه الترجمة لأنها تنطبق عليها. إنّ هدف هذه الترجمة هو أن تكون سلاح حرب تستخدمه المسيحية ضد الإسلام لكي تظهر أن محمدًا صلى الله عليه وسلم ليس إلا كاذبًا وليس الإسلام إلا بدعة.

لقد أبدع ROBERT في «إطالة نصٍّ غير عدائي لكي يعطيه طابعًا مكروها أو إباحيًا، أو في تفصيل تأويل مرجوح ولكنه مكروه على تأويل أخر مرَجّح ولكنّه مقبول».

لقد تُرجم القرآن إلى اللغات الأوربية غالبا بهدف القدح المصرح به على رؤوس الأشهاد. وعلى ذلك فإن السلطات الكنسية منعت ظهور الترجمة الأولى على كُلّ ما ذكرناه من مساويها؛ لأنها عدّتها عاملاً مهمًا من شأنه أن يسهل التعريف بالإسلام وانتشار هذا الدين، بدلاً من أن تخدم الهدف الذي سعت إليه أصلاً وهو محاربة الإسلام كما هو معروف. فلم تُطبع هذه الترجمة إلا في عام 1543م في مدينة بال BALE بسويسرا على يد الطابع BUCHMANN BIBLIADRI وأعيد طبعها في عام 1550م في زيورخ وعام 1565م فيها أيضًا(13).

- لقد كان لبعض الذين ترجموا القرآن من المستشرقين هدف اطلاعي بغير شك، ولكنّ ذلك لا يعفيهم من مسؤولية ما حملته



إحدى ترجمات معاني القرآن إلى الفرنسية

ترجماتهم من تخليط كان سببه الأول جهلهم لغة القرآن وتقصيرهم في فهمه، فأنت لاتكاد تجد ترجمة حتى عند سليمي النية تصلح في تأدية المعاني، بلْ إنّ كل ترجمة هي عبارة عن وجهة نظر تؤدي ما فهمه المترجم من عبارات القرآن الكريم العليا وأسلوبه المعجز.

- لقد سعت بعض الفرق البعيدة من الإسلام كالقاديانية وغيرها إلى ترجمة القرآن فدسّتْ فيه عقائدها وحرفت كلام الله وعلّقت عليه تعليقات باطلة لتأييد مذهبها ورأيها.

- حاول بعض المستشرقين أن يبرزوا قدرتهم على فهم العربية وتضلعهم من نصوصها وذلك بتصديهم لترجمة القرآن،

ولكنهم لم يسلموا من الخلفيات الدينية التي كانت توجههم. فريجيس بلاشير المستشرق المعروف قام بترجمة القرآن مرتبًا بحسب النزول وصدرت ترجمته بين عامي 1947-1951م في ثلاثة مجلدات أولها هو مقدمة للقرآن الكريم. ثم نشر الترجمة وحدها بحسب ترتيب المصحف عام 1957م وأعيد طبعها في عام 1966م. وقد حاول بلاشير أنْ يجوّد ترجمته، ولكنه قام بعمل لم يصرّح به وهو أنه استكمل ما ظن أنه نقص في الآيات بأجزاء من التوراة، ونقل بعض الآيات من أماكنها لكي يُصحّح - كما زعم - النسخة الأصلية للقرآن الكريم.

وقد توافر حسن النية في ترجمة E.H. PALMER وهو المستشرق عبدالله وقد تميز بتعمقه في اللغتين العربية والإنجليزية وقدرته على معرفة تأثير الألفاظ العربية في القارئ الانجليزي، ويعيبه أنه نحا المنحى العامي، وقد صدرت ترجمته في مجلدين، أول مرة في أوكسفورد 1880 ثم طبعت عدة طبعات آخرها في الولايات المتحدة عام 1909م.

وأمّا ترجمة جورج سيل التي طبعت غير مرة بين عامي 1734 و1917م؛ فقد كان مستواها الأدبي منخفضًا، وسردت الآيات سردًا منفصلاً مما يتعب العين في البحث عن استراحة(14).

إنّ هذه المحاذير التي وقع فيها مترجمو القرآن متعددة الأسباب تحكمها الأهواء حينًا وتقصر همة فرد عنها حينًا آخر. وإنّ أوّل ترجمة باللغات الأوربية كانت باللغة الإيطالية قام بها ANDR'E ARRIVABENE عام 1547م وهي عبارة عن مسايرة لترجمة ROBERT DE KENTON وقد قام SALOMON SCHWEIGGER بترجمتها إلى الألمانية وطبعت في نورنبرغ عام 1616م وهي أول ترجمة ألمانية.

أمّا أول ترجمة فرنسية فهي التي قام بها ANDRE' DU RYER SIEUR DE LA GRAND- MALEZAIS وطبعت عام 1647م. وظلت تطبع خلال قرن من الزمن أي حتى عام 1775م وكانت في أساس أول ترجمة إنجليزية قام بها ALEXANDRE ROS-SA بين عامي 1648- 1649م.

وظهرت ترجمات أخرى باللغة الفرنسية أشهرها ترجمة KASIMIRSKY التي لا زالت تطبع منذ عام 1840م حتى يوم الناس هذا. وترجمة محمد حميد الله 1959- 1966م وترجمة DENISSE 1956م والسيد حمزة بو بكر 1962م. أمّا أول ترجمة روسية كاملة فقد ظهرت عام 1716م في عهد القيصر بطرس الأكبر وقام بها بوسنيكوف BOSNI-KOV نقلاً عن الترجمة الفرنسية التي قام بها

الاطلاع على ما في القرآن الكريم لمحاربته كان من ضمن مرامي بعض من قاموا بترجمة معاني القرآن

DU RYER 1647م. ويشير المستشرق الروسي الشهير كراتشكوفسكي إلى أنّ في هذه الترجمة «أخطاء كثيرة جدًا». أمّا أشهر ترجمة صينية فقد ظهرت في عام 1945م وقام بها الشيخ وانغ جينغ تشاي(15).

إنّ كلّ من ترجم القرآن يعرف حق المعرفة أن نصّ القرآن غير قابل للترجمة، ولعلّ هذا ما دفع المترجمين إلى إبراز مواهبهم في هذا البحث عن المستحيل.

وأود أن أقف الآن عند آخر ثلاث ترجمات(16) للقرآن الكريم ظهرت باللغة الفرنسية؛ لأنّها تمثل ثلاثة مناهج مختلفة في الترجمة. ولكي أنبّه على خطورة إحداها التي تعدّ برهانًا ماكرًا ووهميًا لما ادعاه بعض المستشرقين من أنّ القرآن ليس إلا تلخيصًا للكتب اليهودية. وكأن ANDRE' CHOU-RAQUI صاحب هذه الترجمة التي صدرت عام 1990م عن دار النشر روبيرلافون، باريس، يقول: «إنّ القرآن كتب بالعبرية ثم ترجم إلى العربية ترجمة سيئة». ويبدو ذلك في محاولته ردّ كثير من كلمات القرآن الكريم إلى أصول عبرية وترجمة هذه الكلمات بحسب المعاني التي تحملها هذه الأصول؛ منطلقًا في ذلك من القرابة التي لايمكن إنكارها بين العربية والعبرية. ولكن هل توجب هذه القرابة تلك المبالغات التي نجدها في عمل «شوراكي» الذي يقوم بما يُسمّى بالفرنسية SURTRADUCTION= فوترجمة؟ وتبدأ هذه العملية من سورة الفاتحة فهو يترجم: بسم الله الرحمن الرحيم بـ AU NOM D'ALLAH LE MATRICIANT LE MATRICIEL بحجة أن كلمة «رحيم» تعني «رحِم»، ولكن هذه العملية تخلط بين أمرين هما القرابة اللغوية والصرف، لأن العربية لها قوانينها الخاصة وثوابتها الصرفية التي لايمكن أن نتجاهلها عندما نترجم نصًا مكتوبًا بهذه اللغة فكلمة «رحمن» هي على وزن فعلان وهو وزن يدل على الكثرة وقد ترجمه كل المترجمين بـ:

AU NOM DE DIEU LE TRES MISERICORDIERUX, LE TOUT MIS-ERICOREDIERUX, LE TOUT MISER-ICOREDIEUX [حميد الله].

AU NOM D'ALLAH, LE BIEN FAITEUR MISERICORDIERUX [بلاشير].

إن «الرحمن» و«الرحيم» كلمتان من أصل واحد هو «رَحِم»، وإنّه من المباح أن يلاحظ المرء علاقة هذا الأصل «بالرَّحِم»، ولكنّه ليس من المباح أن تترجم الكلمة بما قام به شوراكي

لأن اللغة الفرنسية لاتساعد على فهم المعنى. فعندما ترجم كلمة الرحمن إلى MATRI-CIANT لايستطيع الفرنسي أن يرى لها أي علاقة بمعنى الرحمة MISERICORDE التي تعنيها العربية وإن كان هذا الجذر «رحم» موجودًا بالعبرية بالمعنى الذي ترجم به إلى الفرنسية؛ فذلك لايعني أن «الرحمن» القرآني يجب أن يحمل هذا المعنى إلاّ في أذهان أولئك الذين يودّون البرهنة على شيء ما.

لذلك يبدو أن هذه الكلمة لاتصلح أبدًا إنْ كان القرآن ما نودّ ترجمته. إنّ مشروع «شوراكي» يعج بالأخطاء والمخالفات لأنه ينطلق من أصول الكلمات في لغة ـ العبرية ـ لها صلة قرابة بلغة أخرى ـ العربية ـ من دون أن يأخذ بعين الاعتبار التطور الذي أصاب الكلمات في رحلتها بين اللغتين.

إنّ هذه الترجمة مثال حقيقي لما يجب ألا نفعله إن حسنت النية، ويبدو لي أن شوراكي لايتقن العربية إتقانًا يسمح له بالإقدام على مثل هذه التجربة، وأن مذهبيته ومعرفته العبرية دفعتاه إلى هذا المشروع المغرض.

أمّا الترجمتان الأخريان فهما ترجمة المستشرق المشهور جاك بيرك JACQUES BERQUE 1910-1995م الذي سبق له ترجمة المعلقات وغير ذلك، والأخرى لمترجم اسمه RENE KHAWAM صدرت له ترجمة لألف ليلة وليلة ثم تلتها ترجمته للقرآن. صدرت ترجمة بيرك عن دار النشر سندباد في باريس 1990م وصدرت ترجمة خوام عن دار النشر ميزنوف ولاروز،باريس 1990م أيضا. وسنحاول الموازنة بين الترجمتين، ولكننا نأسف لغياب الحواشي الموضّحة عند خوّام الذي يكتفي غالبًا بالإحالة إلى أماكن أخرى في القرآن فيها معان موازية لما يترجمه. أما بيرك فإنّ حواشيه الموضّحة مفيدة وثمينة. وهي حواشٍ لغوية وتفسيرية وقد أحس بعدم جدوى الإحالة إلى الأماكن الموازية في القرآن؛ لأنّ المترجم الألماني R. PARET كان قد قام بهذا العمل على أحسن وجه، وكان ـ فضلاً عن ذلك ـ يشير إلى الدراسات الغربية التي تعالج السورة أو تلك الفقرة التي تطرح بعض المشكلات.

أما فيما يخص الترجمة والمصطلحات المستخدمة فيبدو أنّ بيرك قد فكر مليًا بتناغم الحقول الدلالية المختلفة ويبدو هذا من سورة الفاتحة.

فخوّام يترجم «الرحمن» بـ LE' MAITRE DE MISERICORDE في حين أنّ كلمة «ربّ» مترجمة أيضًا MAITRE ولسنا ندري لماذا ترجم كلمة «رحيم» بـ SOURCE DE MISERICORDE. وإن كان ما يقوله خوّام

بعض الفرق الضالة كالقاديانية سعت إلى ترجمة القرآن الكريم كي تدس فيه عقائدها وتحرِّف كلام الله عن مواضعه

من أنّ «رحيم» تدل على كثرة لاتعني الكثرة المحسوسة مثل المصطلح الفرنسي MISEI-CORDIEU ولكنها تصعد إلى الينابيع SOURCE فإنّ أداة التعريف LE هي التي تدل على هذا العموم.

إنّ وزن فعيل الذي جاءت عليه كثير من الصفات التي وصف الله بها نفسه تتميز من اسم الفاعل بأنّها أكثر ديمومة. وخوّام يترجم كثيرًا من هذه الصفات بـ ....SOURCE DE ولانجد ما يسوغ هذه الترجمة لا صرفيًا ولا في تقاليد علم التفسير.

فهو يترجم عليم SOURCE DE CON-NAISSANCE بينما يترجمه بلاشير بـ OM-NISCIENT وتبعه في ذلك بو بكر، أمّا بيرك فيترجمه بـ CONNAISSANT.

ولسنا نرضى بما جاء به المترجمان في ترجمة «يوم الدين»؛ إذْ يترجمها «خوّام» بـ jour de la creance، وبيرك بـ Jourde L,allegeance إنّ كلمة «الدين» في العربية متعددة المعاني وهي في القرآن كذلك، ففي السورة 3 الآية 19 لها تقريبًا معنى religion وقد ترجمها كذلك كلّ من المترجمين. ولها في السورة 12 الآية 76 معنى القانون وترجمها بيرك بـ LOI وكذلك كازيمرسكي وبوبكر، وترجمها بلاشير بـ CAUTION.

إنّ أفضل الترجمات لـ «يوم الدين» هي في رأينا ترجمة «كازيمرسكي» الذي يترجم بـ JOUR DE LA RETRIBUTION وهي عند بلاشير JOUR DU JUGEMENT وتبعه في ذلك D.MASSON.

لقد حاول بيرك في سعيه المحمود لكي لا يستغلق النص، وفي مواطن كثيرة أن يستخدم التجرّد والتعميم، وقد استقام له ذلك ولكن ليس في كل الأماكن وبخاصة في ترجمة فواتح السور التي بدأت بالقسم: «والنازعات» التي يترجمها TIRER a FOND وهي ترجمة تحد من الحركية الموجودة في النص القرآني؛ فضلاً عن أنّ قارئ الترجمة ممّن لا يعي طبيعة الإسلام قد توحي إليه ترجمة القَسَم المتكرر في بداية السور بظواهر الطبيعة: «والشمس...» و«النجم...» إنْ لم تحسن ترجمتها، توحي إليه بظواهر «وثنية» تعالى القرآن الكريم عن أن يحتوي عليها. وهذا من أخطار الترجمة التي استغلها بعض المغرضين وليس بيرك بالتأكيد منهم.

إنّ الترجمة هي أن يقوم المترجم باختيارات، وهو في بعض الأحيان يجد نفسه مضطرًا إلى ترك الروابط الدلالية.

هذه الاختيارات يسوغها «بيرك» غالبًا ولايفعل ذلك «حوّام». إنّ ترجمة «بيرك» تقوم على أساس فكري صلب يتعلق بالحقول الدلالية ونجد فيها كثيرًا من لطف الصنعة واللُّقى المهمة. ويبقى أننا لازلنا ننتظر الترجمة الجماعية التي ستكون مع الحواشي التي يجب أن نزوّد بها ترجمة متنوعة تظهر جوانب النص المتعددة.

وحتى ذلك الوقت تبقى ترجمة «كازيمرسكي» هي أفضل الترجمات الموجودة. وقد جاءت ترجمة «بيرك» لِتُكمل نقصها وقصورها في كثير من الأماكن.

ولابد من الإشارة إلى الدراسة التي ذيّل بها «بيرك» ترجمته وسماها «دراسة تفسيرية» وعنوانها EN RELISSANT LE CORAN= معيداً قراءة القرآن، هذه الدراسة التي نترجمها إلى العربية ولنا عليها بعض الملاحظات التي سننشرها مع الترجمة بعون الله.

ولابد لنا من الإشارة في نهاية هذه المقالة إلى المساوي التي تعج بها الترجمات المتداولة للقرآن الكريم، وهذه المساوي ضروب؛ فمنها ما يحرّف الكلم عن موضعه، ومنها ما ينتج من قصور في فهم النص القرآني وبخاصة في النواحي العلمية(17) لأن كثيرا من الترجمات أفسدها نقص في معلومات المترجم العلمية أو التاريخية. وهذا ما أشار إليه الدكتور موريس بوكاي وضرب أمثلة عليه. ونجد في مقالة أخرى للدكتور بوكاي عنوانها «تاريخ العبريين في مصر: موسى والخروج»(18) إشارة أخرى إلى مساوي نتجت من نقص في المعلومات التاريخية واللغوية.

وخلاصة القول: إن ترجمة معاني القرآن الكريم عمل جليل يجب أن تقوم به لجنة كما أشرنا إلى ذلك دفعا لأهواء التعصب وسوء النية. والله من وراء القصد.

الحواشي:

1ـ انظر بهذا الخصوص: المبسوط للسرخسي 37/1، والبيان والتبيين للجاحظ ط. هارون 368/1 ومقدمة الأستاذ محمد حميد الله لترجمة معاني القرآن الكريم إلى الفرنسية ص36 ـ 38. وينقل عن MINGANA في كتابه:
AN ANCIEN SYRIAC TRANSLATION OF THE KURAN, MANCHESTER,1925:
إنّ قطعًا من كتاب سرياني يتضمن نصوصاً من القرآن الكريم ودحضها يعود إلى عصر الحجاج بن يوسف الثقفي النصف الثاني من القرن الأول الهجري أيام حكم الخليفة عبد الملك بن مروان.
ويؤكد ديونيسيوس بار صليبي المتوفى سنة 1171م أنّ القرآن قد ترجم إلى السريانية في عصر الحجاج في خلافة عبد الملك بن مروان. انظر صفحة 41 من مقدمة حميد الله ووازن بما في كتاب «المستشرقون وترجمة القرآن الكريم» للدكتور محمد صالح البنداق، بيروت 1403هـ ـ 1983م، ص97؛ فقد نقل عن حميد الله ما لم يقله. وانظر مقالة للفيكونت فيليب دو طرازي LE VICONTE PHILIPPE DE TARRAZI عنوانها «القرآن: بحث علمي تاريخي أثري» نشرتها مجلة المجمع العلمي بدمشق ص 416 ـ 488 سنة 1363هـ ـ 1944م.

2ـ انظر في هذا الموضوع وفي المناقشات التي دارت حول جواز ترجمة القرآن أو عدم جوازها وما رافق ذلك كتاب: «ترجمة القرآن» للشيخ عبدالغفار الدروبي، مكتبة الإرشاد ـ حمص، 1967م مقدمة المؤلف و1970م مقدمة الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي وكتاب البنداق السابق ذكره ص 55 وما بعدها.

3ـ انظر القائمة التي أعدها الأستاذ محمد حميد الله للترجمات الأوربية في مقدمة طبعته ونقلها البنداق فعنده مثلاً 46 ترجمة ألمانية و86 ترجمة إنجليزية و19 ترجمة إسبانية و36 ترجمة فرنسية و12 ترجمة إيطالية و43 ترجمة لاتينية و11 ترجمة روسية.

4ـ كتاب د. محمد صالح البنداق، ص54.

5ـ المصدر السابق ص 73 وما بعدها. وانظر مقالة للأستاذ محمد فريد وجدي عنوانها «الأدلة العلمية على جواز ترجمة معاني القرآن إلى اللغات الأجنبية».

6ـ يقول الأستاذ صلاح الدين كشريد أحد من ترجموا القرآن إلى الفرنسية: «... وأمّا الترجمات التي قام بها المسلمون فأعيب على بعضها لغتها الفرنسية الضعيفة وترجمتها الحرفية التي تؤدي إلى جمل غامضة لا معنى لها بالفرنسية ...» عن كتاب الدكتور البنداق ص131.

7ـ انظر: تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين، ترجمة د. محمود فهمي حجازي ومراجعة ومرافقة د. عرفة مصطفى و د. سعيد عبدالرحيم، ط. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية 1403هـ/1983م، المجلد الأول، الجزء الأول.

* ـ مثل بلاشير وسيل وغيرهم.

** ـ مثل محمد حميد الله والسيد بوبكر وكشريد.

8ـ انظر كتاب الدكتور البنداق، ص 73 ـ 74.

9ـ المصدر السابق، 74.

10ـ كان الدكتور جمال الدين بن شيخ قد دعا إلى تشكيل لجنة من مجالات متنوعة لترجمة القرآن، انظر:
J.E. BENCHEIKH, "SOURRATE D'AL - KAHF. NEUF TRADUCTIONS DU CORAN", ANALYSES THEORIE UNIVERSITE PARIS VIII, 1980/3, P.2.

11- EDOURD MONTET, LE CORAN, SELECTION SEULEMENT, PARIS, 1925, COMPLETE:1929, 1949, 1958, AVES PREFACE DE J. RISLER, 1963 EN 2 VOL

12ـ كانت المواجهات بين الإسلام والمسيحية مستمرة منذ 711م في غرب شبه الجزيرة الإيبيرية ومنذ 718م في شرق القسطنطينية وخلال فترة الحروب الصليبية وإبّان التوسع العثماني الذي وصل حتى أسوار فينّا. وقد تركت هذه المواجهات الدينية والسياسية أثرها بلا شك في ترجمة القرآن الكريم.

13ـ نقول إنّ أول طبعة للقرآن باللغة العربية ظهرت في العالم، بل أول كتاب عربي طبع هو القرآن الكريم، الذي اعتنت به مطبعة بغانينودي بغانيني بمدينة البندقية بإيطاليا. وقيل إن هذه الطبعة صدرت ما بين سنة 1509 و 1538م ولكنها لم تصل إلينا مع الأسف الشديد لأن البابا بولس غضب وأمر بإحراق جميع النسخ المطبوعة. وقد أشارت إلى هذه الطبعة المستشرقة الإيطالية أولغا بينتو في كتابها «المؤلفات الإيطالية حول الإسلام». ويقول الأستاذ أسعد داغر إن المفهرس الهولندي المشهور أربينوس قد ذكر ذلك في الصفحة 8 من الفهرس الذي أعده للكتب العربية والذي ظهر في ليدن عام ١٦٢٠م. وذكر هذه الطبعة المفهرس الألماني شنورير في كتابه الذي صدر باللاتينية عام 1811م بعنوان «المكتبة العربية»، وهو فهرس استعرض فيه أسماء الكتب العربية التي طبعت في أوروبا حتى تاريخ كتابه.
ووازن بما في كتاب الدكتور البنداق ص 96. وانظر كتاب:
BALAGNA, JOSEE, l'IMPRIMERIE ARABE EN OCCIDENT XVI, XVII, ET XVIII SIECLE, MAISONNEUVE ET LAROSE, PARIS,1984,P.23 - 24.
وفيه أنّ اسم الطابع هو PAGANINO DE BRESCIA
وازن بما في مقال الشيخ طه الولي: القرآن في الاتحاد السوفياتي، المنشور في مجلة الفكر العربي، العدد 31، كانون الثاني ـ آذار، 1983م ص 286.

14-GEOGEORGE SALE, THE KORAN COMMONLY COLLD ALCRAN OF MOHAMMED TRANSLATED INTO ENGLISH IMMEDIATELY FROM THE ARABIC, 2 VOLS., LONDRES 1734
ولست أدري بأي مقياس يَعُدّ أندري شوراكي هذه الترجمة من أفضل الترجمات الإنجليزية. انظر:
LE CORAN L' APPEL, TRADUIT ET PRESENTE' PAR ANDRE CHOURAQUI, ROBERT - LAFFONT, PARIS 1990, LIMINARE, P.9.

15ـ انظر مقالة الشيخ طه الولي المشار إليها في آخر الحاشية رقم 13، وكتاب «الإسلام في الصين» لفهمي هويدي، سلسلة عالم المعرفة 43 ص 128، وكتاب «مؤثرات عربية وإسلامية في الأدب الروسي» للدكتورة مكارم الغمري، سلسلة عالم المعرفة 155 ص 46 ـ 49.

16ـ هذه الترجمات هي:
1- LE CORAN. ESSAI DE TRADUCTION DE L'ARABE ANNOTE ET SUIVI D'UNE ETUDE EXEGETIQUE PAR JACQUES BERQUE, PARIS, SINDBAD, 1990, 840 P.
2 - LE CORAN L'APPLE. TRADUIT ET PRESENTE PAR ANDRE CHOURAQUI, PARIS, ROBERT LAFFONT, 1990, 1434 P.
3 - LE CORAN, TEXTE INTEGRAL, TRADUCTION SUR LA VULGATE ARABE PAR RANE R.KHAWAM, PARIS, MAISONNEUVE ET LAROSE, 1990, 441 P.

17ـ انظر مقالتنا المنشورة في مجلة الفيصل الغرّاء، العدد 204 ـ جمادى الآخرة 1414هـ نوفمبر ـ ديسمبر 1993م، ص 58 ـ 62.

18ـ من كتاب للدكتور MAURICE BUCAILLA والأستاذ محمد طالبي:
REFLEXIONS SUR LE CORAN, SEGHERS, PARIS, 1989.
وقد ترجمنا القسم الذي كتبه الدكتور بوكاي وعنوانه: القرآن والعلم المعاصر ونشر بحمد الله.

الترجمة الأدبية ومشكلاتها

د. عبد الحكيم حسان عمر

منذ أن تبلبلت الألسن في بابل، كما يقولون، وتعددت لغات البشر، شكّل الاختلاف اللغوي بين الأمم حواجز تحول بينها وبين اتصال بعضها ببعض وفهم بعضها بعضاً. ولما كان التواصل بين الأمم ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها؛ فقد عمدت البشرية إلى اختراع الوسائل التي تمكنها من التغلب على حواجز اللغة. وكانت الترجمة من لغة إلى أخرى أنجع ما توصلت إليه من وسائل وأعمها فائدة. ذلك أن العارفين بلغة أجنبية لا يشكلون في كل مجتمع إلا قلة قليلة.

وكانت الترجمة لذلك هي الوسيلة لأن تقف الغالبية في كل مجتمع على أحوال الأمم الأخرى وأنماط حياتها وطرائق تفكيرها وأوضاعها الثقافية والأدبية. لذلك مورست الترجمة في مختلف أنحاء العالم وعلى مر الأزمنة، وكانت الوسيلة التي تقارضت بها الحضارات أفضل إنجازاتها وأحسن مواريثها الفكرية والثقافية. فمن طريق الترجمة عرف الرومان التراث اليوناني وترجموه إلى لغتهم اللاتينية، وأقاموا به حضارتهم التي لم تكن إلا نسخة من حضارة اليونان. ولقد كُتب للغة اللاتينية- بعد انتشار الجهل بالإغريقية في أوروبا الغربية- أن تكون هي اللغة الأهم في نقل التراث القديم إلى اللغات الأوروبية الحديثة؛ ذلك التراث الذي يُعَدُّ الدعامة التي أقام عليها الأوربيون نهضتهم وحضارتهم الحديثة. ومن طريق الترجمة وضع المسلمون أيديهم على تراثين ثقافيين عظيمين: التراث الهيلليني الذي كان قد عمّر ألف عام أو أكثر، والتراث الفارسي بما ضم من عناصر ثقافية شرقية أخرى، هندية وصينية، لذلك كان من الطبيعي أن يَعُد دارسو الأدب المقارن الترجمة هي الوسيلة الأولى لقيام الصلات وتبادل التأثير بين بعض الآداب وبعض.

ولكن هذه الأهمية التي يُعترف بها للترجمة على أوسع نطاق لم تمنع من إثارة أقوى الشكوك حول كفاية الترجمة في نقل كل ما في الأصل من خصائص وسمات فكرية وثقافية وأدبية، إذ ليس من الممكن لأي إنسان أن يحتفظ في لغة غير لغة الأصل بكل ما في العمل الأدبي من عواطف وصور ولفتات تعبيرية وخصائص أسلوبية. وكان الجاحظ من أوائل من عبروا عن شكوكهم في هذا الصدد، إذ قال إن الترجمة لا يمكن أن تؤدي بأمانة كل ما في الأصل؛ لأن ذلك يتطلب توافر أمرين كلاهما مستحيل التحقق: الأول أن يكون عِلْمُ المترجم باللغة التي ينقل منها على قَدْرِ علمه باللغة التي ينقل إليها. وقد أثبتت المشاهدة- كما يقول- أن الإنسان لا يتعلم لغة من اللغات إلا أدخلت الضيم على سابقتها. وبذلك لا تتساوى معرفة المترجم باللغتين مطلقاً. والثاني أن يكون علم المترجم بالموضوع الذي يترجمه على قدر علم المؤلف به. ولم يقل أحد إن مترجمي التراث اليوناني إلى العربية في القرن الثالث الهجري كانوا على قدر علم أرسطو وأفلاطون وغيرهما من مؤلفي اليونان.

ولم تكن الشكوك التي أثيرت حول الترجمة في التراث الأوروبي أقل مما أثير حولها في التراث العربي الإسلامي. ففي الوقت الذي كانت فيه اللغة اللاتينية هي لغة الفكر والثقافة والأدب في أوروبا الغربية كلها، كتب

الترجمة الأدبية وشكلاتها

الشاعر الإيطالي "دانتي" شعره باللغة الإيطالية وعلق على بعضه كذلك باللغة الإيطالية بدلاً من اللاتينية التي كان من شأنها أن تضمن له انتشاراً أوسع. وقد علل لذلك بقوله إن اللاتينية هي الوسيلة الصحيحة لشرح هذه القصائد لا الإيطالية لأن ذلك أدعى لسعة انتشارها. غير أن اللاتينية لا يمكن أن تحتفظ بكل ما في هذه القصائد من جمال؛ لأن أي كلام يتحقق له الانسجام من طريق التوافق الموسيقي لا يمكن أن ينقل من لغة إلى أخرى دون أن يذهب كل ما فيه من حلاوة. وهذا هو السبب في أن «هوميروس» لا يمكن أن ينقل من الإغريقية إلى اللاتينية كما حدث بالنسبة لكتابات إغريقية أخرى. وهذا هو السبب أيضاً في أن المزامير ليست لها حلاوة الموسيقى ولا انسجامها لأنها نقلت من العبرية إلى الإغريقية ومن الإغريقية إلى اللاتينية، وقد ذهبت حلاوتها منذ النقل الأول. وقد نادى بالرأي نفسه الشاعر الإيطالي لودوفيكو أريوستو **1474- 1533**م، الذي أظهر بطل ملحمته "أورلاندو"، وقد غلبه منافسه "ميدورو" على حب "انجليكا"، وسجل ذلك في قصيدة باللغة العربية نفسها على باب كهف، وقبل أن يقدم "أريوستو" ما يفترض أنه ترجمة إيطالية لهذه القصيدة يقول إنه على يقين من أن القصيدة في لغتها رائعة، أما في لغته الإيطالية فإنه يعتقد بأن ترجمته لا يمكن أن تنقل القيمة الفنية التي في الأصل.

وهذه الشكوك التي أُثيرت حول قدرة الترجمة على الوفاء بتأدية كل ما في الأصل لها ما يؤيدها. فالفروق بين اللغات من حيث دلالة الألفاظ وأنماط الجمل وعلاقات عناصر الجملة بعضها ببعض ووظائف الأدوات..إلى آخره من الكثرة والتنوع بحيث لا يمكن لمعنى من المعاني أن يؤدى بلغة غير اللغة التي عبرت عنه أصلاً دون أن يلحقه تغيير أو تبديل أو تحويل أو تحوير. فإذا أضيف إلى هذه الفروق ما تنفرد به اللغة الأدبية من خصائص الكاتب الأسلوبية ولفتاته الذهنية وميوله العاطفية وما يبثه في كتابته من مزاج ونظرة إلى الحياة والإنسان مما لا يكاد يتفق فيه كاتب مع آخر تمام الاتفاق، أدركنا أن أولئك الذين عبروا عن هذه الشكوك لم يعدوا الحقيقة. ومع ذلك فإن هذا لم يمنع أن تكون هناك ترجمات بلغت من الجودة- وأحياناً من الدقة والإتقان- ما ضمن لها الخلود على الزمن وأحلها في الأدب العالمي منزلة لا تقل عن منزلة الأصل الذي نقلت عنه. ويكفي أن نسوق الأمثلة التالية لهذه الترجمات:

في القرن الثاني الهجري ترجم "عبد الله بن المقفع" إلى اللغة العربية كتاب «كليلة ودمنة» عن ترجمة بهلوية نقلت من أصل هندي. وبالرغم من ضياع الأصل الهندي والترجمة البهلوية أيضًا؛ فإن في مقدمات الترجمة العربية لـ «كليلة ودمنة» ما يدل على أن الأصل الهندي كانت له قيمة كبرى دفعت الملك الساساني "أنوشروان" إلى أن يرسل بعثة إلى الهند في طلب الكتاب؛ الذي ترجم بعد ذلك إلى اللغة البهلوية فاحتل في الأدب البهلوي منزلة رفيعة لا تقل عن منزلة الأصل الهندي في أدبه. وقد قدر لترجمة "ابن المقفع" العربية أن تحتل في الأدب العربي منزلة رفيعة أيضًا، وأن تكون أساسًا لعشرات الترجمات إلى مختلف لغات العالم إما مباشرة أو بوساطة ترجمات لغات أخرى؛ مما جعل للكتاب أهمية خاصة بوصفه إحدى روائع الأدب العالمي. ومع ذلك فإن الترجمة العربية لـ «كليلة ودمنة» لا يمكن أن يقال إنها شديدة الالتصاق بالأصل. فقد أضاف ابن المقفع إليها بعض الفقرات؛ بل ربما بعض الأبواب وحذف منها ما رأى أنه لا يقبل لدى جمهرة قراء عصره.

من شروط المترجم البارع: الأمانة العلمية الدقيقة، والإلمام بالتراث الثقافي الذي ينتمي إليه العمل المترجم، مع إجادة اللغة التي يترجم منها

والمثال الثاني ترجمة مسرحيات "شكسبير" إلى اللغة الالمانية المعروفة بترجمة "شليجل-تيك". ففيما بين سنتي **1797**و**1810**م نشر أوجست فيلهلم فون شليجل **1767-1845**م، ترجمة ألمانية لسبع عشرة مسرحية من مسرحيات "شكسبير"، أما بقية المسرحيات فقد ترجمها "الكونت فون باوديسين" و "دوروثيا تيك" تحت إشراف والد الأخيرة "لودفيج تيك" **1773-1853**م وبمعاونته. ولما كانت هذه الترجمة قد تمت في العصر الحديث فقد اهتمت بقضية الوفاء للأصل. ومع هذا الوفاء للأصل؛ فإن "شليجل" بموهبته الشعرية استخدم لغة ألمانية معاصرة جعلت مسرحيات "شكسبير" من روائع الأدب الألماني الكلاسيكي حتى لقد كان في وسع القارئ أو المشاهد الألماني أن يكون أدنى إلى فهم "شكسبير" وتذوقه من اللندني الذي ليس أمامه إلا أن يتقبل "شكسبير" في لغته الأصلية.

والمثال الثالث ترجمه الشاعر الإنجليزي "إدوارد فيتزجرالد" **1809-1883**م رباعيات الخيام إلى اللغة الإنجليزية **1859**م. لقد وجد المترجم في رباعيات الخيام بعض الأجوبة عن تساؤلاته عن معنى الحياة وعن ما بعد الموت. ولم تكن هذه التساؤلات قاصرة على المترجم؛ بل كانت مما يدور في أجواء الحياة الحديثة المعقدة في عصره. وتكاد آراء الباحثين المحدثين تجمع على أن أكثر رباعيات "فيتزجرالد" كانت إما صياغة جديدة لشعر "عمر الخيام" أو نظرات ملفقة يمكن تتبعها إلى أكثر من رباعية واحدة في الأصل الفارسي. وقد استبعد المترجم بعد الطبعتين الأولى والثانية أكثر هذه الرباعيات التي لم يكن لها رباعيات محددة تقابلها في الأصل. فقد اختار بعض الرباعيات وأعاد تجميع بعضها الآخر وبذلك أضفى على ترجمته شكلاً متكاملاً. وربما يلتمس للمترجم العذر في ذلك بأن الرباعيات

الفارسية نفسها لا ينظر إليها على أنها جميعاً للخيام. فهناك رباعيات تسمى "الرباعيات الجائلة" تحمل على الخيام وعلى غيره من شعراء الفرس مما يجعل التحقق من عدد الرباعيات الصحيحة النسبة إلى الخيام أمراً موضوع شك. ولكن النقاد على أي حال يرون أن المترجم قد أشاع في ترجمته جواً يختلف إلى حد كبير عن جو الرباعيات الفارسية؛ حتى إن بعضهم ذهب إلى القول إن عمل "فيتزجرالد" لا يعدو أن يكون شعراً إنجليزيًا مع بعض الإشارات الفارسية. وفي هذا قدر من المبالغة؛ فقد اشتهر "فيتزجرالد" بهذه الترجمة أكثر مما اشتهر بشعره الإنجليزي. ولا شك أن هذه الشهرة إنما ترجع إلى ذلك الروح الشرقي الذي انتشر في الرباعيات وكان موضوع إعجاب الأوروبيين في ذلك العصر.

هذه النماذج الثلاثة للترجمة الناجحة يختلف بعضها عن بعض من عدة وجوه. بل إنها لتختلف في سر نجاحها وخلودها وقوة تأثيرها في آدابها وفي الأدب العالمي بصفة عامة. فترجمة عبد الله بن المقفع مسرفة في تحررها من الأصل، ولا غرو فهي ترجمة ترجع إلى فترة زمنية لم يكن التقييد العنيف بالأصل فيها مما يفرض على المترجم. بل ربما تكون هذه الحرية من أهم أسباب قبول الجمهور للكتاب؛ إذ كان في الأصل، فيما يبدو، مما لا يتفق مع عقائد المجتمع المسلم وتقاليده في القرن الثاني للهجرة، وقد بقيت آثار من ذلك في مقدمة "بروزيه" أنكرها بعضهم على المترجم. ولم يكن تحرر "ابن المقفع" من الأصل تحرراً كاملاً. فقد كان على قدر لا بأس به من الوفاء لشكل الكتاب. وقد فرض عليه أسلوب الأصل أن يستبدل بالجمل القصيرة الشديدة الالتصاق بالواقع التي تميز بها النثر العربي إلى زمن المترجم جملاً متوازنة واضحة المعنى رغم ازدحام الأفكار وتعقد التركيب فيها. ولقد كان صنيع "ابن المقفع" هذا إيذاناً لا بتغير أسلوب النثر العربي فحسب بل إلى نشأة النثر الفني بالمعنى الخاص في اللغة العربية.

أما ترجمة "شكسبير" إلى الألمانية المعروفة بترجمة "شليجل-تيك" فهي ترجمة شعرية حديثة. وهي تختلف عن ترجمة "ابن المقفع" كذلك في أنها كانت أكثر وفاء للأصل من حيث المضمون على الأقل. أما اللغة فقد استخدمت الترجمة لغة ألمانية معاصرة لا يجد القارئ الحديث صعوبة في فهمها وتذوق جمالياتها. وقد كانت جماليات هذه الترجمة وليدة الموهبة الشعرية للمترجم فهي -إذن- موازية لجماليات لغة "شكسبير" وليست هي هي.

وفي ترجمة رباعيات الخيام إلى الإنجليزية وجد المترجم "فيتزجرالد" نفسه أمام نص شعري فارسي مضطرب من حيث صحة نسبته إلى قائله.



فولتير

وبذلك لم يكن في وسعه أن يحقق ذلك المطلب الذي تفرضه الترجمة الحديثة وهو الوفاء لمضمون الأصل على الأقل. وقد حاول أن يصلح من عدد الرباعيات التي ظن أنها صحيحة النسبة، وأن يعيد ترتيبها لكي يضفى على ترجمته -كما مر- شكلاً متكاملاً. أما روح الحيرة والشك الذي يميز الأصل الفارسي فقد ساعد المترجم على الإبقاء على جو مماثل في ترجمته لروح الرومانتيكية التي كانت سائدة في عصره. فالروحان متقاربان ولكنهما غير متحدين تمامًا؛ لأن صوفية الخيام التي تظهر وتختفي في رباعياته تختلف عن اتحاد الرومانتيكيين الأوروبيين بالطبيعة.

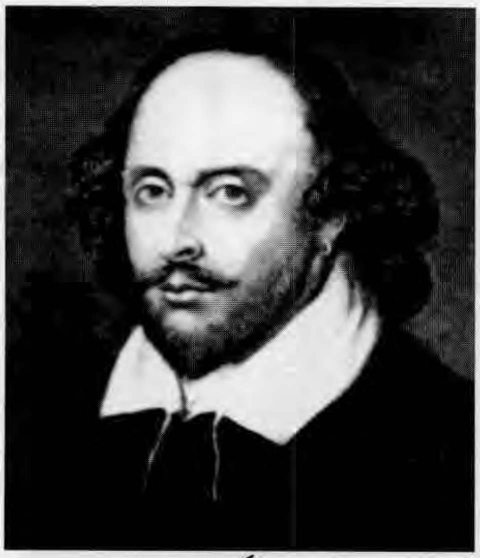
ولكن مع تعدد أوجه الاختلاف بين هذه الروائع الثلاث، فإننا نستطيع أن نتلمس بعض أوجه الاتفاق بينها. بل ربما تكون أوجه الاتفاق هذه هي سر نجاح هذه الترجمات وخلودها على الزمن. ولعل أهم أوجه الاتفاق بينها أمران: أولهما أن أيًا من هذه الترجمات لم يصر على النقل كلمة بكلمة، أو بعبارة أخرى لم يصر على الترجمة الحرفية. ذلك أن الاختلاف بين اللغات، الذي سبقت الإشارة إليه منذ قليل، يجعل من الترجمة الحرفية مصدراً للتشويه وسبباً للتعقيد بدلاً من جعل الأصل واضحًا قريبًا من الأفهام. لقد أصبح البعد من الترجمة الحرفية مبدأ عامًا ومقرراً يحكم كل ترجمة تطمح أن تدعي لنفسها أي قدر من النجاح. والأمر الثاني أن هذه الترجمات جميعاً حرصت على أن تستخدم لغة معاصرة لها؛ لأن لغة الأصل كتبت لعصر سابق وقد يكون فيها- بل لابد أن يكون فيها- من الخصائص الأسلوبية واللفتات التعبيرية وطرق التصوير ما يجعلها غريبة عن القارئ. ومن أهم مقومات الترجمة الصحيحة أن تكون مقروءة. ومع أن الإجماع يكاد ينعقد على هذين المبدأين فإنه لا يمكن القول بأنهما حلاّ مشكلات الترجمة، بل ربما يكونان قد خلقا من المشكلات أكثر مما حلاّ. إن كثيراً من الأسئلة لا يزال ينتظر الإجابة. فإلى أي حد- مثلاً- يكون البعد من الحرفية في الترجمة الجيدة؟ وإلى أي مدى يكون استخدام لغة الحياة المعاصرة؟ عن هذين السؤالين أجاب كل عصر بطريقته الخاصة. وعلى ذلك فإن الإجابة الصحيحة بالنسبة لنا إنما هي تلك التي يقدمها عصرنا. إن ذلك كله يكشف بوضوح ما تنطوي عليه الترجمة من حيث هي ترجمة من صعوبات ومشكلات وهذا ما اعترف به أساطين الترجمة في كل العصور. بل إن المشكلات لا تكمن في المترجم بقدر ما تكمن في الترجمة ذاتها.

تتضح هذه المشكلات بشكل جلي في الخلافات الواسعة بين المترجمين

الترجمة الأدبية ومشكلاتها

في مختلف الأجناس الأدبية، فيما يتصل بالشروط التي يرون التزامها في كل فن. وربما يكون من العسير أن نتتبع آراء المترجمين وأساليبهم في الترجمة بالنسبة لكل فن أدبي على حدة. ويكفي لهذا الغرض أن نقسم الترجمة إلى نوعين: ترجمة الشعر وترجمة النثر؛ لأن كل الأجناس الأدبية تندرج بطبيعة الحال تحت هذين النوعين. إن عدداً كبيراً من المترجمين يرى أن الشعر ينبغي أن يترجم شعرًا؛ لأن الخصائص التي يتميز بها الشعر من النثر هي مكونات أساسية في طبيعة النص الشعري وليست مجرد إضافات للتحسين يمكن أن يُستغنى عنها. ومعنى ذلك أن إهمال هذه الخصائص الجوهرية من قبل المترجم يعد إهمالاً لجزء جوهري من العمل الذي يترجمه. بل إن بعض هؤلاء الذين يصرون على ترجمة الشعر إلى شعر ليذهب إلى مدى أبعد من هذا باشتراط أن يُبقي المترجم على الوزن ونظام التقفية اللذين استخدمهما الشاعر. ومن الواضح أن هذا الشرط ربما يمكن الوفاء به إذا تمت الترجمة بين لغتين تنتميان إلى تراث واحد، ومن ثم تشتركان في نظام عروضي واحد كاللغات الأوروبية وكثير من اللغات الإسلامية. أما بالنسبة للغات التي تنتمي إلى مواريث ثقافية مختلفة ولا تشترك في نظام عروضي واحد فإن الوفاء بهذا الشرط يعد ضرباً من المستحيل. إذ كيف يمكن الحفاظ على الوزن ونظام القافية في قصيدة عربية مثلاً عند ترجمتها إلى شعر إنجليزي أو فرنسي أو العكس؟ غير أن مترجمين آخرين لا يقلون أهمية عن هؤلاء رأوا أن الاحتفاظ بالوزن والقافية المستخدمين في الأصل أمر من الصعوبة بمكان، ويكفي في رأيهم أن تكون الترجمة شعرية أيًا كان وزنها وقافيتها. بل إن فريقاً ثالثاً من المترجمين ذهب إلى جواز ترجمة الشعر إلى نثر. وسيتبين لنا من الأمثلة التالية كيف أن هذه الآراء الثلاثة طبقت في مختلف فنون الشعر.

لقد أصر بعض مترجمي «الكوميديا الإلهية» لـ "دانتي" على الاحتفاظ بالوزن المستخدم في الأصل **Terza rima** قائلين إن مترجم "دانتي" لا بد أن يختار بين الوزن الذي استخدمه الشاعر أو لا شيء. لكن آخرين ممن ترجموا "دانتي" إلى اللغة الإنجليزية وجدوا أن على المترجم أن يختار بين النظام العروضي للأصل والخصائص الأسلوبية للغة الإيطالية، أما أن يحاول الجمع بين الأمرين فإنه يرهق نفسه من أمرها عسرًا؛ لأن نظام التقفية في «الكوميديا الإلهية» بالغ التعقيد واللغة الإنجليزية في رأيهم لا تستجيب للقافية كما تستجيب لها اللغة الإيطالية. ويعني ذلك أن الحفاظ على نظام التقفية المتبع في الأصل سيترتب عليه تشويه للغة الترجمة؛ إذ يكون من الحتم في هذه الحالة قلب اللغة والإضافة إليها والحذف منها



شكسبير

وربما استحالت بذلك إلى لغة غير قابلة للقراءة أو التحدث بها وكل ذلك من أجل إرغام البيت الشعري على أن يصب في ذلك القالب المتحكم. ولذلك عمد هؤلاء المترجمون إلى وسائل موازية توحي للقارئ بما عليه الأصل مثل المحافظة على عدد الأبيات في الفقرة الشعرية مع اتباع نظام للتقفية شبيه بالنظام المتبع في الأصل ولكنه منتزع من اللغة المترجم إليها. هذا ما صنعه مترجمو ملحمة «الإنيادة» لـ "فيرجيل" الذين آثروا عدم التقيد بالوزن والقافية الموجودين في الأصل اللاتيني مكتفين بتحقق نوع ما من الوزن في الترجمة؛ لأن الشكل الملحمي ما دام منظوماً فإنه يكون قريباً من الأصل. ولكن ثلاثة من كبار مترجمي «الأوديسا» لـ «هوميروس» رأوا أن النثر هو الأداة الصحيحة لترجمة الملاحم الكلاسيكية رغم أنها كتبت شعراً. وقد أقاموا رأيهم هذا على أن الرواية احتلت في الأدب الحديث ذلك المكان الذي كانت تحتله الملحمة في الآداب القديمة. إن أكثر ترجمات «هوميروس» الشعرية-في رأيهم- مملوءة بالمؤثرات العاطفية والمحاولات الظاهرة لتحقيق لغة شعرية لم يعمد إليها «هوميروس» مطلقاً. ولذلك فإن هذه الترجمات لا يبدو فيها المترجم متحدثاً بشكل طبيعي كما يبدو «هوميروس» في الأصل. لقد نظر هؤلاء إلى «الأوديسا» على أنها أول رواية في أوروبا وإلى «هوميروس» على أنه أحسن قاص في العالم.

ومع أن المسرحية لم يحدث لها ماحدث للملحمة في تاريخ الأدب الأوربي من توقف أحل محلها جنساً أدبياً آخر هو الرواية؛ فإن المسرحية بدأت منذ القرن الماضي تكتب نثراً كما كتبت شعراً أيضاً وظلت مستمرة على هذا الحال حتى اليوم.

ومع ذلك فإن الاختلاف في الرأي وطريقة الأداء بين مترجميها لا يقل عن ذلك الخلاف الذي رأيناه بين مترجمي الملحمة. لقد واجه بعض مترجمي المسرحيات الشعرية من الصعوبات ما اضطرهم لأن يتخلوا لا عن الوزن والقافية فحسب؛ بل عن كثير من الخصائص اللغوية والأسلوبية للمسرحية القديمة وبخاصة إذا كانوا إنما يترجمون للمسرح. فقد اهتم مترجم مسرحيات "سوفوكليس" بالعثور على لغة الحديث الإغريقية وإيقاعها لا اللغة المكتوبة، وعمد إلى كتابة الحوار شعراً مرسلاً في أغلب الأحيان، وكتب بعض أجزائه الأخرى في أوزان غير المستخدمة في الأصل أو في فقرات مسجوعة سجعاً غير منتظم وذلك في محاولة منه للإيحاء للقارئ بالتغيرات الموجودة في الأصل. أما الأناشيد التي كانت تنشدها الجوقة- وكذلك بعض الفقرات الأخرى في الحوار- فقد صاغها في أزواج من الفقرات المسجوعة. وقد شرح المترجم عمله هذا بقوله إن ما تنشده الجوقة يتميز من الحوار من وجهين: فمن الناحية الأولى جاءت مفرداته أوضح

وأكثر انتقاء لأن القصائد الغنائية لا يتحدث الناس فيها بقدر ما يغنون، ومن ناحية أخرى فقد كان لابد للفكرة فيه أن تنثر وتطول لتيسير القافية. وكأن هذا التمايز بين الحوار والسرد إنما جاء على هذه الدرجة من الوضوح لإحداث تأثير جمالي يمكن أن يوازن بما في الأصل الإغريقي من جمال.

أما مترجم "يوربيدس" فإنه حاول -كما يقول- أن يؤدي بأمانة كل فكرة أو صورة عبرت عنها كلمات الشاعر. ومع ذلك فإنه لم يحافظ على البحور التي استخدمها؛ بل زاوج بين الشعر والنثر ليوضح التمايز بين الحوار والفقرات الغنائية أو ليشير إلى التغير في البحور الإغريقية بالانتقال من أبيات مقفاة إلى أخرى غير مقفاة. وهو باختصار يصنع ما صنعه مترجم "سوفوكليس" من عدم التقيد بالوزن الأصلي واستخدام أوزان مخالفة لأوزان الأصل لا لشيء إلا لإحداث تأثير مقارب قدر المستطاع لتأثير الأصل الإغريقي. والخلاصة أن الهدف الأساس لمترجمي المسرحيات الإغريقية لم يكن التقيد بالشكل الإغريقي للنص بقدر ما كان نقل المعاني العاطفية والدلالية. أما اللغة التي استخدموها فقد كانت تلك التي استطاعت أن تصل إلى نسيج الصياغة الإغريقية وإيقاعها. أي إن المترجم لم يتبع النص الإغريقي كلمة بكلمة لأن ذلك كان من شأنه أن يؤدي إلى خطأ الترجمة أو ضعفها على الأقل. لقد كانت صياغتهم من الحرية بحيث سمحت ببعض التغييرات التي وصلت أحياناً إلى درجة الحذف أو الإضافة.

إن كل ما قيل بالنسبة لترجمة الملحمة والمسرحية من صعوبة التقيد بشكل الأصل يصدق على الشعر الغنائي. بل ربما كان صدقه على الشعر الغنائي من باب أولى. فالنزعة الفردية لدى الشاعر الغنائي تجد في القصيدة الغنائية الأداة الصحيحة للتعبير عن نفسها، وتشكل هذه النزعة الفردية صعوبة إضافية بالنسبة للمترجم الذي يجعل مهمته الأولى نقل دقائق هذه النزعة بصدق إلى القارئ مما يجعل الحفاظ على شكليات القصيدة الغنائية أصعب من الحفاظ على شكليات الملحمة أو المسرحية.

وقد مر بنا مثال جيد لترجمة الشعر الغنائي هو ترجمة رباعيات الخيام إلى اللغة الإنجليزية. ورأينا كيف أن موهبة الشاعر استطاعت أن تحقق في الترجمة من الجمال الفني ما لا يقل عن الجمال الفني في الأصل الفارسي. ولكنه مع ذلك أثار ضد ترجمته هذه من الاعتراضات بقدرما حقق لها من إعجاب. وقد ترجم الشاعر "أحمد رامي" رباعيات الخيام إلى العربية، وقد استطاع بفضل اشتراك العربية والفارسية في نظام عروضي واحد تقريباً، أن يحتفظ بالنظام الرباعي في ترجمته العربية مبقياً على الجانب الشكلي للأصل الفارسي، ومع ذلك فقد اضطر في كثير من رباعياته أن يدخل من التغيير ما بلغ حد الإضافة أحياناً والحذف أحياناً أخرى، والتبديل تارةً والتحريف تارةً حتى جاء المعنى في بعض الرباعيات مقارباً غير مطابق.

إن كل المترجمين يقولون بضرورة الأمانة في الترجمة، ولكنهم يختلفون اختلافاً كبيراً فيما يقصدونه بالأمانة. فبينما يوسع بعضهم من مدلول كلمة الأمانة هذه بحيث تشمل الجانب الشكلي في ترجمة الشعر، يرى بعض آخر أن في ذلك تضحية بما هو جوهري في سبيل الحفاظ على غير الجوهري، وأن ترجمة الشعر إلى نثر هي الوسيلة الصحيحة لتحقيق روح الأصل في الترجمة. فالترجمة النثرية في رأي هؤلاء هي التي تستطيع أن تجمع بين الوفاء لروح العمل الأدبي وحرية الأسلوب، أما الترجمة الشعرية فكثيراً ما تضطر المترجم إلى تحريف الأفكار وتعديل العبارات وتحوير الصور، وتكون النتيجة تزييف مقاصد الشعر في بعض الفقرات المهمة أحياناً.

اختلفت الترجمات الأدبية في قربها من الأصل أو بعدها منه ؛ ومنها ترجمة ابن المقفع لكليلة ودمنة التي أسرفت في التحرر من الأصل

ولكن هل يعني هذا الحديث عن مشكلات ترجمة الشعر أن المشكلات تقل أو تنعدم إذا ما كان موضوع الترجمة نثراً؟ لقد واجه مترجمو الأعمال النثرية من الصعوبات ما يؤكد أن مشكلات الترجمة إنما تكمن في الترجمة من حيث هي ولا ترجع إلى ظروف الأعمال الأدبية المترجمة. فقد واجه أحد مترجمي "جمهورية أفلاطون" مشكلة الحفاظ على جو المحادثة الذي يتميز به الأصل وبخاصة إذا كانت الفقرات بالغة الطول، كما وجد كذلك صعوبة في ترجمة المصطلحات؛ لأن ترجمة المصطلحات التجريدية والأخلاقية ترجمة حرفية يمكن أن يضلل القارئ أو على الأقل يجعل الترجمة غير سلسة. ويرى هذا المترجم أن على مترجم "أفلاطون" أن يتغلغل إلى ماوراء مايقوله ليكتشف ما يعنيه ثم يُعبِّر عن الفكرة كما يُعبَّر عنها في أيامنا هذه.

ويقول مترجم «دون كيخوته» إلى اللغة الإنجليزية إنه واجه صعوبتين في ترجمة هذا العمل: أولاهما محاولة العثور على أسلوب بريء من التكلف براءة الأصل؛ أسلوب من ذلك النوع الذي يجري على ألسنة الجمهور دون أن تفرض عليه بشكل صارخ حداثة مفتعلة. والصعوبة الثانية الجمع بين الأمانة بالنسبة لمضمون النص والأمانة بالنسبة للغة في نثر واضح سهل القراءة. إن الترجمة السليمة لهذا العمل تفرض -في رأيه- تجنب الكتابة في أسلوب قديم ومفردات غريبة من ناحية، كما تفرض - من ناحية أخرى - تجنب التحديث الخارج عن الحد الذي يسم الأسلوب بسمة الخفة.

ويرى مترجم «كانديد» لـ "فولتير" إلى اللغة الإنجليزية أن الفرق بين الفرنسية والإنجليزية في الإيقاع والإيجاز يشكل بعض الصعوبات في

الترجمة الأدبية ومشكلاتها

الترجمة. فأسلوب "فولتير" مثلاً يحتاج إلى بسط هنا وهناك حتى لا يؤذي الأذن الإنجليزية بعنف اندفاعه. ويرى أن اقتصاد "فولتير" في استخدام أدوات الربط له تأثير بالغ في الإيقاع عنده؛ لأنه يسمح له بأن ينوع في عدد الجمل التي يمكن أن يرتبط بعضها ببعض في جمل كبرى ذات إيقاع. ولهذا تكون الترجمة الحرفية جافة. وعلى المترجم لذلك أن يدع جانباً الحرص على إيقاع "فولتير" حتى يستطيع أن يجعله يتحدث اللغة الإنجليزية الحديثة.

هذه المشكلات الكثيرة التي تكمن في الترجمة من حيث هي شعراً كانت أو نثراً لا تعني إعفاء المترجم من مسؤولياته. بل إنها على العكس تعني أن المترجم لابد أن يكون مستعداً لأداء هذه المهمة الشاقة وذلك بتأهيل نفسه بالمؤهلات الضرورية لذلك والتي يمكن أن نشير إلى بعضها فيما يلي:

أولاً: الأمانة العلمية الدقيقة: فإذا كان مترجمو الماضي لم يتقيدوا جميعاً بهذه الأمانة بوصفها شرطاً لازماً للترجمة؛ فإن الروح العلمية في العصر الحديث تجعل من هذه الأمانة ضرباً من الحتم وإن اختُلف في مدى هذه الأمانة وحدودها. لقد تبين لنا فيما سبق أن ترجمة الروائع الأدبية انطوت على صعوبات شكلت تحدياً لهذه الأمانة. بل لقد تبين أن الترجمة الحرفية أمر ينبغي أن يستبعد في ترجمة مثل هذه الروائع. لأن الإصرار على حشر الخصائص الفنية الدقيقة في القوالب الحرفية للترجمة ينطوي على تضحية بجوهر العمل الأدبي في سبيل الحفاظ على بعض سماته الظاهرة. ومعنى ذلك أن على المترجم الحديث أن يقيم ذلك التوازن الدقيق الصعب بين الأمانة وتجنب الترجمة الحرفية.

ثانياً: حسن اختيار ما يُترجم: وحسن الاختيار هذا لا يقوم على مراعاة قيمة العمل الذي يراد ترجمته فحسب؛ بل على ملاءمته لأوضاع المجتمع الذي يترجم له من النواحي الدينية والفكرية والسياسية والاجتماعية. ولقد ظلت مسرحيات "شكسبير" على قيمتها حبيسة إنجلترا سنين عدداً ولم يحس أي من الأمم الأوروبية بالحاجة إلى ترجمة هذه المسرحيات مع أن الفرق المسرحية الإنجليزية كانت تجوب أنحاء أوروبا لتمثل هذه المسرحيات أمام جماهيرها. ولم ينهض أحد من الأوروبيين إلى ترجمة "شكسبير" إلى لغته، إلى أن تحوَّل الذوق الأدبي في أوروبا من الكلاسيكية إلى الرومانتيكية التي كانت أقرب من حيث الروح إلى أعمال "شكسبير"، ومن ثم لقيت هذه المسرحيات من القبول في أوروبا منذ أواخر القرن الثامن عشر مالم تلق من قبل.

ثالثاً: إلمام المترجم بالتراث الثقافي الذي ينتمي إليه العمل المترجم: فبذلك الإلمام يكون المترجم على بينة من إشارات المؤلف وتلميحاته. وبذلك يضمن لنفسه عدم التورط في خطأ ما ينقل من ذلك التراث. فقد انغمس "تيلور" مترجم «فاوست» لـ "جوته" إلى اللغة الإنجليزية في دراسة الأساطير الإغريقية القديمة ووسع دائرة أبحاثه لتشمل طبعات وأعمالاً نقدية منتشرة في كل أنحاء العالم؛ لأن الأساطير الإغريقية تشكل خلفية مهمة لرائعة "جوتة". وبذلك أخرج هذا المترجم عملاً قياسياً دام بعد حياته زمناً وأصبحت ترجمته نموذجاً لكثير من الترجمات بعدها. ويذكرنا هذا بما اشترطه الجاحظ في الترجمة لكي تؤدي بأمانة كل ما في الأصل من أن يكون علم المترجم بالموضوع الذي يترجمه على قدر علم المؤلف به. وقد صدقت الأيام صحة رأي الجاحظ؛ إذ لم يكن مترجمو كتاب «فن الشعر» لأرسطو إلى اللغة العربية على تصور دقيق للمسرح الإغريقي وتقاليده ولذلك لم يكن فهمهم دقيقاً لبعض ماتضمنه الكتاب ففهموا «الكوميديا» على أنها هجاء و«التراجيديا» على أنها رثاء، على ما في ذلك من جناية على مضمون الكتاب.

رابعاً: إجادة المترجم اللغة التي يترجم منها: ومرة أخرى يفرض الجاحظ نفسه؛ فقد اشترط لتمام الترجمة أن يكون علم المترجم باللغة التي يترجم منها على قدر علمه باللغة التي يترجم إليها كما مر؛ فقد يترتب على عدم تمكن المترجم من لغة الأصل تشويه لمضمونه. فقد ترجم أحد المترجمين الألمان كلمة **dogs** في إحدى المسرحيات الأمريكية إلى «كلاب» غافلاً عن أنها تعني في هذه المسرحية وحسب لغة دارجة أمريكية «أقدام». وبذلك جاءت الترجمة بعيدة كل البعد من المعنى الأصلي؛ بل داعية للضحك. وقد تكون نتيجة مثل هذا الجهل بلغة الأصل ليست مضحكة فحسب بل مدمرة، وبدلاً من التقريب بين أمتين داعية للتباعد بينهما. وقد قيل: "إن تأليف كتاب رديء خطأ أما ترجمة كتاب جيد ترجمة رديئة فجريمة".

خامساً: القرب من المؤلف: فلكي يحقق المترجم لترجمته فهماً وقبولاً لدى القارئ لابد له من أن يكون قريباً جداً من المؤلف أي أن يكون دقيق الفهم له والأداء عنه؛ بل إن الأمر لا يقتصر على حسن الفهم وجودة الأداء، وإنما على المترجم أن يحاول أن يرى ما رآه المؤلف وأن يسمع ما سمع وأن يتعمق حياته ليقف على تجاربه. إن أمة ما لا يمكن أن ترى حادثة كما تراها أمة أخرى، ولذلك فإن على المترجم أن يعبر عن أي حادثة أو موقف كما ينبغي أن يعبر عنه في لغته هو. وقد لا يكون في وسعه أحياناً أن يقترب من الكلمة الأجنبية المطلوبة تماماً ولكن الأهم أن يكون قادراً على أن يتخيل الموقف. إن عليه أن يستخدم الكلمات ليعبر بها لا عن الأصوات فحسب؛ بل كذلك عن الإيقاع والإشارات والتعبيرات والنغمة واللون وكل ما يرتبط بالمعنى الأصلي.

والمترجم الذي يتمتع بهذه المؤهلات وغيرها مما تتطلبه الترجمة الصحيحة ليس مجرد ناقل بالرغم من أنه ليس مبدعاً أيضاً. إنه يقف في منزلة تتوسط بين النقل والإبداع. ومن هنا كان في الترجمة عنصر من العلم وعنصر من الفن. ولقد قدر "أندريه جيد" قيمة الترجمة حين قال: إن كل كاتب مبدع يدين لبلده بترجمة عمل أجنبي واحد على الأقل مما يتفق مع موهبته ومزاجه لأنه بذلك يغني أدبه.

الترجمة الإعلامية

محمد وليد سابق

ليس ثمة من ينكر أن للإعلام بأجهزته المختلفة دورًا كبيرًا فيما يحدث على الساحة العالمية من النشاطات الفكرية والسياسية والاجتماعية، وكذلك في التقدم الحضاري والعلمي لأمة ما. فالإعلام هو ـ في الأساس ـ وسيلة الاتصال والتواصل بين جهتين ـ كلٌّ منهما في جانب ـ وهو في هذا يستخدم أسلحة متعددة ووسائل متنوعة لتحقيق التواصل المطلوب الذي يرمي أصلاً لأن يحقق تأثيرًا معينًا في أفراد أو جماعات، ومن ثم التأثير في السلوك وتحقيق ردود فعل معينة يسعى صانع الاتصال إلى تحقيقها.

وبدهيّ القول بأن الكلمة هي السلاح الأقوى في يد أجهزة الإعلام لإيصال الرسالة الإعلامية إلى المتلقي.. والكلمة لغة.. والناس يعرِّضون أنفسهم لوسائل الإعلام بحثًا عن أشياء معينة يمكن أن يجدوها في ما يتلقونه.. ومن ثم يختارون مايريدونه من المضمون الذي يُقدَّم إليهم. وقد تنوعت فرص الاختيار وكثرت بتعدد الوسائل الإعلامية ووجود وحدات عدة لتحقيق الاتصال.. ومع ذلك فإن الناس لا يختارون في غالب الأحوال إلا مايتفق مع آرائهم واتجاهاتهم القوية.. لذا كان للُّغة دور مهم في تحقيق ذلك الاختيار.. إذ يمكن للُّغة حين يتم استعمالها بشكل واف وسليم أن تفتح الباب واسعًا أمام تحقيق الاختيار المطلوب.. ويحصل هذا إن كانت اللغة هي لغة المتلقي الأصلية التي يدرك أبعاد معانيها ومدلولاتها المختلفة.. وهنا يصبح مهمًا جدًا أن تكون اللغة المترجمة قادرة على تحقيق ماتستطيع اللغة الأصلية تحقيقه من مفاهيم وإدراكات معينة.

ولعله يجدر بنا أن نشير إلى تأثير الأخبار ـ التي هي رسالة إعلامية ـ في النظام الثقافي لبلد ما.. وكيف يجب أن تتم صياغتها.. أو ترجمتها بالطريقة التي تستطيع أن تخدم عملية التلقي الصحيح.. وألا يخلق تعبيرٌ معين أو آخر انطباعًا يوحي بعكس مايجري فعلاً.. أو أن يصيب تشويه من نوع ما خبرًا معينًا ـ لخطأ في الترجمة مثلاً ـ فيصل إلى المتلقي على غير الصورة التي كان يجب أن يصل إليه فيها. والمعلومات التي تنقلها وسائل الإعلام من الثقافات الأخرى قد تجعل ثقافة مجتمع معين أكثر ثراءً وتنوعًا، فضلاً عن أنه يمكن للثقافة نفسها أن تنمو وتتكيف كنتيجة حتمية لاتصال ما. أما ماقد يحصل من نتائج غير مرغوب فيها فهي أن ماينشر من أخبار عن جماعات أخرى يمكن أن يُؤدي إلى غزو ثقافي، كما أنها تعمل على إضعاف الثقافة المضيفة، حين لا يتم إخضاعها للسيطرة والرقابة.. وهنا يبرز مرة أخرى الدور المهم للُّغة المستخدمة في إيصال هذه الأخبار، وضرورة أن تكون هذه اللغة ـ سواء أصلية أو مترجمة ـ قادرة على إيصال المعنى المراد إيصاله إلى المتلقي بشكل معين وبمفهوم محدد وإطار مقصود.

وقد يؤدي نشرٌ لبعض المقالات، أو تفسيرٌ تقوم به إحدى وسائل الإعلام للأحداث إلى نتائج غير مرغوب فيها بالنسبة للفرد.. عندما يعمل ذاك على الحدِّ من قدرات الفرد الذاتية على النقد، وهذا مايحدث في حال اعتماد الفرد على المقالات والتفسيرات، وتعريض نفسه لها بشكل سلبي.. أي إنه لا يقوم إذ ذاك بالبحث عن المعلومات واختبارها وتفسيرها وتقويمها، بل يقنع بالآراء المقدمة له عن العالم من حوله مع ما قد يكون في هذه الآراء من مجانبة لواقعه أو تناقض مع معتقداته أو أفكاره. غير أن المشكلة هنا تكمن في أن إنسان العصر الحديث مشغولٌ دائمًا، ولا يملك الوقت الكافي للبحث والتمحيص وتكوين آراء عن كثير

من الأمـــور التي لابدَّ لـه من تكوين آراء عنهـا. ومن هذا تنشأ بعض الأضرار لأن ذلك يجعل الفرد أكثر سلبية.. وهذا بالطبع أمرٌ في غير صالح النظام الاجتماعي العام.

وماعرضناه من تأثير لأجهزة الإعلام في الناحية الثقافية، يمكن أن نشيرَ إليه أيضًا في تأثير الإعلام في الأنظمة الاجتماعية.. بل يمكن القول: إن وسائل الإعلام نفسها هي نوع من الأنظمـة الاجـتمـاعـيـة.. يقـول البـاحث «ملفـن دوفلور»: إن مـضـمـون وسـائل الإعلام المنـخـفض الذوق، والذي تسبب في هجوم النقاد الاجتماعيين.. هو العنصـر الأساسي الـذي حـافظ على ذلك النظام الاجـتـمـاعـي وحـافظ عـلى توازنه المالي.. لأنه ـ أي المضمون المنخفض الذوق ـ يغـذي القطاع الأكبـر من السوق. ولهـذا استطاعت وسائل الإعلام الجماهيرية أن تنعم بالاستقرار ـ على مضمونهـا الهابط ـ غير ملقية بالاً إلى الهجوم المتواصل عليها.

ويرى «دوفلور» أنـه لو تمـت دراســــة وسائل الإعلام بوصفهـا أنظمة اجتماعية تعـمل في نطاق نظام خـارجيّ معين.. أي في مـجـمـوعة مـن الظروف الاجـتمـاعـيـة والثقـافـية التي تشكل المجـتمع نفسه.. فإنه يصبح بالإمكان تفسير كيفية عـمل مواد معينة أو مضـمون ذي طبيـعة خـاصة على تحقيق استقرار النظام ككل.

وكـمـا أسلفـنـا.. نجـد أن من الأهمـيـة بمكان إدراك أن اللغة ـ بصفتها سلاحًا فعالاً في يد الأجـهزة العـالمية ـ هي العنصـر المهم والفعال في إيصال رسالة إعلامية معينة من مرسـل إلى متلقٍ...وبصـفـتـهـا كذلك، فـإنه ينبـغي لها أن تكـون جاهزة وفـاعلة في كل وقت.. ذلك أنهـا إذا ضـعـفـت أو جـانبت الصواب في مـوقع أو آخر تصبح كالبندقية التي تنفـجـر في يد حـاملهــا.. وهي بهـذا تكون قـد فـقـدت فـعـاليـتـهـا؛ بل لنقل إنهـا أصبـحت أداة أو سـلاحًا ضـارًا بدلاً من أن تكون ذلك السـلاح القـوي الذي يمكنه في كل حين إرسال الرسائل المطلوبة إلى المتلقي الذي ينـتظر بشـغف تلك الـكلمـات التي تقول له مـا كان ينتظر.. أو تخبـره بما يجري في العـالـم وتضـعـه في إطار صـورة الفـرد الواعي المـدرك لما يجـري حـولـه.. ومن ثم يستطيع أن يكوِّن لنفسه موقفًا أو رأيًا فـيما يجري من أحـداث. وهنـا يبـرز دور التـرجمـة التي يمكن اعتبارها أيضًا سلاحًا في أيدي أجـهـزة الإعـلام ووسـائله المخـتلفـة.. تستـعـملها بغـية إيصـال رسـالة إعـلامية مـعينة إلى أفراد مـعينين.. ماكـان لهم أن يدركوا مايجـري أو يلمّوا به لولا تلك الـرسـالة.. التي قـامت ـ بالنيـابة عنهم ـ بـالبـحث والتـدقـيق وقـدمت لهم خلاصة كاملة شافية.

مع ظهـــور وســـائل الإعـــلام المتطورة، نشـــأت الحـــاجـــة إلى التـرجمـة لنقل الرسالة الإعلا مـيـة من لغة إلى لغة أخرى تختلف عنها

وقـبل ظهـور مـايسـمى اليـوم بأجـهـزة الإعـلام.. كان النشـاط الإعلامي مـقصـورا على المخطوطات التـي تطورت بعد اختـراع الطبـاعـة إلى كـتب. وبدأت الصـحف بعـد ذلك بالظهور.. وتلا ذلك اختراع المذياع ثم التلفـاز، وبين هذا وذاك التصـوير السينمـائي الذي سـبـقــه التـصـويـر الشـمـسـي أو الفوتوغرافي، وتبعه التـصوير التلفازي. وغدا أعظم وسائل الإعـلام أهمـية في عـصرنا هذا المذياع والتلفـاز والصـحافـة التي تؤدي دورًا عظيمًا في مجال الإعلام من طريق الصحف والمجـلات التي باتت تصل إلى مـايزيد على المليار قارئ في أنحاء العالم الحديث.

ومع ظهـور هذه الوسـائل الإعـلامـيـة المتطورة.. نشأت حـاجة ماسة إلى التـرجمة بغرض نقـل المعلومات والنشـرات والرسائل الإعـلامـيـة إلى من ينطقـون لغـة أخـرى تختلف عن اللـغـة التي صـدرت بهـا تلك المعلومـات والنشرات والرسـائل. ولا مناص من القـول إن التـرجمـة علـم وفن.. فـهي ليست علمًا منفردًا لأنه لا يكفي المترجم أن يكون على علم بـاللـغة المراد التـرجـمة منهـا وتلك المراد الترجمـة إليها.. بل مطلوبٌ منه أن يكون فنـانًا في نقل التـعـابيـر والأفكار وإضفـاء روح اللغة التي يترجم إليهـا على ما يقوم بتـرجمتـه. وهذا لايمكن تحقيـقه إلا إذا كان بارعًا في فهم تلك الروح.

من هنا.. يمكن القول إن الواقع قد أظهر أكثر من مرة أنه ما كلٌّ من تصدى للترجمة قـد نجح فيـهـا أو بَرَع، بل إن الكثـيرين قـد فشلوا في ذلك فشلاً ذريعا. ويحضُرني في هذا المجال مـاشـهـدته منذ بـضع سنوات ـ وكنت في دولة الكويت ـ من ترجمـة لحوار في فيـلم سينمـائي؛ إذ قام المترجم بترجـمة تعبير Leave me alone الذي نطقت به الممثلة في الفيـلم إلى: دعني وحيدة! وفي هذا بعدٌ من المعنى الحقيـقي. وكذا ترجـمة عــبــارة So long إلى: طويل هكذا! والأمثلة على هذه الأخطاء المروّعة كـثيرة.. وقد يقـع فيهـا الكثيـرون إذا لم يكونوا على علم وافٍ بـاللغـتين ومـصطلحـاتهـمـا وتعبيراتهما المختلفة.

وهكذا تنشأ الحاجة إلى الترجمة الدقيقة السليمـة، التي تستطيع أن تـعطي القارئ أو السامع أو المشاهد المعنى الحقيقي المقصود.. وتسـهـم ـ في الوقت نفـسـه ـ في إيصـال الرسالة الإعلامية إلى المتلقي الذي يرى أنّ من حـقه أنْ يتـسلم تلك الرسالة على وجه صحيح ودقيق.. وإذا كـانت ترجمـة ذلك الحـوار الذي أشـرت إليـه لم تسـبب ضـررًا واضـحًـا.. فـإن أخـطاء كـهـذه تـقع في مـجـالات أخـرى من حـقل الإعـلام قـد

تتسبب في أذىً كبير.. يمكن أن تنجم عنه أزمات سياسية بين دولة وأخرى.. أو بين مؤسسة ومؤسسة مقابلة.

وقد ورد في مجلة الجارديان البريطانية في عددها الصادر في 24 أيلول/ سبتمبر 1995م التعبير التالي: It is stated that King Hussain of Jordan... الذي ترجمته: «من المقرر أن الملك حسين عاهل الأردن..» وحدث أن ترجمت الخبر إحدى الصحف العربية كالتالي: «يفترض أن الملك حسين عاهل الأردن..». وضاع هنا المعنى الحقيقي.. هل هو افتراض أم قرار؟ وكما نعلم فالبون شاسع بين المعنيين.

وفي المؤتمر الصحفي الذي عقده الرئيس حافظ الأسد مع الرئيس حسني مبارك بصفة مشتركة في أوائل تشرين الأول/ أكتوبر 1995م قال الرئيس حافظ الأسد: «إن مباحثات السلام بين سورية وإسرائيل هي في حالة سبات»، ونقل أحد مراسلي الصحف الأجنبية هذا الكلام إلى اللغة الإنجليزية على الوجه التالي: Peace-talks between Syria and Israel are in a stable status ومعنى هذا الكلام هو: «إن مباحثات السلام بين سورية وإسرائيل هي في حالة استقرار»!

ويلفت النظر هنا الإشكالات التي قد تنشأ من الترجمات الخاطئة في المجال السياسي الذي هو - في العادة - أكثر حساسية من المجالات الأخرى في هذا الإطار.. وإن كانت بعض هذه الترجمات الخاطئة لم تتسبب في أزمات معينة تقوم بين دولة وأخرى بشكل خطير؛ فإن بعضها الآخر يمكن أن يؤدي إلى ذلك مادام زمام اللغتين ليس مسيطراً عليه بشكل قوي وسليم من قبل من يتصدى لعملية الترجمة.. ولاريب في أن هذه العملية تضع القائم بها في أقصى حدود المسؤولية، وعليه أن يكون على أتم الحذر وأشدِّ الوعي لئلاَّ يتسبب في إشكال قد يؤدي أحياناً إلى نشوء أزمات على الصعيد الذي يعمل فيه إن كان إعلامياً أو سياسياً أو فكرياً.

ويقودنا هذا إلى تقرير أن من يتصدى لمهمة الترجمة في كثير من المؤسسات الإعلامية يجب أن يكون خبيراً في هذا المجال.. وأنه إذا لم يكن كذلك فلنا أن نتوقع كثيراً من الإشكالات والتعقيدات في أية مؤسسة إعلامية يعمل فيها من تقل خبرته عن الحدِّ الأدنى المطلوب لمهمة كهذه.

وبدهيٌّ القول إن للترجمة الإعلامية

لا بد لمن يتصدى لعملية الترجمة أن يكون قادرا على السيطرة على زمام اللغتين بشكل قوي وسليم

على وجه الخصوص أصولاً وضوابط لابد لها من الاعتماد عليها.. من أهمها المعرفة التامة باللغتين.. المترجم منها وإليها.. فضلاً عن سعة اطلاع وثقافة غنيين، وسرعة البديهة والذكاء.. ذلك أنه - كما أسلفنا من قبل - فإن للرسالة الإعلامية غرضاً معيناً في إطلاقها من المرسل إلى المتلقي الذي قد يكون أجنبياً.. فإذا لم تكن الترجمة على المستوى المطلوب؛ فإن علينا أن نتوقع تشويشاً في وصول الرسالة الإعلامية على الوجه الصحيح، وإشكالاً ينجم عن كون الترجمة عاجزة عن إيصال الفحوى الحقيقية والفعلية للرسالة الإعلامية.

وعلى هذا فإن كثيراً من المؤسسات الإعلامية على مستوى العالم تتحفظ كثيراً وتدقق أكثر في اختيار المترجم الخبير الذي يكون عليه أن يتولى الإسهام في نقل رسائلها الإعلامية إلى المتلقي على الوجه الصحيح منعاً لما قد يحدث من إشكالات في سوء ترجمة رسالة إعلامية معينة.. ومع ذلك فإننا نرى مؤسسات إعلامية أخرى تقع في مشكلة سوء اختيار المترجم.. الأمر الذي يعوق وصول الرسالة الإعلامية إلى المتلقي على الوجه المناسب.. ومن ثم فإن ردود الفعل المتوقعة تجاه رسالة ما قد تختلف عما كان يتوقع المرسل أن تكون عليه.. ويكون السبب في ذلك عدم كفاءة المترجم الذي قام بمهمة نقل الرسالة إلى لغة المتلقي.

وخلاصة القول: إن الإعلام بأجهزته المختلفة غير قادر على تحقيق أهدافه إلا إذا تحقق له حُسن صياغة الرسالة الإعلامية، ومصداقية هذه الرسالة، إضافة إلى تهيئة الوسيلة الإعلامية المناسبة، والاعتماد على ترجمة صحيحة ودقيقة إذا كان المراد إرسال الرسالة إلى بلد أجنبي، وكان الهدف منها تحقيق ردّ فعل معين عند المتلقي.

المراجع الأجنبية:

1) William Albig, Modern Public Opinion (N.Y. Magrow Hill, 1956) Ch. 3.
2) Karl W. Deutsch, The Nerves of Government: Models of Political Communication and Control. (Glencoe: Illinois: The Free Press, 1963) P.5.
3) A.H. Hastarf, D.J. Polefka, Person Perception (Reading, Man: Addition Wesley, 1970)

المراجع العربية:

1- د. جيهان أحمد رشتي، «الأسس العلمية لنظريات الإعلام»، الطبعة الثالثة، دار الفكر العربي، 1986م، القاهرة.
2- محمد عودة، «أساليب الاتصال والتغير الاجتماعي» القاهرة، دار المعارف، 1971م.
3- ريمون روية: «السبرنتيك وأصل الإعلام» ترجمة عادل العوا، دمشق، منشورات وزارة الثقافة، 1971م.



الترجمة الشفهيّة

د. محمد لطفي الزليطني

عند الحديث عن الترجمة الشفهية، فإنه يُقصد عامة نوعان من الترجمة متلازمان في كثير من الأحيان وإن كانا مختلفين عمليًا، هما مايعرف بالترجمة التتابعية والترجمة الفوريّة. فمجال كليهما المؤتمرات والندوات العامة والمحاضرات، وغاية كليهما نقل خطب وتصريحات من "لغة أصل" إلى "لغة هدف" نقلاً شفهيًا سريعاً مباشراً لا يدعُ للمترجم إلاّ فسحة وجيزة جداً لاستيعاب مضمون النصّ الأصلي واختيار العبارة المناسبة لنقله.

غير أن الترجمة التتابعية تتم عادة والمترجم جالس بجانب الخطيب أو المتحدّث أو أمامه، يدوّن ما يلزمُ من الملاحظات والمعلومات عمّا يُقال ليعتمد عليها في ترجمة الخطاب أو الحديث، وذلك أثناء وقفات معيّنة يسكت المتحدث خلالها ليدع له المجال لترجمة الفقرة السابقة من حديثه قبل الولوج إلى فقرة تالية، وهكذا حتى نهاية الخطاب أو الحديث.

فوارق ومشكلات

أما الترجمة الفورية فهي أن تنقل بلغة معينة خطاباً جاء في لغة أخرى وذلك مباشرة أثناء إلقاء الخطاب. ويكون المترجم في هذه الحالة معزولاً في مقصورة يستمع إلى المحاضرة أو الخطاب من خلال سمّاعة رأس Head Phones، وينقلها إلى لغة ثانية مباشرة إلى الحاضرين الذين يكونون بدورهم على اتصال به من خلال أجهزة استماع فردية توزّع عليهم مسبقاً من قبل القائمين على قاعة الندوة أو المحاضرات. ونجاح مثل هذه العملية يفترض بطبيعة الحال وجود قدر أدنى من التجهيزات الصوتية والآلية لا يكون متوافراً إلاّ في قاعات حديثة تقام فيها المؤتمرات الكبرى والندوات المتخصّصة التي يُدعى إليها الخبراء والمتخصصون من شتى الأقطار والبلدان. وتكون قاعات كهذه مجهّزة عادةً بعدّة مقصورات للترجمة تسمح بترجمة الندوات والمحاضرات فوريًا إلى عدّة لغات في آن واحد، وذلك عبر عدد من القنوات كلّ منها خاصّ بلغة معيّنة يختارها المشاركون والحاضرون على أجهزة الاستماع التي لديهم. ويتحدد عدد اللغات المترجم منها وإليها بحسب أهمية المؤتمر أو الندوة وبحسب أصول المشاركين. فكلّما اتسع نطاق المؤتمر دوليًا واختلفت جنسيات المشاركين فيه ولغاتهم؛ كان ذلك مدعاة إلى زيادة عدد اللغات المترجم منها وإليها. غير أن عدد هذه اللغات لا يتجاوز في أكثر الأحيان الخمس أو الست، هي اللغات المعتمدة رسمياً في منظمات دولية مثل منظمة الأمم المتحدة وهيئاتها المتخصصة، وهي: اللغات العربية والإنجليزية والفرنسية والإسبانية والصينية والروسية(*)، بينما تنحصر اللغات الرسمية في منظمة المؤتمر الإسلامي في العربية والإنجليزية والفرنسية فحسب.

من خلال هذا التقديم الأوليّ المبسّط للترجمة الشفهية بنوعيها التتابعي والفوريّ، تبدو لنا ملامح الفرق بين النوعين والمشكلات التي يطرحها كل منهما على المترجم.

فالترجمة التتابعية تبدو لأوّل وهلة عملية سهلة نسبياً وإنجازها لا يتطلب من المترجم جهداً كبيراً ولا يكلّفه عناءً شديداً، وهذا صحيح إلى حدٍّ ما نظراً للفرصة المتاحة أمام المترجم لكي يدوّن ما يحتاج إليه من حديث المتكلم أو الخطيب، ولتلك الوقفات التي يقفها هذا ليدع له المجال لترجمة ماسبق من كلامه اعتماداً على تلك المعلومات التي دوّنها. ومع ذلك، فالأمر ليس تماماً بهذا اليُسر؛ لأنَ الذي يقوم بالترجمة التتابعية بحاجة إلى مهارة أساسية يكتسبها في مراحل التعلّم والتدريب، وهي مهارة التدوينNote taking التي تمكنه من معرفة مايدوّن من كلام المتحدث وكيف يدوّنه من غير أن يُضيع من لبّ الحديث شيئاً؛ أي إنه بحاجة إلى تبيّن محاور الحديث ومفاصله ليعتمد عليها في نقل مايُقال نقلاً أميناً لنوايا المتحدث من غير نقص أو تشويه.

وهنا يكمن مصدر المشكل الثاني الذي يواجهه من يمارسُ الترجمة التتابعية. فهو معرَّض، أثناء تلك الوقفات التي يقفها المتحدث، لأنّ تُقيّم ترجمته مباشرة من قبل الحاضرين الذين قد يكون من بينهم من يحسن اللغة الأصلية واللغة المترجم إليها، فيعرف بذلك مقدار أمانته في النقل. وهو أمر ليس متيسّراً في ظروف الترجمة الفوريّة؛ لأن إلقاء الخطاب الأصلي وترجمته يجريان في آن واحد، ممّا يجعل من الصعب جداً على أيّ من الحاضرين مهما كانت مهاراته اللغوية أن يوازن بين الأصل والترجمة للحكم على المترجم.

لكنّ هذا التزامن بين الخطاب الأصلي والترجمة هو ذاته مصدر الصعوبة الكبرى التي يواجهها المترجم الفوريّ. فهو يتلقى النصّ وعليه أن يترجمه مباشرة أثناء

التلقّي من غير أن يضيّع من خيط النصّ السابق أو اللاحق شيئاً. وتشير "مادلين هجّان" - وهي على حقّ - إلى أنّ عملية التلقي هذه ليست سلبيّة مطلقاً، كما قد توحي بذلك العبارة؛ بل إنها عملية فاعلة، تماماً مثلما أن دور المترجم الفوري هنا دور فاعلٌ كلّ الفاعليّة(1)؛ إذ عليه أن يحلّل الخطاب الأصلي لغويّاً أثناء وصوله قبل أن يصبّه في قالب مناسب في اللغة الهدف، مراعياً في ذلك مضمون الخطاب الأصلي والقوالب النحويّة والدلالية المناسبة في اللغة الهدف. والأهمّ من هذا كلّه أنه لا يستطيع أن يتوقف كثيراً أو حتى أن يتمهّل للقيام بهذه العملية؛ لأنّ ذلك سيؤدي إلى انقطاع خيط الربط بين ما يتلقاه وما ينقله من نص الخطاب. ومردّ ذلك بطبيعة الحال إلى أنه مطالبٌ في الآن نفسه بأن يترجم وأن يتابع ما يتواتر على مسمعه من الخطاب الأصلي، من غير أمل كبير في توقف الخطيب لانتظاره أو إمهاله. وهي المشكلة المزمنة التي يواجهها كل المترجمين الفوريّين على اختلاف لغاتهم، والتي تزداد تعقيداً كلما ازداد الخطباء والمحاضرون سرعة في الإلقاء. ولذلك، فإن المواءمة بين سرعة الإلقاء وسرعة الترجمة عامل مهمّ يتم التركيز عليه كثيراً أثناء التدريب على الترجمة الفورية، حيث يسعى كل مترجم إلى الزيادة في سرعة أدائه ليبلغ معدّلاً يصل إلى 150 كلمة في الدقيقة(2).

ومن الجدير بالذكر هنا أن تلك الوقفات الوجيزة التي قد تتخلل الخطاب الأصليّ، وتكثر حين يكون الخطاب مرتجلاً وتقلّ إذا كان مقروءاً، تمثل فرصاً ثمينة للمترجم الفوري تساعده على ملاحقة الخطيب ومتابعته؛ فتخفف من مقدار الضغط النفسي الذي يتعرض له أثناء مهمّته(3).

وهناك مشكلة أخرى يواجهها المترجم الفوري - وكذلك من يقوم بالترجمة المتتابعة - ولها صلة بلهجة الخطيب أو المتحدث وثقافته. فكثيراً ما تكون سمات هذه اللّهجة محلّية جداً أو غريبة، أو تشوبها ملامح من لكنة أو عُجمة أو نبرة غريبة، فينعكس ذلك على إلقائه. وعلى كلّ مترجم فوريّ أن يتعامل مع مثل هذه الحالات كلّما طرأت وأن يستعد لها بناء على المعلومات المتوافرة عن الخطاب الذي سيترجمه وعن موضوعه، وأيضاً عن صاحبه وخلفيّته. وهي معلومات كثيراً ما تكون متاحة في أثناء المؤتمرات والندوات الدولية الكبرى تعدّها اللجان المنظّمة أو مراكز التوثيق المعنيّة، أو يجمعها المترجم بنفسه وبحسب اجتهاده وخبرته قبل المجيء إلى مقصورة الترجمة.

تلك هي أهمّ المشكلات التي يواجهها المترجم، وبخاصّة أثناء الترجمة الفورية، وهي مشكلات كفيلة بتعريضه إلى غير قليل من التوتر والضغط النفسيّ.

ولعلّ ذلك ما حدا بالقائمين على أعمال الترجمة في المؤتمرات الدولية أن يخصصوا لكل جلسة أو محاضرة مترجمَيْن فوريَّيْن يتعاقبان على المقصورة الواحدة فيترجم كل منهما جزءاً ثم يترك مكانه للثاني حتى يستريح قليلاً من ذلك التوتر ليعود من جديد فيستأنف عمله. ويصدق هذا بشكل خاص على المحاضرات والمداولات الطويلة.

التدريب على الترجمة الشفهية

ليست الترجمة الشفهية - والترجمة عامة - مجرّد نقل لقوالب لغوية من لغة إلى أخرى، وإنما هي ترجمة لخطاب؛ أي لنصٍّ لغويٍّ متّصل بمعلومات كثيرة عن الواقع الخارجي. لذلك فإن فهم هذا الخطاب لا يتم إلاّ من خلال الإلمام بلغته الأصلية أولاً، ممّا يقتضي من متعلّم الترجمة أن يكون ملمّا إلماماً جيداً باللغة الأجنبية التي يترجم منها وإليها. كما أن اتصال النصوص التي يترجمها بموضوعات عامّة ومتخصصة تخرج عن نطاق اللغة يقتضي من المترجم أن يكون ملمّاً بتلك الموضوعات مطّلعاً عليها ثانيا. ويكون تدريب المترجم على هذين الأساسين موجّهاً إلى نقل المضامين لا إلى ترجمة القوالب اللغوية ترجمة حرفية فجّة لا تراعي مضامين النصّ الأصلي ومقاصد صاحبه.

وعلى المترجم الشفهي - سواء قام بترجمة فورية أو متتابعة - أن يكون واضحاً تماماً ومفهوماً؛ لأن السرعة التي يرد بها الخطاب على المتلقى لا تدعُ له مجالاً كبيراً لتفكيك الخطاب ومحاولة فهمه.

وبما أن الإنسانَ مُلمٌّ أكثر بلغته الأمّ، يحسن استعمالها ويجيد فهمها، فإن التدريب على الترجمة الفورية يكون عادة مرتكزاً على الترجمة من اللغة الأجنبيّة إلى اللغة الأمّ. ولا يُلجأ إلى التدريب على الترجمة الفورية إلى اللغة الأجنبية إلاّ في حالات خاصة عندما يتّصل الأمر بتلك اللغات المعروفة باللغات الصغيرة القليلة الانتشار والتي لا يتوافر من المترجمين إليها سوى أعداد قليلة.

ولأن الترجمة المتتابعة تتصل بنصوص هي أقرب إلى الخطاب العاديّ العفوي من الترجمة الفورية، فإن التدريب على الترجمة المتابعة عادة يتمّ أوّلاً، ممّا يساعد المتعلم على حسن الفهم والنقل انطلاقاً من معلومات يحسن انتقاءها وتدوينها والاستفادة منها، قبل أن يخوض في مجال التدريب على الترجمة الفورية. ويكون في هذه المرحلة قد تجاوز كلّ مشكلات الفهم والتحليل وتعوّد في ما ينقل من نصوص، لا على ترجمة الألفاظ والقوالب؛ بل على نقل المضامين والأفكار. ويتطلب هذا من متعلّم الترجمة الفورية بخاصّة أن يضع حدوداً فاصلة في ذهنه واستعماله بين اللغة الأصل واللغة التي يترجم إليها، حتى لا يقع في مشكلات

تدريب المترجم الفوري يجب أن يكون موجها إلى نقل المضامين، وليس إلى ترجمة القوالب اللغوية ترجمة حرفية جامدة لا تراعي مضامين النص الأصلي ومقاصده

مردّها التداخل بين اللغتين؛ فيسوق عبارة أصلية بمقابل لا يلائمها في اللغة الثانية. ولهذا يُنصح متعلم الترجمة الفورية مثلاً بألاّ يستهلّ جُملهُ على منوال النص الأصلي، ممّا يساعده على تحرير عباراته وتراكيبه من تأثير اللغة الأصلية.

وطبيعي في هذا المقام أنْ يُوكل تعليم الترجمة الشفهيّة - بنوعَيها - لا إلى مدرّسي لغات؛ بل إلى مترجمين متخصصين لهم إلمام بمجال تخصصهم وخبرة بالمؤتمرات والمحافل الدولية، ممّا يتيح لهم تطويع المادة التعليمية لمُقتضيات الترجمة العملية الحقيقية.

الهوامش:

(*) من الطريف أن نشير هنا إلى أن توسيع نطاق الاتحاد الأوربي وانضمام دول جديدة إلى عضويّته، أدّى إلى إدخال لغات تلك الدول ضمن لغات العمل الرسمية في اجتماعات الاتحاد ولقاءاته المختلفة، ممّا دعا القائمين على تنظيم تلك الاجتماعات واللقاءات إلى توفير متخصصين في الترجمة الفورية من لغات قليلة الانتشار كالفنلندية والدنماركية والسويدية واليونانية والنرويجية وإليها. ولندرة هؤلاء، صار يلجأ في الترجمة الفورية من اليونانية مثلاً إلي مترجميْن أحدهما ينقل الأصل اليوناني إلى الإنجليزية والثاني ينطلق من هذه الترجمة لنقلها إلى لغة ثالثة كالفرنسية مثلاً أو الإسبانية أو غيرهما.
ويُلجأ في الاتّجاه المعاكس مع لغات الاتحاد النادرة الأخرى إلى الحيلة نفسها، فتنقل الخطبة من الفنلندية إلى اليونانية أو السويدية من طريق الإنجليزية أو الفرنسية. ممّا ينعكس على عملية الترجمة الفورية فيزيدُها تداخلاً وتعقيداً.

(1) مادلين هجّان: تجربة الضغط النفسي أثناء الترجمة الفورية، مقال بالإنجليزية في "المجلة العربية للعلوم الإنسانية"، المجلد.. العدد.. ص271.

(2) د. سيلسكوفيتش: المترجم الفوري في المؤتمرات الدولية (بالفرنسية)، باريس 1968م.

(3) انظر في هذا الصدد: مادلين هجّان (نفسه)، ص 267-269 حيث تقدم الباحثة بعض المعلومات التجريبية والإحصائية عن مدة الوقفات وانعكاسها على أداء المترجمين الفوريين.

الترجمة العلمية

د. سعد علي الحاج بكري

يقدم هذا المقال نظرة متكاملة إلى قضية الترجمة العلمية والتقنية. فيتحدث عن عمقها التاريخي المرتبط باللغة بوصفها هوية ينبغي الحفاظ عليها، وامتدادها المستقبلي المتعلق بالتطور العلمي والتقني. ويطرح المقال محاور الأهمية العلمية لهذه القضية من حيث التوعية العلمية والتقنية، والتعليم والتدريب، ومعطيات تقنيات المعلوماتية.

ويناقش كذلك مشكلاتها والحلول المقترحة لها بما يشمل مسألة المصطلحات، ومنهجية الترجمة، والدعم المطلوب، والتخطيط الاستراتيجي، وإدارة التنفيذ.

ويدعو المقال أخيراً إلى وضع هذه القضية في مكانتها الحضارية التي تستحقها بين أوليات الاهتمام المستقبلية.

يشهد هذا العصر الذي نعيش فيه تقدمًا علميًا وتقنيًا متسارعًا لم يعرف الإنسان له مثيلاً عبر تاريخه الطويل. وجوهر هذا التقدم هو «المعلومة»، سواء أكانت هذه المعلومة مكتشفة من أسرار الطبيعة، أو كانت فكرة أبدعها عقل الإنسان من خلال إخضاع ما يعرف من معلومات لفكر طليق يستنبت منها معلومات جديدة، أو ربما خبرة تراكمت لدى الإنسان وزادت من معارفه، أو حتى مُنتجًا تجمعت له الاكتشافات والأفكار والخبرات ليكون أداة في يد الإنسان يستخدمها ويستفيد منها.

ويرتبط العطاء الذي يفرزه التقدم العلمي والتقني ارتباطًا عضويًا باللغات الإنسانية. فهذه اللغات هي وسيلة التعبير عن هذا العطاء ونقله إلى الآخرين، ونشره، ومن ثم تعزيز الاستفادة منه، وتوسيع دائرة نموه. ولأن العطاء العلمي والتقني ينبع ويتنامى بصورة رئيسة في بلاد غير بلاد العرب؛ فإن التعبير عنه يتم أساسًا بلغات ليست من بينها العربية.

من أجل ذلك تبرز مسألة استخدام العربية في التعبير عن شتى مجالات العلوم والتقنية وتطورها المتسارع، سواء كان ذلك ترجمة، أو إعدادًا، أو حتى تأليفًا وإبداعًا. فهذه المسألة ترتبط بالهوية الحضارية العربية من جهة، والسعي إلى توطين العلوم والتقنية وتعميق جذورها في الأرض العربية من جهة أخرى.

وفيما يلي سوف نناقش هذه المسألة، ولاسيما الترجمة العلمية والتقنية، من حيث أهمية محاورها، ونمو هذه المحاور مع تسارع عجلة التقدم العلمي والتقني، ومن حيث مشكلاتها، والتوجهات المستقبلية التي يمكن أن تقدم الحلول اللازمة لهذه المشكلات.

أهمية الترجمة العلمية والتقنية

لاشك أن الترجمة العلمية والتقنية تمثل قضية حضارية مُهمة. وتنطلق أهمية هذه القضية من مصدرين رئيسين. ويمكن القول بأن المصدر الأول لهذه الأهمية محكوم بالقلب، بينما المصدر الآخر محكوم بالعقل. مصدر القلب هو المصدر النابع من مشاعر الانتماء وجذور النشأة وحب اللغة الأم التي تمثل الانتماء وتوثق النشأة. أما مصدر العقل فهو المصدر المرتبط بحسابات العوائد والفوائد وقيمتها المستقبلية في دفع عجلة التطور والبناء الحضاري للأمة.

وهناك بالطبع نقاط التقاء كثيرة بين أهمية العوامل المرتبطة بالقلب، وتلك المتعلقة بالعقل. ولاشك أن التقاء القلب والعقل معًا في قضية من القضايا يعطي شحنة اندفاع فعّالة نحو الاهتمام بهذه القضية والسعي إلى تحقيق متطلباتها.

وسنقتصر في تحليل أهمية الترجمة العلمية والتقنية، على جانب العوامل المرتبطة بالعقل؛ فالعوامل المتعلقة بالقلب متغلغلة في كيان كل فرد من أبناء الأمة، ولعل إبراز جوانب العقل يعطي جوانب القلب مزيداً من التألق والبروز، ويقرنها بالقناعة، في عصر باتت الحسابات العقلية فيه جوهر التقدم والتفوق.

بتحكيم العقل يمكن الادعاء أن الكتابة العلمية والتقنية باللغة العربية، بما في ذلك ترجمة الكتب إلى العربية، تدعم التطور العلمي والتقني وتعمقه، وتمهد السبيل إلى توطين التقنية في أذهان الأجيال العربية الصاعدة. ولهذا الادعاء أدلة وقرائن، سوف نناقشها فيما يلي من خلال محاور ثلاثة: محور التوعية العلمية والتقنية، ومحور التعليم والتدريب، ثم محور الأثر المتزايد لتقنيات المعلوماتية في حياة الإنسان.

التوعية العلمية والتقنية

لاشك أن التخطيط للتطوير العلمي والتقني في بلد من البلدان يحتاج إلى تهيئة المناخ الملائم لهذا التطوير. ويشمل ذلك غرس الوعي العلمي والتقني، وأهميته المستقبلية في أذهان أبناء المجتمع، لأن في ذلك ما يساعد على تجهيز القاعدةالأساس للتوجه نحو التطوير المستقبلي. كما يتضمن ذلك أيضًا تقديم المعلومات الأولية حول الأفكار العلمية والمنتجات التقنية لأبناء المجتمع، بما يساعدهم على متابعة المستجدات وعلى استخدام التقنية بكفاءة وفعالية مع السعي إلى تجنب مخاطرها المحتملة.

هذه التوعية العلمية والتقنية لأبناء المجتمع تحتاج إلى لغة خطاب مناسبة. وأي لغة أكثر قدرة على مخاطبة الجميع من اللغة الأم. من هنا تأتي أهمية الترجمة العلمية والتقنية للكتب والمقالات وبرامج وسائل الإعلام إلى اللغة العربية من أجل

و التقنية

الإسهام في تهيئة المناخ الملائم للتطوير العلمي والتقني في الوطن العربي.

التعليم والتدريب

إذا كانت التوعية العلمية والتقنية تسعى إلى تهيئة المناخ الملائم للتطوير العلمي والتقني؛ فإن التعليم والتدريب يسعيان إلى إعداد المهارات الإنسانية العلمية والعملية اللازمة لهذا التطوير على مستويات التعليم كافة، وبما يشمل مختلف المجالات.

وقد جرت دراسات ميدانية جمة حول موازنة استخدام اللغة العربية مع استخدام اللغة الانجليزية في التعليم والتدريب العلمي والتقني. ولايتسع المجال هنا لعرض هذه الدراسات ومناقشتها، لكن الإشارة إلى النتائج المشتركة لهذه الدراسات تبرز ضرورة استخدام اللغة العربية في هذا التعليم والتدريب. فقد أظهرت هذه الدراسات أن استخدام اللغة العربية، وتوفير المراجع العربية اللازمة، يعمقان فهم الموضوعات العلمية والتقنية، ويساعدان على استيعاب دقائقها، كما يسهمان في إعطاء مادة علمية وتقنية أكبر ضمن فترة زمنية محددة.

وعلى أساس ما سبق نجد أن الترجمة العلمية والتقنية ضرورة مهمة من ضرورات إعداد المهارات الإنسانية العلمية والعملية اللازمة للتطوير العلمي والتقني.

أثر المعلوماتية

تسعى تقنيات المعلوماتية - الحاسوب والاتصالات - إلى تسهيل التعامل مع المعلومات: تخزينًا وتصنيفًا ونقلاً واسترجاعًا تبعًا للحاجة. ويشمل ذلك مجالات المعلومات وفروعها كافة، بما يتضمن كل ما يرتبط بالمعلومات العلمية والتقنية وما يتعلق بها من معلومات تختص بشؤون التطوير العلمي والتقني. وتهتم هذه التقنيات بتحديث ما تختزنه من معلومات تبعًا للمستجدات وتطوراتها المستمرة. وتسعى هذه التقنيات أيضًا إلى تطوير ذاتها بحيث يصبح تعامل الإنسان معها أكثر يسرًا وسهولة؛ بما يؤدي إلى توسيع انتشارها وزيادة أهميتها في مجال التعامل مع المعلومات.

وهكذا، فإن تقنيات المعلوماتية تزيد من أهمية الترجمة العلمية والتقنية، وتعطي لهذه الترجمة - في الوقت ذاته - أعباء إضافية. فالترجمة العلمية والتقنية تصبح ضرورة للاستفادة من تقنيات المعلوماتية في التعامل مع المعلومات اللازمة للتطور العلمي والتقني باللغة العربية في مجالات التوعية والتعليم والتدريب والدراسات العلمية.

ويضاف إلى ذلك أن على الترجمة العلمية ألا تقصر اهتمامها على المطبوعات فحسب؛ بل عليها أيضًا أن تهتم بترجمة ما يمكن أن تستفيد منه من معلومات أخرى تستوعبها تقنيات المعلوماتية. وعلى ذلك فإن للمعلوماتية وتطوراتها المتسارعة أثرًا فعالاً يفرض المزيد من الاهتمام بالترجمة العلمية والتقنية.

وبالإضافة إلى الأهمية الخاصة التي تعطيها المعلوماتية للترجمة العلمية، وللأعباء الإضافية التي تسببها، فإنها تقدم لها أيضًا وسائل حاسوبية ذكية تساعد في عملية الترجمة، وتعرف بوسائل «الترجمة الآلية». وعلى الرغم من النجاح المحدود لهذه الوسائل حتى الآن؛ إلا أنها تقلل الجهد الإنساني المطلوب للترجمة من جهة، كما أنها تفتح المجال أمام آفاق مستقبلية جديدة في هذا المجال من جهة أخرى.

ولعلنا بعد ما سبق ننتقل إلى مناقشة المشكلات التي تواجهها هذه القضية الحضارية المهمة، والتوجهات والحلول التي يمكن أخذها بعين الاعتبار في مواجهة هذه المشكلات.

المشكلات والحلول

بقدر ما للترجمة العلمية والتقنية من أهمية متعاظمة تواكب في تعاظمها التطور العلمي والتقني المتسارع الذي يشهده هذا العصر؛ بقدر ما تحمل هذه القضية من مشكلات تحتاج إلى التنبيه عليها والسعي إلى حلها. ويمكن النظر إلى مشكلات هذه القضية من خلال الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها من جهة، ومن خلال الدعم الذي تحتاجه لتحقيق هذه الأهداف من جهة أخرى.

في إطار الأهداف، تسعى الترجمة العلمية والتقنية إلى تقديم العلوم والتقنية ومتابعة مستجداتها باللغة العربية إلى أبناء لغة الضاد بما يعزز هويتهم، ويدعم مسيرتهم نحو التطور العلمي والتقني، ويتطلب ذلك العمل على استغلال قدرات اللغة العربية وذخيرتها من المفردات لتمكينها من استيعاب الأفكار والنظريات العلمية والمنتجات التقنية والتعبير عنها. وعلى هذا الأساس تبرز مسألة ترجمة المصطلحات العلمية والتقنية. وبالإضافة إلى ذلك تحتاج قضية الترجمة إلى منهجية في تنفيذ عملية الترجمة وصياغة النصوص العلمية والتقنية باللغة العربية. وتتطلب هذه القضية كذلك اهتمامًا مستمرًا بالتطورات واستجابة مناسبة للمستجدات.

وفي إطار الدعم الذي تحتاجه قضية الترجمة العلمية لتحقيق أهدافها تبرز ثلاث مسائل رئيسة: مسألة تأمين الدعم المادي اللازم للترجمة، ثم مسألة التخطيط الاستراتيجي لها، إضافة إلى مسألة إدارة شؤون تنفيذها بما يضمن كفاءتها وحسن الاستفادة منها.

وهكذا نجد - على أساس ما سبق - أن مشكلات الترجمة العلمية والتقنية والحلول المطلوبة لها تتفرع إلى خمسة فروع رئيسة تضم: المصطلحات، ومنهجية تنفيذ الترجمة، والدعم المادي، والتخطيط الاستراتيجي، إضافة إلى شؤون إدارتها. وسوف نلقي الضوء فيما يلي على كل من هذه المسائل:

أصبحت الترجمة العلمية والتقنية ضرورة للاستفادة من تقنيات المعلوماتية في تعاملها مع الوسائل اللازمة للتطور العلمي والتقني باللغة العربية

مسألة المصطلحات

تقدم المصطلحات العلمية والتقنية المفردات الأساس اللازمة لصياغة الترجمة. فمن دونها تفقد الترجمة الوسائل التي تستطيع بها التعبير عن المادة العلمية والتقنية المطلوب ترجمتها. وهذه المصطلحات هي الامتداد التعبيري اللازم للغة كي تستطيع التعامل مع الأفكار والنظريات العلمية والمنتجات التقنية.

وطبقا لدراسة مسحية حديثة يزيد عدد المعاجم العربية في شتى المجالات العلمية والتقنية عن 1250 معجمًا. لكن هذه المعاجم - على كثرتها - تفتقر إلى

غاية مهمة يجب السعي إلى تحقيقها؛ ألا وهي غاية توحيد المصطلحات. فهذا التوحيد يحافظ على وحدة اللغة العربية في المجالات العلمية والتقنية، فلا تتشعب هذه اللغة ويتعمق تشعبها مع تسارع التقدم العلمي والتقني. كما أن هذا التوحيد يساعد على تعميم الاستفادة من جميع جهود الترجمة على مستوى الأقطار العربية قاطبة.

وفي وضع الأساليب اللازمة لتوحيد المصطلحات، قد تختلف وجهات النظر في اختيار المفردات الأفضل للمصطلحات. وهنا يجب على الجميع التحلي بالمرونة في قبول الترجمة الموحدة لأي مصطلح، حتى وإن رأى البعض أن هناك ترجمة أفضل. فعلينا أن نقبل الترجمة المعقولة إذا كانت موحدة، ونرفض الترجمة التي نراها أفضل، إن لم تكن كذلك.

منهجية تنفيذ الترجمة

في تنفيذ عملية الترجمة العلمية والتقنية تبرز مشكلتان مهمتان: ترتبط المشكلة الأولى بوحدة الترجمة التي ينبغي على المترجم أن يأخذها بعين الاعتبار في مسيرته عبر النص المترجم. أما المشكلة الثانية فتتعلق بصياغة الترجمة طبقا لتكوين اللغة العربية المترجم إليها، والتي تختلف عن اللغة الانجليزية التي تجري الترجمة منها في معظم الأحيان.

وتحرص الترجمة العلمية على دقة المعنى أساسا، ولاتهتم بالصورة الأدبية من استعارات وتشبيهات وكنايات كما هو الحال في الترجمة الأدبية. وفي هذا الإطار تبدو الترجمة العلمية أقل صعوبة، لكن ضرورة دقة المعنى المطروح في الكتابة العلمية، والتسلسل المترابط في التعبير عنه، يفرضان على المترجم متطلبات خاصة. ولعله من المفيد أن يحرص المترجم على جعل الجملة وحدته الأساس في الترجمة، وعلى أن تكون هذه الوحدة مترابطة مع الوحدات الأخرى التي تشكل الفقرة. فكل فقرة في الكتابة العلمية تطرح فكرة تستكمل ما قبلها وتمهد لما بعدها.

وفي إطار صياغة الترجمة، يجب صياغة الجمل لا كما هي تمامًا في اللغة المترجم منها، ولكن كما يجب أن تكون في اللغة العربية، مع الحفاظ على المعنى بالطبع. وتجدر الاشارة هنا إلى أن الجمل في اللغة الإنجليزية غالبًا ما تكون اسمية، أي تبدأ بالاسم، بينما نجد أن معظم جمل اللغة العربية فعلية تبدأ بالفعل.

على أساس ما سبق نجد أنه يجب وضع منهجية عامة لعملية الترجمة العلمية والتقنية ينفذها الجميع، كي تقدم هذه الترجمة المعنى الدقيق وتعطي الشكل المناسب.

الدعم المادي

تحتاج الترجمة العلمية والتقنية إلى دعم مادي كبير يتناسب مع حجم متطلباتها في عصر العلم والتقنية. وهذه الترجمة هي أساسا جهد إنساني يبذله المتخصصون. ووقت هؤلاء ثمين، ومسؤولياتهم كبيرة، ومتطلبات الحياة من حولهم لاترحم. وهناك جهات كثيرة تدعم الترجمة العلمية؛ منها المركز العربي للتأليف والنشر التابع لجامعة الدول العربية، ومنها المجامع اللغوية العربية، ومراكز الترجمة في المؤسسات العلمية الرسمية كمركز الترجمة في جامعة الملك سعود، وبرامج المؤسسات العلمية الخاصة مثل مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، وغيرها.

ويمكن القول، دون تحفظ، بأن الدعم الذي تلقاه الترجمة العلمية والتقنية لايتناسب مع أهميتها

الترجمة العلمية والتقنية تحتاج إلى دعم مالي كبير يتناسب مع أهميتها الحضارية، ودورها في دفع عجلة التقدم العلمي

الحضارية، ومتطلباتها المتزايدة مع تسارع عجلة التقدم العلمي والتقني. ولاشك أن لهذه الحقيقة أسبابًا كثيرة. فما هذه الأسباب يا ترى؟ لعل قصور لغة الخطاب الذي يعتمده المتخصصون في طرح قضية الترجمة أمام أصحاب القرار على مستوى المؤسسات العامة، وعلى مستوى المؤسسات الخاصة أيضًا من ضمن هذه الأسباب، فلأصحاب القرار هؤلاء مشاغلهم وأولياتهم، وعلى المتخصصين أن يقدموا المسوغات التي تدعو إلى جعل الترجمة العلمية والتقنية بين الأوليات المتقدمة. وعسى أن يسهم هذا المقال في تعزيز هذا الاتجاه.

التخطيط الاستراتيجي

هناك متطلبات كثيرة ومتشعبة للترجمة العلمية والتقنية. فالمصطلحات بحاجة إلى توحيد ومتابعة، ومنهجية الترجمة بحاجة إلى بيان، والدعم المالي مطلوب. ويضاف إلى ذلك أن هذه الترجمة ترتبط بالتوعية، والتعليم والتدريب، وتستطيع الاستفادة من المعلوماتية ومن التطورات الحديثة في مجال الترجمة الآلية. كما أن هناك جهات كثيرة تستفيد منها تشمل كل المؤسسات المرتبطة بالنشاطات العلمية والتقنية.

ونظرا لهذا الامتداد المتشعب لقضية الترجمة العلمية والتقنية، لابد من السعي إلى وضعها بين القضايا الاستراتيجية التي تحتاج إلى تخطيط بعيد المدى. ولمثل هذا التخطيط مستويات تشمل مستوى الوطن العربي، ومستوى كل قطر من الأقطار العربية على حدة، ومستوى المؤسسات العامة منها والخاصة، وقد يكون من المفيد للمتخصصين أن يعقدوا مؤتمرًا علميا حول هذه القضية يخرجون منه بصيغة استراتيجية يمكن عرضها على أعلى مستويات القرار بما في ذلك المؤتمرات العربية على مستوى القمة.

إدارة الترجمة

تحتاج الترجمة العلمية والتقنية إلى إدارة ناجحة تهتم بتنسيق الجهود، وتوجيهها، وتسهيل التعاون، وتعميم الفائدة، واستغلال التقنيات المعلوماتية الحديثة في سبيل تحقيق ذلك.

ولشبكات المعلومات التي تشهد انتشارها وتزايد إمكاناتها حاليًا دور كبير في هذا المجال. فهي تساعد على تنظيم العمل وتسهيل الاتصال بين جميع مراكز الترجمة على مستوى العالم العربي، كما أنها تساعد على التعاون بين المترجمين أينما كانوا ومهما تباعدت المسافات فيما بينهم وفي ذلك ما يعزز الترجمة ويدعم كفاءتها.

الخلاصة

لئن كانت الأمة العربية تواجه في هذا العصر تحديات كثيرة ومتشعبة ، فإن التحدي الحضاري المتمثل في الكتابة العلمية والتقنية باللغة العربية هو واحد من أهم هذه التحديات. فلهذا التحدي عمق تاريخي يمس هويتنا ولغتنا، التي كرَّمها الله بالقرآن الكريم. ولهذا التحدي أيضًا امتداد مستقبلي يرتبط بمواكبة التقدم العلمي والتقني وتوطينه والسعي إلى الإسهام فيه. وكلا البعدين مسألة لاتحتمل الفصل، فكيف وهما جناحان لقضية واحدة.

والاهتمام بقضية الترجمة العلمية والتقنية لا يعني إهمال أو عدم تعلم اللغات الأخرى. بل على العكس؛ فإن اللغات الأجنبية، ولاسيما الإنجليزية هي طرف أساس في عملية الترجمة. فالترجمة تستوعب غزو اللغة الانجليزية على عربة التقدم العلمي والتقني، وتصفيه من الشوائب، لتسقي الأرض العربية بالتقدم المطلوب كي تثمر الثمر اليانع المطلوب. ولايعيب أمة أن تأخذ من الأمم الأخرى، فهذا هو حال تمازج الحضارات، ولكن يعيبها أن تضحي بهويتها، وأن تبقى بغير عطاء.

المترجمات والناشئة

د. عدنان بن محمد الوزان

إن تعلم اللغات، وتعددها، وتنوعها من أبرز الآيات الدالة على عظمة الله تعالى وكمال قدرته. قال تعالى: *ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين.* **الروم**:22. واللغة لها أهمية كبرى في حياة الإنسان، فقد وردت كلمة «لسان» في القرآن الكريم بمعنى «لغة» في مواضع كثيرة، وكذلك وردت بعض الأحاديث النبوية التي تؤكد أهمية اللغات وتعلمها، من ذلك ما جاء في الحديث عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنه يأتيني كتب من أناس لا أحب أن يقرأها أحد فهل تستطيع أن تتعلم كتاب العبرانية، أو قال السريانية» فقلت: نعم، فتعلمتها في سبع عشرة ليلة. وكذلك قول زيد رضي الله عنه: لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال لي: «تعلم كتاب اليهود فإني والله ما آمن اليهود، على كتابي»، قال: فتعلمته في أقل من نصف شهر.

والمعلوم أن زيدًا رضي الله عنه كان مخالطًا لليهود الذين كانوا موجودين حول المدينة، وكان يعلم شيئًا من لغتهم، فخصه الله بكرامة الأصحاب رضوان الله عليهم جميعًا؛ فأجاد تعلم لغتهم في أقصر مدة محافظًا على دينه، وإيمانه رضي الله عنه وأرضاه.

تعدد اللغات والصلات بين الشعوب

واقتضت حكمة العليم الخبير أن تتعدد الشعوب بتعدد لغاتها وألسنتها المختلفة، فهذا عربي، وهذا فارسي، وهذا تركي، وهذا هندي، وهذا فرنسي، وهذا ألماني وهكذا. واستدعى تعدد الأمم والشعوب أن يكون هناك تعارف وصلة لعمارة الأرض في مشارق الأرض ومغاربها. قال تعالى: *يا أيها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير.* **الحجرات**:13. وهذه الصلة والتعارف بين الأمم والشعوب إنما تقوم على تعلم اللغات وترجمات التراث لتبادل المنافع العلمية والاقتصادية والسياسية.. والأمة الإسلامية منذ بزوغ فجر تاريخها، مع بعث النبي الأمي الكريم صلى الله عليه وسلم، والترجمة مفتاح للدعوة الإسلامية ممثلاً في خطاباته عليه الصلاة والسلام إلى كسرى وقيصر والنجاشي والمقوقس وغيرهم. وكلمة ترجمة مأخوذة من أصل عربي صريح فصيح صحيح؛ كما جاء في لسان العرب: «يترجم الكلام أي ينقله من لغة إلى لغة أخرى» واسم الفاعل منه «ترجمان» بضم التاء وفتحها. ويشير ابن النديم في الفهرست إلى ذلك بقوله عن كتاب كليلة ودمنة وترجمته: «فسره عبدالله بن المقفع»؛ أي ترجمه، ويقول زهير في قصيدة له:

إن الثمانين ـ وبلّغتها
قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

وكذلك قول المتنبي:

مغاني الشِّعب طيبًا في المغاني
بمنزلة الربيع من الزمانِ
ولكنَّ الفتى العربي فيها
غريب الوجه واليد واللسان
ملاعب جِنَّةٍ لو سار فيها
سليمان لسار بترجمانِ

وعن صفة الكلام عند الله سبحانه وتعالى يُستشهد في كتب العقائد بقول المصطفى صلى الله عليه وسلم عن كلام المولى جل وعلا لجميع الخلائق يوم القيامة؛ فيقول عليه الصلاة والسلام: «ما منكم إلا سيكلم ربه ليس بينه وبينه ترجمان».

وإذا كان تاريخ الأمة الإسلامية عرف باهتمامه بالترجمة خصوصًا إبان الدولة العباسية في المشرق في بغداد، وإبان الدولة الأموية في المغرب في إسبانيا، فهذا فن من الفنون التطبيقية تتطلب ممن يمارسها شروطًا أساسية من أهمها: إتقان اللغات التي يترجم منها وإليها في المفردات والتراكيب اللغوية نحوًا وصرفًا، ودراية بالتعابير الاصطلاحية فهمًا ومعنى ومبنى، مع الدقة في معرفة المفاهيم والمقاصد الحضارية والثقافية لتلك التعابير الاصطلاحية، وما تنطوي عليه من مدلولات. ذلك أن الترجمة لاتعني مجرد استبدال ألفاظ من لغة ما بما يناظرها من ألفاظ في لغة أخرى، بل إن الترجمة هي عملية صهر وإعادة صياغة لغوية معتمدة على البعد الثقافي والحضاري لمحتوى اللغة، وما تحمله النصوص المترجمة من معان ودلالات.

والترجمة تُعدّ وسيطًا لنقل التراث الحضاري والثقافي لأصحاب تلك اللغة إلى أصحاب اللغة المترجم لها على خطر هذا التراث أحيانا؛ فترجمة الإنجيل إلى العربية، أو ترجمة التوراة، وتركهما بين أيدي الأطفال يعرضهم للخطر لما أصاب هذين الكتابين من تحريف بني عليه فساد أمم الغرب جميعًا اعتقادًا وسلوكًا.

وما من شك أن البنين زينة الحياة الدنيا، وكل مولود يولد على الفطرة

فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، وهذه القواعد الأصولية في الدين تبين لنا مسؤولية تربية النشء، فأبناؤنا أكبادنا تمشي على الأرض، والتربية الروحية للمولود هي أهم بكثير من التربية الجسدية، وتربية الأبناء عملية دينية شرعية اجتماعية شاقة، فَبرّوا آباءكم تبركم أبناؤكم، ولايستحق الوالد: وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا؛ إلا بمقتضاها الذي يقدمه الوالد لولده بتعريفه حقوق ربه، وواجباته نحو الخالق ونحو المخلوقين، والحفاظ على هذه الحقوق وأدائها على أكمل وجه، وعلى الوالد أن يجنب ابنه رفاق السوء، وأن يبعده من مكامن الخطر ومظان الزيغ والانزلاق.

الرسوم المتحركة وترجمة أفلامها

التلفاز وسيلة إعلامية لها سلبياتها وإيجابياتها، والقائمون على شؤون الإعلام، ومنه التلفاز، يحرصون على تقديم البرامج في صور مختلفة نوعًا وكيفًا وكمًا بما يلائم الصغار والكبار، وبما يحتاج إليه البشر، وهناك برامج متعددة تقدم للأطفال منها ما هو للترفيه ومنها ما هو للتثقيف، ومن البرامج التي تقدم للأطفال للترفيه أفلام الرسوم المتحركة، أو التي تسمى أفلام «الكرتون»، ولشد انتباه الأطفال فإن بعض الأفلام التي لاتكفي فيها الحركة للتعبير عن المقصود تترجم إلى اللغة العربية بصورة «مدبلجة»؛ أي وضع أصوات عربية محل أصوات أجنبية كما في أفلام «السنافر» و«الكابتن ماجد» و«سنان» وغيرها، وإلا تركت الحركات الكرتونية بلغتها الأصلية تعبر عن نفسها كما في أفلام «توم وجيري» و«بوباي» و«ميكي ماوس».. الخ.

وإذا ما نظرنا إلى تلك الأفلام المدبلجة ترجمة إلى اللغة العربية فإنه ما من شك في أن الطفل العربي المسلم ستقوى صلته باللغة العربية الفصحى لغة القرآن الكريم، ولكن في الوقت نفسه فإنها لاتعلم الطفل المسلم المفاهيم الإسلامية، ومقتضيات السلوك الإسلامي، فتظهر السلوكيات الوثنية الملحدة، كما في أفلام «الكابتن ماجد» الذي هو من صنع بيئة بوذية شرقية صينية أو يابانية لاتؤمن بالألوهية أو الربوبية، فضلاً عن معرفة الأسماء والصفات في قدرة الخالق وكبريائه وجبروته. مع انتفاء وجوب الحمد والشكر والثناء للمولى جل وعلا، وعدم الاكتراث بالمشيئة، وأن الأمور تجري بمشيئة الله جل وعلا. وأما الأفلام التي أعدت أصلاً لأبناء أهل الكتاب من اليهود والنصارى كما هو الحال في أفلام الكرتون غير المدبلجة، أو المترجمة إلى العربية؛ فهي مملوءة بالمخالفات الشرعية ثقافيا وحضاريًا، وفوق ذلك عقديًا، فتظهر فيها صور الصليب والتبرج والاختلاط والتقبيل من دون تمييز للحلال والحرام، أو معرفة الحق والباطل، وإظهار قوى الطبيعة على أنها المتصرف في الكون، وفيها حمل للطفل على الإلحاد، وإدخال التشاؤم والطيرة في نفسه بسبب سيطرة القوى الخرافية على الجو العام للفيلم، كما نجد ذلك في أفلام «ميكي ماوس». وهذه الأفلام تحمل كثيرًا من المغالطات العلمية والفكرية والعقدية، فما علمنا أن فأرًا يمكنه أن يطير، وما ذلك إلا تعبير عن قوى خيالية خارقة خرافية ترسخ في ذهن الطفل أن هذه القوة هي التي تقف مع المضطر، وتنقذه من المهالك، فهذه الصور تبعد الطفل من مفهوم قرب الله من عباده، وإجابته دعوة المضطرين،



إحدى الشخصيات الأجنبية التي نترجم رسوماتها لأطفالنا

وعونه لهم سبحانه وتعالى. وإذا كانت أفلام «توم وجيري» من الأفلام الممتعة المسلية؛ إلا أنها تحرّض الطفل على تدبير المقالب والمزالق والكمائن للآخرين، مما يثير الأحقاد والشحناء بين النفوس، الأمر الذي يقود الطفل إلى أفكار مسلكية خطيرة في مستقبل حياته.

وهذه بعض الألاعيب السياسية التي تمرس عليها الغرب، وربى عليها أبناءه في إثارة الفتن بين أبناء الأمة الإسلامية، كما هو منطق اليهود: ليس علينا في الأميين سبيل.

ومعظم أفلام الرسوم المتحركة هذه في صورتها المترجمة لاتخلو من مظاهر الاقتتال والسكر واللصوصية والاحتيال والكذب، تلك السلوكيات التي تلطخ فطرة الأبرياء من أبناء الأمة الإسلامية، وهم ورود وأزهار في فترة البزوغ والتفتح تذبل سريعًا بما تسببه تلك الرسوم المتحركة لأطفالنا من اضطرابات عقدية ونفسية، ومخالفات سلوكية واجتماعية. تقول الكاتبة الأمريكية مارلين جاردنر في هذا الصدد: «عندما يستقبل الأطفال برامجهم عبر شاشات أجهزة الاستقبال في منازلهم يفاجأون في بعض الأحيان ببعض البرامج التعليمية غير المتوقعة مضامينها، مثل تحريضهم على استعمال العنف في التعبير عن رغباتهم أمام أولياء الأمور، أو تلقينهم لمفاهيم، وتلميحات جنسية تفوق قدراتهم العقلية على الاستيعاب، أو التحليق في خيالات وهمية عن عوالم غير طبيعية مع أنماط من المجسمات والصور البشعة التي تشوه رؤياهم للعالم الحقيقي حولهم،» وحول هذا الأمر يتحدث جيمس ستاير مدير منظمة «الأطفال اليوم» فيبين خطر التلفاز ومسلسلات الأطفال، وما في حكمها على الناشئة. وإذا كان هذا حال القوم، وهم لايؤمنون بما نؤمن به، وليس لديهم كتاب عزيز: *لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل* من حكيم حميد، فماذا عسانا نقول حول هذا الخطر الداهم؟

المجلات الوافدة من بيئة غير إسلامية

يتضمن الغزو الفكري للأمة الإسلامية انتشار تلك المجلات الوافدة التي تصور شخصيات خيالية غير حقيقية مثل «الرجل الخارق» و«الرجل الوطواط» و«سلاحف النينجا». والأعمال المطبوعة تختلف في طبيعتها عن الأعمال المرئية أو المسموعة؛ فهي

تتطلب من الطفل المقدرة على أن يقرأ، ويفهم ما يقرأ، وبما أن القراءة تُكوِّن الاتجاه الفكري عند الطفل فإن ما يقرأه يكون له تأثير كبير في تكوين المفاهيم العقدية والسلوكية، ومعرفة الآداب الاجتماعية، وهذا أيضا يُكوِّن لدى الطفل مقدرة الاختيار والانتقاء لما يشتريه من مجلات وصحف وكتب معتمدًا على الجو العائلي الذي يعيش فيه من حيث فكره العقدي وسلوكه الاجتماعي، واهتمامه التربوي، فبعض الأسر لديها رقابة على شراء الكتب والصحف والمجلات، وبعضها ليست لديها تلك الرقابة. ومن هنا يأتي التأثير والتأثر. ولقد أدى التقدم التقني دورًا أساسيًا في استخدام الأساليب التقنية للطباعة، وخرجت كتب ومجلات الأطفال بصور ملونة فيها من الإغراءات والإيحاءات الكثير مما يجذب الأطفال لشرائها، ولاسيما الكتب والمجلات الأجنبية التي تقوم على الترجمة أو على تصوير خيالات وخرافات بعيدة من تصور الطفل المسلم واعتقاده، إذ إنها أعدت لأبناء غير المسلمين.

ولو أخذنا بالمقولة الإيطالية: إن «المترجم خائن»؛ - مع ما عليها من ملاحظة - لظهر لنا باديءَ ذي بدء خطر المجلات المترجمة التي يقرؤها أبناؤنا؛ لأنها بالإضافة إلى خطر الترجمة التي تنقل مفاهيم ثقافية وحضارية وعقدية مختلفة عن مجتمعنا؛ فإنها تقدم أيضا أنماطًا سلوكية اجتماعية وتربوية وفكرية خطرة على أطفالنا. فمن يتصور أن رجلاً يطير في الهواء، ويحطم الجبال ويبتلع الأنهار، أو أن رجلاً له أجنحة يطير بها في الأعالي الشاهقة؟ إن بيير بيفلي صاحب مدرسة الخيال يرى أن خيال الأطفال قد أصيب بالمرض، ولابد من علاج سريع له، وهذا المرض ناتج من تأثير البرامج التلفازية ومجلات السوبرمان والكومكس في الأطفال. وكذلك يرى روجيه بوكيه أنه ليس ما يمرض خيال الطفل، ويفسده إلا قراءة كتب المغامرات الخارقة التي تُزيِّف الخيال؛ حيث نجد بيلي مارشال الذي يقلد في كتابه «الكايين» المفاجآت الزائفة في تصوير شخصية جيمس بوند.

إن مجلات «سوبرمان» «والرجل الوطواط» والمجلات البوليسية الأخرى للأطفال تخلو من جميع القيم الإسلامية عقيدة وشريعة؛ إذ تنفي وجود قدرة الله، وتزعم أن قدرة «سوبرمان» كفيلة بأن تصرع الطبيعة وتقاوم أي قوة تقف أمامها، كما أنها تنفي مفاهيم المشيئة الإلهية، وخلق الكون من رب خالق عليم بصير، السمواتُ والأرضُ مطويات بيمينه. وهذه المجلات وأشباهها تولد في نفس الطفل الغلظة في المشاعر والأحاسيس، ولاسيما لدى أولئك الأطفال الذي يصدقون، بل يعتقدون في كل ما يقرؤون من دون سؤال عن حقائق الأمور وطبيعتها، كما أن قراءة هذه المجلات والإعجاب بما فيها من صور وتعليقات يعطل القدرات التأملية عند الطفل. كما أن معظم هذه المجلات فيها تصوير للجريمة، ومواقف للخداع والمراوغة والكذب، وتصويرها على أنها مهارة وخفة وقوة خارقة أعطيت لشخصية ما.

الأفلام «المدبلجة» إلى اللغة العربية تحمل قيما وثنية ملحدة لا تؤمن بقدرة الخالق ولا تكترث بالمشيئة الإلهية

خاتمة

إن أدب الأطفال المقروء والمسموع والمرئي هو من وضع الكبار ومن مسؤوليتهم؛ فكلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، لذا لابد من تقديم ذلك الأدب بمغزى روحي يبث في نفوس الأطفال الإيمان بالله، ويغرس مفاهيم الصدق والأمانة والولاء والبراء، فأدب الأطفال ليس المقصود به السمر، وقتل الوقت، ولكن تقديم تجارب الإنسان من خلال الإيمان بالله، وبأحكامه، والإيمان بملائكته ورسله.. الخ. وأدب الأطفال ليس مجرد زيادة الثروة اللغوية للطفل، بل هو معين لتقديم المفاهيم العقدية والفكرية والسلوكية، ولقد وردت آيات وأحاديث كثيرة في الإحسان إلى الأبناء في تربيتهم، وتنشئتهم بما هو خير لهم في معاشهم ومعادهم، ولننظر هنا في منهج تعليم الأطفال في كتاب بعثه الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى ساكني الأمصار يحدد فيه الإطار الرئيس للتعليم والثقافة والتربية للناشئة. يقول: «أما بعد، فعلموا أولادكم السباحة، والفروسية، ورووهم ما سار من المثل، وحسن من الشعر»، وهذا عتبة بن أبي سفيان والي مصر يقول لمؤدب ولده: «ليكن إصلاحك بني إصلاحك نفسك، فإن عيوبهم معقودة بعيبك فالحَسَنُ عندهم ما استحسنت، والقبيح عندهم ما استقبحت، وعلِّمْهم سير الحكماء وأخلاق الأدباء»، وهذا الخليفة الأموي هشام بن عبدالملك يقول لسليمان الكلبي في تأديب ولده: «إن ابني هذا هو جلدة ما بين عيني، وقد وليتك تأديبه، فعليك بتقوى الله وأدِّ الأمانة، وأول ما أوصيك به أن تأخذه بكتاب الله، ثم روِّه من الشعر أحسنه، ثم تخلل به في أحياء العرب، فخذ من صالح شعرهم، وبصِّره بطرف من الحلال والحرام والخطب والمغازي». وأخيرًا نسوق كلامًا للإمام الغزالي في موضوع أدب الأطفال، وتربيتهم حيث كتب فصلاً في كتابه الإحياء بعنوان «بيان الطريق في رياضة الصبيان في أول نشوئهم ووجه تأديبهم وتحسين أخلاقهم» فيقول: «إن الطريق في رياضة الصبيان من أهم الأمور، وأوكدها، والصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفسية ساذجة خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما ينقش عليه، ومائل إلى كل ما يمال إليه، فإن عُوِّدَ الخير، وعُلِّمه نشأ عليه، وسعد في الدنيا والآخرة، وشاركه في ثوابه أبواه، وكل معلم له ومؤدب».

فهل راعينا نحن حق هذه الأمانة، وحافظنا على منهج التعليم الحقيقي لناشئتنا من خلال مايقدم لهم من برامج ومجلات سبق الحديث عنها؟ الجواب هو النفي. فلماذا إذن لانبحث عن البديل، ونعتمد على منهج السابقين من أمة الإسلام إبان حركة الترجمة في عهد المأمون؟ أولئك القوم الذين حافظوا على هويتهم الإسلامية فكرًا ومنهجًا رغم اختلاطهم بالفرس والروم، فعملوا على ترجمة العلوم النافعة مثل الطب والرياضيات والفلك وتجنبوا ترجمة علوم الفلسفة والحكمة، والأمور المتعلقة بالأدب مثل الشعر والقصص والحكايات ، ولاسيما تلك المتصلة بالأساطير، كما في الأدب اليوناني؛ لأن أولئك القوم علموا أن العقيدة الإسلامية عقيدة التوحيد تعلو على علوم الفلسفة والحكمة وفنون الأدب، لعلمهم برفعة منزلة أدب العرب، كما أن ذلك الرعيل في تاريخ الأمة الإسلامية كان يعرف حقيقة الفكر الإسلامي الأصيل: كتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ولم يكن يغتربالفكر الأجنبي الدخيل الذي وقع في أحابيله كثير من أبناء الأمة الإسلامية في زمننا هذا.

والحق يقال إن البديل لبرامج الأطفال التلفازية موجود بعضه لدى بعض الدول، ولكنه شتات يحتاج إلى جمع، كما أن بعض الجامعات الإسلامية، ومنها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية انطلقت في تقديم سلسلة قصص الأطفال الإسلامية التي يصدرها المجلس العلمي، ومادام أن المقدرة موجودة والقدرات العلمية متوافرة، فلماذا نستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير؟

إن ما يعاني منه الغرب مما أفرزته حضارته من أدب للأطفال جعله يبحث عن مخرج من هذه المهالك، ولن يجده؛ لأن الثوابت الفكرية والعقدية ليست موجودة لديه كما هو الحال بالنسبة للمسلمين، فعلينا أن نبعد أبناءنا عما وقع فيه الغرب ونسلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

دوائر المعارف المترجمة وخطورتها

د. عبدالعزيز بن إبراهيم السويل

قد لايفوق دوائر المعارف المترجمة في الخطر أي نتاج ثقافي آخر. فدوائر المعارف تلخص مواقف الأمم من كل مظاهر الحياة بشقيها الثقافي والمادي، وهي المرآة العاكسة للمفاهيم العامة السائدة للأمة؛ بل هي المنبر المعبِّر عن شخصية تلك الأمة الدالة على سماتها المميزة لشخصيتها؛ فالشعر مثلاً يعكس مظهرًا أو مظاهر محدودة من شخصية الأمة، وكذلك أوجه النشر المختلفة لكل مجال. أما دائرة المعارف فهي المعبر عن رأي الأمة في كل وجه من أوجه الثقافة عامها وخاصها. فدوائر المعارف هي - باختصار - ديوان الأمة.

وعلى هذا فدوائر المعارف رصد لماضي الأمة، وانعكاس لحاضرها، واستشراف لمستقبلها. ولا مندوحة من الركون للموروث من الأجيال السابقة لرصد الماضي، ولا وسيلة لذلك إلا باستقراء ما خلفه الأوائل، ولا سبيل إلى ذلك بالترجمة، إذ إن ذلك كمن يسلك أبعد الطرق وأوعرها للوصول إلى بغية قريبة المنال ميسورة المقصد، ومن يعتمد ما قاله غيره عن ماضيه فأقل ما يقال عنه إنه كسول اتكالي. ولا عذر للمسلم أو العربي إن هو لم يبحث عن ماضيه وينهل منه من مصادره. وهذه المصادر ثرة قريبة. ولم يأل الأوائل جهدا في رصدها وإيداعها كتبهم، وليس على من يريدها سوى ورود مصادرها. وإن المرء ليعجب أن ينهج أقوام كل منهج لحصر ثقافتهم وجمع شتاتها، ولا نقوم على ذلك نحن على سهولته ويسر الارتواء منه. ولم أعهد قومًا تكاسلوا عن مجرد نفض الغبار عن تراثٍ حاضرٍ جاهزٍ وهم يرون أمامهم أناسًا يحفرون الصخر، وينقبون في الصحارى ويركبون الصعب في إعمال فكرهم لاستنباط دليل هنا وشاهد هناك، ثم يجهدون في تركيب ثقافة مهلهلة ركيكة لا تستأهل معشار ما تستحقه ثقافتهم، ولا أدري كيف يمكن أن يُقارن ميكي ماوس، أو حتى روبن هود بخالد بن الوليد أو رجال من أمثال عبد العزيز بن سعود!

ولكن العاجز يكسل عن جمع ما تحتُه الشجرة، والهمام يصعد إلى أعلاها متخطيًا الأغصان المتشابكة والأشواك النافرة ليقطف ثمرة وإن لم يتم نضجها.

وكما الماضي كذلك الحاضر. ففي حاضر المسلمين والعرب خير كثير، وله من مصادر الفخر نصيب كبير، ولكنه مُغْفَلٌ مجهول، وستأتي أجيال تظن أننا جزءٌ من ثقافة مكدونالدز أو موروث موتزارت، فنحن لم نخدمهم برصد معاشنا ناهيك عما أثّله أجدادهم وآباؤنا. ولولا نماذج قليلة ممن يسهرون على رصد ما تحققه أمتهم في زمانهم لانتهى أمره واندثر. ونحن بذلك نكون على عكس ما يتوقعه من يستقرئ تاريخنا؛ فأجدادنا - كما أسلفت - ضربوا لنا المثل ولكننا لم نستطع مجاراتهم. وأكاد أجزم أن فجوة عميقة ستبقى في تاريخ أمتنا شاهدة على كسلنا وخور أجيالنا، وقد يجد الباحثون من أحفادنا مآثر الأجداد ثم ينقطع حبل الصلة حتى عهدهم.

أما استشراف المستقبل فهو فن جديد من فنون العلم، اهتم به المتحضرون من البشر وجندوا له الدَّارسين. والدراسات المستقبلية ليست ضربًا من التنجيم أو التنبؤ بالمستقبل أو رجمًا بالغيب. بل هي علم قائم على أصول محسوسة. فدارس المستقبل يستقرئ التاريخ ويوازن الحقائق ويخلص إلى النتائج. وأجيالنا اليوم ليست قادرة على كل ذلك فهي لم تهتم بماضيها ولم تجتهد في رصد حاضرها وهي بذلك عاجزة عن استشراف مستقبلها.

والسؤال الآن: ما دام الأمر كذلك فما الحل ؟

الحل للأسف يكمن في الاستفادة من تجارب الآخرين، ولكن ذلك ليس سهلاً، بل هو في الواقع أصعب من العمل ابتداءً، فالترجمة بالذات مهمة صعبة لها مابعدها. فإن لم نجتهد في إعمال العقل لتمحيص ما يُترجم وعرضه على عين ديننا وثقافتنا وعُرْفنا فقد ننتهي إلى كارثة ثقافية قد ندفع ثمنها أضعافًا بعد فوات الأوان، أو هي على أقل تقدير مسخ ثقافي لا قيمة له إلا تشويه الأفهام وتلويث العقول. وحيث إن دوائر المعارف هي ديوان الأمة - كما أسلفنا - فالترجمة فيها أخطر منه في غيرها.

ولاتزال الأمة الإسلامية - في الغالب - معتمدة اعتمادًا يكاد يكون كليا على دوائر المعارف الأجنبية وبخاصة الغربية. ولعل هذا من أشد مظاهر تناقض الثقافة العربية المعاصرة؛ إذ إن الحضارة الإسلامية هي حضارة موسوعية بطبعها، ولم يتقلص دور المعرفة الموسوعية إلا بتسلل الكسل والخور وتغلغلهما في الفكر العربي المسلم. وأصبح ديدن المفكر الركون إلى القاصر السطحي وغير المجهد من أدوات البحث، ولم تعد صفات مثل طول النفس وسعة الأفق والالتزام الفكري متوافرة في معظم الباحثين المسلمين.

ونظرًا للحاجة الماسة إلى المصادر الموسوعية ممثلة في دوائر المعارف؛ فقد كان اللجوء إلى تبني دوائر المعارف الأجنبية إما بلغاتها الأصلية لمن يجيدونها أو ترجماتها إلى العربية لغيرهم. والترجمة، وإن كانت من أهم روافد الفكر الإنساني للتواصل الحضاري بين الأمم، فإنها لاتصلح لدوائر المعارف بلا تفصيل يقيد المطلق ويرقع النقص ويتلافى المرفوض.

والبحث الموسوعي هو أصعب أنواع الدرس العام وأعقدها؛ لأنه يتطلب تضافر جهود عديدة، وتنسيق تلك الجهود على أساس من تصور ثقافي عام وبمنظور حضاري مؤسس. وهذه المواصفات ليست متوافرة في الفكر السائد في أمة المسلمين اليوم مما قد ينجم عنه مسخ حضاري لايلم بسمات التصور الثقافي المحلي ولايسع منظوره كما لايحيط بالمستورد ويمسك بخيوطه.

ولامندوحة - والحال كذلك - من تسرب بعض المفاهيم المغلوطة عن الإسلام والعرب إلى عقول الناشئة من أبناء الأمة الإسلامية عبر دوائر المعارف الأجنبية (الغربية)، وذلك لعدة أسباب تتراوح بين جهل من قام على هذه الدوائر وألَّفها على أحسن الأحوال والظنون، إلى سبق العمد والقصد بالإساءة للإسلام والعرب على افتراض سوء النوايا.

والواقع أن الترجمة تبقي أسيرة للأصل مهما حاول المترجم تلافي الخطل، فإن سلمت الوسيلة؛ أي اللغة والأسلوب والوعاء؛ فمن الصعب سلامة المضمون والمحتوى. إلا أن ذلك لاينفي محاولة الاجتهاد بالاستفادة من دوائر المعارف الأجنبية. إما بمناهجها مما لايتعارض مع ما نريد، أو ببعض مضامينها مما يصلح لنا من المعارف الإنسانية العامة. ويمكن إجراء عمليات «موازنة» يتم بموجبها سدّ النقص وإقامة الخلل وتفادي المحظور. ولعل في التجارب القائمة خيرا، ونأمل أن نرى قريبًا نموذجًا يحقق ذلك.

والواقع أن التجارب السابقة أو المستقبلية ليست كلها خطأ، بل ربما كانت هي البداية الصحيحة لمشروع الموسوعة العربية الإسلامية المنتظرة. وليس في تبني ما لدى الأمم الأخرى والاستفادة من تجارب من سبقوا ضير. ولكن لا بد من تحقق أمرين: أولهما: أن يُعمَلَ العقل لتطويع هذه التجارب للخصوصية الإسلامية والعربية. وثانيهما: أن يُنظر إلى هذه التجارب لا باعتبارها غاية المرام، بل على أنها مجرد مرحلة يتم الانتقال منها فورًا إلى تأليف الموسوعات ابتداءً.

أسأل الله جلت قدرته أن يأخذ بيد هذه الأمة وأن يعيد إليها أمجادها ويعزها بالإسلام، إنه ولي ذلك والقادر عليه. والحمدلله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

واقع حركة الترجمة ومستقبلها في الوطن العربي

شحادة الخوري

الحديث عن الترجمة شاقٌ ومفيدٌ وممتع. شاقٌ لأن الباحث فيها كالغائص في بحر واسع لا يكاد يدرك ساحله لاتساع مدى الترجمة وتشعُّب طرقها ووعورة مسالكها. ومفيد لأن الترجمة نبع ثقافة وبسطة علم، وكل جهد يبذل لتمهيد سبلها هو جهد نافع، وكل سعي لقطف ثمارها هو سعي نبيل. وممتع إذ لا متعة إلا بعد مشقة، وإذا عثر الباحث فيها على لؤلؤة صغيرة نسي ما كابد من سهر وضجر وأحسَّ بفرحة من حقق هدفاً عزيز المنال.

فما هو واقع الترجمة في الوطن العربي اليوم؟

قبل كل شيءٍ أود أن أرسم حدوداً للموضوعٍ. فالمراد بالترجمة هنا، نقل المعارف والآداب والعلوم المختلفة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية، ولنسمِّها الترجمة الثقافية. وبهذا التعريف تخرج من دائرة البحث أنواع الترجمة الأخرى كالترجمات الاقتصادية والمالية والسياسية والقانونية والوثائقية التي تقتضيها أعمال الدوائر والمؤسسات الرسمية والخاصة ووسائل الإعلام والأفراد، وتخرج كذلك الترجمة الشفهية والكتابية في المؤتمرات والندوات والاجتماعات الإقليمية والدولية، والترجمة الآلية التي تتطور وتزداد انتشاراً في الآونة الأخيرة.

ولئن كانت الترجمة ـ بوصفها نقلاً للأفكار والمعاني من لغة إلى لغة ـ قديمةً قدَمَ المجتمعات البشرية لأنها وسيلة الاتصال بين الجماعات المختلفة الألسن، في حالات السلم والنزاع على السواء، وفي شؤون التجارة والسياسة وغيرها من الشؤون؛ فإن الترجمة الثقافية إنما تظهر في المجتمعات المستقرة الآخذة بأسباب المدنية والحضارة عندما تشعر جماعة بحاجتها إلى اقتباس المعارف والعلوم من جماعة أخرى أو الإفادة من إبداعاتها في الآداب والفنون.

ولعل أول حركة غنية وواسعة ومنظمة للترجمة الثقافية بين الأمم ولغاتها، هي الحركة التي بدأت عند العرب في زمن الدولة الأموية ثم اتسعت ونشطت في العصر العباسي.

وقد تميزت هذه الحركة بتعدد مصادرها: اليونانية والفارسية والهندية وغيرها، وشمول نطاقها: الفلسفة والطب والهندسة وعلوم أخرى متعددة، وبتنظيمها المحكم إذ كانت تتم بإشراف الدولة وبأموالها «بيت الحكمة ببغداد». وبفضل هذا كله استطاعت أن ترسي أسس نهضة علمية عربية إسلاميةأغنت المعرفة البشرية والحضارة الإنسانية.

واقع حركة الترجمة ومستقبلها في الوطن العربي

وعندما استيقظت أمتنا العربية، في العصر الحديث، في مطلع القرن الماضي، واجهت ـ مثلما واجهت في القرن الثاني للهجرة ـ علوماً وآداباً وفنوناً قد أحرزت في الغرب تقدماً كبيراً، فأقبلت على اقتباس هذه المعارف، متخذة الترجمة وسيلة لذلك. ونحن مازلنا، بعد انقضاء مايقرب من قرنين من الزمن في غمرة هذه المرحلة.

وأما دراسة الترجمة في الوطن العربي بأكمله لا في قطر عربي واحد، فإطار سليم للبحث؛ لأن الوطن العربي في منظور الثقافة واللغة العربيتين وحدة لا تتجزأ، والترجمة، بوصفها نتاجاً ثقافياً لغوياً، تخضع في جميع الأقطار العربية لظروف وشروط متشابهة ومتقاربة، وإن تفاوتت اهتمامات هذه الأقطار وإسهاماتها في هذا المجال.

لا توجد معايير دقيقة لاختيار الكتاب المراد ترجمته، والأمر يخضع للعشوائية ومشوب بالمغامرة

وقبل أن نتحدث عن حركة الترجمة اليوم تمهيداً لتصور مستقبلها، يحسن بنا أن نفرّق بين الوسيلة والغاية. إن الترجمة ليست غاية في ذاتها ولا هي ترف فكري أو متعة ذهنية، وإن كان ممكناً أن تكون كذلك أحياناً، ذلك أنها في المقام الأول وسيلة لتحقيق غاية، والغاية هي بناء ثقافة عربية أصيلة موصولة الجذور بتراثنا الفكري العربي، ومنفتحة على ما حقق الفكر البشري من إبداعات واكتشافات في حقول المعرفة المختلفة خلال القرون الأخيرة.

إن وطننا العربي الكبير ـ الذي يمتد إلى رقعة واسعة من الأرض ويضم نحواً من مئتي مليون نسمة وتشد أجزاءَه التي تبلغ عدَّتها اثنتين وعشرين دولة صلات وثيقة منبثقة من حقائق الجغرافيا والتاريخ ووحدة التراث واللغة والمصير ـ يجهد منذ بداية يقظته المعاصرة إلى رد التحديات التي تواجهه وتحقيق مشروعه النهضوي الوحدوي الشامل لتعود إلى أبنائه قدرة المشاركة في صنع المعرفة العلمية والتِّقانيَّة ويتجاوز مرحلة التلقي والاستهلاك إلى مرحلة الفعل والعطاء.

إن هذه النقلة تعتمد، فيما تعتمد من وسائل، على ترجمة ثمرات العلم التي توصل إليها العالم المتقدم كي نبدأ من حيث وصل، وثمرات الأدب التي تساعد على بناء الإنسان بناءً سَوِيًّا.

ولكن هل حققت الترجمة الغرض منها؟ وهل أدت في نوعها وكمها إلى خدمة الغاية المرتجاة؟ وهل وُفِّرت لها الشروط اللازمة؟ وما مقومات الأداء الصحيح، وكيف نسدُّ الفجوات لنبلغ بالترجمة الهدف المنشود، بل كيف نُرَشِّد سبلها مستقبلاً توفيراً للوقت والجهد والمال؟.

واقع الترجمة في الوطن العربي

إن تقديم عرض وافٍ ودقيق لواقع الترجمة في الوطن العربي ليس بالأمر اليسير، بسبب اتساع رقعة الوطن العربي وتفاوت حجم هذا النشاط الثقافي بين قطر وآخر، وعدم توافر المعلومات الإحصائية الكافية عن المترجمات والمترجمين.

ولعل خير مرجع حول هذا الموضوع هو الكتاب الذي وضعته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وأصدرته في جزءين أولهما صدر عام 1985م وثانيهما عام 1987م بعنوان «دراسات عن واقع الترجمة في الوطن العربي». ويضم هذا الكتاب دراسات كتبها متخصصون أكْفَاء عن واقع الترجمة في سبعة عشر قطراً عربياً، وقد قمت، بوصفي خبيراً بوحدة الترجمة بإدارة الثقافة في المنظمة المذكورة ـ آنذاك ـ بوضع دراسة تحليلية موسعة لما اشتملت عليه الدراسات المذكورة.

هذا ونحاول رسم هذا الواقع، قدر المستطاع، بالحديث عن طرفي هذه العملية الثقافية، وهما الكتاب المترجَم والشخص المترجِم، تمهيداً لتقويمها. ويتخلل هذا الحديث بيان الإجراءات اللازمة لإيجاد مستقبل أفضل لعمل الترجمة.

أولاً: الكتاب المترجَم

إن الكتاب، في الترجمة الثقافية، هو حجر الزاوية ونقطة الانطلاق، لأنه هو الذي يحمل للقارئ غذاء العقل والعاطفة والخيال. فأي كتاب نترجم، وإلى أي مؤلفات نتوجه، وثمرات المطابع في العالم أكثر من أن تحصى؟ وهل ثمة معايير للاختيار، مع العلم بأن عملية الترجمة تتطلب وقتاً وجهداً ومالاً؟

إن اختيار الكتاب للترجمة غالباً ما يتم من قِبَل المترجم، إذ يكون قد اطلع عليه مصادفة أو زَكَّاه له أحد أصدقائه، أو يكون الكتاب ذا صلة باختصاصه أو هوايته. وقد يتم الاختيار من قبل الناشر إذ يغريه بالكتاب خبر يبلغه أو ظَنٌّ يخامره بأنه سيلقى نجاحاً ويحقق أرباحاً، فيبحث عن شخص يكلفه القيام بالترجمة لقاء أجر.

إن هذا الاختيار مشوب بالمغامرة لأنه لا يستند إلى معايير موضوعية؛ بل يرتكز على ذوق شخصي أو نفع مرتقب، فهو قد يصيب حيناً ويخطئ حيناً آخر.

وعندما قامت مؤسسات للترجمة والنشر، في بعض الأقطار العربية، بعد الحرب العالمية الثانية، حكومية أو خاصة كوزارات الثقافة ووزارات الإعلام واتحادات الكتاب ودور النشر الأهلية، أخذت هذه المؤسسات تتولى الاختيار، اعتماداً على آراء العاملين فيها وخبراتهم، أو استناداً إلى مشورة لجان فنية تشكل لهذا الغرض.

وفي الحقيقة، يُعدُّ هذا الاسلوب في الاختيار خطوة مهمة نحو الأفضل.

وإنطلاقاً من هذا الواقع، وسعياً لبلوغ مستقبل أفضل لعمل الترجمة، نعتقد أن الطريق المثلى هي أن توضع، على مستوى كل قطر عربي ثم على المستوى العربي عامة، خطة للترجمة ترمي إلى تلبية

الحاجات الفعلية للمجتمع العربي في المرحلة الراهنة من تطوره الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، كيما تشكل الترجمة استثماراً نافعاً في تكوين الإنسان العربي المعاصر، وتسهم في إنجاح خطط التنمية على المستويين القطري والقومي.

أما نشر الكتاب المترجم فتنهض به مؤسسات للتأليف والترجمة والنشر، حكومية أو خاصة، وقد يفعل ذلك أفراد على نفقتهم الخاصة. ولكن العمل الببيلوجرافي كان مقصراً في متابعة عملية النشر فلم يجرِ حتى الآن إحصاء شامل لما تُرجم من كتب من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية من بداية عصر النهضة حتى اليوم.

بَيْدَ أنه من المفيد أن نشير إلى الجهود التي بذلتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في هذا المجال. فقد قامت بالتعاون مع المنظمة العالمية للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) بتنفيذ مشروع تجريبي عام 1976م لحصر الكتب العلمية التي ترجمت في عدد من الدول العربية خلال الفترة من 1970-1975م تضمن بيانات بيبلوجرافية عما نشر من ترجمات في خمس دول عربية هي: الجمهورية التونسية، الجمهورية الجزائرية، الجمهورية العربية السورية، الجمهورية العراقية، جمهورية مصر العربية، استناداً إلى استمارات خاصة أُعدت لهذا الغرض. وقد بلغ عدد الكتب العلمية المترجمة المدونة في هذه المجموعة872 كتاباً موزعة كما يلي:

التوزيع بحسب الدول		التوزيع بحسب الموضوعات			
الجمهورية التونسية	9	المنطق	3	علم السياسة	103
الجمهورية الجزائرية	12	الرياضيات والفلك	40	علم النفس	46
الجمهورية العربية السورية	81	الفيزياء والكيمياء	52	فنون وآداب	48
الجمهورية العراقية	56	البيولوجيا والجيولوجيا	45	علم الاجتماع	56
جمهورية مصر العربية	714	الزراعة	1	الأخلاق	3
المجموع	872	الطب	26	الفلسفة	33
		التكنولوجيا	79	الديانات	3
		الأنثربولوجيا	5	المكتبات	10
		علم السكان	6	اللغويات	4
		علم الاقتصاد	94	التربية	47
		الجغرافيا	24	الرياضة	14
		التاريخ	119		
		القضاء	11	المجموع العام	872

ومن الأرقام التي أتينا على ذكرها، نستنتج ما يلي:

- الكتب المترجمة في العلوم الأساسية والتطبيقية يبلغ عددها 246 كتاباً في حين أن كتب العلوم الاجتماعية والانسانية والأدبية يبلغ عددها 626 فتكون نسبة الفئة الأولى 28.2٪ ونسبة الفئة الثانية 71.8٪وهذا يؤكد رجحان الاهتمام بالعلوم الاجتماعية والانسانية والآداب على الاهتمام بالعلوم الأساسية والتطبيقية. ومن المؤكد أن تدريس هذه العلوم بغير اللغة العربية في هذه الأقطار، عدا الجمهورية العربية السورية، يكمن وراء هذه الظاهرة.
- إن ترجمة كتاب واحد في العلوم الزراعية، وهو كتاب في علم الطفيليات للأطباء البيطريين، لمما يلفت النظر، ذلك أنه يفترض أن تحظى العلوم الزراعية بنصيب كبير من الكتب المترجمة بسبب الحاجة إليها في بلدان مازال اقتصادها ذا طابع زراعي.
- لوحظ أن أغلب هذه الكتب المترجمة، قد ترجمت بعد مرور فترة زمنية غير قصيرة منذ ظهورها بلغتها الأصلية، وقد تبلغ هذه الفترة في بعض الأحيان أكثر من 25 سنة، ولكنها لا تقل عن خمس سنوات حتى في مجال العلوم الأساسية والتطبيقية، مما يجعل القيمة العلمية لهذه الترجمات قليلة إلى حدٍّ ما نتيجة التطور السريع الجاري في هذه المجالات.
- تبين أن بعض المترجمين قد ترجموا عدداً كبيراً من الكتب في أكثر من علم واحد، ولاسيما في العلوم والمجالات المتشابهة، وهذا يظهر النقص في توافر أو إعداد المترجمين المؤهلين، كلٍ في اختصاصه.

وثمة دراسة إحصائية ثانية قامت بها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عام 1986م عما تُرجم من كتب من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية مدة إحدى عشرة سنة من بداية عام 1970 إلى نهاية 1980م فبلغ عدد الكتب 2840 كتاباً، موزعة كما يلي:

التوزيع بحسب الدول		التوزيع بحسب الموضوعات	
المملكة الأردنية	22	المعارف العامة	42
الإمارات العربية المتحدة	2	الفلسفة	165
الجمهورية التونسية	40	الديانات	235
الجمهورية الجزائرية	16	العلوم الاجتماعية	560
جمهورية السودان	9	اللغات	20
الجمهورية العربية السورية	422	العلوم الأساسية	224
الجمهورية العراقية	258	العلوم التطبيقية	184
سلطنة عمان	5	الفنون الجميلة	93
فلسطين	5	الآداب	1002
دولة قطر	3	تاريخ وجغرافيا	315
دولة الكويت	95		
الجمهورية اللبنانية	152	المجموع	2840
الجماهيرية الليبية	44		
جمهورية مصر العربية	1758		
المملكة المغربية	2		
المملكة العربية السعودية	7		
المجموع	2840		

إننا إذا دققنا النظر في هذه المعطيات نلاحظ ما يلي:

- التفاوت الكبير في عدد الكتب المترجمة بين قطر وثان، مع تقاربهما في عدد السكان، أو أخذ الفارق في عدد السكان بعين الاعتبار.

ويفسَّر هذا التفاوت بعدة عوامل منها: توافر دور النشر، ووجود شريحة واسعة من القراء والتدريس الثانوي والعالي بالعربية في

بعضها دون بعضها الآخر. ومن المؤكد أن قيام مؤسسات حكومية للترجمة والنشر أو مساعدة الدولة المادية والمعنوية لدور النشر الأهلية لما ينشط حركة الترجمة ويدفعها إلى الأمام. ومن المؤكد أيضاً أن تعريب التدريس بمختلف درجاته وتخصصاته يستدعي بالضرورة حركة ترجمة نشطة لتأمين المراجع والكتب المقررة للتدريس باللغة العربية.

- نلاحظ الظاهرة ذاتها التي ذكرناها سابقاً وهي عدم التوازن بين المعارف المختلفة. فالكتب المتعلقة بالآداب والفلسفة والعلوم الاجتماعية والتاريخ والجغرافيا تبلغ نسبتها 70٪ في حين أن الكتب المتصلة بالعلوم الأساسية والتطبيقية تبلغ نسبتها 14٪ فقط. إن هذا الاختلاف يتناقض مع حاجات الوطن العربي في مرحلة التطور الاقتصادي والاجتماعي التي يمر بها.

وأما تداول الكتاب فإنه من الأمور الجديرة بالعناية، ذلك أن رواج الكتاب المترجم من خلال عمليتي التوزيع والبيع لا يقل عن رواج الكتاب المؤلف، بل في كثير من الأحيان يبذُّه ويتقدم عليه.

ولكن يلاحظ أن تداول هذا الكتاب خارج القطر الذي يترجم فيه ويطبع، تداول محدود غير مرض، شأنه في ذلك شأن الكتاب المؤلَّف. ومردُّ ذلك إلى الصعوبات التي تقف في وجه الكتاب عند انتقاله من قطر عربي إلى آخر، إذ هناك كلفة التعبئة والشحن والرسوم الجمركية والمالية والإجراءات الإدارية، وقبل هذا كله المراقبة الأمنية والتحويلات المصرفية وغير ذلك.

ومما يزيد في صعوبة تداول الكتاب ارتفاع ثمنه بسبب غلاء الورق وأجور الطباعة واختلاف أسعار العملات الأجنبية وارتفاعها من يوم لآخر واعتماد صناعة الكتاب على الآلات والمواد المستوردة.

وهكذا يبدو بكل جلاء أن كل خطة للترجمة في المستقبل يحسن أن تراعي هذه المبادئ:

- أن يتم اختيار الكتاب للترجمة وفق معايير دقيقة تؤكد نفعه للمجتمع أو لشريحة منه على الأقل.

- إحداث مؤسسات للترجمة والنشر من قبل الدول العربية أو دعم المؤسسات الأهلية حكومياً.

- الإسراع في تعريب التعليم بكل درجاته وتفرعاته، وتعريب جميع أوجه النشاط الاجتماعي والفكري.

- بيع الكتاب المترجم الذي تنشره مؤسسات الترجمة والنشر الحكومية أو المدعومة حكومياً بسعر التكلفة، ودعم الكتب التي تنشرها دور النشر الخاصة.

- التعريف النشيط بالكتب المترجمة الصادرة بشتى السبل: الإعلان والتعليق والتحليل والمناقشة في وسائل الإعلام والصحافة والمراكز الثقافية.

– تشجيع معارض الكتب السنوية للكتب المترجمة والمؤلفة مع إعطاء التسهيلات التي تمكنها من تحقيق أغراضها، وإقامة معارض متنقلة ضمن كل قطر، ترويجاً للكتاب وتيسيراً للقارئ في الحصول على مبتغاه.

– إقامة علاقات تعاون وتكامل بين البلدان العربية في مجال الترجمة والنشر، وفي مجال تداول الكتاب المترجم، والمؤلف طبعاً، وتيسير انتقاله من قطر إلى آخر.

عدم التوازن في ترجمة المعارف المختلفة يتناقض مع حاجات الوطن العربي في مرحلة التطور التي يمر بها

ثانياً: الشخص المترجم

إن المترجم في مجالات العلوم والآداب والفنون هو حامل رسالة. وأي عمل أجلُّ وأعظم من نقله روائع الأدب والفن، ومبتدعات العلم والتقانة من لغات الأمم التي حققت سبقاً في هذه الميادين إلى لغة قومه!

لقد أجمع رواد النهضة والإصلاح الاجتماعي العرب في العصر الحديث على ضرورة العناية بالترجمة لأنها الجسر الذي يصلنا بالثقافة العالمية واللبنة الأساسية في بناء ثقافتنا المعاصرة، والطريقة المثلى التي تمكن أمتنا العربية من المشاركة الفعالة في الثقافة الإنسانية المعاصرة مع المحافظة على الأصالة والهوية العربيتين.

ولئن كنا في هذه الحقبة من الزمن بحاجة إلى الأخذ لنستأنف سيرنا من حيث وصل الآخرون؛ فقد سبق لنا أن أعطينا الكثير، وشهد بذلك علماء الغرب بحق.

فمن هو المترجم الذي يستطيع أن يؤدى عمله بنجاح؟

إن الترجمة الثقافية، كما نعلم، شقَّان: الترجمة العلمية والترجمة الأدبية. وفي الحالين يشترط في المترجم أن يكون متقناً اللغة العربية: صرفها ونحوها وأساليب التعبير بها، وأن يكون متقناً اللغة الأجنبية التي يترجم منها، بل يفضل أن يكون متقناً لغتين أجنبيتين كيما تكون خياراته أوسع وموازناته أدق.

ثم يشترط فيه أن يكون مختصاً بموضوع الكتاب الذي يترجمه أو على الأقل ملماً به إلماماً حسناً. إنه لا مناص في الترجمة العلمية، من توافر الاختصاص، فلا يترجم الطب إلا طبيب ولا يترجم الكيمياء إلا كيماوي، ذلك أن كل علم من العلوم الأساسية والتطبيقية قد اتسعت دروبه وتشعبت مسالكه وتنامت مصطلحاته، فلا يعرف مدلولاتها إلا من كان مختصاً بذلك العلم متابعاً لمستجداته.

أما كتب العلوم الإنسانية والاجتماعية، فإنه إلى جانب اقتضائها الشروط السالفة، تحتاج إلى عبارة عربية جيدة وأسلوب حسن يجذب القارئ ويشد انتباهه ويحبب إليه

القراءة. وقريبة من هذه الأنواع من الكتب كتب تأريخ الأدب والنقد الأدبي.

وأما الترجمة الأدبية فيقصد بها ترجمة الآثار والمؤلفات الأدبية كالشعر والقصة والرواية والمسرحية، والمقالات والدراسات ذات الطابع الفني، ومن المسلم به أن النص الأدبي ليس أفكاراً فحسب بل هو ينطوي على إحساسات المؤلف وعواطفه وتخيلاته، وينبغي على الترجمة ألاّ تُغفل ذلك وألا تُفقد النص رونقه وجماله.

ولنتساءل بعد هذا العرض عن دور المترجم وشروطه: هل في وطننا العربي اليوم مترجمون يتمتعون بهذه المؤهلات؟ وهل ثمة تكوين وتأهيل للمترجمين؟

إن ثمة مدارس ومعاهد تعلم فن الترجمة من العربية وإليها، داخل الوطن العربي: مدارس في القاهرة والجزائر وبيروت، ومعهدان في تونس وطنجة، وأقسام ومراكز في جامعات سورية والعراق والأردن.. وخارجه: مدارس في باريس ولندن وجنيف.. وهي تعمل على إعداد مترجمين في مجالات الترجمة الإدارية والسياسية والتجارية، والترجمة في المؤتمرات والاجتماعات، الشفهية منها والكتابية، وتختلف في برامجها عن كليات اللغات ومعاهدها؛ لأنها تبتغي تدريس طلابها أصول الترجمة وقواعدها، استناداً إلى معرفتهم المسبقة بالعربية وبلغة أجنبية أو أكثر، وعلى الأخص الإنجليزية والفرنسية.

ولكن هل يستطيع خريجو هذه المدارس والمعاهد والأقسام والمراكز أن يمارسوا الترجمة الثقافية؟ يمكن ذلك إذا اجتمع لهم مع التأهيل الفني موهبة ومران.

إذن من هم مترجمو الثقافة؟ إنهم فئة خيِّرة من رجال العلم والأدب وممن يتقنون في الوقت ذاته العربية وإحدى اللغات الأجنبية. فئة ترغب في العطاء ووجدت في الترجمة سبيلاً إليه وكان منهم مجتهدون مجدّون، توخَّوا أن ينقلوا إلى العربية ماقنعوا بصلاحه لأبناء بلدهم.

إن الرغبة وحدها في هذا المجال، ليست كافية، إذ أعتقد أن من يتصدى للترجمة الثقافية ينبغي أن يتخذ له حيِّزاً، فالطبيب يترجم في الطب لا يتعداه، والعالم النفسي يترجم في علم النفس لا يتجاوزه، والأديب ينقل الأدب لا يبتعد منه. وإذا صح أن أجاد بعض الموهوبين الترجمة في أكثر من مجال، فتلك حالات لا يقاس عليها ولا تتخذ مثالاً يحتذى.

إن ندوات تُعقد حول أصول الترجمة وطرائقها لكل جماعة من هذه الفئة كمترجمي الرياضيات أو مترجمي الشعر... وتوفير أدوات العمل لهم كالمعجمات المتخصصة وتشجيعهم بالأجور والمكافآت المجزية لمما ينهض بالترجمة الثقافية وينمِّيها ويرقى بها.

الترجمة معرفة وممارسة، ولا يصح أن تترجم كتب علمية أو أدبية على سبيل التعلم أو التمرن أو التكسب. إن عدم ترجمة كتاب ما خير من ترجمته ترجمة رديئة تشوِّه معانيه وتسيء إلى المؤلف والقارئ في آن واحد.

إن ميدان الترجمة ليس يسيراً، فقد يتفوق فيه بعض ويكبو بعض آخر.

وقد أحصت إحدى مؤسسات الترجمة والنشر في الجمهورية العربية السورية عدد من تعاون معها من المترجمين الثقافيين، خلال فترة زمنية معينة، فبلغ 163 مترجماً. وبعد أن تفحصت إنتاجهم وقوَّمته تبين لها أن 75 منهم كانوا ذوي كفاءة عالية أو مقبولة أي بنسبة 45٪، وعلى ذلك فبعض من يتصدى للترجمة يتوقف عنها وبعض آخر يتابع ويستمر فتكون حصيلة عمله حصاداً وفيراً.

والترجمة عمل شاق، لذا يستحق من يصرف جهده إليها وينفق وقته في ممارستها، أن ينال ما يتكافأ مع جهده المبذول ووقته الذي قضاه باحثاً ومنقباً عن الألفاظ والعبارات التي تجعل النص بالانجليزية أو الفرنسية أو بغيرهما من اللغات نصاً عربياً يسيغه القارئ ويستجلي معانيه من دون صعوبة.

إن الأجور التي تدفعها المؤسسات العامة والخاصة للمترجمين باسم تعويضات أو جوائز ماتزال حتى الآن غير مجزية ودون الحد المطلوب، ولاسيما أن هؤلاء المترجمين إنما يؤدون عمل الترجمة في أوقات راحتهم إذ إنهم في كثرتهم الغالبة يقومون بأعمال أخرى لأنهم غير متفرغين للترجمة.

وإلقاء نظرة شاملة مستندة إلى الإنصاف والتقدير السليم أصبح ضرورة ماسة كيما تستمر عجلة هذا المنشط الثقافي النافع في الطريق القويم.

وإذا تحدثنا عن مكافأة المترجم عما يقدم من عمل نافع، فإنه من الحق أن نذكر أن حق المترجم في ترجمته لا يتمتع بالحماية المطلوبة لا على المستوى الوطني القطري ولا على المستوى القومي العربي؛ بل ولا على المستوى الدولي، وذلك عائد إما لنقص في التشريع أو لعدم مراعاة التشريعات القائمة. وليس غريباً أن نسمع بين حين وآخر بخرق لحق أحد المترجمين وتذهب احتجاجاته، بعد ذلك، أدراج الرياح.

إن كل عمل يستمر ويتلاحق

لابد من قيام اتحاد للمترجمين على مستوى الوطن العربي، وأن ينتسب إلى الاتحاد العالمي كي تنعقد الصلات بين المترجمين العرب وغيرهم

يصبح مهنة، ولأصحاب المهنة حقوق وأهداف مشتركة، ولهم هموم وآمال تجمع بينهم، لهذا نجد أهل المهنة ينتظمون في جمعية تكون ملتقى تعارف وموئل حماية لهم، فهل للمترجمين في ميدان الثقافة مثل هذا التجمع؟

في العراق انتظم المترجمون في جمعية تدعى جمعية المترجمين العراقيين، وفي سورية ثمة جمعية للترجمة في اتحاد الكتاب إلى جانب الجمعيات الأخرى، وفي المغرب ثمة جمعية لمترجمي وتراجمة المؤتمرات، وفي فلسطين وليبيا ولبنان واليمن ينتسب المترجمون إلى روابط واتحادات الأدباء والكتاب، وفي الجزائر وجد الاتحاد الوطني للتراجمة والمترجمين، ثم دمج في اتحاد الكتاب والأدباء والصحفيين.

إن وجود تنظيم قطري وقومي للمترجمين العرب يوفر لهم الطمأنينة ويرقى بعمل الترجمة. ويستخلص مما ورد أن خطة الترجمة للمستقبل ينبغي أن تعتمد المبادئ التالية:

- الاهتمام بتحسين تعليم اللغة العربية وإحدى اللغات الأجنبية على الأقل في المرحلة ماقبل الجامعية.

- رعاية المعاهد والمراكز والأقسام الجامعية التي تدرس الترجمة ليتمكن خريجوها من أداء عملهم على أفضل الوجوه، وأن يُشجّع هؤلاء الخريجون على ممارسة الترجمة الثقافية في المجالات التي يحسنونها.

- تشجيع المترجمين الثقافيين الناجحين على المتابعة والاستمرار؛ بمنحهم الأجور المجزية والمكافآت التشجيعية والتقديرية. وفي مرحلة ما يمكن النظر في توفير تفرغ للمترجمينَ القادرين، وذلك كسب كبير للثقافة العربية.

- حماية حقوق المترجمين بإصدار تشريعات وطنية قطرية، وتوقيع الاتفاقية العربية لحماية حقوق المؤلف والتصديق عليها، وتطبيق أحكام الاتفاقات الدولية بهذا الشأن.

- مساعدة المترجمين على التجمع في جمعية أو رابطة أو اتحاد في كل دولة عربية، ثم مساعدة هذه التجمعات على إنشاء اتحاد عربي عام على غرار اتحاد الأدباء والكتاب العرب، واتحاد المؤرخين العرب، واتحاد الناشرين العرب... وعندها يمكن لكل تجمع وطني وللاتحاد العربي العام الانتساب إلى الاتحاد الدولي للمترجمين، وتنعقد بذلك الصلة بين المترجمين العرب وحركة الترجمة في العالم.

- إعطاء الأهمية القصوى لتعريب التعليم بمختلف مراحله وأنواعه ودرجاته لدواعٍ أكثر من أن تحصى: تربوية ونفسية وقومية. وفي هذه الحال ستكون الترجمة مطلباً مهماً لأنها ستصبح مع التأليف وتوفير المصطلح العلمي والأدبي الملائم ركيزة للتعريب الناجح الذي يعيد للثقافة العربية طابعها المميز وألقها الساطع.

- العناية التامة والمتلاحقة بتنسيق المصطلحات العلمية والأدبية وتوحيدها، وحث مكتب تنسيق التعريب بالرباط على إصدار المصطلحات التي تقرها مؤتمرات التعريب الدورية في معاجم متخصصة وتوزيعها على نطاق واسع.

صورة الترجمة في المستقبل

إن معرفة الواقع تعين على رسم صورة المستقبل. وإذا دققنا في واقع حركة الترجمة في الوطن العربي، في الوقت الحاضر، نلمح السمات التالية:

- أنها حركة تغلب عليها العفوية، ولم ينظمها تخطيط محكم، فالتطابق غير قائم تماماً بين الحاجة والفعل، وكثيراً مانجد كتباً غير ذات نفع قد ترجمت وأخرى نافعة لم تترجم.

إن الترجمة وما تقتضيه من جهد ومال، يجب أن توظف في خدمة الأمة وأهدافها في التنمية والتقدم.

- أنها حركة ضعيفة التوازن أعطت جانباً من المعرفة أكثر من سواه، دون مراعاة لواقع بلادنا العربية الاقتصادي والاجتماعي. إن تحسناً ملحوظاً طرأ في السنوات الأخيرة في هذا الموضوع إذ ازدادت الكتب العلمية المترجمة ازدياداً ملحوظاً وإن لم يكن كافياً.

- أنها حركة غير مكتملة فنياً لعدم التزامها معايير دقيقة من ناحية الأداء اللغوي واستخدام المصطلح؛ فإلى جانب الترجمات الدقيقة والناجحة نجد ترجمات تفتقر إلى الدقة العلمية واللغوية. إن من شأن المراجعة أن تحسِّن الترجمة، ومن شأن النقد النزيه أن ينهض بهما.

إن هذه العيوب في حركة الترجمة التي تُذكر لتُعالَج لا تنسي المتتبع لهذه الحركة الإنجازات الكبيرة التي حققتها والخطوات الواسعة التي قطعتها لتحقيق مستوى أفضل كماً ونوعاً.

إن هذا الواقع ليس جامداً ثابتاً على حال، بل هو يتبدل ويتغير باستمرار، وينبغي أن تبذل الجهود لتبديله وتغييره نحو الأفضل؛ وفي المبادئ التي ذكرتها سابقاً بالنسبة للكتاب وبالنسبة للمترجم ما يعين على رسم صورة مستقبل أفضل، يقوم على التخطيط المحكم والتوازن النافع وسلامة اللغة وحسن الأداء.

ومن الجدير بالذكر والتأكيد أن الساحة الثقافية العربية، على تلوناتها القطرية، ساحة واحدة تتضافر فيها الجهود وتتكامل، ويتعاون فيها المثقفون - من مبدعين ومؤلفين ومترجمين - على تشييد ثقافة عربية معاصرة أمينة لتراثها العريق ومتطلعة لمستقبل زاهر، وعلى هذا الأساس كان التنسيق ضرورة على المستوى العربي مثله مثل التخطيط.

إن جهداً جماعياً مخلصاً قادر على أن يصوغ مستقبلاً أفضل للترجمة في ترابط محكم مع التأليف والتعريب وتنسيق المصطلح وتوحيده، ليسهم ذلك كله في إغناء ثقافتنا العربية وجعلها تستعيد دورها الرائد في خدمة الإنسان والإنسانية.

نافذة على ثقافة العالم

الترجمة في العصر العباسي

مدرسة حنين بن إسحق وأهميتها في الترجمة

صدر هذا الكتاب عن دار نشر DIDIER الفرنسية بباريس عام 1990م ضمن سلسلة «علم الترجمة» الحلقة رقم 6، ويقع في 122 صفحة من الحجم العادي. أما المؤلفة فهي الدكتوره مريم سلامة كار، التي تحمل دكتوراه الحلقة الثالثة، كما تعمل في جامعة سالفورد في بريطانيا.



تأليف:
مريم سلامة كار
عرض وتقديم:
د. نجيب غزاوي

يتألف الكتاب الذي نحن بصدده من: مقدمة ومدخل، إضافة إلى ثمانية أقسام وخاتمة.

المقدمة

كتبها السيد روجيه أرنالديز، عضو أكاديمية العلوم الأخلاقية والسياسية، ويلفت فيها النظر إلى أن الترجمة تثير قضايا دقيقة، وخاصة حين يكون هناك تباين بين الأنظمة اللغوية والثقافات والمفردات، كما هو الحال بين اليونانية والعربية؛ حيث التطابق مستحيل في أغلب الأحيان، ولاسيما أن العربية قد تميزت بالغنى بالصور الحسية والنعوت قوية التعبير، من دون أن تمتلك مفردات كافية للتعبير عن مفاهيم العلم والفلسفة اليونانيين.

ويضيف المقدم إن هذا التباين وهذا الوضع اللغوي جعلا دراسة المنهجيات، التي وضعت من أجل ترجمة النصوص اليونانية، ذات أهمية كبيرة من وجهات النظر اللسانية والتاريخية والفلسفية، ومن هنا تنبثق أهمية مؤلف السيدة مريم سلامة كار.

يعرض المقدم بعد ذلك منهجية الكتاب، فيقول إنه يدرس الترجمات والمترجمين ومدارسهم، معتمداً شهادات المؤلفين العرب. ويشير إلى أن السيدة المؤلفة تعيد بناء البيئة الثقافية والفكرية لتلك المرحلة، وتركز على الشخصية الأكثر أهمية، أي حنين بن إسحق، بوصفه واضع منهجية نقل الفكر اليوناني إلى العربية، كما تركز على الدور الذي قام به المسيحيون النسطوريون في نقل هذا الفكر نتيجة معرفتهم اللغة السريانية.

ويقول المقدم إن حنينا قد جمع مؤهلات عدة ساعدته ليقوم بهذا الدور المهم، هي: إتقانه اللغة العربية، ومعرفته العلم الذي يترجم منه (الطب عموماً)، ومعرفته اللغتين السريانية واليونانية.

ولقد أعاد حنين النظر في الترجمات السابقة، فحقّق النصوص من خلال المقابلة بين مخطوطات عدة.

يقول المقدم في النهاية إن السيدة مريم قامت بتحليل المسائل والمنهجيات، وبترجمة العديد من نصوص المؤلفين العرب التي تمثل شهادات وتوضيحات، كما لفتت النظر إلى أهمية هذا العمل الترجمي في الحضارة الغربية، إذ أثّر الفكر العربي، الذي نما بعد الترجمات، في الفكر الغربي الذي ساد في العصر الوسيط.

المدخل

تعلل المؤلفة في مدخلها اختيارها لدراسة مدرسة حنين بن إسحق، وتقول إنها تسعى من وراء هذه الدراسة إلى وضع هذه المدرسة ونشاطاتها في إطار الترجمة. وتنوه بالجهود التي بذلتها مدرسة الإيزيت E.S.I.T. للترجمة، في باريس، من أجل جعل الترجمة علماً، والتركيز على موضوع الممارسة في الترجمة، بدل حسبانها تمريناً لتعليم اللغات. وتشير إلى أنها قد اختارت مدرسة حنين بوصفه ممارساً للترجمة. وترى أنه يستحق أن يظهر اسمه إلى

جانب أسماء كبار مترجمي العصور القديمة الذين أسهموا في بناء علم الترجمة. كما أنها تسعى، في مؤلفها، إلى إبراز دور الحضارة العربية الإسلامية في بناء علم الترجمة، وتبين إلى أية درجة شكلت القضايا التي أثارها المترجمون وأعمالهم موضوعات لا يزال الباحثون يتناولونها في أيامنا هذه. وتضيف إنها تود أن تلقي أضواء جديدة على مدرسة حنين، فتدرسها من خلال عملها وإنتاجها ضمن الإطار التاريخي والحضاري الذي عاشت فيه. كما أنها ستسعى إلى حصر المفاهيم المختلفة التي تكونت خلال النشاط الترجمي، وكذلك الأفكار التي وصلتها حول عملية الترجمة. وتقول إن مثل هذه الدراسة تفرض دراسة المحيط التاريخي والحضاري لتلك الحقبة، وتقديم لمحة سريعة عن ولادة الحضارة العربية الإسلامية.

القسم الأول:

«لمحة عامة»

تشير المؤلفة بداية إلى انتقال الخلافة إلى بغداد، ومن ثم تحوُّل هذه المدينة إلى حاضرة من أكبر حواضر ذلك العصر، على مستوى التطور والتمدين والنشاط العلمي والفكري. وتضيف إن هذا الانتقال إلى بغداد وتوسع الإمبراطورية العربية قد أديا إلى دخول عناصر أجنبية متزايدة، جعلت من بغداد نقطة تلاق بين ثقافات مختلفة منها الفارسية والهندية. وقد سُمِّي القرن التاسع الميلادي العصر الذهبي للحضارة العربية، وشاركت الترجمة مشاركة كبيرة في عملية التلاقي والتمازج هذه، وكان لمدرسة حنين بن إسحق دور كبير في الترجمة.

وترى المؤلفة أن مدرسة حنين، على أهميتها ومحاولتها الأصيلة، لم تكن ظاهرة منعزلة أو مستقلة، فقد كانت الترجمة نشاطًا منتشرًا نسبيًا في البلاد التي فتحها العرب. إذ انتشرت، منذ فتوحات الإسكندر في القرن الرابع قبل الميلاد، العلوم اليونانية في هذه المنطقة، كما كانت مدرسة الإسكندر مركزًا حيويًا للدراسات الهلنستية، في عصر بطليموس عام 323 قبل الميلاد. فصدِّرت إلى بلاد ما بين النهرين العلوم اليونانية إلى جانب مؤلفات أرسطو وشروحات الأفلاطونية الجديدة. فكان للعلوم اليونانية تأثير كبير لدى السوريين، إذ كانت تُدرس في المدارس السريانية. كما نقل السوريون العلم اليوناني إلى الإمبراطورية الفارسية في عصر الأسرة الساسانية (224 - 651م). لقد غطت الإمبراطورية الإسلامية في العصر العباسي مناطق لغوية عدة، إذ كانت اليونانية اللغة الرسمية في سورية خلال الحكم البيزنطي، وكانت الفارسية، في بلاد ما بين النهرين، لغة رسمية في عهد السلالة الساسانية. أما السريانية (الآرامية) فكانت لغة الكنائس المسيحية.

وضع العرب أيديهم على الإدارات، عقب الفتح العربي، ونصبوا عربيًا على رأس كل منها. وقد حافظوا على البنى الأساسية والسجلات، وكان من الضروري القيام بترجمة الوثائق الأساسية والسجلات، واعتُمدت العربية لغة رسمية. أما ترجمة المؤلفات العلمية والفلسفية فقد تأخرت كثيرًا. وكان لا بد من انتظار مجيء العصر العباسي كي تُترجم أهم المؤلفات اليونانية إلى العربية، وخاصة في مجالات الفلك والطب، وقد أتت الفلسفة في المرتبة الثانية.

وتقسم المؤلفة المترجمين في العصر العباسي إلى أجيال ثلاثة:

* الجيل الأول من 753 - 813م، في أثناء حكم المنصور والرشيد، حيث اهتم المنصور بعلم الفلك وأمر بترجمة الكتب الهندية في هذا المجال.
* الجيل الثاني من 813 - 833م، في حكم المأمون، وهو جيل حنين بن إسحق وزملائه، مثل يوحنا بن البطريق والحجاج بن مطر وكوستا بن لوقا وثابت بن قرة الحراني.
* الجيل الثالث من 912م إلى نهاية القرن العاشر، حيث نجد متى بن يونس وسنان بن ثابت ويحيى بن عدي.

وتشير المؤلفة، في آخر هذا القسم، إلى أهمية المكتبات وتطورها في ذلك العصر، وخاصة مكتبة بيت الحكمة، التي أسسها المأمون، وتخصصت بترجمة الكتب اليونانية إلى العربية. وتذكر تنظيم العمل وتوزيعه فيها بين المترجمين والكتاب والمجلِّدين.

القسم الثاني:

«حنين بن إسحق»

تقول المؤلفة إن حنين بن إسحق مسيحي نسطوري، استوعب الثقافة اليونانية وكاملها مع الثقافة العربية الإسلامية، عبراللغة السريانية في أغلب الأحيان، وذلك من خلال عمله الترجمي. وتشير المؤلفة إلى أن حنينا كان طبيبًا ولسانيًا ومترجمًا.

تعتمد المؤلفة في ترجمة حنين على ما جاء على لسان المؤرخين العرب عنه، مثل ابن النديم الذي يرى في كتابه «الفهرست» أن حنينا كان مترجمًا وطبيبًا. أما ابن جلجل فيضعه بين الأطباء والحكماء. ويصنفه الشهرستاني بين فلاسفة الإسلام. ويقول ابن العبري إنه كان طبيبًا مشهورًا في عهد المتوكل. ويرى فيه ابن أبي أصيبعة لسانيًا، ويعرض نشاطاته الترجمية، كما يذكر أنه كان طبيبًا وتلميذًا ليوحنا بن ماسويه.

تذكر المؤلفة، في ترجمة حياته، أنه ولد في الحيرة عام 809م في القبيلة العربية المسيحية عبَاد، وكان أبوه عطّارًا مما أتاح له الاهتمام بالعقاقير والطب، ولاسيما طب العيون. وقد درس هذه العلوم في مدرسة جنديسابور على يوحنا بن ماسويه، ثم ذهب إلى بيزنطة لدراسة اللغة اليونانية، وعاد إلى البصرة ليكمل دراسة اللغة العربية. وتشير المؤلفة إلى أن حنينا قد تصدَّى للترجمة في وقت مبكر، وطلب إليه المأمون أن يترجم عن اليونانية وأن يراجع ما تُرجم قبله. وسافر إلى العديد من البلدان لجلب مخطوطات، ولقد أثارت شهرته حسد أقرانه فكادوا له، مما أدى إلى استبعاده وسجنه ومصادرة مكتبته؛ إلا أنه حصل على عفو الخليفة وعاد إلى عمله الترجمي.

وتشير المؤلفة أخيرًا إلى أن عمل حنين يتميز بخصبه ونوعيته الجديدة، وتذكر أنه ترجم إلى العربية 35 مؤلفًا طبيًا لغاليان ومئة كتاب آخر للمؤلف نفسه إلى اللغة السريانية.

القسم الثالث:

«مدرسة الترجمة»

تقف المؤلفة عند مصطلح «مدرسة»، وتُعرِّفها بأنها مركز إنتاج وتأهيل، مع أن المعلومات حول التأهيل نادرة إلى حدٍّ ما. وترى المؤلفة أنه قد تم على صعيد الإنتاج، ترجمة عدد هائل من الأعمال الفلسفية والعلمية اليونانية، كانت في أساس النهضة الحضارية العربية. أما على صعيد التأهيل فقد كان يتم بشكل عملي، لا يستند إلى نظرية معمقة حول الترجمة، على وجود مجموعة من المفاهيم التي تكونت لدى المترجمين أو المراقبين الخارجيين من غير المترجمين.

وتُعدّ «رسالة» حنين حول ترجمة أعمال غاليان وثيقة ثمينة، إذ تعرض لمنهجية ما للترجمة، إضافة إلى حديث حول العلاقة بين المعلم والتلميذ. فهو يتحدث عن تلميذ، مشيرًا إلى ابن يحيى الذي ينتمي إلى جماعة المترجمين، ويذكر بعض الأفكار السديدة حول تحسين نوعية الترجمة، وذلك من خلال التدريب وإعادة النظر في الترجمات السابقة. كما احتوت الرسالة على تقويم لأعمال المترجمين الذين يعملون ضمن جماعته.

أما على صعيد بنية المدرسة، فتقول المؤلفة إن العمل كان يوزع بين المختصين، كما كانت هناك أعمال أخرى مثل النسخ والتجليد وتصنيف الكتب، وإنها قد استقرت - أي هذه المدرسة - في بيت الحكمة.

وتشير أخيرًا إلى أن شهرة حنين ومدرسته إنما تعود إلى معرفتهم اللغوية المتينة ودراستهم العميقة في المجال الذي يترجمون منه.

القسم الرابع:

«عمل المدرسة»

ترى المؤلفة أن التنظيم كان أساسًا لهذا العدد الهائل من النصوص التي ترجمتها مدرسة حنين. وكان يتم توزيع العمل وفقًا لاختصاص المترجمين في هذا المجال أو ذاك، كما كان يتم التوزيع بين مترجمين ومراجعين. وقد وُضع على رأس كل مجموعة مراجع أو مصحح، كما كان يُعهد إلى النساخ والمجلدين بالنسخ والتجليد بعد الترجمة.



الترجمة في العصر العباسي

كما روعي في عمل المدرسة الاختصاص. إذ كان المترجمون يترجمون أعمالاً مألوفة لديهم. فترجم حنين وابنه إسحق وابن أخته حبيش - وكانوا أطباء - معظم أعمال أبقراط وغاليان الطبية. وأما إسحق فقد اهتم بترجمة الأعمال الفلسفية، كما راجع ثابت بن قرة، الرياضي والفلكي، كتاب إقليدس.

وتقول المؤلفة إن الترجمة كانت عملاً جماعيًا يتم على مرحلتين: الترجمة من اليونانية إلى السريانية، ثم من السريانية إلى العربية. ثم كانت تجري عملية إعادة صياغة للمضمون ومراجعة على مستوى الشكل تتم من قِبَل رؤساء الترجمة، مثل حنين وثابت.

وتأتي بعد ذلك مرحلة تسمى المهام الملحقة، مثل النسخ والتجليد. ولم تكن عملية النسخ تتم من دون مخاطر؛ إذ أدخل بعض النساخ تعديلات وتصحيحات شخصية على النصوص المترجمة. وأخيرًا يتم تجليد الكتاب المترجم ويُصنَّف ليأخذ مكانه في المكتبة.

وتذكر المؤلفة أن العمل الترجمي كان يدر أموالاً كثيرة على أصحابه المترجمين سواء على المستوى المعنوي أي الحُظوة لدى الخلفاء، أو على المستوى المادي، إذ حصل بعضهم على راتب شهري وصل إلى 500 دينار ذهبي (يمثل الدينار 4,25 جرامًا ذهبيًا). أما المأمون فقد قدَّم وزن الكتاب المترجم ذهبًا.

القسم الخامس:

«المنهجيات المستخدمة»

تسعى المؤلفة في هذا القسم إلى تصنيف منهجيات الترجمة وتحليلها، كما وصلت مجزأة عبر المؤلفين العرب. وتقول إنها تحاول أن تكامل هذه المنهجيات مع الإطار الأوسع لنظريات الترجمة، وإنها درست الملامح الأساسية لعمل حنين وجماعته على مستويات ثلاثة: نص البداية، العملية الترجمية، نص الوصول. وذلك من أجل تقريب عمل المترجمين من التحليلات النظرية للترجمة.

فعلى مستوى نص البداية، تظهر دقة حنين في عملية الموازنة بين مخطوطات مختلفة للنص نفسه، وكذلك من خلال نقد المصادر، وذلك لتحديد النص الصحيح والأصيل.

بعد التحقق من نص البداية، تبدأ عملية تحليل للنص وتأويل له. وتتمثل هذه العملية في معرفة الموضوع التي عُدَّت الشرط الحاسم في نجاح الترجمة. وكان المترجمون يُعنون تفاصيل النص المعد للترجمة من خلال معارفهم الخاصة. وقد تُرافق نص الوصول الملخصات والمختصرات، مما يدل على تركيز المترجمين على المضمون كي يؤدي معنى النص. ولم يقم المترجمون بالتمييز بين ما هو ترجمة حقيقية أو شروح. كما مُدَّت الترجمات بالشروح أحيانًا، التي تُعدّ ضرورية لفهم نص البداية. أما تنقيح الترجمة، فقد تجلى بإعادتها بشكل كامل، حين تدعو الحاجة إلى إدخال تعديلات أساسية عليها. وفيما يتعلق بنص الوصول، كانت تتم مراجعة هذا النص، من حيث الشكل اللغوي العربي السليم. ولقد علق حنين أهمية كبرى على الشكل وعمل على احترام لغة الوصول.

تشير المؤلفة في هذا القسم أيضًا إلى مشكلة منهجية أخرى تتعلق بالمصطلح. فقد جرى تطور كبير في هذا المجال، إذ استُبدلت بالألفاظ اليونانية في الترجمات العربية الأولى ألفاظ نحتت من جذور عربية، كما تم تعريب صوتي لبعض المصطلحات التي استعيرت من اليونانية.

تثير المؤلفة، في الحديث عن نص الوصول، مسألة المتلقي الذي يجب أن يؤخذ في الحسبان حين صياغة هذا النص، وتقول إن المترجمين قاموا بتغيير الألفاظ التي تمس الحساسية الدينية لدى المؤمنين سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين، وخاصة في ترجمة النصوص الفلسفية اليونانية. وقد حرص حنين على أن تأتي الترجمات واضحة لغير المختصين، كي يتحقق القبول والفهم لدى القارئ.

وتنهي المؤلفة هذا القسم بالتمييز الذي جاء به الصفدي بين منهجيتين للترجمة، إحداهما حرفية تهتم بالكلمات اليونانية وتقدم المقابل العربي لها، وهكذا حتى تنتهي الترجمة... ويقول الصفدي إنها ترجمة نمطية، ذلك أنها تُبقي على كلمات يونانية من دون مرادف وبلا اعتبار للفروق في نحو الجمل وبنيتها بين اللغتين.

وهناك المنهجية التي اتَّبعها حنين إذ قام بقراءة الجملة وفهمها، ثم ترجمها بجملة مطابقة، سواء تطابقت الكلمات أم لم تطابق، وهذه منهجية أفضل. ويرى الصفدي الترجمة الأولى لغوية صرفة تعتمد النقل، كما يرى الثانية ترجمة حقيقية، يدرك المترجم من خلالها مضمون النص قبل نقله.

القسم السادس:

«النصوص المترجمة»

تقول المؤلفة إن الدارس لحركة الترجمة في العصر الوسيط، منذ بداية الفتوحات الإسلامية وحتى القرنين التاسع والعاشر، يجد تتابعًا ما بالنسبة لطبيعة النصوص المختارة. لقد اهتم العرب أولاً بترجمة النصوص الإدارية والمالية والطبية، وجرت بعد ذلك ترجمة النصوص الفلسفية. أما الأدب اليوناني، فقد عانى الكثير من الإهمال. وتشير المؤلفة إلى أن ترجمة النصوص الفلسفية والطبية كانت متابعة لتقاليد قديمة راسخة، قامت في المنطقة عبر مدرسة الإسكندرية والأديرة ومدرسة جنديسابور للطب. وقد وقف الشعر العربي حجر عثرة في وجه ترجمة النصوص الأدبية، لكونه المثل الأعلى للظاهرة الأدبية. أما في النثر فقد هيمن التأثير الفارسي، فتُرجمت العديد من الأعمال الأدبية الفارسية، إلا أن الشكل فيها ظل عربيًا. ولم يظهر الأدب اليوناني إلاَّ من خلال الحكم والأمثال والمأثورات. ولقد قُدِّر هذا الأدب تقديرا كبيراً، لكونه مسليًا وتربويًا ومألوفًا.

وظهرت معظم هذه الحكم والأمثال في كتب مثل: الكلم الروحاني في الحكم اليونانية لابن هندو، والإمتاع والمؤانسة للتوحيدي، والحكمة الخالدة لمسكويه، ومختار الحكم لمبشر بن فاتك، والملل والنحل للشهرستاني، وكذلك في كتابي الحيوان والبيان والتبيين للجاحظ، وعيون الأخبار لابن قتيبة.

وقد تُرجم جزء من الإلياذة من قِبَل تيوفيل بن توما الرهاوي، وتُرجم فن الشعر لأرسطو، في القرن العاشر، من قِبَل متَّى بن يونس. أما بالنسبة للكتابات الفلسفية، فقد تُرجمت معظم أعمال أرسطو وأفلاطون وبروكلوس وبروفيل. وبالنسبة للكتب العلمية، فقد تُرجمت عناصر إقليدس والمجسطي لبطليموس، كما تُرجمت مؤلفات أبقراط وغاليان الطبية.

وتشير المؤلفة إلى أن القائمة التي ترجمتها مدرسة حنين كبيرة جدًا، وأنها ركزت على العلوم الطبية خاصة. وتُذكِّر بالتفاعل الذي كان قائمًا بين الفلسفة والطب، مستشهدة بقول غاليان: «الطبيب الجيد يجب أن يكون فيلسوفًا»، وقول بيثاغور: «إن الفلسفة طب الأرواح». وتقول إن النصوص قد تُرجمت بناءً على طلب الخلفاء لغاية التعريب أو العلم، وإن معظم الكتب كانت مترجمة إلى السريانية ودُرِّست في إطار مدرسة الإسكندرية. وتضيف إن الترجمات كانت تتم أيضًا بناءً على طلب العلماء وبعض الشخصيات الكبيرة.

القسم السابع:

«مشاركة الترجمة»

تشير المؤلفة إلى أن كتب تاريخ الترجمة تحاول التركيز على الترجمة بحسبانها عملية نقل بسيطة، أو نقل رسالة من لغة إلى أخرى، أي من نظام ثقافي إلى آخر، ولا تهتم مطلقًا بدور المترجم وعمله. وهذا ظلم ما بعده ظلم، وخاصة في حالنا هذا مع مدرسة بغداد للترجمة. وترى أن علينا أن ننظر إلى أهمية مشاركة هذه الترجمات على مستويات ثلاثة:

على مستوى اللغة العربية وإبداع مفردات تقنية: فقد أثارت الترجمات مسائل عدة تتعلق بترجمة المفاهيم المجردة الفلسفية، وكذلك المصطلحات التقنية، مثل أسماء النباتات والأمراض. وقد وجد المترجمون حلّين: الاستدانة من اللغة اليونانية أو إبداع ألفاظ عربية مناسبة. وقام حنين بن إسحق ومساعدوه بإبداع مصطلحات تقنية عربية من طريق الاشتقاق، وأعادوا الحياة لألفاظ قائمة وغير مستخدمة بإعطائها مضامين جديدة.

الدراسات النحوية: تشير المؤلفة إلى أن الدراسات النحوية قد وُلدَت من خلال القضايا التي أثارها علماء القرآن الكريم وارتبطت بالعلوم الدينية. إذ كان تطور العلوم اللغوية ضروريًا لفهم الذكر الحكيم وقراءته. كما سعى النحويون

الترجمة في العصر العباسي



إلى الدفاع عن اللغة العربية ضد الدخيل واللحن، وعملوا على تسهيل تعليم اللغة العربية للداخلين إلى الإسلام من الشعوب الأجنبية. وقد أثّر منطق أرسطو، بشكل واضح، في الدراسات النحوية العربية. وبرز هذا الأمر بوضوح في المدرسة البصرية التي سعت إلى إثبات منطقية اللغة العربية. وتؤكد المؤلفة أن الترجمات قد ساعدت في هذا التأثير من خلال المفاهيم الجديدة التي وُضعت تحت تصرف العلماء العرب، مثل تقسيم الزمان وتطور الدراسات حول أصول الكلمات.

النقاش حول اللغة: تقول المؤلفة إن النحويين والمفكرين العرب قد عالجوا مسألة أصل اللغة، التي بحثها اليونانيون، بطريقتين مختلفتين: فمنهم من قال بالأصل الإلهي للغة، ومنهم من افترض الأصل الناتج عن الاتفاق البشري. كما كانت هناك مواقف توفيقية بين الرأيين المذكورين آنفًا: إذ رأى العلماء من هذه الفئة وجود الوحي الذي اتُّبعَ بمجموعة من الاتفاقات البشرية.

على مستوى الحضارة العربية الإسلامية: تشير المؤلفة إلى أن الترجمة قد تصاحبت بشروح وتحليلات جعلتها تتكامل مع حركة فكرية شاملة شاركت بشكل فعال في بناء نظام فكري عربي. واستطاع حنين، من خلال ترجماته في مجال الطب وطب العيون خاصة، وضع أسس الطب العربي، كما شاركت الترجمات في مجال الرياضيات، مع عناصر إقليدس، وكذلك في مجال الفلك في تطور هذين العلمين.

ولا ننسى تأثير الترجمات الفلسفية في تطور فلسفة الكندي ويحيى بن عدي، فيلسوف بغداد، وعلى فلسفة الفارابي، ولاسيما في مجال ما وراء الطبيعة. كما استفاد ابن سينا وابن رشد من الشروح التي رافقت الترجمات، وبذلك برز بوضوح دور الترجمة في تطوير الحضارة العربية الإسلامية الناهضة.

النقل إلى الغرب: تقدم المؤلفة، في هذا الميدان، قائمة بالمؤلفات اليونانية التي نُقلت من العربية إلى اللاتينية وأسهمت في خلق تيار فلسفي في الغرب المسيحي، إبان العصر الوسيط. وتركز على وصف دور إسبانيا العربية في هذه المشاركة، وتُنوِّه بأن العرب قد أغنوا، بالتحليلات والشروح، النتاج الفكري اليوناني. وتذكر في هذا المجال كلاً من ابن رشد، شارح أرسطو، وابن طفيل الطبيب الفيلسوف. كما تذكر دور مدرسة الترجمة التي أُقيمت في طليطلة، والتي قامت بالدور نفسه الذي قامت به مدرسة بغداد، كما تتحدث عن دور صقلية وإيطاليا الجنوبية في نقل الثقافة.

وتقول المؤلفة إن أوروبا قد استفادت من ترجمة كتاب القانون في الطب وكتاب الشفاء لابن سينا. كما تُرجمت موسوعة الرازي الطبية: الحاوي، وكذلك النسخ العربية لأعمال غاليان وكتاب النباتات لنقولا الدمشقي. كما تُرجم المجسطي لبطليموس وعناصر اقليدس إلى اللاتينية.

القسم الثامن:

«ملاحظات الجاحظ»

تشير المؤلفة إلى أن الأهمية التي أخذتها الترجمة في العصر العباسي قد دعت الكثيرين إلى الاهتمام بهذه الفعالية، سواء كانوا مترجمين أو غير مترجمين. ولعل من أهم الذين مثلوا الفئة الأخيرة: الجاحظ؛ الذي يضع الشروط التي يراها ضرورية للحصول على ترجمة يعدّها كافية. كما يقدم مجموعة من الملاحظات المفيدة حول كل ما يتعلق باللغة، مثل امتلاكها وظاهرة التداخل اللغوي.

يرى الجاحظ أن على المترجم أن يعرف حقائق مذهب المؤلف الذي يترجمه. ويميز بين المعرفة الإيجابية والأخرى السلبية. ويرى أن على المترجم أن يكون قادرًا على شرح مداخلة جراحية أو مرحلة من صنع شيء ما، من دون أن يكون في مقدوره القيام بهذه العملية أو تلك الصناعة، وهذه هي المعرفة السلبية التي تحدث عنها. ويضيف إلى معرفة الموضوع، معرفة المترجم لما يريد الكاتب قوله مما يساعد على تقريب الهوة بين المؤلف والقارئ.

ويتحدث الجاحظ أيضًا عن ظاهرة التداخل اللغوي، ويرى أن التداخلات لا تنتج من نقص في معرفة المفردات في لغة الوصول أو من فهم خاطئ في نص البداية، بل يمكن أن تنتج من الجذب الذي يمارسه نص البداية.

ويثير الجاحظ أيضًا مشكلة لغوية أخرى: إنها عدم التماثل بين لغات العمل. فحين يكون علينا نقل نظام فلسفي كامل إلى العربية، كما هو الحال مع الفلسفة اليونانية ومفرداتها الخاصة ومصطلحاتها التي لا يوجد لها - من حيث المبدأ - مقابل في اللغة العربية، يكون النقل الحرفي إلى العربية حلاً مثاليًا، مع تعديلات صوتية تجعل الألفاظ اليونانية قريبة من الأذن العربية، وهذا ما فعله المترجمون الأوائل.

ويبحث الجاحظ في مسألة مهمة تتعلق بهشاشة الكتابة، أي بما يمكن للناسخين أن يعدلوه أو يحرفوه في النص المترجم، مما يخلق صعوبات أمام المترجمين. ويعدّ الجاحظ هذه التحريفات خيانة.

وتشير المؤلفة إلى أن الجاحظ كان من زعماء التيار المعتزلي، لذلك فقد قال بعدم قابلية القرآن الكريم للترجمة لكون الخطأ فيه يأخذ أهمية خاصة. ونجد في خلفية هذا الموقف مسألة شرعية وفلسفية: فلا يجوز تزييف أو تحريف الكلام الإلهي. ثم هل تجوز ترجمة كلام الله الموحى باللغة العربية حين تشمل الرسالة مضمون الوحي وشكله كذلك فإن أي ضعف في الفهم أو أي تفسير خاطئ يُعدّ مشكلة خطيرة للغاية.

الخاتمة

تقول المؤلفة إن مدرسة حنين قد دفعتها إلى استنتاجات حول طبيعة القضايا التي تثيرها فعالية هذه المدرسة، وتأثير هذه القضايا في ممارسة الترجمة من جهة، والفرق القائم بين نظرية الترجمة وممارستها من جهة أخرى.

وترى المؤلفة أن القضايا التي أثارتها هذه المدرسة تظل معاصرة وملائمة لعصرنا، فيما عدا مسألة هشاشة الكتابة وترجمة النصوص الدينية التي لم تعد مثارة الآن.

فالمعرفة على مستوى اللغة والموضوع سواء بالنسبة للغة البداية أو لغة الوصول تظل مطلوبة. وقد أكد حنين والجاحظ وابن سوار على هذه القضايا من أجل الوصول إلى ترجمة جيدة.

غير أن معرفة العمل وحدها لا تكفي، لذلك فقد أيّدَ مترجمو بغداد رأي المترجمين القدامى الذين رأوا أن «ليس المطلوب أن نقول ما تقوله الكلمات، بل ما تريد أن تقوله الكلمات». لذلك، فقد ألحَّ المترجمون وغير المترجمين في العصر العباسي على ضرورة المعرفة السلبية للموضوع للتمكن من ترجمته. كما أشار المؤلفون والمترجمون إلى كفاءة «إعادة التعبير» في نص الوصول. وتدخل، في مجمل المفاهيم التي ورد ذكرها، مسألة موقف المتلقي بوصفه عنصرًا حاسمًا. إذ يرى حنين ضرورة تعديل الترجمة حين يُخشى صدم أحاسيس القارئ، كما تُبسّط الترجمة ويُوَضَّح النص الأصلي كي يصبح في متناول القارئ.

وأخيرًا، هناك مسألة استحالة الترجمة، التي عُزيت في غالب الأحوال إلى حواجز مثل نقص المعرفة اللغوية أو المهارة وعدم التماثل بين اللغات.

لقد تأخرت النظرية عن الممارسة كثيرًا، وهذا أمر طبيعي، فلا بد في مثل هذا المجال من الممارسة للوصول إلى النظرية.

كما يلاحظ أن حجم النظرية (مبادئ الترجمة ومفاهيمها) بقي ضعيفًا بالنسبة لإنتاج مدرسة حنين الغزير.

ويعزى هذا الضعف النظري إلى أن مدرسة حنين لم تكن مركزًا تعليميًا بالمعنى الواضح للكلمة، فكان التدريب فيها سريعًا وقُدِّم على شكل وصفات تطبيق، أو على شكل مهارة تبقى تجريبية.

ولا تزال مشكلات الترجمة التي أثارتها مدرسة حنين بن إسحق قائمة حتى أيامنا هذه، ولا تزال مدرسته قريبة منا جدًا.

في مقالة نشرت قبل سبعين عامًا:

ساعة مع جلالة الملك عبد العزيز بن آل سعود

أمين الرافعي

... أخذ جلالته يتحدث إلينا في مختلف الشؤون، وهو جهوري الصوت يهش في وجوه المتحدثين معه وينتقل بسرعة من موضوع إلى آخر، يستدل في أقواله بالآيات الكريمة والأعمال النبوية، والأبيات الشعرية، وإذا ذكر اسم النبي - صلى الله عليه وسلم - قرنه بالصلاة والتسليم ولو تكرر ذلك عدة مرات.

بدأ جلالة الملك حديثه بإظهار ارتياحه لاتجاه أفكار المسلمين إلى إيجاد رابطة تربطهم، وأنه سرَّ كل السرور من اجتماع الوفود في مكة المكرمة، ومن التعرف بهم. ثم انتقل إلى الكلام في شؤون الدين، فقال: إن أساس سعادة المسلمين قائمة على التمسك بدينهم، لأن هذا الدين ضَمَنَ لهم سعادة الدارين، والقرآن الكريم فيه كل ما يريده من يقصد الوصول إلى السعادة، فهو قد حثَّنا على التعليم، وحثَّنا على الجهاد، وحثَّنا على تدبير شؤوننا الدنيوية المختلفة؛ ونحن نحمد الله على ما تفضل به علينا من نعمة التمسك بالدين، فنحن كلنا نحرص على الدين كل الحرص، ونضحي في سبيل ذلك بكل ما نملك، ونفديه بأرواحنا وأنفسنا ودمائنا.

إن خصومنا يشنعون علينا أمورًا غير حقيقية، ويسمونها بأسماء لا حقيقة لها. إنهم يسموننا بالوهابيين، ويزعمون أن لنا مذهبًا هو الوهابية، في حين أن هذا غير صحيح، إذ إننا مسلمون لا نعرف في أصول الدين غير الكتاب والسنة، ونقلد سيدي أحمد بن حنبل في الفروع، وكل ما يقال غير ذلك لا يُقصد به سوى التشهير بنا.

ثم استمر جلالته يتكلم عن فضائل الإسلام وضرورة تمسك المسلمين بهذه الفضائل والعمل على توحيد كلمتهم.

وبعد أن أتم الكلام في هذا الموضوع، قلنا لجلالته: إن المسلمين كانوا يبحثون منذ زمن بعيد عن وسيلة لتوثيق رابطتهم، فلما ظهرت فكرة المؤتمر الإسلامي ارتاح لها زعماء المسلمين وهرعوا لتنفيذها، ولما كان جلالته هو صاحب تلك الفكرة والداعي إلى تحقيقها فهو جدير بشكر العالم الإسلامي، والذي نرجوه الآن هو أن يكون المؤتمر هو الطريق العملي الموصل لما ينشده كل مسلم في جميع أنحاء العالم في رفعة شأن المسلمين وإصلاح أمورهم وتوطيد كلمتهم وتسهيل طرق الحج وتنظيم شؤونه والنهوض بالحجاز والأراضي المقدسة.

فأجابنا جلالته بأن هذه هي أمنيته، ثم أردف ذلك بقوله: إننا ما حضرنا إلى هذه البلاد تحت تأثير مطامع ذاتية، أو تعلقًا بالملك والملكية، وإنما جئنا لننقذ حرم الله المقدس من الأذى الذي لحقه ولحق أهله...

ولقد جئنا لنعمل لخير الحجاز والحجازيين، ونحن قد جعلنا نفسنا فداء للإسلام والمسلمين، ننزل عن كل شيء مما نملكه، ولكننا لا نُسَلِّم في شيئين مطلقًا: الأول: كتاب الله وسنة رسوله، فنحن نعض عليهما بالنواجذ. الثاني: شرف عربيتنا، فنحن نتمسك به ونذود عنه؛ لأنه أساس مجدنا وسرّ حياتنا.

ثم انتقل الحديث إلى حالة المسلمين اليوم، فقلنا لجلالته: إن النكبات التي انتابت العالم الإسلامي في الأزمنة الغابرة والتي لا تزال في العصور الحاضرة يجب أن تكون درسًا نتعلم منه كيف نزيل كل خلاف فيما بيننا.

فأجابنا جلالته قائلاً: إن هذا حق فإن عدونا الحقيقي فينا وليس أجنبيًا عنّا، ونحن لا نخاف من الأوربيين، وإنما نخاف من أنفسنا، فإذا خلصت نيتنا نحو أنفسنا وطهّرنا قلوبنا من أدران العداء، أصبحنا أقوياء، وأمنّا على أنفسنا، ولكن إذا دامت الشحناء فيما بيننا، فإن هؤلاء الذين يتسببون في الشحناء يجعلون سبيلاً لتدخل إصبع الأجنبي، فالأجنبي لا يقوى على التدخل بنفسه وإنما هو يستعين بمن يساعدونه منّا.

ثم تحدثنا مع جلالته في الأمن العام، فقال جلالته: إن من فضل الله ما نشاهده من توطيد الأمن في كل الجهات، وها أنا قد غادرت نجدًا وليس فيها الآن أحد من أبنائي، فهم قد حضروا لأداء فريضة الحج، وكذلك سيدي الوالد، ولم أترك هناك سوى شخص من أتباعي خولته أن يفصل فيما عساه يُعرض عليه من الشؤون إذا احتاج الأمر لذلك، فالحالة تدعو للاطمئنان التام.

وفي خلال الحديث الذي دار بيننا وبين جلالته عرض عليه كاتبه الخاص ثلاث أوراق؛ قرأ ورقتين منهما وأعطى تعليمات شفوية بشأنهما. أما الورقة الثالثة فإنه ختمها بخاتم في خنصر يده اليسرى بعد أن غمسه في ختّامة صغيرة.

ولّما مضى على حديث جلالته أكثر من ساعة من الزمن استأذنا في الانصراف شاكرين لجلالته ما لقيناه من حسن ترحيبه وما سمعناه من جميل حديثه.

مكة المكرمة في 2 ذي الحجة 1343هـ - 13 حزيران/يونية 1925م

من مقالة نشرت في السياسة والمنار المصريتين


الملك عبد العزيز والرئيس روزفلت على ظهر المدمرة «كوينزي»

إن صاحب الجلالة الملك يعلن للناس كافة، أنَّ مَنْ كانت له ظلامة على كائن من كان موظفًا أو غيره، كبيرًا أو صغيرًا، ثم يخفي ظلامته، فإنما إثمه على نفسه، وأنَّ من كانت له شكاية، فقد وُضع على باب دار الحكومة صندوق للشكايات مفتاحه لدى جلالة الملك، فليضع صاحب الشكاية شكايته في ذلك الصندوق، وليثق الجميع أنه لا يمكن أن يلحق المشتكي أي أذى بسبب شكايته المحقة من أي موظف كان.

من بلاغ رسمي أصدره الديوان العالي
في 29 ذي الحجة 1347هـ

مِن أقوال الملك عبد العزيز

أوصيكم بتقوى الله في جميع أعمالكم، وأوصي الجميع بالتقوى، كل يجب أن يتقي الله في عمله؛ التاجر في تجارته، والصانع في صنعته، والموظف في وظيفته، أسمع خطباءكم يقولون: هذا إمام عادل، وهذا كذا. فكل رجل مهما بلغ من المنازل العليا إذا لم يكن يخشى الله ويطلب مرضاته فلا أثر له ولا لعمله. فمتى تُركت الشهوات، وهُجرت المحرمات، وعبدنا الله على بصيرة، لاقينا الخير كله.

... إن التمدن الذي فيه حفظ ديننا وأعراضنا وشرفنا فمرحبًا به وأهلاً. وأما التمدن الذي يؤذينا في أدياننا وأعراضنا وشرفنا، فو الله لو قُطعت منا الرقاب، وذهبت فيه العيلات، لم نرضخ له ولم نعمل به.

من خطابه بعد مبايعة أهل الحجاز له
في 30 جمادى الآخرة 1344هـ - 15
يناير/كانون الثاني 1926م -

إن هذا الوطن المقدس يوجب علينا الاجتهاد فيما يصلح أحواله، وإننا جادون في هذا السبيل قدر الطاقة، حتى تتم مقاصدنا في هذه الديار ويكمل للمسلمين جميعًا راحتهم وأمنهم، وتتم لجميع الوافدين لمنازل الوحي المساواة في الحقوق والعدل.

إن للدول الأجنبية المحترمة علينا حقوق، لهم علينا أن نفي لهم بجميع ما يكون بيننا وبينهم من العهود: *إن العهد كان مسؤولاً*. وإن المسلم العربي ليشين بدينه وشرفه أن يخفر عهدًا أو ينقض وعدًا، وإن الصدق أهم ما نحافظ عليه... وأما حقوقنا على الدول فيما يتعلق بهذه الديار فنطلب منهم أن يسهلوا السبل إلى هذه الديار المقدسة للحجاج والزوار والتجار والوافدين. ثم إن لنا في الديار النائية والقصية إخوانًا من المسلمين، ومن العرب نطلب مراعاتهم وحفظ حقوقهم.

من خطاب ألقاه في جدة
أم القرى - 15رجب 1344هـ - 29
يناير/ كانون الثاني 1926م

المدنية الصحيحة هي التقدم والرقي، والتقدم لا يكون إلا بالعلم والعمل، إن حالة المسلمين اليوم لا تسر، وإن الحالة التي هم عليها لا يقرها

الإسلام، يجب على المسلمين أن يتدبروا موقفهم جيداً، ويعملوا لتطهير قلوبهم من الأدران التي علقت بها.

من خطاب ألقاه يوم 1345/12/7هـ

إنني أرى من واجبي ترقية جزيرة العرب والأخذ بالأسباب التي تجعلها في مصاف البلاد الناهضة مع الاعتصام بحبل الدين الحنيف.

إنني خادم في هذه البلاد العربية لنصرة هذا الدين، وخادم للرعية. إن الملك لله وحده، وما نحن إلا خدم لرعايانا. فإذا لم ننصف ضعيفهم، ونأخذ على يد ظالمهم، وننصح لهم، ونسهر على مصالحهم، كنا قد خنّا الأمانة المودعة إلينا، إننا لا تهمنا الأسماء ولا الألقاب وإنما يهمنا القيام بحق واجب كلمة التوحيد، والنظر في الأمور التي توفر الراحة والاطمئنان لرعايانا.

من خطبة له في المدينة المنورة
1346هـ/1928م

يقولون الحرية، ويدّعي البعض أنها من وضع الأوروبيين، والحقيقة أن القرآن الكريم قد جاء بالحرية التامة الكافلة لحقوق الناس جميعًا، وجاء بالإخاء والمساواة المطلقة التي لم تحلم بها أمة من الأمم، فآخى بين الصغير والكبير، والقوي والضعيف، والغني والفقير، وساوى بينهم.

من خطاب ألقاه في حفل أقامته أمانة العاصمة
في مكة المكرمة على شرفه
غرة ذي الحجة 1348هـ ـ 30 إبريل/نيسان 1930م

يجب أن يصرح كل فرد بما في نفسه ويقول ما يعتقد فيه منفعة، فهذا أمر واجب على كل إنسان، لأن مجال البحث والتدقيق يوصل إلى نتائج حسنة، فعلى الإنسان الاجتهاد ومن الله التوفيق.

في افتتاح جلسات المؤتمر الوطني بمنى
15محرم 1350هـ ـ 2 يونيو/ حزيران 1931م

مسألتان لا يمكن أن نقبلهما، ولو قاتلنا أهل الأرض حتى لا يبقى فينا أحد، وهما: التغيير في دين الله ولو مثقال خردلة، لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، فالكتاب والسنة لا نحيد عنهما أبدًا، الثاني: أن أي أمر يلحق استقلال أو شرف بلادنا، فهذا مستحيل أن نقبله، ولو تكلم من تكلم أو قال من قال.

... أنا لست من رجال القول الذين يرمون اللفظ بغير حساب، أنا رجل عمل، إذا قلت فعلت، وعيب عليّ في ديني، وشرفي أن أقول قولاً لا اتبعه بالعمل، وهذا شيء ما اعتدت عليه ولا أحب أن أتعوده أبدًا.

من خطبة له في وفود البلاد الإسلامية في الحج

نشرتها أم القرى في 7 ذو الحجة 1350هـ ـ
13 أبريل/ نيسان 1932م.

إني أرى كثيراً من الناس ينقمون على ابن سعود، والحقيقة ما نقموا علينا إلا لاتباعنا كتاب اللّه وسنة رسوله، ومنهم من عاب علينا التمسك بالدين وعدم الأخذ بالأعمال العصرية، فأما الدين فواللّه لا أغير شيئًا مما أنزل اللّه على لسان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، ولا أتبع إلا ما جاء به، وليغضب علينا من شاء، وأما الأمور العصرية التي تعيننا وتفيدنا، ويبيحها دين الإسلام، فنحن نأخذها، ونعمل بها، ونسعى في تعميمها، ولا مدنية أحسن، ولا أفضل من مدنية الإسلام.

من خطاب ألقاه في 16 محرم 1351هـ

أكثر الناس يقولون إن الأغيار هم الذين ضربونا بالصميم ففرّقوا بيننا. هذا كلام. ماذا عمل الأغيار؟ الحق أن الضرر والخسران لم يأت إلا من أنفسنا، فنحن المسؤولون عن ذلك. نحن نسعى للتفرقة، ونحن نعمل للبغضاء. أذكر لكم مثلاً بسيطًا يعرفه كل واحد منكم: إن صحفنا وجرائدنا إذا تكلمت عن مسلم أو عربي تكلمت عنه بشدة وقسوة وبلاذع القول، ولكنها إذا تكلمت عن غربي، تكلمت عنه بأدب واحترام، فلماذا؟

من خطبته في موسم حج 1353هـ
أم القرى 6 ذو الحجة 1353هـ

نرى أن دعوى اليهود بحقهم في فلسطين استناداً إلى التاريخ لا حقيقة لها، فإن كان اليهود قد استوطنوا فلسطين مدة معينة بصورة استيطان، فإن العرب استوطنوها مدة أطول بكثير من ذلك. ولا يمكن أن يُعتبر احتلال أمة لبلد من البلدان حقًا طبيعيًا يسوغ مطالبتها به. ولو اعتُبر هذا المبدأ في العصر الحاضر، لَحَقَّ لكل أمة أن تطالب بالبلدان التي سبق لها إشغالها بالقوة حقبة من الزمن، وتسبب عن ذلك تغيير خريطة العالم بشكل من أعجب الأشكال، مما لا يتلاءم مع العدل ولا مع الحق والإنصاف.

من رسالة وجهها إلى رئيس
الولايات المتحدة الأمريكية فرانكلين روزفلت
في 7 شوال 1357هـ ـ ٢٩ نوفمبر/تشرين الثاني 1938م

يجب أن نتعلم من العلوم ما ينفعنا، وفي مقدمتها معرفة التوحيد، وهي كلمة الإخلاص، وكلمة السعادة، ويجب أن نعرفها ونفهمها ونعمل بها، لأنها كلمة جامعة لخير الدنيا والآخرة، فيها إفراد الله بالربوبية، وتوحيده بالعبودية، (لا إله) تنفي العبادة عن غير الله، (إلا الله) تثبت له العبادة سبحانه وتعالى. كما يجب أن يتطهر المسلمون من البهرجة والزيف، وأن يتمسكوا بدينهم، وخير ما يجب في هذا الصدد أن يتقي الإنسان في دينه، والمحافظة على العمل به، لما اشتمل عليه من الفضائل، ومن اتخذ الدين نبراسا له أعانه الله، ومن تركه خلف ظهره خذله الله.

من خطابه بمنى في موسم حج 1365هـ/1946م

من جهود الملك عبدالعزيز في نشر علوم الدين:

آمال جلالة الملك الكبير

بنشر أسفار العلوم الدينية

عبدالعزيز الرشيد

رئيس تحرير مجلة الكويت

ليست همّة جلالة الملك في علوها محصورة في دائرة توسيع مُلْكه وتقوية نفوذه بين مختلف الأمم والشعوب شأن ملوك هذا العصر على تباين أديانهم، بل إن لجلالته همّة شمّاء وآمالاً واسعة في إعادة ما للدين من رونق وبهاء، وما للعلم الديني من جدة وشباب، وكان يستسهل في سبيل تلك الغاية الشريفة كل صعب، ويبذل لتحقيق أمانيه فيها ما في وسعه، وليست المدارس العلمية والبعثات وزيادة ما للمعارف كل سنة من مخصصات ومعاضدته للمنتديات والجمعيات إلاّ بعض البراهين الناطقة على إخلاصه لله ورعيته وللعلم والدين. وهناك برهان آخر جديد وعيته عن جلالته بنفسي في رحلتي هذه. جئت إليه كعادتي في مجلسه العامر وبعد السلام والتحية واستقرار المجلس بي قُلت لجلالته:

ـ الحقيقة يا مولاي أنكم أحييتم ذكرًا طيبًا على مرّ الدهور بطبعكم من الكتب العلمية الدينية ما لا يستغني عنه عالم ولا طالب علم، أمثال المغني لموفق الدين بن قدامة، وتفسير ابن كثير، وأنكم بذلك رفعتم للإسلام شأنًا عليًا، وخدمتموه خدمة لم يوفّق إليها من سواكم من ملوك وأمراء إلى هذا اليوم، وقد أخبرني الشيخ عبدالعزيز بن بشر أنه قد تم طبع هذين الكتابين النفيسين فحمدت الله تعالى على هذه النعمة التي أتمها الله تعالى على يدك الكريمة..

فقال جلالته:

ـ إن أمثال هذه الكتب الدينية من المؤلفات الجليلة التي عرفتُ أهميتها، وكنت من أمد بعيد حريصًا على طبعها، لينتفع بما فيها من فوائد غزيرة كان جلّها محجوبًا عن الأبصار، وليسهل اقتناؤها على المعدمين ولاسيما المغني الذي لم يُطبع قبل هذه المرة، وقد عثرنا على نسخة كاملة منه فبعثنا بها، وبتفسير ابن كثير ومؤلفات أخرى غيرها إلى السيد رشيد رضا في مصر وبلغنا أنه تم طبعها، وكذا بعثنا إليه أيضًا بكتاب آخر في الآداب ليطبعه.

ـ أهو كتاب الآداب لابن مفلح الحنبلي يا مولاي؟

ـ نعم، هو هو، ويُعَدّ من الكتب النفيسة الجامعة بين شتى الموضوعات المختلفة في الآداب والفقه والتاريخ والطب والشعر. ثم سرد جلالته شيئًا من فوائد هذا الكتاب الجليل.

ـ الكتاب يا مولاي نفيس كما شرحتم، وقد وقفت على شيء من فوائده البديعة في مجلة «الإصلاح» التي نقلت نماذج منه بين صفحاتها، وهو كمؤلفات العلاّمة ابن مفلح نفاسة وجودة وجمعًا لأشتات الأبحاث النافعة.. ثم قُلْت لجلالته:

ـ وثَمّة كتاب آخر جليل لو أعرتموه اهتمامكم ولفتّم نظركم الكريم إليه وإلى طبعه لكنتم تخدمون الإسلام والسنّة خدمة تكسبون بها قوة في سبيل الحق لا تُغلب.. فقال جلالته وقد أظهر اهتمامًا بما قلت:

ـ ما هو ذلك الكتاب الذي تعنيه؟

ـ هو تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية الذي لا يعدله تفسير آخر، والذي يمثل لنا الدين الحق سالمًا من شوائب البدع والخرافات، ويا حبذا لو تفضلتم بطبعه كما طبعتم سواه لتضموا حسنة إلى حسناتكم العديدة.. فقال جلالته:

ـ كنت راغبًا كل الرغبة في طبع هذا التفسير الجليل ونشره بين الناس بأسرع ما يمكن، ولكن لا أدري في أي محل يوجد لنقوم بواجب نشره اليوم.

ـ أخبرني صديقنا السيد محمد حسين أفندي نصيف في أحد اجتماعاتي به في جدة أن التفسير موجود في عكا من مدن الشام.

ـ لا يبعد أن يوجد هناك أو في مكاتب الشام وغيرها، لكنه إذا ما وجد لا يوجد إلا مخرومًا.

ـ لا بأس يا مولاي من طبعه ولو مخرومًا فقد قيل: ما لا يُدرك كله لا يُترك جلّه!.. ثم قال جلالته:

ـ لشيخ الإسلام ابن تيمية وغيره من علماء الإسلام المصلحين مؤلفات مهمة لم نقف عليها إلى هذا اليوم، ونحن في أشد الحاجة إليها وإلى نشرها لينتفع الناس بها، ومن المحتمل أنها توجد في مكاتب أوربا إذا لم توجد في مكاتب الشرق، وفي العزم إرسال شخص من أهل العلم والمعرفة إلى أوربا ليبحث عمّا يهم، وسنصحبه بتوصيات تسهل عليه مهمته كلما وجد شيئًا مما نريد أخذه ولو بالفوتوغراف ثم بعثه إلينا، وإذا ما كتب الله أن نحج هذا العام فسوف نعيد البحث في هذا الموضوع هناك.

الكويت ـ الجزء1 ـ شوال 1348هـ

الملك عبدالعزيز في مقالٍ منسيٍّ للعقاد

تقديم: مصطفى يعقوب عبدالنبي

مقدمة: مما لا شكّ فيه أن العقاد يمثّل حالةً خاصة إنْ لم يكن ظاهرةً فريدةً: سيرة وأثرًا بين أعلام الفكر العربي المعاصر.

ولعلّنا لا نجاوز الصواب إنْ قلنا إن العقاد في سيرته وأثره قد ملأ الدنيا وشغل الناس على حدّ التعبير المشهور الذي وُصفَ به المتنبي. فقد أفاض في الحديث عن سيرته مَنْ أفاض منْ معاصريه منَ الكتّاب ومنْ مريديه من الأدباء، بحيث لا مجال لمزيد لمستزيد، كما أن العقاد نفسه قد كفانا مشقّة البحث عن دقائق حياته في كتابيه الشهيرين «أنا» و«حياة قلم» فضلاً عن قصّته اليتيمة «سارة» التي تحكي لنا جانبًا مهمًا من حياة العقّاد الوجدانية.

ويلاحظ القارئ في كتابات الذين تناولوا حياة العقاد، من أصدقائه وخصومه على السواء، نَبْرة الإعجاب بسيرته، إذ كيف يستطيع فتى لَمْ ينل من التعليم المدرسيّ سوى القليل الأقلّ أن يصبح بفضل نبوغه وتكوينه الفطريّ والنفسيّ عَلَمًا من أعلام الأدب العربي في العصر الحديث.

والحديث عن أثر العقاد ونتاجه الفكريّ حديثٌ يطول، فقد خلّف للمكتبة العربية ما يقرب من مئة كتاب في شتّى ضروب الأدب والفكر، فضلاً عن ألوف المقالات التي أغنى بها حياتنا الفكرية.

ففي الشعر - كما هو معروفٌ ومشهور - كان أَحَدَ ثلاثة مدرسة «الديوان»، فقد أسهم مع صاحبيه - المازني وعبدالرحمن شكري - في تكوين الجيل الجديد الذي أغْنى حياتنا النقديّة، ودعَا إلى مفهوم جديد للشعر الحديث(1). كما كان صاحب منهج متميّز في كتابة التراجم ولاسيّما في كتبه التي اشتهرت بـ «العبقريّات» وهو المنهج النفسيّ.

وأهمّ ما يُحْمَدُ للعقّاد أنّه كان «يدافع عن الإسلام دفاعَ المسلم الواعي البصير لردّ أباطيل المفترين، ويعرض العقيدةَ في أنقى معارضها خاليةً من الشوائب واضحة المعالم في حجّة بالغة ومنطق سليم»(2).

ويكاد يُجْمِع الكتّاب على أنّ أهمّ ما يميّز العقاد «مواقفه الثابتة في الحياة، فهو يقف دائمًا عند رأيه ويذودُ عنه، ويروعُكَ عنده دائمًا أنّه يؤمن بوطنه وعروبته وأنّه يشعر في أعماقه بأنّه يستمدّ حياته من حياة أمّته»(3).

نخْلص من هذا لنقول إنّنا قد عثرنا في بعض المكتبات القديمة بالقاهرة على دوريّة لم تعْمر طويلاً - للأسف - فلم تشتهر بين القرّاء وهي مجلة «الكتاب»، والتي كان ضمن أحد أعدادها، وهو الجزء الرابع من المجلد الأول، الصادر في صفر سنة 1365هـ - شباط/فبراير 1946م، مقالٌ مهمّ للعقاد عن المغفور له الملك عبدالعزيز، وأغلب الظن أنّ هذا المقال منسيٌّ لم تُتحْ للقارئ قراءته، فهو أقرب إلى أن يكون مقالاً مجهولاً، أحرى بالقارئ العربيّ ولاسيّما النشء الجديد من أبناء المملكة العربية السعودية أن يطالعوه ويتدبّروا ما فيه من صورة قريبة للراحل العظيم.

في جو العروبة مع عاهل الجزيرة العربية

... في لَيْلَتنا الأولى بيخْت المحروسة على مَتْن البحر الأحمر، وكنّا نتهيّبه لأنّنا لا نطيق دوار البحر وإنْ كنّا قليلاً ما نشعر بالدوار في الهواء، ولكنّ الله بارك في الرحلة من بدايتها إلى نهايتها، فركبْنا البحر الأحمر شتاءً كأنّنا نركب النيل في أيام الصّفو والهدوء، وكانت السماء في الليلة الأولى على الخصوص صافيةً مُصْحيةً لا تحجب عنّا ذخيرة واحدةً من ذخائرها الكثيرة، ولم تكن الليلة من الليالي القمراء، فَعَرَضتْ علينا السماءُ كلَّ ما وَسعَتْ من جواريها وثوابتها على السواء، ولم تدع عندها من نجم بعيد أو قريب تَسْتره في الخفاء، وصعدنا إلى سطح اليخت الأعلى عند مَرْقبَ الربّان لنتملّى بأعيننا ونفوسنا هذا المنظر الجميل، كأننا نرتفع من الماء إلى الآفاق العلويَّة، ونعجب لقول القائل: أيْن الماء من السماء؟ لأنّ الإنسان في الماء أقرب ما يكون إلى السماوات والأفلاك، فهي الدليلُ الذي يستقبله هناك حيث يسير.

وكان اليخت في قيادة البحريّ الكبير صاحب السعادة أميرالبحر سالم البدن باشا وهو من أبناء البحر المعْرقين، إذا صحّ هذا التعبير، لأنّه يَنْتهي إلى أسرة تقدّمه فيها الآباء والأجداد إلى قيادة السفن الكبيرةَ منذُ مئات السنين، وقد تعلّم فنون صناعته الدقيقة ومنها الفلك والظواهر الجويّة، وأحياء البحار المختلفة، فرأيناه - كما قلْنا له - يَعْلَم من طُرق السماء وطُرق البحار فَوْقَ ما يَعْلَم من طُرُق القاهرة والإسكندرية.

وقد كانت الفرصة في تلك الليلة سانحةً لنستمع إليه وهو يشرح لنا مواقع النجوم الثوابت ومواقع الكواكب السيّارة التي تظهر على الأفق في ذلك المساء، وشَفَع ذلك ببيان الأساليب العلميّة التي يَنْتفع بها لتحقيق مكان السفينة من رؤية تلك النجوم والسيارات، أوْ منْ المقابلة بَيْن زواياها ومواقعها من السمت والأفق في ساعات الليل: هذه الجوزاء، وهذا النطاق، وهذه المنطقة، وهذا النظام، وكلّها على ما نذكر تُعْرف في اللّغات الأوربية بألفاظها العربية، فيقولون: Alnitak وMintaka وAlnitam... حتى إبط الجوزاء - أو يد الجوزاء كما هو مشهور - يسمّونها Betelgeuse ويسمون عاتق الثريا atik ويسمّون السّرة من مجموعة السلسلة Sirrah، وغير ذلك كثير يطول بنا إحصاؤه في هذا المقام.

... وأنا أنظر إلى النجوم والكواكب التي يعرفها الشرقيّون والغربيّون بأسمائها في لغة الضاد. قلت: إنّ السماء عربيّة أيها الإخوان! ولو جرينا على طريقة بعض الأثريّين ووجدنا مدينةً محفوظة المعالم بأمثال تلك الأسماء لما تردّدنا في نسبتها على وجه من الوجوه إلى قوم من أبناء يعرب وقحطان.

أسد الجزيرة العربية في عيون أدباء العصر:

السماء عربية...
والبحر الذي نحن عليه ماذا يكون؟

إنّ جوّ العروبة قد غمرنا منذ خطوات الرحلة الأولى فتعوّدنا أن نتلمّس العلاقة بينه وبين كلّ ما رأيناه وسمعناه، وقد عرفنا مكان السماء من العروبة، فبقي أن نعرف منها مكان الماء، ولم نقلْ كما قال الأسبقون: وأين الماء من السماء؟

وجزى الله أصحابنا اللغويّين من أصحاب التمحّل والتأويل... فإنهم لا يضيقون بنسبة شيء إلى العربيّة ولو كان بينه وبينها ما بَيْنَ الماء والسماء..!

فلا تنس أنّ البحر الأحمر يُدْعَى ببحر القلزم، وأنّ القلزمة على قول أصحابنا اللغويّين المتأوّلين مقلوبة من الزلقمة وهي الابتلاع من الزلقوم أو الحلقوم... قالوا: ولعلّه سُمّي بذلك لأنّه ابتلع فرعون وجنوده وهم يطاردون موسى الكليم.

لكنّ أصحابنا اللغويّين هؤلاء يَنْسون مدينة «كليزما» التي كانت على مقربة من السويس قبل أنْ ينحسر البحر عن موقع السويس الجديد، وينسون أنّ البحر قد استمدّ اسمه من هذه المدينة فسُمّي ببحر كليزما وصُحِّفَ إلى بحر «القلزم» على الألسنة العربيّة، ثم استُعير هذا الاسم للبئر الغزيرة، فعُرفت في العربية باسم القَلَيْذَم والقَلَيْدَم، وقال شاعرهم في بعض هذه الآبار:

إنّ لنا قَليَذَمًا قَزُومًا
يزيدُه مَخْجُ الدِّلا جُمُوما(4)

فحسب أصحابنا اللغويّين إذن من العلاقة بَيْنَ هذا البحر وبَيْن العروبة أنّه البحر الذي أُحيطت شواطئه جميعًا بمعاشر الناطقين بالضّاد، وأنّهم قلّدوه بعد ذلك اسمًا عربيًا موصوفًا بالحمْرة فقالوا: إنّه «البحر الأحمر» لمَا يبدو عليه من احمرار اللّون مِنْ أثر الشعاب الحمْراء التي فيه والجبال الحمراء التي عليه، ولاسيّما عند مَدْخله في خليجَي العقبة والسويس.

ولقد كان جوّ العربيّة يَغْمر الرّفقة جميعًا في الإياب كما غمرهم في الذهاب، فلم نَجْتمع قط في مجلس على مَتْنِ اليخْت إلاّ عَرَضَتْ فيه مسألةٌ من مسائل العربية أوْ مَسألةٌ من مسائل العروبة منذ نشأتها الأولى، واتّفق أنْ سَأل سائلٌ: لمَ سُمّي العرب عربًا على ألسنتهم وألسنة غيرهم؟ وَاتّفق أنّني سُئلَتُ هذا السؤال ونقلت محطّة الإذاعة في الشرقَ الأدنى جوابي عليه قَبْل سفري إلى الحجاز، وخلاصته أنّ كلمة «العَرب» مأخوذةٌ منْ كلمة الغَرْب بحرف الغَين وهو حرفٌ ضعيفٌ فَي اللّغات الساميّة غير العربية، فكان سكّان ما بَيْن النهريْن ينظرون إلى الشرق ويسمّون اليمن يَمَنًا لأنها على يمينهم، والشآم شمالاً لأنّها على شمالهم، والصحراء الغربيّة غَرْبًا لأنها من الجهة الغربيّة من بلادهم، وتمّت بذلك مواقع الجهات الأربع في نظر الساميّين المقيمين بَيْن النهرين.

فلمّا سُئلَ هذا السؤال أُصْغَيْتُ إلى رأي الرحالة البحّاثة الأستاذ فلبي فسرّني أنّه يطابق كلّ المطابقة ما اعتمدتُه بَيْن مختلف الآراء، وزَادَ عليه الأستاذ فلبي أنّه يردّ كلمة أوربّة إلى هذا المصدر لأنها غربيّة، وهو رأيٌ له قيمته الراجحة لمَا عُرفَ من اشتغال الأستاذ بهذه المباحث وَاطّلاعه على مراجعها النادرة في الأوراق والحجارة المكتوبة.

وهنا اختلف رأي الأستاذ فلبي ورأي الأمير العالم عبدالله بن عبدالرحمن - أخي جلالة الملك عبدالعزيز - كلّ الاختلاف، والأمير عبدالله كما هو مشهورٌ عنه أعْلم الإخوان النجديّين بالثقافة الإسلامية والتواريخ العربية، ويقول عنه جلالة أخيه كلّما استطرد الحديث إلى مسألة من مسائل الفقه أو العلْم متواضعًا صريحًا في تواضعه الجميل: إنّ الحروب شغلتني عن التبحّر في العلوم والتوسّع في الدراسة، أمّا الذي استوْفَى نصيبه منها فهو هذا.. هذا أعلم الإخوان.. ويشير إلى سموّ الأمير حيث كان في مجلسه بجواره.

فلمّا عرضت الإشارة إلى الحجارة المكتوبة شكّ صاحب السمو في قيمتها التاريخية، وقال: إنّها قابلةٌ للزّيف وسوء التفسير، واستشهد بحجر مكتوب تُنْسَبُ الكتابة التي عليه لعبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - وهي نسبةٌ مقطوعٌ ببطلانها، وكان من رأيي أنّ هذه الحجارة قيّمةٌ في الدّلالة التارخيّة على شريطة واحدة: وهي أنْ تَقْترن بغيرها من الدلائل وأنْ تتّفقَ في مجموع دلائلها فلا تتناقض ولا تتضارب، ولو شئْت أنْ أذهب إلى بطلانها معتمدًا على بطلان القول بانتماء السماء إلى الناطقين بالضاد كما يطلق على معالمها من لغاتهم لذكرتُ ذلك في هذا السياق، ولكنّ القياس هنا قياسٌ مع الفارق كما لا يخفى. لأنّ صعود العرب إلى الكواكب أمر نستطيع أنْ نشكّ فيه، ولكنّنا لا نشكّ في نزولهم القديم بتلك المنازل التي عَثَرَ فيها الأستاذ فلبي على ألوف الحجارة المكتوبة، ثم قابَل بينها وبَيْن ما عنده من الأسانيد الأخرى.

وسُئِلَ عن الأصل في اسم مكّة فقيل كما قال الأصمعيَ: إنّها من تمككت المخّ، إذا استخرجته لأنّها تمكّ الفاجر عنها، أوْ إنّها «بكّة» لأنّ الناس يبكّ بعضهم بعضًا فيها، أيْ يتدافعون ويتزاحمون، ومن ذاك قول الشاعر:

إذَا الشريبُ أخَذَتْهُ أكّهْ
فَخلّه حتّى يبكّ بكّهْ

ومن المعلوم أنّ القرآن الكريم ذَكرها بأسماء ثلاثة، وهي مكّة وبكّة وأمّ القرى، وليس أصل الاسم القديم بالمعروف على وجه التحقيق. قال الأستاذ فلبي: إنّه لا يعرف أصل هذه التسمية، ولكنّه لا يشكّ في وجودها من عهد إبراهيم عليه السلام.

وقلت: ومصْدَاقُ ذلك أنّها وَرَدت في كتاب بطليموس الجغرافي وسمّاها Macoraba ولعلّه مَزَج بين اسم مكّة واسم سكّانها العرب بهذا التركيب.

ذلك مثلٌ منْ الجوّ التاريخيّ أو الجوّ اللغويّ الذي كان يحيطُ بنا في رحلتنا إلى الحجاز بحرًا وبرًا، وفي الذهاب وفي الإياب.

ولكنّنا اشتملنا على جوّ العروبة منْ جميع نواحيه حين دار الكلام على الجامعة العربية في مجلس العاهل العظيم صاحب الجلالة الملك عبدالعزيز؛ لأنّ جلالته - ولا ريب - ركنٌ من أثبت أركان هذه الجامعة وسَنَدٌ من أعظم أسنادها، فإذا تكلّم عنها فرأيه فيها يُقَوَّمُ بأقوم الأوزان ويناطُ به أقوى الرجاء في مصيرها.

وجلالته يؤمن بلزوم الجامعة، ويعتقد أن كرامة الأمم العربية جميعًا مرهونةٌ ببقائها ونجاحها، ويسمّيها منارًا ودريئة لكلّ دولة عربيّة تشترك فيها، ويشرح ذلك شرحًا وافيًا فيقولُ: إنهاَ منارٌ لنا لأنّها تَصدر في أعمالها عن بحوث مشتركة بَيْن ذوي الرأي والبصيرة، يرون في جمْلتهم ما لا يراه أهل كلّ بلد على انفراد، وإنّها دريئة للدول العربية؛ لأن حجة الدولة التي تحتج بقرار الجامعة قائمة، وعذرها فيما ترضاه أو تأباه مقبول.

ويشفع جلالته هذا البيان في بعض أحاديثه بمَثَل بليغ كعادته في توضيح آرائه بالمواعظ والأمثال، فقال: كان في مملكة من الممالك منارٌ مغناطيسيٌ يكْشفُ البحار من حولها وينتزع الحديد من السّفن التي تُغيرُ عليها، فلا يقدر أحدٌ على فتحها، واشتدّت شوكة هذه المملكة فحسدها جيرانها وأخذوا في تدبير المكايد لهدم منارها،

فدسّوا عليها جاسوسًا من جواسيسهم يتزيّا بزيّ النسّاك الصالحين ثمّ تركوه يقيم فيها ردْحًا من الزمن حتّى يستجمع الثقة والمودّة من أبنائها، وطَفَقَ هذا الجاسوس يَصْنَع لهم الكرامات ويدلّهم على مخابئ الكنوز ويمخْرق عليهم بالعجائب حتّى أنسوا به واطمأنّوا إليه، فلمّا عرف مكانته عندهم جاءهم في بعض الأيام برؤيا يزعم أنه رآها ويزعم لهم أنّه يخاف عُقْبَاها، وسألوه عمّا يخافه، فأحجم ثم أحْجم وهو يغريهم بالإلحاح عليه كلّما اصطنع لهم الإحجام وتردّد في الجواب، فلمّا شوّقهم غاية التشويق إلى استطلاع الخبر قال لهم: إنّي مُطْلعكم عليه والعهدة عليكم، وإنّ تحت هذا المنار كنزًا من الذهب والجوهر يغنيكم عمّا في الأرض وما رَحُبَت من النفائس والخيرات، ولا تنالونه إلاّ بهدم المنار، ولَكِنْ حذار حذار من الإقدام على هدم المنار.

وكان الرجل كاذبًا في نيّة التحذير صادقًا في نيّة الإغراء، فما هو إلاّ أنْ سمعوا منه إغراءه بالنفائس والخيرات حتّى دكّوا المنار دكًّا، فعرفوا غَفْلتهم واسْتُبيحَتْ حوْزتهم، وفقدوا الدريئة، وفقدوا النّور، فتمكّن منهم مَنْ كان يتّقيهم من الجيران والأعداء.

قال جلالته: وكلّ عربيّ يمسّ هذا المنار طمعًا في المال والحطام، إنّما يصيب قومه بمثل ما أصاب أولئك الغافلين.

وأجمل ما يَسْمَعه السامع من عاهل قدير في هذا السياق قول جلالته: إنّ مستقبلَ الجامعة العربيّة مرهونٌ بمشيئة الشعوب، لأنّ الرؤساء والأمراء ينفعون الجامعة بتأييدهم إيّاها، ولكنّهم لا يثابرون على تأييدها إلاّ إذا عَرَفَت الشعوب مزاياها واتّفقت على الرّغبة فيها وحالتْ بهذه الرغبة القويّة النيّرة دون تنافس الرؤساء وتنازع الأمراء.

كلامٌ حقٌ مبينٌ، وإنّه لفألٌ حَسَنٌ بنجاح الجامعة التي يرعاها ملوك العروبة وأبناؤها بمثل هذه الصراحة ومثل هذا اليقين.

عباس محمود العقاد

الهوامش:

1ـ المدارس النقدية المعاصرة في مصر، د. طه عبدالرحيم عبدالبر، ص 125.

2ـ العقاد مؤرخ الإسلام، محمد عبدالغني حسن، مجلة الهلال، العدد 4، أبريل 1967م، ص 101.

3ـ الأدب العربي المعاصر في مصر، د. شوقي ضيف، ص 139.

4ـ القُذام والقِذَمّ: البئر الكثيرة الماء. والمخج: هز الدلو في الماء حتى يمتلئ. الجموم: مصدر: جمّ يجُم ويجِم الماء، إذا كثر واجتمع (التحرير).

الملك عبدالعزيز في الصحافة الأجنبية:

نابليون العرب

ابن السعود، وهو يحكم منطقة تعادل المناطق المجاورة له جميعها، ويملك جيشًا كبيرًا مجهزًا بالأسلحة الحديثة، ويستمتع بشهرة عظيمة بين الممالك الإسلامية بمقدرته على حماية الأماكن المقدسة، سيكون له تأثير كبير ونفوذ دائم على الشرق الأدنى؛ لذلك يلجأ إليه كل من تحدثه نفسه بالشؤون السياسية في تلك البلاد. وهو رجل قوي رزين لا يطلع أحدًا على أسراره، حتى أخص أصدقائه ومعاونيه أمثال عبدالله الفادي وحافظ وهبة.

وابن السعود مسلم محافظ يحكم بقواعد القرآن وتعاليمه. وهو لا يشرب الخمر ولا يدخن، ويؤدي فروضه الدينية خمس مرات في اليوم. ويزيد طوله قدمًا على المستوى المألوف في الرجال. جميل الطلعة ذو لحية وأنف طويل، وفم عريض يدل على القوة والمرح. وقد مرض مرضًا طويلاً أصاب إحدى عينيه حتى لا يكاد يبصر بها. أما فيما عدا هذا فهو قوي صحيح لم يؤثر فيه الكفاح بحال من الأحوال.

وهو رجل ثابت كالطود يطيل التفكير فيما يُعرض عليه، ويتكتم أموره عن كل إنسان حتى ليتساءل الناس ماذا عسى أن تكون نياته في مشكلة فلسطين. ومن المعروف عن قوله: «إنني مسلم أولاً وعربي ثانيًا».

وحياة ابن السعود جهاد مستمر في توجيه قوى العرب نحو المصلحة العامة. وهو يعمل بجد لإزالة العراقيل التي يضعها الشيوخ في سبيل تنفيذ مبدأ ضم الدول الصغيرة في الشرق الأدنى. ويبلغ الملك ابن السعود الآن الثامنة والخمسين من عمره، وينحدر من سلالة سعود العظيم الذي أحرز مُلك العرب في أواخر القرن الثامن عشر.

وما كاد يبلغ ابن سعود العشرين حتى ترأس فريقًا من البدو وهاجم الرياض واحتل حصونها. وبضربة واحدة استطاع أن يضع نصف نجد تحت إمرته.. وقد كان هذا في أوائل القرن العشرين! ومازال ابن سعود ينال انتصارًا يتلوه انتصار في ميادين الحرب والسياسة حتى تغلب على منافسيه وأنداده وأصبح أمير العرب.

وقد نجح في تطهير بلاد العرب من اللصوص والقتلة، وأصلح الحالة المادية وألّف في بلاده أقوى جيش عُرف في الشرق الأدنى.

ولابن سعود كل الخصائص التي تجعله يقود أمة عظيمة؛ فهو على ما هو عليه من المهابة يجمع بين قوة القائد العربي والرجل السياسي. ومع أنه رجل محافظ متدين لا يأبى أن يفكر في الواقع ويساير المدنية بقدر الإمكان.

وقد استحدث في بلاده العربات الضخمة والسيارات الحربية التي تطوي الأرض من نجد إلى الحجاز. وأنشأ محطة للإذاعة بالرياض ووضع خطوط التليفون التي تصله بجميع أنحاء العالم، واستنبط الآبار الارتوازية تتفرع منها الجداول والغدران لري الأرض. ويقال إن ابن السعود أمر بقتل أحد ضباطه لارتكابه جرمًا يخالف الدين، وإنّه عرَّض حياته للخطر لإنقاذ طفل صغير.

عن مجلة VU الباريسية
نُشرت في الرسالة ـ العدد 312
8 جمادى الأولى 1358هـ
26 يونيو/حزيران 1939م

أهلاً وسهلاً بمن في القلب منزلهُ

شعر: خليل مطران

«من قصيدة للشاعر في أثناء زيارة الملك عبدالعزيز لمصر»

صفر 1365 هـ - يناير 1946م

أهلا وسهلا بمن في القلب منزله	بالعاهل العربي الباذخ الشان
كالنجم بعدا وتدنيه مؤانسة	كالليث بأسا وفيه حلم إنسان
رصانة وذكاء وانبساط يد	أكرم بها يد سمح غير منان
سل أهل نجد وسل أهل الحجاز به	تسمع أحاديث سمار وركبان
وسل أولي عبقريات جروا معه	عن عبقريته في كل ميدان
نعمَ الأمينُ لبيت الله يوسعه	بِرا ويرعاه في تقوى وإيمان
أقر حاضره عدلا وباديهُ	ما أنفع العدل مقرونا بإحسان
بنى القرى في أقاصي البيد يعمرها	وقبله لم تباشرها يدا بان
يستقبل العيش فيها من تدبرها	ولا تراع له شاء بذؤبان
وأخرج الدر من أخلاف جلمدها	للعائلين ومن أجواف غيران
في الرزق ماء لإرواء وتغذية	وفيه ماء لأنوار ونيران
والماء والنار جل الله ربهما	في النفع للناس أو في الضر سيان
حياك ربك يا ضيفا ألمّ بنا	ونحن من جذل أشباه ضيفان
إن البلاد التي ولتك سدتها	لها هوى مصر في سرٍّ وإعلان
هوى وشائجه فيها مقدسة	وقد أقامت عليه كل برهان
هل أبصر الركب حشدا غير مبتهج	فيها وعاج بمغنى غير مزدان
آل السعود هم الصِّيد الألى كتبت	آي السعود لهم أقلام مران
صحائف المجد خَطُّوها وزيَّنها	عبدالعزيز بتاج فوق عنوان
فما غوي جيش مصر في تحيته	رب الكتائب من رجل وفرسان

قالوا عن الملك عبدالعزيز

.. وستتوالى الأجيال وتتعاقب القرون، والعرب يتحدثون عن البطولة والشهامة والرجولة ممثلة في استرجاع الرياض لأربع خلون من شهر شوال قبل خمسين عامًا على يد عاهل الجزيرة وباني مجدها الحديث.

عبدالرحمن بوشناق
مجلة المستمع العربي
العدد الأول - السنة الخامسة 1944م.

استطاع ابن سعود أن يتفاوض مع بعض الدول الكبرى على أسس متساوية، وأن يكوِّن علاقات ودية مع جيرانه من الدول كالعراق وتركية ومصر وإيران ومع مجموعة الدول الغربية، وفي مقدمتها بريطانيا، وبهذا استطاع أن يضمن لبلاده الاستقرار السياسي الخارجي، وأبعد من هذا كله، فقد ربح للجزيرة العربية احترام العالم كله، واستطاع في سنوات قلائل أن يجعل من مجموعة العناصر المتحاربة كتلة تقف على قدم المساواة مع غيرها في مجموعة الدول الحديثة.

المستشرق البريطاني دوم رولاند
في كتابه «الإسلام اليوم»

إن الملك ابن سعود إذ يموت وهو الذي أطلق عليه الإنجليز اسم «نابليون الجزيرة العربية»، قد ترك لولده مملكة واسعة سعة النصف من أوربا، وهو منتج النفط الثالث في العالم، والزعيم الروحي للعالم العربي.

نصف قرن من الفروسية الخارقة، وملحمة مذهلة لم يسبق أن تخيلت مثلها رواية من روايات الفروسية، لقد أنجز هذه المعجزة، وفي صميم القرن العشرين، لقد أخرج ابن سعود من الرمال أمة جديدة.

جان بول بينيز
«باري ماتش» الفرنسية

كان الملك عبدالعزيز كبير القلب، ندي الكف، جسورًا، لا يعرف الصبر عنده حدودًا، عليمًا بنفوس العرب، حكيمًا في معاملة القبائل، وقد أوتي المزايا والخصال التي يعجب العرب بها.

المؤرخ الإنجليزي أرمسترونج
في كتابه «سيد بلاد العرب».

من مميزات الرجل العظيم أنه لا يتكلف التواضع والنبل، ذلك لأنه من سجاياه الفطرية. فالملك عبدالعزيز آل سعود من أعظم ملوك العرب المعاصرين الذين يمتازون بالصلاح والتقوى، والتواضع والحلم، والجود والشهامة، والوداعة والمرونة، والوفاء والإباء، وهذه مميزات السياسي الشريف الذي يغلب خصومه بقوة الإيمان، وصدق العزيمة ومكارم الأخلاق.

أحمد محمد رضوان
في كتابه «طرائف العرب»

الملك عبدالعزيز، من غريب أمره أنه كان أكثر أملاً وأظهر سرورًا عند اليأس والفشل، منه عند الانتصار والنجاح.

كان كبير النفس، كبير الوجدان، متواضعًا، نذر نفسه وأولاده لتوحيد الجزيرة العربية، وإعادة مجد الإسلام. كان بسيطًا في مأكله ومشربه وملبسه، بعيدًا عن ألوان الرفاهية، مكثرًا من شرب القهوة والشاي، قليل النوم، كثير التيقظ، عظيم الانتباه. يعمل بسرعة، ويصدر قراراته فيما يستقر عليه رأيه، بمثل ذلك، فإذا أراد كتابة شيء أملى ما يريده على أحد أعوانه، وقد يملي على اثنين موضوعين مختلفين في وقت واحد.

عمر أبو النصر
في كتابه «عبدالعزيز آل سعود»

الملك عبدالعزيز، مشهور في بلاد العرب بكرم الخلق وبسط اليد، لا يعرف أية قيمة للدرهم إلا أنه وسيلة لبناء المجد أو حسن الذكرى. فقلما يرد سائلاً يطلب معونته، أو محتاجًا يقصد بابه.

الشيخ حافظ وهبه
في كتابه «جزيرة العرب في القرن العشرين».

هل بين ملوك المشرق الحاضرين من يضارع ابن سعود؟ لا أذكر حاكمًا قويًا يخشى الله قد وصل إلى مكانة هذا المليك، فلا شك أنه لا يعدله ملك في العالم الإسلامي؛ فهو الجندي الباسل والمصلح



الكبير، والمخلص لدين الله، والإنسان الكريم الصريح الثابت، الذكي الشجاع المتواضع، فليس كمثله ملك.

الكاتب البريطاني كنيث وليامز

في كتاب له عن الملك عبدالعزيز صدر في 1933م.

إذا كان ابن سعود قد لمّ شعث الجزيرة العربية تحت لوائه، وإذا كان قد جعل من بلد مضطرب آهل بالعصابات البلد الأكثر أمنًا في العالم، فمردّ ذلك ليس إلى القوة والسيف فحسب، بل لأنه سكب في أعماق الأمة الناشئة أقوى عوامل التراص والتماسك، أي التقيد الشديد بأحكام القرآن.

قدري قلعجي

إن الملك عبدالعزيز الذي جَرَّد سيفه في سبيل دينه وعقيدته، يجمع في طبيعته روح الحرب، وروح السلام، لا يقاتل الناس ولا يعتدي عليهم، إنما يحارب الجهل، ويقاتل الجمود، ويكافح التأخر.

المستشرق المجري عبدالكريم جرمانوس

نجح الملك عبدالعزيز آل سعود أيَّما نجاح في إيجاد الحلول لكل مشكلة، بحيث أفاد بلاده من جميع المستحدثات العصرية دون مساس بالدين أو بالتقاليد أو العادات الموروثة، وهو أمر على جانب كبير من الأهمية بالنسبة للمملكة العربية السعودية التي تضم مكة المكرمة وفيها الكعبة قبلة المسلمين.

المؤرخ الألماني داكوبرت

يمتلك لب كل زائر يفد عليه من الخارج ويمنحه صبرًا لاينفد، وحبًا للاستطلاع لا حَدَّ له، وله براعة نادرة في أن يجعلك تشعر أنك فرد من أسرته القريبة.

الكاتب الأمريكي كيرمت روزفلت

الرجل الذي يستمد التزامه بالتوحيد السياسي والجغرافي لبلاده من إيمانه بالتوحيد الديني لإسلامه، لا بد أن يكون واسع الأفق، ريان المشاعر، ذكي القلب والعقل والضمير، وكذلكم كان عبدالعزيز. ولا بد أن يكون سيد نفسه، وقائدًا طموحًا، رشيد الخطى، كريم النفس والهوى، نبيل المقصد والسلوك، وكذلكم كان عبدالعزيز. ولا بد أن يكون بما عند الله أوثق به مما في يده، لذلك فالسيف في يده كان مبضع جراح، وليس سكين جزار، وأداة طبيب وليس خنجر طاغية، وكذلكم كان عبدالعزيز. لقد بذل ما وسعه ووفق الظروف التاريخية والتقليدية لعصره وبلاده أقصى ما يستطيع لتوحيد أمة، كانت لولا قدومه ستعيش حتى اليوم مزقًا وأشتاتًا.

خالد محمد خالد

الملك عبدالعزيز مبعث إلهام وتوجيه لثورة وعملية إحياء رائعتين على مدار التاريخ.

أنتوني ناتنج

كان من توفيق الله لهذا الملك الهُمام - بعد أن مَنَّ الله عليه بهذا المُلك الواسع - أن حَوَّل بلاده إلى حقول واسعة للبترول، ومناجم غنية بالذهب، وسائر المعادن الثمينة، حتى أصبحت من أغنى بلاد العالم وأعلاها مكانة، وأجدرها بما تطمح إليه من مستقبل باهر.

أسعد داغر

«.. وإني لأذكر بعض الأناشيد التي كنا

نهزج بها ونحن أطفال، أو في مطلع سن الفتوة في المدارس، وفي الاحتفالات والمظاهرات، باستصراخ زعماء العرب، ولاتزال ترن في أذني هذه الكلمات منها:

يا ابن السعود يا ابن السعود
هات الجنود تحت البنود
وامح اليهود من أرضنا

الحاج أمين الحسيني

كانت فريضة الحج فيما مضى ضربًا من الاستشهاد، يودع الحاج أهليه، ويودعونه كأنه ذاهب إلى غير رجعة، وكانت الطريق شاقة غير مأمونة، وكانت عصابات البدو تغير على قوافل الحجاج فتعمل فيهم القتل والنهب، ولما استتب الأمر في يد الملك عبدالعزيز، استتب الأمن في طول الصحراء وعرضها، فأصبحت الصحراء أكثر أمانًا من أية مدينة في العالم.

طلعت حرب

الملك عبدالعزيز في جزيرة العرب ليس ملكًا فحسب، بل رئيس عائلة، ومن عجيب شأنه أن هذه العائلة قد جمعت خصومه الأولين وأعداءه الأشداء وأولياءه في ساحته، وقد تشرفتُ بأن أكون ضيفًا له مرتين في الرياض في فترات متباعدة قبل الحرب وبعدها، فكان مما يعجبني أن أرى على مائدته أو في الصيد معه أولئك الذين قاتلهم أو قاتل آباءهم من قبل، يُعاملون معاملة الإخوة والأبناء.

عبدالرحمن عزام

.. ولا شك في أن ابن سعود هو من عظام رجالات العرب الذين أنجبتهم الجزيرة العربية منذ أمد بعيد، ولا يمثل هذا رأيي الخاص، بل إنه رأي السواح الغربيين الذين زاروا قلب الجزيرة والسياسيين الذين تهمهم الشؤون العربية.

أمين الريحاني
مجلة العصر الحديث
1أكتوبر/ تشرين الأول 1937م

عاهل الجزيرة العظيم

أحمد حسن الزيّات

من بوادي نجد منبت العَرار والخُزامَى، ومهبّ الصَّبا ومسرى النُّعامى(1)، فاحت عطور الإسلام والعروبة من جديد، وباحت الرمال الصامتة بسرها المكنون منذ بعيد؛ وهبّت نفحات الرسول على آل الشيخ(2)، وآل سعود فجددوا ما رثّ من حبل الدين، وجمعوا ما شتّ من شمل العرب؛ وتهيأت الفرصة مرة أخرى لشريعة الله لتُريَ الناس كيف بسطت ظلال السلام والوئام والأمن على أشد بقاع الأرض ضلالة وجهالة وفتنة؛ وتجلت في طويل العمر عبدالعزيز فضائل العرب الأصيلة: فمثّل شاعريتها في رهافة حسِّه، وأريحيَّتها في سماحة نفسه، وحميَّتها في صرامة بأسه؛ فهو في دينه النقي الخالص، وفي خلقه السَّريّ الصريح، دليل ناهض على أن الجزيرة العربية لم تعقُم بعد أنصار الدعوة وأبطال الفتوح. ولا يضيرها أن تتباعد فترات الإنجاب ما دامت تنجب في القرن الأول ابن الخطاب، وفي القرن الأخير ابن السعود!

والملك عبدالعزيز كالخليفة عمر من القادة المصطفَين الذين صنعهم الله على عينه، وأمدَّهم بسلطانه وعونه، ليؤيدوا رسالةً، أو يجددوا دعوة، أو يوحِّدوا أمة. وقد اصطفاه الله من آل سعود ليكشف على يديه ما ادخر في هذه الأرض المقدسة المجهولة من ثراء وقوة، وليعود العرب بنعمة الله عليهم وعليه أمة واحدة ذات عزة وسَطْوة. والعرب والمسلمون على اختلاف المذاهب، وتباين الأجناس، وتنائي الديار، يولون وجوههم كل يوم خمس مرات شطر المملكة السعودية، لأنها صلتهم بالسماء، ورابطتهم في الأرض، ومناراتهم في الحياة.

وابن السعود هو ملك الوطن المشترك، وإمام القبلة الجامعة؛ لذلك أوتي مَحابَّ القلوب وطواعية النفوس، فله في صدر كل عربي مكانة، وفي عنق كل مسلم ذمة!

ولقد كان استقباله في مصر يوم الخميس تعبيرًا شعبيًا قويًا عن هذه المعاني التي تجول في كل خاطر، وتتمثل في كل ذهن: كان استقبالاً رائعًا لم تشهد الكنانة مثله لزعيم أو فاتح؛ لأن العواطف التي حشدت هذه الألوف المؤلفة في طريق الموكب الملكي على أطورة الشوارع وطنوف العمائر، وفي أفواه الأزقة ونوافذ البيوت، كانت شيئًا آخر غير الفضول الذي يسوق الناس في مثل هذا اليوم ليشهدوا ضخامة الحشد وفخامة الجند وروعة السلطان: إنما كان استقبالاً روحيًا طبيعيًا فيه الحب والإعجاب، وفيه التجلة والقداسة، وفيه معنى أسمى من كل أولئك وهو شعور كل مصري بأنه يستقبل فرعًا من أصله، وعزيزًا من أهله.

فعلى الرحب والسعة يا مجدد التوحيد والوحدة، ومقيم ملكه الأشم على الحميّة والنجدة! وعلى الرحب والسعة يا حامي الحرمين، وثمال القريتين، وباعث الجزيرة الهامدة إلى عصر جديد سعيد يقوم فيه أمر الله على سيف عليٍّ ومصحف عثمان ودرة عمر وعزيمة الصديق.

10 صفر 1365هـ - 14 يناير/ كانون الثاني 1946م
من مجلة الرسالة - العدد 654

الهوامش:

1- العرار والخزامى من رياحين نجد. والصَّبا تهب في نجد شرقا والنعامى تهب جنوبا وهما أبلّ الرياح وأرطبها.
2- الشيخ محمد بن عبدالوهاب.

في ذكرى التوحيد :

كان لي شرف السلام على جلالة الملك العاهل العظيم عبدالعزيز آل سعود، موحّد الجزيرة، وباني الدولة، وحضور مجلسه في الرياض ثم في مكة المكرمة ومنى وجدة، وامتلأت نفسي بذكريات مازالت مختزنة في صدري منذ أكثر من نصف قرن. وقد رأيت أن أنشر أكثر ما رأيت وما سمعت في حلقات لتكون اعترافًا بفضل هذا الرجل العظيم، وتسجيلاً لمآثره الغراء في الحكم والحزم والعلم، وحسن التقدير والتدبير، وبُعد النظر، وكل ذلك في ظل الشريعة السمحة، وفي ضوء تعاليمها التي تنظم أمور الدين والدنيا على السواء.

وأنا لا أشك في أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ قد أنعم على هذا الرجل بصفات ومواهب تجعل منه قدوة صالحة وأسوة حسنة لمن شاء الله له أن يحكم شعبًا، أو يتولى قيادة أمة... وقد حرصت على نشر بعض هذه المذكرات في ذكرى اليوم الوطني للمملكة لأسجل أحداثًا تكشف عن جوانب من شخصية هذا الملك الموحد الإنسان.

الأمن والاستقرار

ذكريات في فيافي المملكة

عاصم محمد بهجة البيطار

يعجب الإنسان لكثرة ما تدور هاتان الكلمتان هنا في المملكة على ألسنة الناس وفي وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية، وعلى ألسنة المسؤولين والخطباء والكتاب، غير أن العجب يزول إذا عرف الإنسان كيف كانت البلاد قبل الملك الموحّد، وكيف أصبحت بعد أن امتدّ فيها ملكه، واستظلت بظل سلطانه، وعادت واحدة بعد أن كانت أشلاء ممزقة، ورجعت إلى حظيرة السلفية الخيّرة بعد أن كادت تعود إلى الوثنية الجاهلية، وعاش الناس فيها إخوانا بعد أن كانت بينهم خصومات ومنازعات على الزعامات وحكم البلاد، وفتن وحروب تُنتهك فيها الحرمات، ويُقضى فيها على الديار والأعمار. وإني مورد ثلاثة مواقف تبين أن ما حدث هنا لم يكن ليحدث لولا فضل الله، ثم توفيقه للملك العظيم عبدالعزيز وأبنائه من بعده.

الموقف الأول: صَوّره سيدي الوالد الشيخ محمد بهجة البيطار ـ رحمه الله ـ في مذكراته التي وصف فيها رحلة قام بها إلى الحجاز، وكان مفروضًا أن يصل إلى الرياض ليسلّم رسالةً إلى سلطانها جلالة الملك عبدالعزيز من السيد الإمام محمد رشيد رضا. يقول رحمه الله في ص:10 من «الرحلة النجدية الحجازية»:

وما نُبالي إذا أرواحُنا سلمت
بما فقدناه من مال ومن نشب

في السادسة والنصف (وقت الظهيرة) من هذا اليوم الخميس 13 جمادى الآخرة 1338هـ (1920م) نفر لنا بين تل الشحم والرملات فئة قليلة من الرجال راكبين فوق ظهور الأيانق والأباعر، حاملين البنادق على أكتافهم، والمسدسات والمُدى بأيديهم، فوجهوا سلاحهم أولاً نحو رئيس الحركة، وآذنوه بالقتل إذا هو لم يقف، فوقف قطاره مضطرًا.

لم يكد يقف القطار عن الحركة حتى انقضّوا علينا منحدرين كالسيل الجارف والبرق الخاطف وهم يقولون: «وش علومكم، وش عندكم، حنّا ما نبغى غير الذهب...». وبعد حديث غير مقنع مع الحرس والجنود والركاب قال الشيخ: وأخذوا يسلبون بلا مبالاة، ويختارون ما خف حمله وغلا ثمنه بحال مخيفة مرعبة، ووجوه وأزياء تقشعر منها الأبدان، وساعة رهيبة تشيب لهولها الولدان...

وانطلق القطار، وانطلق معه لسان الوالد يردد:

وليلٍ قضيناه بأرض عطيّة
بقربٍ من الأعداء قُبّح من ليل
طوينا بذاك الحي ليلة خائف
نُهَدّد فيها بالثبور وبالويل
فلما بدا وجه الصباح جرى بنا الـ
ـقطار بهاتيك الأباطح كالسيل

أما الموقفان الثاني والثالث فقد كنت من شهودهما، وقد وقعا عام 1363هـ (1943م). أما الأول فيهما فقد كنا في طريقنا من الكويت إلى الرياض تلبيةً لدعوة كريمة من جلالة الملك عبدالعزيز طلب فيها من والدي أن يحضر ليحج بمعيّته، وليتذاكرا في إنشاء مدرسة لأبناء المملكة لدراسة العلوم الشرعية بعيدًا عن أهلهم ليتفرغوا لطلب العلم، وكانت ثمرة المذاكرة «دار التوحيد بالطائف».

غادرنا الكويت في سيارة البريد، والمسافة إلى الرياض سبعمئة كيلو متر، وكنت أظن أننا سنصل مساء اليوم نفسه. غير أن الصحراء حريصة على أن تترك في نفوس سالكيها أثرًا لا يُمحى، فقد غاصت عجلات السيارة في الرمال مرات، وكنا في كل مرة ننزل ونجرف الرمال، ونمهّد السبيل لتواصل السيارة رحلتها، ونضع تحت عجلاتها صفائح من الحديد، ولكنها لا تكاد تقطع أمتارًا حتى تغوص من جديد.. وقضينا في الطريق ليلتين وثلاثة أيام، وقال الدليل قُبيل مغرب اليوم الثالث:

سنكون في الرياض إن شاء الله بعد ساعة، فبيننا وبينها ستون كيلاً. وأحسست قبل أن يتم كلامه بأن شيئًا خطيرًا قد حدث، فقد مالت السيارة إلى الأمام، وتهاوى بعضنا على بعض، وعلمنا أن المحور الذي يجمع العجلتين الأماميتين قد تحطّم، وقال السائق: لولا كثافة الرمال وبطء السير لانقلبت السيارة بمن فيها، ولا يعلم نتيجة ذلك إلا الله.

نزلت من السيارة وفي رأسي أفكار رهيبة، يزيدها خيال المراهقة ضخامة وسوءًا... نظرت حولي فلم ألمح شيئًا يبعث قبسًا من الأمل، بحار من الرمال لا تنتهي، وظلمة ابتدأت تلف الكون فتضاعف الإحساس بالخشية والعجز.. ومرت في ذهني صور «أفلام سينمائية» مَثَّلها أشخاص جبابرة، لكن الصحراء قهرتهم، لقد تاهوا فيها، وأحرقتهم شمسها، وأشعلت في قلوبهم نيران العطش، ورمتهم في ظلمات من العجز واليأس؛ نظرات زائغة، ووجوه منتفخة، وشفاه كثرت فيها القروح.. من يسمعنا إذا صرخنا بأعلى أصواتنا... ومن يأخذ بيدنا إلى دار الأمان الرياض... أعترف - وأنا خجل - أن الشجاعة خانتني فبكيت، ونظرت إلى والدي فرأيت طمأنينة غامرة تكسو وجهه، وهو يدعو ربه بحرارة وخشوع.. وسألته: كيف المخرج؟ وهل قُدّر لنا أن نموت هنا؟ وهل نُنسب الآن إلى الأحياء أو الأموات.. وتذكرت قول الشاعر:

خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها
فلسنا من الأحياء فيها ولا الموتى

وسمعت والدي يقول بصوت هادئ: يا ولدي أنسيت قول رب هذه الصحراء: *وَمَنْ يَتّقِ الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب*. لم أدر ما أقول، سكتُّ والنفْسُ مثقلة بالوساوس والهواجس، ومضت ساعات الليل ثقيلة بطيئة، وقضيناها ليلة نابغية، وما إن بدأ الصبح يتنفس حتى خُيِّل إليّ أن إنسانا يلوح من بعيد وهو يسير نحونا... أنعمت النظر، وخشيت أن يكون ما أراه وحشًا من وحوش الفلوات... غير أنه كان رجلاً من دنيا الناس التي كدت أنساها... ووصل الرجل وقال: السلام عليكم.. لم أدرك عظمة تحية الإسلام كما أدركتها في تلك اللحظة.. ثم قال: هل بينكم الشيخ بهجة؟ فقام إليه والدي رحمه الله، وسلّم عليه، وعرّفه نفسه.. فقال الرجل: طويل العمر كان ينتظر أن تصلوا بين العشاءين ولكنكم حين تأخرتم عرف أن مشكلة قد أعاقتكم فأرسل سيارات تسلك من الصحراء فجاجًا لتبحث عنكم فكنت أنا السابق إليكم، وأحمد الله على سلامتكم... وما أدري لمَ وثبت إلى ذهني قصة عمر رضي الله عنه وهو يقول: لو أن شاة ضلت في بيداء العراق لكان عمر مسؤولاً عنها. لقد كان اسم الرجل: عبدالعزيز المعشوق... وسألته وأنا مذهول: وكيف قدَّر جلالة الملك موعد وصولنا، ونحن نغالب رمال هذه الصحارى ثلاثة أيام متوالية. فقال: الصحراء كلها مزودة بمراكز لاسلكية تزود العاصمة بكل ما يجري فيها، والشيوخ (يعني جلالة الملك) كان يعرف الساعة التي تصلون فيها إلى كل مركز، والساعة التي تغادرونه فيها لتستأنفوا سفركم، فهو معكم دائمًا في رحلتكم الشاقة العسيرة.. فقمت أجمع حوائجنا المتناثرة وأنا أقول في نفسي: أليس في هذا صورة من تاريخ الإسلام المشرق الذي نقرؤه في الكتب ونعجب له؟

أما الموقف الثالث فقد جرى ونحن في طريقنا من الرياض إلى المدينة المنورة... ركبنا سيارة شحن ضخمة، وهُيئت لنا فيها مجالس مريحة من فُرش وثيرة، ومساند ومتكآت، كما شُحنت بكميات هائلة من الأرز والسكر والشاي والقهوة والسمن والخرفان وكل مايلزم المسافر في صحراء يبدأ المسافر سفره فيها ولكن لا يعلم متى يبلغ مقصده... وكان معنا رجال أشداء يقومون بإعداد كل شيء، وسرنا على بركة الله باتجاه المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، والمسافة كما قيل لنا «1300» كم.. وكنا كلما أضنانا السير، توقفنا قريبًا من مركز أقامته الدولة، أو من مضارب بدو نصبوا خيامهم حيث يرتع (حلالهم) بالمرعى ويجدون فيه الماء... وفي يوم من الأيام لمحت رجلاً آتيًا من بعيد، كأنما انشقّت عنه الأرض... وكان كلما قرب منا يخيّل إليّ أنه يزداد طولاً، ووثبت إلى ذهني صورة الرجال الذين وصفهم سيدي الوالد.. ووصل الرجل وأنا لا أشك أنه واحد منهم، رجل طويل القامة، معروق الوجه، في عينيه بريق مخيف. وكان يحمل في يده إناء صغيرًا فيه لبن، وطلب إلينا أن نشرب اللبن ونملأ له الإناء بـ (التِّمّن) أي الأرز، فرحّب به سيدي الوالد، ودعاه إلى تناول الغداء معنا، ووعده بخير كثير وفير يحمله بعد ذلك. وهدأتُ نفسي ودنوتُ من الرجل قائلاً: الحمد لله الذي أنعم عليكم بالأمن والاستقرار، وأعاد إلى نفوسكم الطمأنينة، ولكن أسألك بالله أما اشتركت في الغارة على الحجاج في الزمن الغابر؟ فارتعد، والتفت يمينًا ويسارًا، واطمأن إلى أن أحدًا لم يسمع، ثم قال لي: اسمع يا ولد، عسى الله يطوّل عمر «الشيوخ». هذا زمان مضى وانقضى فلا تذكّرني بتلك الأيام. فألححت في السؤال، فقال لي همسًا: الحمد لله على ما نحن فيه، ونسأل الله المغفرة والتوبة النصوح، والله لقد ذبحت بيديّ هاتين ثلاثة عشر رجلاً.. فابتعدت عنه مشفقًا خائفًا، وعجبت لسلطان الملك عبد العزيز وهيبته يملآن النفوس، ويردعان كل من في قلبه مرض، لقد اقتلع جذور الشر من قلوب هؤلاء حتى باتوا يحسّون بأنه معهم في كل مكان، وأنه يراقبهم حتى ينزل العقاب بمن يستحقّه. كان بيننا وبين الرياض مئات الأميال، ولكن الرجل كان يتحدث همسًا وكأنه يحسّ بسيف الملك مصلتًا فوق رأسه، وتذكرت قول عثمان ذي النورين رضي الله عنه: إنّ الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن.

> **عجبت لسلطان الملك عبد العزيز وهيبته يملآن النفوس، ويردعان كل من في قلبه مرض، وتذكرت قول عثمان ذي النورين رضي الله عنه: إنّ الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآنَ.**

وتناول الرجل طعامه، ثم حمل من الخيرات الكثير الكثير، ومضى إلى سبيله، واستأنفنا السفر فوصلنا إلى المدينة المنورة في آخر اليوم الخامس من مغادرة الرياض.

وبعد؛ فأنا أنظر إلى المملكة اليوم، ومافيها من نهضة في كل مرافق الحياة فأعجب وأتساءل: هل يمكن أن يُنجز هذا كله لولا العزائم الصادقة، والنيات السليمة، والسعي إلى مرضاة الله وثواب الآخرة؟ وهل يمكن لهذا كله أن يتحقق لولا الأمن الذي ساد البلاد، والاستقرار الذي اطمأن فيه العباد؟... مدن قامت، وطرق امتدت، وتعليم انتشر، ومصانع جبارة شُيّدت في كل مكان، ومزارع تفور بالخيرات، ونعيم عيش يتمتع به المواطن والمقيم، ومواصلات حديثة تختصر الزمن، في البر والبحر والجوّ.

إن المملكة العربية السعودية تحتفل هذه الأيام باليوم الوطني، يوم أن وحّد الملك المؤسس بين شطري المملكة، وأعتقد أن اليوم الوطني لأية دولة ينبغي أن تتجسد فيه نعمة الاستقلال والاستقرار والقدرة على البناء والتطور، واتباع سياسة مستقلة لا تميل بها الأهواء، ولا تتجاذبها التيارات، ولا ترضى بغير مصلحة البلاد غاية لها. وهذا كله غيض من فيض مما صنعه عبد العزيز أسد الجزيرة، ووالد الشعب، ومرسي القواعد الأولى التي تقطف البلاد الآن بعض ثمارها شهية يانعة بفضل من الله ثم بعزم البررة الميامين من أبناء العاهل العظيم، الذين حملوا راية التوحيد، واستأنفوا مسيرة التنمية والحضارة، وإتمام بناء الدولة الحديثة القائمة على آخر ما وصلت إليه البشرية من تقدم وإبداع واختراع، في ظل الشريعة الإسلامية الغراء التي اتخذتها الدولة دستوراً لها، تصدر عنها، وتتمسك بها، وتطبّق أحكامها في دقيق الأمور وجليلها.

أسد الجزيرة العربية في شعر المعاصرين

صلاح أحمد الطُّنوبي



الملك عبدالعزيز آل سعود ـ طيب الله ثراه ـ من الشَّخصيات المهمة في التاريخ، وسيظل ـ يرحمه الله ـ رمزًا راسخًا، وعنوانًا واضحًا للبناء الشّامخ، والكيان القوي. استطاع بتوفيق الله تعالى وفضله أن يسهم بأوفى نصيب في صُنع الأحداث التاريخية الكبرى في الجزيرة العربية.

يقول خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود ـ حفظه الله تعالى ـ في حفل افتتاح المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله تعالى ـ يوم الأحد الموافق التاسع عشر من شهر ربيع الأول سنة 1406 من هجرة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «إنّنا حين نبحثُ في تاريخ الملك عبدالعزيز ينبغي أن نذكر بأمانة العالم، وصدْق المؤرخ تصميمه ـ رحمه الله تعالى ـ في صِباه على جمع الشّمل ووحدة الكلمة لهذا البلد العزيز، الذي كان يتلهفُ للوحدة ويعيشها بوجدانه وآماله وأحاسيسه بعد أن رأى في وقت من الأوقات، أن شمله كان يتفرق، وصفوفه تتمزق، وأمنه يتزعزع وحياته قد حُفَّت بالخوف والاضطراب، فتأكّد له أنّ الوحدة قد أصبحت ضرورةً قصوى لوجوده، كما تأكد له أنّ الأمن والاستقرار أساس في استمراره وعزّته. وفي ذلك الوقت كان الملكُ عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ يعيشُ هذه المشاعر بكل أحاسيسه وآماله، حتَّى تجسدت أمامه في صورة الواجب الذي ينبغي أن يقوم به وفاءً لهذه البلاد وأهلها فيما أمْحَضُوه منْ صدْق الدعوة وصفاء العلاقة وإخلاص المحَبة، كما

تجسدت أمامه في صور الامتداد لتاريخ عريق، توحّدت فيه القُلوب والآمال، وأجمعت فيه الآراءُ على نصرة العقيدة وعزّتها امتثالاً لقول الباري جلّ وعَلا: *يا أيّها الذينَ آمنُوا إنْ تنصُروا اللّه ينصرْكم ويثبتْ أقدامكم.* **محمد:7**.
وامتثالاً لقوله تعالى: *وَلَقَدْ كَتَبْنا في الزّبُور من بعد الذِّكر أنَّ الأرضَ يَرِثُها عبادِيَ الصَّالحون. إن في هذا لَبلاغًا لقومٍ عابدين.* **الأنبياء:105-106**.
إنّ الملك عبدالعزيز حينَ نَفَّذ واجبه في إعادة وحدة هذه البلاد، وإعادة مجدها المبني على دعائم الإسلام الخالد، لم يكن يبتغي في ذلك سلطة، أو سيادة دنيوية عارضة، أو الحصول على جاه أو أي عرض من أعراض الدنيا، بل كان يَسْتَشْعِر في مسعاه واجبًا دينيًا وخُلُقيًا كان يمثله سلوكه الشخصي مُنْذُ نعومة أظفاره في طهارته وورعه وتقاه، فقد كان - رحمه الله - قوي الصلة باللّه عزَّ وجَلَّ، لا ينامُ الليل إلا قليله، وكان يقضي أكثره راكعًا، أو ساجداً يطلب العونَ والنَّصر من اللّه في كل أمرٍ من أموره، وكان يؤمن إيمانًا مطلقًا بأنه لا يتوافر للعقيدة عزّ وانتشار وخلود إلا في ظلّ كيان آمن ومطمئن يقومُ على رعايتها وتبليغها والدعوة إليها والدفاع عنها».
وأحببتُ أن أقدم في ذكرى اليوم الوطني لهذا الكيان الشامخ قبسات من أشعار المعاصرين في المؤسّس الباني الملكَ عبدالعزيز آل سعود - طيب الله ثراه - وأعــز أبناءه البــررة الـذين يحملون الراية من بعده، خادمين شريعة اللّه عَزَّ وجَلَّ. ولو جُمِعَ سائر الشعر الذي قيل في المؤسّس الباني لملأ مجلدات. وكان للملك عبدالعزيز - رحمه الله - رأي حكيم موفق في الشعر؛ إذ يقول: «أحبُ سماع الشعر، ولكنَّ نوعين منْهُ لا أحبّهمــا: الهجو والغلو في المديح».
يقول الشاعر أحمد بن إبراهيم الغزاوي في عظمة الملك عبدالعزيز:

«عبدالعزيز» وطئت هامات العلا
وبك استطالت يَعْرُب و«نزار»
درجت «سنون» بالمئات نَعُدُّها
لَم يَعْلُ فيها للبلادِ مَنارُ
كانت من التاريخ موئل رَهْبة
ضاقت بهَا الأنجاد والأغوار
حتَّى استقدتَ زِمامَها فجعَلْتَها
أرضًا تُقَدَّس بالتقى وتُزَارُ
فأصابَ «حَدُّ الله» كل أخي هوى
حقت عليه شقوةٌ وخسارُ
وَمَضَيْتَ من شرقِ الجزيرة هازئًا
بالأقوياء ولم يَهُلْك خمارُ
فإذا «الشمال» مَعَ الجنوب «وغربها»
دعم لعرشك والحدود بحارُ

وفي تقوى الملك عبدالعزيز وخوفه من اللّه - عزَّ وجلَّ - يقول الشاعر فؤاد شاكر:

عبدالعزيز وحسبي حينَ أذكره
أنْ أذكر البرّ والتقوى مجلّينا


أحمد ابراهيم الغزاوي


فؤاد شاكر


حسين عرب

العاهل الصالح الراعي رعيته
والساهر الطرف تَسْبيحًا وتأمينا
دعا إلى الأمر بالمعروف في وَلَه
وحبذا ما إلّيه بات يَدْعُونا
يتلو «الحواميم» بالأسحار هاجعة
دُونَ الهزيع وعند الفجرِ «ياسينا»

ويقول الشاعر محمد بن بليهد:

تَقِيٌّ نَقي طيباتٌ خصاله
وفعل على نَهْج الشريعة أطيبُ
إمام هدى يدعو إلى الله مرشدا
يلبي له بالخير شرق ومغربُ

ويقول الشاعر محمد بن عثيمين:

إمام عَلَى نَهْج الشريعة سائر
نبايعه نحن وأنتم ونصدق
إمام هدى للرشد يهدي ويهتدي
مُقيم سواء بالرعية يرفق

ومن شعراء مصر الشاعر أحمد فتحي، وقصيدته الميمية التي مَدَحَ بها الملك عبدالعزيز من عيون الشعر الحديث، وقد قالها بمناسبة الذكرى الخمسينية لحكمه، ومن أبيات القصيدة:

بالحق عالجت النفوسَ وإن يكُنْ
فيها من الظلم الكمين سَقَامُ
ورددت للدين الحنيف جَلاَله
من بعد ما عبثت به الأوهامُ
وجمعت أشتات القلوب على الهدى
فتجمعت من حولك الأعلامُ
وأقمته عرشًا، يزاحم ركنه
ركب الغمام إذا استقل غمامُ
وصَحَوت للدنيا بمقلة راصد
خَطُوَاتِهَا، والعالَمون نِيامُ
فوقيت شعبك كُلَّ خطب فاجع
شرب الشعُوب براحتيه وهاموا
وَظَلَلْتَ في أمنٍ أظَلّكَ فَيْؤه
إنْ قِيلَ: حَرْبٌ، قلت أنت: سلامُ

وكان العدلُ هو الأساس المتين الذي أقام عليه الملك عبدالعزيز - طيب الله ثراه - دعائم ملكه. يقول رحمه الله: «لا أريد في حياتي أنْ أسمع عن مظلوم، ولا أريدُ أن يحمّلني اللّه وزرَ أحد، أو عدم نجدة مظلوم، أو استخلاص حَقٍّ مهضوم».
يقول الشاعر بولس سلامة عَنْ عدل الملك عبدالعزيز:

يا ابن عبدالرحمن عَدْلُك أصفى
مِنْ رفيف الأريج في البيلسانِ
جاوز المدن للقفار الخوالي
واستوى عرفه على الكثبان

عاهل الجزيرة العربية في عيون الشعراء:

عَدْلُ عبدالعزيز رَدَّ إلى الصحـ
ـراء عدل الفاروق بعد الأوانِ
مثله شدّة وميلاً إلى الزهـ
ـد بسيط المعاش والديوانِ

ويقول شاعر العرب عبدالمحسن الكاظمي:

إن كان في العهد الأخير ليعرب
مُلْكٌ فَأَنْتَ لَهَا المليك الأولُ
أو كان عَدْلُكَ في الرعية شاملاً
فسناك في الدنيا أهمّ وأشْملُ
فإذا الملوك العادلون تتابعوا
متعادلين فثق بأنّك أعْدَلُ

وَنَظَم الشاعر صاحب النفس الطويل: حسين عرب ميميته تهنئةً للملك عبدالعزيز بمناسبة مرور خمسين عامًا على دخوله مدينة الرياض، ومنها:

قُمْتَ بالأمْرِ مُنْذُ خمسين عامًا
فإذا الأمر حكمة وانتظامُ
واستقامت بك الشؤون صلاحًا
ينشر الدين للذين استقاموا
وأقمتَ البناء طَوْدًا منيعًا
شامخًا لَيْسَ مثله الأهرامُ
هو للدين معقل ورجاء
وهو للبغي مصرع وانتقام
عجزت أنْ تَنالَ مِنْهُ الدّعَا
ياتُ منالاً وخَابتِ الأوْهَـامُ
إنما يدرأ الأباطيلَ شعبٌ
عبقريٌّ شعاره الصَّمْصَام

ويختم الشاعر حُسَين عرب ميميته الرائعة بالدعاء للملك عبدالعزيز.

ولتدمْ وليَدُم لكَ العلَمُ الخفّـ
ـاقُ تَزْهُو في ظلّـه الأحْـلامُ

ومن الشعراء الذين نظموا في المَلكِ عبدالعزيز - طيب الله ثراه - الشاعر عبيد مدني، حَيْثُ نَظَم داليته وألقاها بين يدي الملك عبدالعزيز في روضة الخفس سنة 1360 من هجرة خير الأنام - صلى الله عليه وسلم -:

بدت المعالم من شفير الوادي
فاستوفز (الركب) الشعاع البادي
حَيثُ الجلالةُ في أجلِّ صفاتها
موصولة الإسناد بالإسناد
حَيثُ الحميةُ والبطولة والقوى
محفوفة بكُماتها الآساد
حَيثُ التقى الجمعانِ في أوْجَيْهما
ومناهلُ التقويم والإرشاد
حَيثُ العروبة مُشْمَخِرٌ مجدها
في طارفٍ منْ عزهَا وتلادِ
حَيثُ الفصاحة في روائع سَبْكِهَا
مُتصوّر فيها جمال الضاد
حَيثُ السَّماحة والطلاقة والنَّدى
وَمَراتِع الروّاد والورّاد
بل حَيثُ (عاهلُ يعرب) وإمامُها
ورئيسها في الأمنِ والإرعاد
(عبدالعزيز) وَمَن إذا ذُكر اسْمُه
قَامَ الجميعُ لـه ودوّى النادي
(ملك) يَرَى فيه الملوك صحيفةً
يَستَلْهمُون بها الصواب الهادي
يترسَّمون خُطَاه في أحكامهم
فتكون مصدر حِكمة ورشاد
قبس يشع الهَدْيُ مِنْ جنباته
فيشَيعُ نور الحقِّ للآبادِ

وللقضية الفلسطينية مكانة خاصة لدى الملك عبدالعزيز - رحمه الله تعالى - يقول: «أمَّا عن فلَسْطين فنحن لا نُقَصِّر إن شاء اللَّهُ، وهَا نحنُ مجاهدون في سَبيلها بحول الله، وأنا لا أحبُّ أن أقول عملت ولا أنْ أقول سأعمل، ولا أحبّ الأقوال مُطلقًا، ولكن متى صلحت النية فالعملُ حاصل إن شاء اللهَ».

ويتحدث الشَّاعرُ محمد بن بليهد عَنْ مَوْقف الملك عبدالعزيز - يرحمه الله تعالى - فيقولُ:

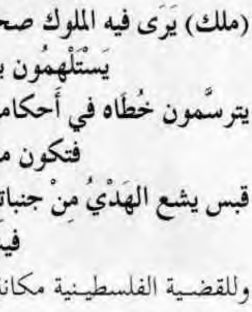
إذا دعا المسجد الأقصى غطارفةً
فأنْتَ أوّلهم تمشي على الأثرِ
وَمَا فلَسْطينُ إلاّ دارُ مَمْلكـة
للْعُرْب مِنْ سَابقِ الدُّنيا إلى الحشـرِ
تقلّبت حقبًا في كَفِ مالكَها
إنْ كان منتزرًا أو غير منتزر
ما لليهود بها شبر تحلّ بــه
أهدي السّلام على الماضي من العصر
فما كبا الزند من نجدٍ وَمَا قصرت
من الحجاز حبال الورد والصّدر

وَفَجع المسلمون عامة والعرب خاصة بموت البطل العظيم أسد الصحراء وصقر الجزيرة عبدالعزيز آل سعود - يرحمه الله تعالى رحمة واسعةً -، وكان ذلك في يوم الاثنين الموافق الثاني من شهر ربيع الأول سنة 1373 من هجرة المصطفى - صلى الله عليه وسلم - في مدينة الطائف، بعد أن سَطَّر بدمائه أروع صفحات البطولة والفداء والجهاد في سبيل إعلاء كلمة التوحيد.

يقول الشاعر بولس سلامة:

مات ! ما مات مَنْ فَمُ الدهر يرويـ
ــه إلى مسمع الحياة الدائمْ
كل يوم في عمره حقبة ملـ
أى بمجد الفتوح أو بالمكارمْ
آن أن يهدأ الحسام فيأوي
لديار الخلود حَيثُ الأعاظـمْ
لا بكاء، بل افتقادًا لوَجْـه
لم يشاركْه في البهاء مزاحـمْ

وبعد؛ فهذا قليل من كثير وغيضٌ من فَيْضِ نَظْم الشعراء في البطل المغوار عبدالعزيز آل سعود - يرحمه الله - آمين.



صلاح أحمد الطُّنوبي

- من مواليد القاهرة 1949م.
- حاصل على ليسانس كلية دار العلوم جامعة القاهرة، وعلى تمهيدي ماجستير في علوم القرآن والسنة من الكلية نفسها.
- يعمل مدرسًا للغة العربية بمدارس المنهل الأهلية في الرياض.
- له كتاب «طريقك للحج والعمرة» تقديم الشيخ حسنين محمد مخلوف، مفتي الديار المصرية الأسبق.
- له دراسات وبحوث قدمت إلى إدارة التعليم في الرياض، كما أن له مقالات منشورة في الصحف المحلية والعربية في علوم الشريعة والاقتصاد الإسلامي.



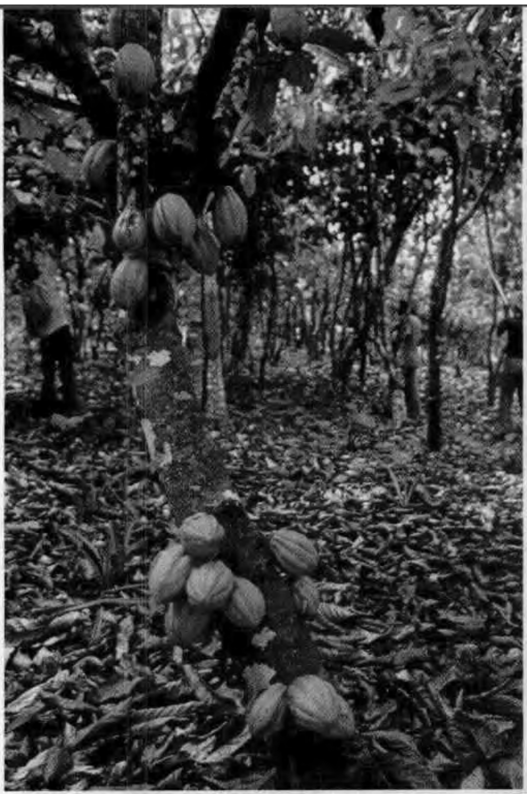
إبداع صحفي جديد
صباح كل سبت
أنتم على موعد مع
مجلة
الشرق
AL SHARQ
نقلة صحفية في عالم المجلات الأسبوعية
مقالات لأشهر الكتاب والمتخصصين
الجديد والمفيد من الموضوعات التى تهم كل أفراد الأسرة



كاكاو.. شكولاته

المذاق.. وسِرّ الصناعة

إعداد: محمد أحمد النهاري



الثمار تنتشر على طول شجرة الكاكاو مما يسهل عملية جنيها



شجرة الكاكاو ذات شهرة عريقة ضاربة في عمق التاريخ؛ إذ عُرفت في حوض نهر الأمازون منذ نحو 4000 سنة مضت. وكان يطلق عليها THEOBROMA CACAO أي (طعام الآلهة)؛ لما لها من مفعول في إعطاء الجسم قوة وطاقة ونشوة لا مثيل لها. وفي موضوعنا هذا سنتابع رحلة شجرة الكاكاو من مجاهل غابات إفريقيا والبرازيل حتى تصبح شكولاته في مصانع أوروبا والولايات المتحدة.

في أثناء رحلته إلى أوروبا عام 1502م مَرَّ كريستوفر كولمبوس بأشجار الكاكاو، لكنه - لسوء حظه - لم يعرها اهتمامًا.

بعد ذلك بعقدين من الزمن وجد السيد هيرنان كورتز الإمبراطور ميكتزوما إمبراطور الأزتك (قبائل مكسيكية قديمة) يحتسي شراب الكاكاو كأسًا بعد كأس، وكان كذلك يمضغ حبوب الكاكاو ذات اللون الداكن. وعندما عاد السيد كورتز إلى إسبانيا عام 1528م أخذ معه بعض تلك الحبوب العجيبة، وقام بإهدائها إلى الملك تشارلز الخامس الذي أُعجب بها كثيرًا.

وقد لاحظ السيد كورتز أن تلك الحبوب لها قيمة كبيرة لدى قبائل الأزتك حيث يمكن شراء مملوك بمئة حبة من حبوب الكاكاو. ثم بعد ذلك عمل على نشرها وزراعتها في أماكن عدة مثل هاييتي وجزر جنوب إفريقيا. وكان لذلك أثر كبير في تجارة الكاكاو؛ فقد أصبحت جنوب أفريقيا فيما بعد - وإلى الآن - من أهم مصادر الكاكاو في العالم. أما الإسبان فقد أضافوا إلى الكاكاو الماء والسكر، وكانوا يقدمونه ساخنًا إلى شاربيه من طبقة النبلاء فقط. بعد ذلك نقل البحارة الإنجليز والهولنديون أكياسًا من حبوب الكاكاو التي كانوا يعثرون عليها في السفن الإسبانية التي كانوا يستولون عليها في عرض البحر إلى بلدانهم.

وتجربة السيد كورتز وما جناه من أرباح خيالية من زراعة أشجار الكاكاو جعلت الإمبراطورية الإسبانية تحتكر الأسواق على مدى قرن كامل من الزمن.

وفي عام 1705م أعلن الدكتور ستيفاني بلانكاروي من أمستردام أن الشكولاته هي البلسم الحقيقي لعلاج الغدد في الفم، وهي السبب في جعل المزاج في أحسن حالاته، وأن الذين يشربون الشكولاته يتمتعون بنفس لطيف.

وعلى صعيد آخر كان الإنجليز يسعون جاهدين لزراعة الكاكاو؛ فبدؤوا بزراعتها في جنوب الإنديز. وظهر تأثير الكاكاو في حياة الإنجليز، حتى إن الكاتب المعروف تشارلز ديكنز ذكره في روايته «قصة مدينتين». وفي مطلع العام 1700م انتشرت محلات الشكولاته في لندن في تنافس ملحوظ جعل صناعة الشكولاته تتطور وتزدهر شيئًا فشيئًا؛ حتى إنها وُصفت بثورة صناعية حقيقية؛ إذ دخلت الميكنة في صناعة الشكولاته مما جعل أسعارها تتدنى، وأصبح في مقدور الإنسان العادي شراؤها.

وقد أُنشئ أول مصنع للشكولاته عام 1765م في مدينة ماساشوتس. وفي العام 1828م تمكن الكيميائي الهولندي كونراد فان هوتن من نزع الدهن من الشكولاته - الذي سُمي فيما بعد «زبدة الشكولاته» -، وقد جعل الشكولاته في شكل مسحوق (بودرة). وفي العام 1875م تمكن السويسريون من تطوير طريقة تحضير الشكولاته؛ فقاموا بمزج الحليب بالشكولاته من طريق استخدام آلات متطورة لهذا الغرض.

أصل موطنها

وموطن الشجرة الأصلي النطاق المداري في أمريكا الجنوبية، ومنه نُقلت زراعتها إلى الأقاليم المدارية في إفريقيا على أيدي البرتغاليين والإسبان، ثم انتشرت زراعتها بعد ذلك في بقية القارات. وشجرة الكاكاو دائمة الخضرة طولها 25 قدمًا في المتوسط، وإن كان بعضها يصل أحيانًا إلى 40 قدمًا، وهي لا تثمر إلا بعد زراعتها بمدة



جمع ثمار الكاكاو وتحضيرها للتصنيع من أهم الأعمال في ساحل العاج

تتراوح بين 5 ـ 6 سنوات، ومع ذلك لا تعطي إنتاجها كاملاً إلا بعد عشر سنوات من زراعتها، وهي تستمر في الإنتاج مدة تصل إلى خمسين عامًا وربما لمدة أطول من ذلك، وإن كان هذا يتوقف أساسًا على مدى العناية التي تلقاها الأشجار.

ومعظم إنتاج العالم من الكاكاو مشتق من نوعين رئيسين، يُعرف النوع الأول باسم Criollo ويُزرع أساسًا في أمريكا اللاتينية، ويُستخدم في إعداد أجود أنواع الكاكاو، إلا أن أشجاره تعطي محصولاً محدودًا، كما أنها أكثر تعرضًا للآفات من النوع الثاني المعروف باسم Forastero الذي يشكل الجزء الأكبر من إنتاج العالم، وتتميز أشجاره بإنتاجها الكبير، وإن كان يتسم برائحة خاصة تجعله أقل جودة من نوع Criollo.

والكاكاو محصول مداري تتركز زراعته في النطاق المحصور بين دائرتي عرض 15 شمال خط الاستواء وجنوبه، ويندر أن تتجاوز زراعته دائرتي عرض 20 شمالا وجنوبا، وذلك لأنه يحتاج إلى درجة حرارة مرتفعة يتراوح متوسطها السنوي بين 75- 80 فهرنهايت، على ألا تقل النهاية الصغرى لدرجة الحرارة عن 50 فهرنهايت.

وتضر أشعة الشمس القوية أشجار الكاكاو، ولاسيما في المراحل الأولى لنموها، لذا تحتاج إلى حماية من وهج الشمس، ويتم ذلك من طريق زراعة أشجار عالية نسبيًا بين أشجار الكاكاو لتستظل بظلها، وتُعرف مثل هذه الأشجار في أمريكا اللاتينية باسم Madere de Cacao أي أم الكاكاو، وغالبًا ما تكون من أشجار الموز.

وتحتاج أشجار الكاكاو إلى نسبة عالية من الرطوبة تتروح ما بين 80 ـ 90٪، كما تحتاج إلى كميات كبيرة من الأمطار لا تقل عن 60 بوصة سنويًا، على أن يكون هناك مدة جفاف تعطي الشجرة الفرصة لكي تنتج ثمارًا، ويساعد توافر أشعة الشمس خلال هذه المدة على جفاف ثمار الكاكاو ومنعها من التعفن.



تُشق ثمرة الكاكاو بالطول للحصول على 20 ـ 40 حبة من بذور الكاكاو



التمتع بتناول الكاكاو يشعر به الأطفال أكثر من غيرهم



تُغطى بذور الكاكاو بأوراق الأشجار ليتم تجفيفها وتخميرها

ثمرة الكاكاو

لها شكل بيضي يشبه ثمرة الخيار، ويتراوح طولها بين 8- 15 بوصة، ونصف قطرها نحو 3- 4 بوصات. وتنضج الثمرة في نحو أربعة أشهر، وفي أثناء ذلك يتغير لونها أكثر من مرة.

وتحوي الثمرة الواحدة ما بين 20 إلى 50 بذرة، ولون البذرة أبيض ذو اصفرار، وشكلها يشبه شكل اللوز. وتحتوي ثمرة الكاكاو ـ إلى جانب البذور ـ على سائل ما يلبث أن يتجمد عند تعرضه للهواء. وتعطى الشجرة الواحدة نحو 20 ثمرة، ويتم جمع الثمار مرتين في العام الواحد، المرة الأولى تستمر مدة ستة أشهر، تمتد بين شهري سبتمبر وفبراير، أما المرة الثانية فتستمر خلال شهري مايو ويونيو.

كاكاو.. شكولاته

تمر ثمرة الكاكاو بمراحل متعددة حتى نتمكن من الحصول على



بذور الكاكاو بعد تجفيفها وتخميرها واكتسابها اللون البني الداكن استعدادًا لتصنيعها

الشكولاته بشكلها الحالي المتوافر في الأسواق. ففي ساحل العاج يقوم المزارعون بجني ثمار الكاكاو التي تكون عادة في متناول أيديهم، حيث يتم قطفها من جذع الشجرة أو من فروعها مباشرة باستخدام آلات قطع حادة للغاية. وتعمل النساء والأطفال على جمع تلك الثمار في أكوام كبيرة. ثم يتم شق الثمرة بالطول، وتُجمع البذور من وسط الثمر المشقوق، وتُرمى القشور وما بداخلها من لباب البذور السائل الذي يتجبن عند ملامسته الهواء. بعد ذلك يتم نشر البذور على مساحة شاسعة من الأرض المفروشة بورق الشجر، وتُغطى تلك البذور أيضا بأوراق الأشجار ليتسنى لها التخمر الذي قد يستغرق من يومين إلى عشرة أيام. ومن ثم تكتسب البذور اللون والنكهة الطبيعية للكاكاو، إذ ينفصل اللب عن البذور التي يتغير لونها من اللون الأبيض إلى اللون البني الداكن. بعد ذلك تُجفف البذور تحت أشعة الشمس الاستوائية، ثم تُجمع في أكياس كبيرة ليتم نقلها إلى العاصمة أبيدجان، وميناؤها من أنشط الموانئ الإفريقية من حيث تصدير الكاكاو. أما ساحل العاج وجنوب إفريقيا ونيجيريا والكاميرون فهي من أشهر الدول في إنتاج بذور الكاكاو، ولكن ساحل العاج تتميز بوجود شبكة جيدة من الطرق التي تسهل نقل الكاكاو إلى الميناء تمهيدًا لتصديرها إلى أكثر الدول استهلاكًا (الولايات المتحدة الأمريكية وأوربا).

والكاكاو مثل باقي السلع المهمة؛ إذ ترتفع أسعاره عندما تحدث اضطرابات سياسية أو كوارث طبيعية، وتنخفض في حال الاستقرار. وقد عمل منتجو الكاكاو في جنوب إفريقيا على بقاء الأسعار مستقرة؛ وذلك من خلال تخزين ما ينتجونه من كاكاو في حال تردي الأسعار، أما المُصنِّعون فهم يسعون للحصول على الكاكاو بأرخص الأثمان، وهذا بدوره أدى إلى وجود معاهدة دولية لحماية زراعة الكاكاو وتصديره وتصنيعه.

كاكاو إفريقي.. كاكاو برازيلي

من الملاحظ أن هناك فرقًا كبيرًا بين زراعة أشجار الكاكاو في إفريقيا عنه في البرازيل. ففي البرازيل تبدو أشجار الكاكاو كأنها بستان كبير مترامي الأطراف من الفاكهة المزروعة في صفوف مرتبة على أرض نظيفة لا تزاحمها أنواع أخرى من الأشجار أو النباتات.

ويعمل المزارعون البرازيليون على تقليمها وتشذيبها بعناية؛ ليتمكنوا بعد ذلك من رشها وجني ثمارها بسهولة من دون استخدام رافعات أو سلالم. وتلك العناية أعطت إنتاجًا أعلى مما هو في إفريقيا.

وعلى الرغم من تلك العناية الفائقة إلا أن أشجار الكاكاو البرازيلي تعاني من بعض الآفات الزراعية التي تهاجم المحاصيل، وأخطرها - كما ورد على لسان أحد المختصين في المركز البرازيلي لأبحاث الكاكاو - تلك الفطريات التي تهاجم أجزاء النبات، وينتج من ذلك تشوهات غريبة فيه.

وتستوطن هذه الآفة منطقة الأمازون البرازيلية، ولحسن الحظ لم يصل هذا المرض إلى ولاية باهيا حيث إن 95٪ من الكاكاو البرازيلي يُنتج في هذه الولاية، وقد بذلت السلطات البرازيلية جهودًا مكثفة للقضاء على هذه الآفة.

صناعة الكاكاو

بعد أن تجف بذور الكاكاو تُعبأ في أكياس ترسل إلى أماكن التصنيع؛ حيث تُنشر كميات الكاكاو على سطح آلة ذات قرصين كبيرين، وبفعل الحرارة والضغط الشديدين يتحول الكاكاو إلى عجينة غليظة ذات لون داكن تسمى الشكولاته السائلة.



وضع بذور الكاكاو بين قرصين كبيرين لطحنها واستخراج مسحوق الكاكاو



الآلات تقوم بدورها في اعداد سائل الشكولاته وتصنيعه بأشكال مختلفة



تمثال الحرية الأمريكي.. تحول إلى شكولاته



مجموعة من الخبراء المختصين يتأكدون من جودة مذاق الشكولاته

وهذه الشكولاتة لا تحتوي على كحوليات. وتُعدّ مادة الشكولاته السائلة هي الأساس في الشكولاته حيث يتم تغليفها وتعبئتها بعد أن تتصلب. أما إذا تعرَّض سائل الشكولاته هذا إلى ضغط شديد وانتُزعت منه زبدة الكاكاو ولونه الأصفر الضارب إلى الحمرة، وتم طحن الناتج، فإنه يتحول بذلك إلى مسحوق الكاكاو المعروف.

وهذه المادة الناتجة من الطحن بها نحو 56٪ من دهن الكاكاو و10٪ من البروتين و 20٪ سكريات، كما يوجد بها أيضًا نحو 1,5٪ من عنصر الثيوبرومين وهو عقار منبه، كما توجد بها نسبة ضئيلة جدًا من الكافيين.

ويُلاحظ أن الأوربيين يستهلكون كمية كبيرة من الشكولاته بالمقارنة بالأمريكيين، كما أن الشكولاته الأوروبية توجد بها أحيانًا نسبة من الكحول إضافة إلى كميات صغيرة من خلاصة النكهات.

أما الإسبان فهم غالبًا ما يستخدمون الكاكاو البرازيلي الذي يفضلون تناوله على شكل صفائح. وأما الفرنسيون فيُحضرون بذور الكاكاو من إفريقيا. والهولنديون يستخدمون الكاكاو القادم من آسيا. أما الأمريكيون فيفضلونها مخلوطة ذات نكهة وطعم جيد، ولهذا السبب فالعديد من الشركات الأوربية تقوم بشراء مزارع خاصة لإنتاج الكاكاو في أمريكا الشمالية.

ويهوى الأوربيون الاحتفاظ بقوالب صناعة الشكولاته، ومنهم الدكتور رودلف سبرانجل الذي يُعدّ من المهتمين بتاريخ الشكولاته؛ فقد قام بإنشاء متحف خاص في منزله يحتوي على أكثر من 100 قطعة أثرية تتعلق بالشكولاته وتصنيعها. ويقول الدكتور سبرانجل إن الإسبان بدؤوا بصناعة الشكولاته بأنفسهم؛ إلا أنه في مطلع العام 1600م بدأ سر الصنعة بالانتشار في أنحاء أوروبا الغربية. وقد اعتقد بعض الأوربيين قديمًا أن الشكولاته غذاء مفيد يرتقي إلى درجة الدواء فاستعملوها لعلاج الحمى، وبعضهم استخدمها لعلاج أمراض عسر الهضم المزمنة، وآخرون اعتقدوا أنها تطيل الأعمار. كما أن طبيبا إنجليزيا صنَّفها ضمن السموم لزعمه بأنها أخطر من أن تكون دواءً.

وقد دار جدل في الأوساط الطبية البلجيكية ـ منذ وقت قريب ـ حول تناول الشكولاتة بين الأطفال والبالغين، بعد أن أعلن فريق من الأطباء أن الإكثار من تناولها يؤدي إلى إدمان المخدرات لوجود عنصر مخدر في مادتها.. وقال أصحاب هذه النظرية ـ وهم من خبراء العقاقير الطبية ـ إن الشكولاتة تحتوي على مادة «الفيليثلامين» التي تجعل مخ الإنسان في حال مثل حال شخص يعيش في جو عاطفي، إذ توقظ هذه المادة الشعور العاطفي لديه. إلا أن المعارضين لهذا الرأي يقولون إن كمية مادة الفيليثلامين الموجودة في الشكولاتة قليلة للغاية، ومن ثم فإنها لا تؤدي مطلقًا إلى إثارة العواطف.

المراجع:

1 -NATIONAL GEOGRAPHIC MAGAZINE, NOVEMBER 1984.

2- د. أحمد زكي، في سبيل موسوعة علمية، العربي، ع91، يونيو 1961م.

3- د. محمد خميس الزوكة، الجغرافيا الاقتصادية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ت.

منار الإسلام، ع4 س20، أغسطس 1994م، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، الإمارات العربية.



حفل التراث العربي بأنواع شتى من التأليف، فلم يدع المؤلفون موضوعاً لم يكتبوا فيه، فقد ألفوا في الموضوعات الجادة في دقائق العلوم والفنون، ولم يغفلوا الموضوعات الطريفة، كما خصوا كل موضوع بتأليف، وكل مسألة بمصنف، وكل فن بكتاب أو رسالة، في جد أو هزل.

عين الأدب والسياسة

يُعَدّ كتــاب «عين الأدب والسياسة وزين الحسب والرياسة» للأديب الأندلسي علي بن عبدالرحمن بن هذيل الفزاري (ت: بعد **763**هـ) من أنفس ما كُتب في الأدب والسياسة وأمتعه. والفزاري من رجال القرن الثامن الهجري، وهو من علماء الاجتماع المعروفين المشهود لهم بسعة الاطلاع ورجاحة العقل، وكان حافزه إلى هذا العمل هو أن يكون تقدمةً إلى السلطان محمد بن يوسف النصري عام **763**هـ. وقد صدّر المؤلف الكتاب بالآيات الكريمة والأحاديث الشريفة، وضمّنه آراء العظماء والحكماء والعقلاء، وكثيراً من القصص والحكايات والأشعار.

ومن مؤلفات ابن هذيل: حلية الفرسان وشعار الشجعان، ومقالات الأدباء ومناظرات النجباء، وتحفة الأنفس وشعار سكان الأندلس، وتذكرة من اتقى، وغيرها.

وقد قسم المؤلف كتابه أربعة أقسام، جعل القسم الأول في نُبَذ من الأحاديث والحكم والأمثال التي يقوى الشاهد بها ويعظم الاستدلال، والقسم الثاني في السؤدد والمروءة ومكارم الأخلاق، ومداراة الناس، والتأدب معهم في حالتي الغنى والإملاق، والقسم الثالث في طُرَف من الحكايات والآداب الصادرة عن أولي الألباب والأحساب، والقسم الرابع في جُمل من الوصايا والمواعظ الحسان العظيمة الفائدة والمنفعة لكل إنسان.

واستشهد المؤلف في جمعه للأقوال والأخبار والأشعار بقول بعض العلماء: وفي حكم الحكماء، وفي كلام الألباء العقلاء، من أئمة السلف وصالحي الخلف الذين امتثلوا في أفعالهم وأقوالهم آداب التنزيل ومعاني سنن الرسول، ونوادر العرب وأمثالها وأجوبتها ومقاطعها ومباديها وفصولها إلى ما صَوَّروه من حكم العجم وسائر الأمم، وتقييد أخبارهم وحفظ أمثالهم وأشعارهم التي هي صوب ألبابهم وثمار آدابهم، ما يبعث على امتثال طرقهم واحتذائها، واتباع آثارهم واقتفائها. وفي معرفة الأمثال والتمثيل وفهمها، معادن من العلوم وينابيع من الحكم، واستكشاف لأسرارهما وبلوغ إلى حقائقهما. رُوي عن الشعبي أنه قال: لو أن رجلا سافر من أقصى الشام إلى أقصى اليمن ليسمع كلمة واحدة ينتفع بها فيما يستقبل من عمره ما رأيت أن سفره قد ضاع.

ومما ذكره المؤلف في الكتاب:

ـ قال أبان بن سليم: كلمة حكمة من أخيك خير لك من مال يعطيك؛ لأن المال يطغيك، والكلمة من الحكمة تهديك. وقال بعض الحكماء: الحكمة نور الأبصار، وروض الأفكار، ومطية الحلم، وكفيل النجح، وضمين الخير والرشد، والداعية إلى الصواب، والسفير بين العقل والقلوب، لا تندرس آثارها، ولا تعفو ربوعها، ولا يهلك امرؤ بعد عمله بها.

ـ ثلاثة أشياء لا ينبغي للعاقل تركها: علم يحث على عمل نافع في المعاد، وطب يكف عن البدن الأسقام، وصناعة يستعين بها على المعاش. وثلاثة لا يستخفّ بها عاقل: السلطان والعالم والصديق، لأن من استخفّ بالسلطان أفسد دنياه ومن استخفّ بالعالم أفسد دينه، ومن استخفّ بالصديق أفسد مروءته.

ـ النساء ثلاث: فَهَيِّنة لينة عفيفة مسلمة تعين أهلها على العيش، ولا تعين العيش على أهلها، وأخرى وعاء للولد، وأخرى غُلّ قُمَّل يضعه الله في عنق من يشاء ويفكه عمن يشاء. والرجال ثلاثة: فَهَيِّن عفيف مسلم يصدر الأمور مصادرها ويوردها مواردها، وآخر ينتهي إلى رأي ذي اللب والمقدرة، فيأخذ بقوله وينتهي إلى أمره، وآخر حائر بائر لا يأتمر الرشد ولا يطيع المرشد.

ـ لما توفي عبدالله بن طاهر صلى عليه ابنه طاهر بن عبدالله ودفنه، وأعتق عند كل زاوية من زوايا قبره رقبة من غلمانه، وفعل ذلك إخوته ودفع كل رجل منهم إلى كل غلام خمسمئة درهم، وكان عبدالله بن طاهر قد خَلَّف أربعين ولداً ذكراً، فقال أبو العميثل الشاعر لمصعب بن عبدالله، وكان يختص بطاهر وينادمه: ألا أدلك على شيء تفعله فتتقدم به سائر إخوتك عند الأمير طاهر؛ قال: بلى، فأنشده هذه الأبيات، وقال اكتب بها إلى الأمير:

يا من يحاول أن تكون خلالُهُ
كخلال عبدالله أنصت واسمعِ
فلأقصدنك بالنصيحة والذي
حج الحجيج إليه فاقبل أو دعِ
إن كنت تطمع أن تَحُلَّ محلَّهُ
في المجد والشرف الأشمِّ الأرفعِ
فاصدقْ وعفَّ وبرَّ وانصرْ واحتملْ
واحلم ودار وكاف واصبر واخشعِ
والطُفْ ولنْ وتأنَّ وارفق واتئدْ
واحزم وجُد وحام واحمل وادفعِ
هذا الطريق إلى المكارم مهيعًا
فابصر فقد أسلكت قصد المهيعِ

فاستحسن طاهر الأبيات وقال: والله لقد أفدتني مما يجب به شكرك عليّ، فقلَّده نيسابور وأعمالها ثلاث سنين، وأكسبه ألف ألف درهم.

قصة قصيدة

من أدب بنات الملوك

د. محمود جبر الربداوي

قالت بثينة بنت المعتمد بن عباد:

اسمع كلامي، واستمعْ لمقالتي	فهيَ السلوك بدت من الأجيادِ
لا تُنكروا أنّي سُبيت، وأنني	بنتٌ لَمَلْكٍ من بني عبّادِ
ملكٌ عظيمٌ، قد تولى عصرُه	وكذا الزمانُ يؤول للإفسادِ
لَمّا أراد الله فرقة شملنا	وأذاقنا طعم الأسى عن زادِ
قام النفاق على أبي في ملكه	فدنا الفراقُ ولم يكن بمرادِ
فخرجتُ هاربةً، فحازني امرؤٌ	لم يأتِ في إعجاله بسدادِ
إذ باعني بيع العبيد، فضمّني	مَن صانني إلا من الأنكادِ
وأرادني لنكاح نجلٍ طاهر	حَسَن الخلائق من بني الأنجادِ
ومضى إليك يسوم رأيكَ في الرضى	ولأنت تنظر في طريق رشادي
فعساك، يا أبتي، تعرّفني به	إنْ كان ممن يُرتجى لوداد
وعسى رميكية الملوك بفضلها	تدعو لنا باليُمن والإسعاد

تعودت أن أضع عنوانًا صغيرًا لكل مقالة أكتبها تحت هذا العنوان الكبير «قصة قصيدة» وأتوخى في هذا العنوان أن يكون شاملاً لمفهوم الحلقة، معبّرًا بدقة عن مضمون المقالة، ومركّزًا موجزًا على قدر الإمكان. ولقد تملكتني الحيرة وأنا أتخيّر عنوانًا لحلْقة هذا الشهر، فلقد فكّرتُ أن أجعل عنوانها (ضياع أميرة) ثم عدلتُ عن ذلك، وقلتُ: لعل عنوان (مأساة ملكة) أدق من السابق، وحضرني عنوانٌ آخر هو (أدب بنات الملوك) ثم قلت: أليستْ هذه الأبيات رسالةً مفتوحةً من فتاة لأبيها تستأذنه في قبول من جاء يخطبها؟ إذًا لماذا لايكون عنوانها: (استئذان بالزواج)؟ هذه العنوانات وغيرها خطرتْ ببالي وأنا أبحث عن العنوان المناسب لهذه الأبيات. ولهذه المقالة، ولو رشحتُ واحدًا واصطفيته ربما آثرتْ رئاسة تحرير المجلة أن تغيّره؛ لأنّ الصحافة تتوخى من العنوان أن يكون، بالإضافة إلى الدقة والإيجاز وقوة التعبير والشمولية والرشاقة، أن يكون مثيرًا مشوّقًا يجذب القارئ المتعجّل والمتأني أيضًا، ولذلك سأسكتُ عن اختيار العنوان وأترك للقارئ أن يحار كما حرت وأنا مُقدم على كتابة هذه الكلمات، غير أنني أشعر أن من حق القارئ عليَّ أن (أضعه في الصورة) - كما يقولون في التعبير الحديث - وأعني بوضعه في الصورة أن يكون مطّلعًا شاملاً على مضمون الفكرة؛ ليكون أقدر على تمثلها، وهنا نجد أنفسنا - أنا والقارئ - وجهًا لوجه أمام قصة القصيدة، وهذه القصة، أو إن شئت فقل القصيدة - تحكي قصة فتاة كانت ابنة ملك، نعم ابنة ملك حقيقي، ولا أحدثّك عن ملك خيالي كملوك الأساطير وأبطال الروايات الخيالية، فملكنا هذا ملكٌ معروف مشهور اسمه المعتمد بن عباد، وابنته اسمها بثينة، وأم بثينة هي اعتماد الرميكية، المرأة (الغسالة) الجميلة الشاعرة التي رشّحها جمالها وأدبها لأن تترك مهنة (الغسيل) وتغدو من ربّات القصور، وتتربع ملكةً بحق على عرش إشبيلية ردحًا من الزمن؛ ثم ينقلب الزمن عليها وعلى زوجها وابنتها وأسرتها كلها فيطيح بهم أعداؤهم، فيؤسر الملك ويودَع في السجن، وتتشرد الأسرة، وتُسبى (بثينة) ربيبة الملك، وتقع بين يديْ رجل من النخّاسين فيبيعها بيع العبيد، ويشتريها رجل موسر يلمح فيها ملامح الجمال، ومخايل الفضيلة والكمال، فيستأمرها في الزواج من ابنه، فتقبل على شرط أن يوافق أبوها، ولكنْ أين هي من أبيها؟ هي مازالت في الأندلس، وهو في غيهب سجن من سجون (أغمات) في

الصحراء المغربية، ولكنّ (تربية الملوك التي تربتها)، والسلوك الوقور الذي مارسته في مستهل حياتها، يُلحّان عليها ألا تُبرم أمراً مهمًا كأمر الزواج إلا بمشورة أبيها ورضى أمها، لذلك كانت هذه القصيدة التي دبّجتها وأرسلتها إلى سجن (أغمات) وانتظرت الجواب.

هنا أقف معك قليلا لتقرأ القصيدة، وبعد أن تقرأها بأناة وتمهل في ضوء التمهيد الموجز الذي مهّدتُ به للقصيدة، أقول لك: أنا أشاركك بأن هذه القصيدة ليست من الشعر الفائق الجودة الذي كنتُ دائما أتخيره لحلقات هذه المجلة، فالقصيدة عادية، أو دُوَين العادية، إذا قوّمناها بمقاييس القيم الفنية التي ترفع من مستوى الشعر، فعناصر البلاغة وصور الخيال ضعيفة إن لم أقل غير متوافرة في النص الشعري، ولولا الظروف المأساوية التي تكتنف النص لما تخيرته، ولكن لا أطلب من (بثينة) الشاعرة المهيضة الجناح أكثر مما جادت به قريحتها، فالأبيات - في أصل تصوّر الشاعرة - لا تعدو أن تكون رسالة مفتوحة أرسلتها لوالدها بصيغة منظومة، تريد إبلاغه مضمون الفكرة أكثر من إبلاغه التنميق في الصياغة، فالأبيات يشيعُ فيها طابع السردية الذي يصل في بعض الأبيات إلى حد الرخاوة التي يتسم بها بعض الشعر النسوي في ذلك الزمان، صحيحٌ أن قائلة هذه الأبيات شاعرة، أبوها المعتمد شاعر، ترك لنا ديوان شعر جيداً؛ وأمها الرميكية شاعرة، وهي صاحبة إجازة الشطر (نسج الريح على الماء زردْ) عندما عجز الوزير ابن عمار عن إجازته، فكانت إجازتها هذه (جواز سفر) أدخلها إلى قصر الملك، والتربع على العرش فيه، أقول: الأب شاعر والأم شاعرة، وأنا أومن بتوارث (الجينات) الفنية، وانتقال بعض المواهب الفنية بالوراثة، ولكن ليس شرطًا أن تكون بمستوى الزخم نفسه بين المورِّث والمورَّث، هذا إذا أخذنا بنظرية الناقد (سانت بيف)؛ وأمّا إذا أخذنا بنظرية الناقد الآخر (تين) - على الرغم من أن النظريتين أصبحتا قديمتين، لكنهما تتمتعان بقسط وافر من الصحة وبجانب من الخلود- فإننا نجد أن المجتمع الأندلسي يكاد يكون كله شعراء بالعدوى الاجتماعية، وتجاوز الشعرُ في الأندلس اهتمام الرجال إلى اهتمام النساء، ففي الجزء الرابع من كتاب «نفح الطيب» صفحات كثيرة خصصها (المَقَّري) لأشعار مجموعة من النساء الأندلسيات الشاعرات، كولادة، وحفصة الركونية، وحسّانةَ التميميّة؛ وأم السعد، وأم العلاء، وأم الكرام والعروضية، وسلمى بنت القراطيسي وغيرهن كثير، ثم ذيّل استعراضه - أعني المقريّ - بأشعار هذه النسوة بقوله: «رأيت أن أذكر جملة من نساء الأندلس اللاتي لهن اليد الطولى في البلاغة؛ كي يُعلَم أن البراعة في الأندلس كالغريزة لهم حتى في نسائهم وصبيانهم»(1).

وأعود إلى كتاب «النفح» فأنقل ما كتبه بالضبط (لأضعك في الصورة) يقول: «ومنهن - أي الشاعرات الأندلسيات - بثينة بنت المعتمد بن عباد وأمها الرميكية، وكانت بثينة هذه نحواً من أمها في الجمال والنادرة ونظم الشعر، ولما أحيط بأبيها، ووقع النهب في قصره، كانت من جملة من سُبي، ولم يزل المعتمد والرميكية عليها في وَله دائم، لا يعلم ما آل إليه أمرها إلى أن كتَبتْ إليهما بالشعر المشهور المتداول بين الناس بالمغرب، وكان أحد تجار إشبيلية اشتراها على أنها جارية سرّية ووهبها لابنه، فنظر من شأنها وهُيِّئتْ له، فلما أراد الدخول عليها امتنعتْ وأظهرتْ نسبها، وقالت: لا أحلّ لك إلا بعقد النكاح إن رضي أبي بذلك، وأشارت عليهم بتوجيه كتاب من قبَلها لأبيها وانتظار جوابه، فكان الذي كَتبتْ بخطها من نظمها ما صورته:

اسمع كلامي واستمع لمقالتي
فهي السلوك بَدَت من الأجياد.. الأبيات

فلما وصل شعرها لأبيها وهو بأغمات، واقع في شراك الكروب والأزمات، سُرَّ هو وأمها بحياتها، ورأيا أن ذلك للنفس من أحسن أمنياتها، إذ علما مآل أمرها، وجبر كسرها، إذ ذلك أخف الضررين، وإن كان الكرب قد ستر القلب منه حجاب رين، وأشهد على نفسه بعقد نكاحها من الصبي المذكور، وكتب إليها أثناء كتابه مما يدل على حُسن صبره المشكور:

بُنيّتي، كوني به بَرَّة
فقد قضى الوقت بإسعافه(2)

هذه هي الأبيات وهذه هي قصتها، لن أسألك عن مشاركتي في إيجاد عنوان لهذه الحلقة، فهذه مسألة شكلية لا يوقف عندها، ولكنْ ألا تستشفّ معي أن هذه القصيدة رسالة مفتوحة رقيقة إن فاتها أن تظهر فيها الملامح الفنية التي تزينها فلم يفتها أن تظهر المشاعر البنوية، ألست تشاركني بأن هذا من أدب (بنات الملوك) و(تربية القصور) التي أبت إلا أن تظهر، على الرغم من قسوة الزمن. أين هذا من أدب بنت خليفة آخر، وإخالك تعرفها، اسمها ولادة بنت المستكفي ، التي كتبتْ على طرف ثوبها - والعهدة على الراوي - بيتًا من شعرها تقول فيه؟!

أنا، والله، أصلح للمعالي
وأمشي مِشْيتي وأتِيهُ تِيها

وعلى الطرف الآخر

أُمكّن عاشقي من صحن خدي
وأُعطي قبلتي من يشتهيها

وللناس فيما (يكتبون) مذاهب!!.

المصادر

1 - نفح الطيب للمقري 166/4
2 - نفح الطيب للمقري 284/4

الجمال في الفكر العربي

د. عبدالقادر فيدوح

الفن خبرة إنسانية، ومبدأ من مبادئ قيم الحياة في انسجامها الداخلي وتوافقها الجمالي وذلك من خلال إنعاش الإدراك الحسي بتذوقنا للمؤثرات الجمالية في هذه الحياة، التي تظهر للفنان أسمى من تصورها الطبيعي الظاهري، من حيث كونها تلتقي بعاطفته النبيلة، وإرادته الطموح، وعقله المميز لقيمة الشعور بالجمال، وفي تجسيد ماهية الجميل وتمييزه من غيره.

لقد اتخذت ظاهرة الجمال في الفكر العربي مغزى تجريبيًا في استنتاجهم للأذواق الحسية، وهي النظرة السائدة في تقويم المنظور العربي القديم لمعنى الجمال، وقدمها يتدرج بهم إلى عصر ما قبل الإسلام حيث كانوا يربطون النظرة الحسية بوصف الطبيعة والمرأة؛ غير أن وصف المرأة كان له الحظ الأوفر من الإعجاب. ولا غرابة في أن يكون تعبيرهم نابعًا من إحساسهم في تحقيق التكامل بين معطى النفس وملامح الطبيعة وفقا لما تفرضه الصور الحسية من نقل المشاعر الداخلية وما شابه ذلك من المظاهر الخارجية وفي صورها الشكلية الظاهرة، ولعلّ إدراكهم للعالم الخارجي الملموس في نتاجهم الفني، يجعلنا نتأكد من تأثير الصورة الخارجية في عالم الفنان الداخلي، كما نجده عند الكثيرين من الشعراء في مثل قول النابغة:

قامتْ تَرَاءَى بين سِجفَي كِلَّة
كَالشمسِ يوم طُلُوعها بالأسعَد

وقوله:

بيضاء كالشمس وافَتْ يومَ أسْعدها
لم تؤذِ أهلاً ولم تُفحِش على جارِ

وعند طرفة بن العبد

تبدّت لنا كالشمس تحت غمامة
بدا حاجبٌ منها وضنّتْ بحاجب

كما أنها رمز لبوارق الأمل لما تجمعه من صفات الحسن والجمال كما في قول الأعشى:

ما روضةٌ من رياض الحَزْن مُعشبةٌ
خضراء جَادَ عليها مُسبِل هَطِلُ
يضاحك الشمس منه كوكب شرق
مؤزّر بعميم النبتِ مكتهل
يومًا بأطيبَ منها نَشْرَ رائحة
ولا بأحسنَ منها إذ دَنَا الأُصُلُ

ذلك أن المظهر الخارجي ووجوده الملموس في العمل الفني بارز حتى في تناولهم تجربتهم الداخلية، وتثمين ذلك في أعمالهم الشعرية على نحو ما نجده في صورة جمال السّلْم - رأس الفضائل - المرتبطة بزهير الذي حقق غايته بها في كثير من المواقف، حتى غدت الصورة بمثولها المميز من التجارب الجمالية التي ينبغي الاقتداء بها في أثناء الحث على القيم الفاضلة، والحقيقة أن هذه التجربة الجمالية لاتختلف عن تجربة جمال الكرم عند حاتم، وفضائل الجود على وجه العموم، وأخبار العرب زاخرة بالحث على الصفة الحميدة، على اعتبار أنها تحفظ لهم جميل ثنائهم، وتصون عرضهم وتستر عيوبهم، وشواهدهم في ذلك لا تحصى، متخذين من الكرم والجود خيرة الأعمال التي تزين قلوبهم بالمودة، وتحبب إلى مشاعرهم التنافس في الرغبة في البذل والتضحية بدافع الفضيلة ليس غير على حد قول الشاعر: (1)

ألا بكرت ميّ عليّ تلومني
تقول ألا أهلكت من أنت عَائلهْ
ذريني فإن البخلَ لا يُخلد الفَتى
ولا يُهلكُ المعروفُ مَنْ هو فاعِلُه

وليست الشجاعة أقل أهمية من صفة الكرم في حياة العربي، بل يمكن اعتبار موضوع الشجاعة من المواضيع الجريئة التي تحفظ كيانهم، كما جاء في قول دريد بن الصمة:

يُغَار علينا واترينَ فُيشتفى
بنا إن أُصبْنا أو نُغيرُ على وتر
قسمنا بذاك الدهرَ شطرين بيننا
فما ينقضي إلا ونحن على شطر

فهي نظامهم السياسي، لذلك اقترنت عندهم بمضاء العزيمة والتوجيه الأخلاقي الذي تمثله صورة الحكمة حتى لاتنقلب إلى تهور في فعلها أو

الإقدام عليها، وهو ما تجسده صورة المتنبي:

الرأيُ قبل شجاعةِ الشجعان
هو أوَّل وهي المحلُّ الثاني
فإذا هما اجتمَعَا لنفسٍ حرَّة
بلغتْ من العلياء كلَّ مكان

أما جمال البطولة فنلتمسه في شعر عنترة، بينما يتجسد جمال التضحية عند الخنساء، إلى غير ذلك من المظاهر الجمالية الناتجة من تجربتهم الطبيعية في تذوقهم لمعنى قيمة الشيء والعمل به، حتى يصبح كيانًا فعالاً بانسجامهم معه، بوصفه إحدى الصفات المميزة لقيمة الجمال ينبغي العمل بها.

وقد نجد لمعنى التناسق هذا مسوّغات حتى في مقومات صورهم في جزئياتها، يتتبعونها في دقة متناهية، ولعل إكثارهم من الشعر بوصفه «ديوانهم» دليل على أن لهم رؤية جمالية، ذلك لأن الشعر منبعه العاطفة المعتمدة أساسا على إثارة التذوق للملموس، في حين قلّ نصيبهم من النثر لما فيه من دقة في التعبير واستخدام العقل، فأصبح هناك تناسق بين فن القول والوجود المدرَك الذي ملك عليهم كيانهم، حتى بلغ تأثير وقائع الحياة أشده في نتاجهم شكلاً ومضمونًا، وكأن البحث عن الرغبة في الارتواء من هذه الحياة ولّد لديهم الشعور بالسعادة مرّة، في حين كان إحساسهم بالزمان المطلق في المرة الثانية يشكل المتغير المحدود لمصدر قلقهم، ولعل سر العربي - في العصر الجاهلي - يكمن في سعادته وشقائه معا، من حيث كونه طلب الرغبة بكل معاني ضرورة الحياة فلم يحفل بها إلا مؤقتًا، وبما أن الجمال أحد عناصر الحياة، إن لم نقل إنه هو الحياة نفسها، فإن اهتمامه به فاق تصوره له دون أن يدرك صفة لمعنى الجمال بحسب ما تتطلبه النظرية القائمة على الدعائم التي من شأنها أن ترسم سبل توجيه الظاهرة إلى مصطلح فكري متكامل النظرة، إلا أن هذا لايمنع من الاحتمال - وهو افتراض وارد - على أن العرب - قديما - عرفوا مظاهر الجمال، وهو ما نلمحه في صورهم التعبيرية التي وقعت بصماتها في نفوس البشرية لاحقا باختراقها الحدود الإقليمية ودخولها في فضاءات العوالم الإنسانية من حيث كونها نابعة من موطن إحساسات تجربتهم الحارة.

إن الاندماج النفسي مع العالم الخارجي مظهر من مظاهر الشعور الجمالي الذي اعتمده الشاعر الجاهلي في إبداعه من خلال إرواء حاجته الملحة والتئامها مع عالمه الداخلي، فعلى هذا يقوم جمال الإحساسات والجمال. والجمال لايستبعد الفائدة بل يتضمن وجود إرادة تلاؤم بين الوسائل والغايات، وتحاول أن تبلغ هدفا من الأهداف بأقل جهد ممكن، فعلى هذا يقوم جمال الحركات(2).

وقد نذهب بعيدًا في علاقة العربي بالقيم الجمالية إلى الاعتقاد الراسخ أن البنية الذهنية على المستوى الفكري مرتبطة بالأساس مع الصورة الخارجية بما تحمله من اعتقادات خرافية بدائية خاطبت مشاعرهم، ودعتهم في بعض المواقف إلى التأمل والتحرر من كل الشوائب ؛ ونتيجة لذلك فإن دياناتهم القديمة قبل مجيء الإسلام كانت تحمل بعض البذور الفكرية التي تطبعها ظاهرة الصورة الجمالية على حد ما جاء به أحد الفلاسفة من أن الفلسفة تنشأ دائما في أحضان الدين أو على أثر الإيمان بالدين(3)، لذلك فقد كان الدين عاملاً مهمًا في إدخال الأفكار الملائمة لغاية الشعور بالجمال إلى عقول الناس، حتى أصبح هناك تداخل بين النظرة الكونية الدينية والنظرة الكونية الفلسفية التي تلتقي في صميم خبرتها العادية بالتذوق للأعمال الفنية والانفعال لبعض المؤثرات الجمالية، ومن ثمة فإن ربط المعتقد بفكرة الجمال هو من صميم النشاط الروحي للموجود البشري في تذوقه للمحسوسات والقيم الروحية، على حد ما نجده عند العربي في اعتقاده بالأساطير الدينية والخرافات السحرية التي كانت في بداية الأمر نوعًا من التفكير العميق عند منشئيها، لأنها مزجت بين النظر العقلي والإيمان الديني، وأكثر من ذلك فإن الأسطورة عمادها التأمل في نظام الكون؛ لأنها تنبع من عقل الإنسان في التساؤل في وقت ما عن وجوده، ومن حوله، وما يحيط به من صور الكون، وكيفية نشأته، إلى غير ذلك من التساؤلات التي شغلت باله وكانت سببًا في خلق البذور الأولى من البناء الذهني، أو إحدى مراحل التفكير الفلسفي الأولى، وذلك في البحث عن مصدر الأشياء على ما هي عليه، والتي ربطها في تصوره بقوى غيبية عليه أن يندمج معها وجوديًا - فتحكمت في توازنه النفسي والذوقي، على اعتبار أن الأسطورة «بهذا المعنى، هي الوسيلة التي حاول الإنسان القديم من خلالها أن يضفي على تجربته طابعًا فكريا، ومن دون هذه الصور الأسطورية التي تكوّن مجتمعةً عالمًا فكريا متكاملاً، تظل التجربة النفسية مشوشة كما تبدو الظواهر الكونية متناقضة. ويمكننا أن نقول بتعبير آخر: إن الأسطورة إخراج لدوافع داخلية في شكل موضوعي، والغرض من ذلك هو حماية الإنسان من دوافع الخوف والقلق»(4)

إن خصائص التفكير لكل أمة من الأمم هو انعكاس لواقعها المتطور، بل هي وثيقة الصلة بمجموعة الأفكار التي يتكون منها المناخ الثقافي، لذلك كان من غير المعقول أن نتصور العرب في سذاجة الشعوب البدائية من حيث المستوى الفكري - على وجه الخصوص - وذلك أمر يتناقض مع ما وصلوا إليه من حضارة وما عرف عنهم من أديان ومن آثار أدبية تمثلت بخاصة في الشعر والحكمة.

ومن هذا كله نستطيع ألا نستبعد أن يكون هناك نوع من مستوى التفكير نتيجة تأملهم لمظاهر الكون في جماله واكتمال صوره وما يحيط بهم منه، بوصفه خبرة فنية بشرية تجريبية خاضعة لتنوع الأذواق، والتعجب الذي من شأنه أن يثير التساؤل لمدركات وجوده بهذه الصورة أو تلك ، وذلك بدافع تشخيص الأشياء رغبة في ربط الصورة الانفعالية بالرؤية الجمالية لجوهر الحياة.

كما نستطيع ألا نستبعد أن يكون هناك حضور جمالي صرف عند نخبة ممتازة من العرب في ثقافتها التي اكتسبتها على طريق التجربة لا عن طريق التعلم، أو نظرية مؤسسة خاصة فيما جاءت به العرب من حكم مضارعة لحكم الفلاسفة(5).

الهوامش

1 - سوادة اليربوعي (ينظر حماسة أبي تمام 342/2)
2 - جان ماري جوتو: مسائل فلسفة الفن المعاصرة - تر/ د. سامي الدروبي ص 12.
3 - ينظر من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية (محمد عبدالرحمن مرحبا) 262.
4 - نبيلة إبراهيم، الأسطورة، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ص11.
5 - ينظر بحثنا: القيم الجمالية في شعر طرفة بن العبد.

الأطفال الموهوبون
كيف نكتشفهم ونرعاهم لينبغوا؟



عبدالتواب يوسف

قد يكون طفلكم - أيها الآباء - متفوقًا، وقد يكون تلميذكم - أيها المعلمون - موهوبًا، ما السبيل إلى الكشف عن ذلك، وما هي سمَاتُ وصفات هؤلاء المتفوقين وصفاتهم لكي نرعاهم من أجل أن ينبُغوا لصالحهم وصالح أمتهم، بل والإنسانية كلها؟ ... هناك كثير من الدراسات العلمية حول هذه القضية المهمة التي لا تلقى ما هي جديرة به من اهتمام، رغم خطورتها.. الموهوبون - كالمعوقين - لهم مشكلاتهم الخاصة، ولابد لنا من الوقوف، ومحاولة حلها... لكي نتمكن من الأخذ بيدهم إلى النضج والنجاح.

الموهوبون: مختلفون عن غيرهم، لذلك فهم يحتاجون إلى رعاية خاصة تتفق مع موهبتهم، ومن الضروري الكشف مبكرًا عن موهبتهم، وهذه مسؤولية الآباء والمعلمين، لأنهم على صلة مباشرة بالأبناء والأطفال، ولهم القدرة على معرفتهم وتوجيههم.. ترى ما هي السبيل إلى ذلك؟ ومن هم هؤلاء الموهوبين؟

مما لا شك فيه أن الموهبة والتفوق لهما أوجه متباينة: قد يكون ذلك في مجال الرياضة أو الموسيقى أو الفن، أو ..، والوسيلة الأولى للكشف عن ذلك تبين ميول الأطفال والاهتمام بما يقدمونه من دلائل على موهبتهم وتفوقهم، على أن نتنبه إلى أن البعض منهم قد يلفت النظر إليه بالثرثرة أو المودة، أو الطاعة وما إلى ذلك.. إن ثمرة ما يؤديه هؤلاء من عمل وإنتاج هو الكفيل باكتشافه.

وهناك سمات وصفات لابد من توافرها في صاحبها لكي ندرك إلى أي حد هو موهوب من الناحية العقلية، من بينها قدرته على استخدام ذكائه في التعلم بسرعة، والتفكير تفكيرًا منطقيًا، مع براعة في الاستنتاج والربط بين الأمور بعضها ببعض، وأن يكون متعدد الاهتمامات والنشاطات، سريع الفهم والاستجابة، معتمدًا على نفسه، يستطيع أن يحل المشكلات التي تواجهه، وله القدرة على الإبداع والابتكار، قويّ الملاحظة، متوازنًا في تقدير ثلاثية الماضي والحاضر والمستقبل، وإن أبدى اهتمامًا أكبر بما هو آتٍ وقادم..

هذه هي بعض الصفات العامة التي يتميز بها الموهوب، وتأتي بعدها صفات خاصة تتعلق بلون موهبته، كأن تكون أذنه ذات حساسية شديدة إذا تعلق الأمر بالموسيقى، مثلاً.. وهذا يقودنا للحديث عن أصحاب المواهب التي تعتمد على الحواس.. إن سلامتها ضرورة قصوى لكي ينبغ أصحابها ويتفوقوا..

وهناك أمور تتعلق بالمواهب الجسمانية كالنضج المبكر، والقوة. وأمور تتعلق بالنواحي الاجتماعية والعاطفية والوجدانية: مثل تقبلهم للآخرين وتقبل الآخرين لهم، وقدرتهم على النقد وتقبله، وعزوفهم عن الغش والغرور وما إلى ذلك، وأن يكون قائدًا طبيعيًا، قادرًا على التفاهم والتعاون مع من هم أكبر منه أو أصغر ..

ويركز البعض على ضرورة أن يكون الموهوب مولعًا بالقراءة.. ولا يمكن أن يكون قارئًا عاديًا، لأنه مطالب بتحصيل خبرات الآخرين مكثفة، خاصة فيما يتعلق بنواحي تفوقه، وما من سبيل لذلك إلا بالدراسة والقراءة الجادة، المستمرة.. وهناك نوعية خاصة من الكتب يميلون إليها ويقبلون عليها.. وهي تكشف مواهبهم من ناحية، وتدعمها وتضيف إليها من ناحية أخرى، وهناك قوائم غربية لهذه النوعية من الكتب، ويتبقى أن تكون لنا قوائم على الشاكلة نفسها عربيًا.. كما أن هناك استبانات تحتوي على عديد من الأسئلة تطرح عليهم يمكننا من خلالها إدراك حجم الموهبة لديهم، بجانب تكليفهم كتابة مذكرات وقصصًا لتعرّف اتجاهاتهم، والقدوة التي اتخذوها لأنفسهم، وما إلى ذلك مثل اختبارات القدرات.

من أجل ألا يفقد الموهوب موهبته

الموهوبون، المتفوقون من الأطفال يتسببون في مشكلات لآبائهم ومعلميهم وذويهم؛ فهم يتجاوزون زملاءهم في شتى المجالات، وهناك رغبة مؤكدة في استثمار صفاتهم هذه، حيث إنهم الكنز الذي يجدر بنا أن نحرص عليه كل الحرص، فإعدادهم الآن في كل بلد هو المقياس لتقدمه وتحضره، فمنهم المبدعون الذين يضعون أقدامهم وأقدام بلادهم على طريق الرقيّ، وهم فخر واعتزاز أسرهم، وقراهم، ومدنهم، بل ودولتهم وقومهم.. لكن علينا أن ننتبه إلى الجانب الآخر من القضية، ونعني به أن أصحاب الذكاء الخارق يحتاجون إلى ترشيد، وإلى تهذيب، وإلى مراعاتهم بشكل خاص.. كأنهم معوقون..

يستريح المعلمون لهذه الفئة، فهم لا يحتاجون إلى بذل جهد خاص معهم في الدراسة، فيتركونهم وشأنهم، مع أنه مطلوب منهم بذل أقصى ما عندهم من جهد استثمارًا لهذه المنحة، واستفادة منها خلقًا وابتكارًا لصالحهم الخاص، وصالح من يفخرون بهم.. بينهم «فنانون» نفسد أذواقهم، و«قراء» ندعهم لمواد ضحلة، ومهتمون بالتقانة (التكنولوجيا) والعلم نتركهم لألعاب تلتهم أوقاتهم.. وهذا ما نعنيه حين نقول إنهم في مسيس الحاجة للرعاية، شأنهم في ذلك شأن المعوقين تمامًا.

كنت، وكاتب الأطفال ليون جارفيلد - وهو بريطاني وصل إلى العالمية - نشهد معًا مسرحية للأطفال، بدعوة منه.. واقترب منه طفل في نحو الثامنة، يسأله: ما آخر كتاب لك؟.. دهش جارفيلد فهو يكتب لسن أكبر من هذا، فسأله جارفيلد:

- هل رأيت شيئًا من كتبي؟ إنها صعبة عليك في عمرك هذا.



كم نحن في مسيس الحاجة إلى الكشف عن الذكاء والموهبة

ابتسم الصغير وقال: سيدي أنا من مدرسة الموهوبين..

قالها ببساطة وتواضع، وإذا بجارفيلد يركع على ركبته ويحتضنه ويقبله، ويمطره بالاعتذار عن السؤال، وطلب منه عنوانه ليرسل إليه مؤلفاته مستقبلاً، بعد أن اكتشف أن الصغير يتابعه وأنه فعلاً قد قرأ آخر كتبه.

هؤلاء الأذكياء بحاجة إلى معونة: الأسرة والمدرسة والمجتمع بداية من اكتشاف مواهبهم في سن مبكرة، ومساعدتهم على الاستفادة منها واستثمارها، والفقر كثيراً ما يقف في طريقهم، بل ويغتال فيهم الذكاء والموهبة، والفقر ليس وحده في ذلك، بل وقد نساعده نحن على ذلك، خاصة وذكاء الطفل وموهبته وقدراته ليست هي التي ستصل به - وحدها - إلى النجاح، وهناك أمور أخرى هو في مسيس الحاجة إليها ليحقق ما يريد، كالحق والسلوك مثلاً.. النبوغ ليس كل شيء، والقدرات العقلية، على أهميتها، تحتاج إلى مهارات يدوية، إذ ما جدوى سيمفونية رائعة يكتبها موهوب، إذا لم نجد لها عازفين موهوبين؟.. ما قيمة كتاب رائع للأطفال إذا لم يكن هناك فنان يرسمه؟ وما جدوى نظرية النسبية لأينشتين ومعادلته الشهيرة لو أننا لم نحظ بعلماء يترجمونها إلى طاقة ذرية تدير محطات الكهرباء، وتسير السفن، وما إلى ذلك؟

ونتوقف عند نقطة أخرى في هذا الموهوب، وسؤال «ماذا لو أن صحته معتلة؟».. إن صحته أمر بالغ الأهمية، والموهوب الذي تتكاثف عليه الأمراض، لن نجني من ورائه خيراً كثيراً، ولن يجدينا طويلاً.. ومن هنا فإن قضية «العقل السليم» ليست وحدها المعول عليها، بل وأيضاً الجسم السليم».. لذلك لابد من الإشارة إلى النابغين من اللاعبين الرياضيين..

الموهبة هنا لكي تستثمر فلابد من العنصرين معاً: الجسم والعقل.. إن المرض - والعياذ بالله - قادر على أن يقضي لا على الموهبة وحدها، بل وعلى صاحبها أيضاً، وكم خسرت الإنسانية من جراء ذلك خسارات فادحة.

ثم تعالوا بنا إلى طفل موهوب ذكي، لكنه عاطفياً غير مكتمل النضج، ومشكلاته النفسية والاجتماعية تحيط به من كل جانب، بل والمادية أيضاً، ما الذي يمكن أن نتوقعه منه؟ إنها سوف تستغرقه، ولا تتيح له الفرصة لكي يحقق ما يتمناه وما نرجوه له ومنه.. إن النجاح يحتاج إلى عوامل ذاتية وشخصية جنباً إلى جنب مع الذكاء والموهبة، وقد تذهب صفات معينة بما لدى هؤلاء من نبوغ ومقدرة.. ماذا نجني من موهوب (دكتاتور)؟

إن الصفات الشخصية، والميزات الفردية، والسلوك الخاص، كلها مطلوبة لكي يتحقق النبوغ للموهوب، وأيضاً من الضروري أن تكون لديه دوافع لبذل الجهد، ومواصلة العمل لكي يستثمر ذكاءه وموهبته وقدرته.. ما قيمة مناجم الذهب إذا لم نستخرجه منها؟! وأيّ جدوى للآثار المطمورة تحت التراب إذا نحن لم نزله ونرفعه من فوقها؟

والموهوبون يلقون مصاعب وعقبات، ماذا إذا لم يكونوا قادرين على اجتيازها، ماذا لو حدث أن أصابهم الإحباط، ولم يكونوا مصرين على مواجهة ذلك؟ وكثيرون من بين الموهوبين يظنون أنفسهم فوق زملائهم ويتعالون عليهم، وينعزلون عنهم، الأمر الذي يفقدهم العديد من حسرات الحياة ومتعها، فضلاً عن أن ذلك قد يصيبهم بداء الغرور القاتل..

من الضروري أن نعمل على تهيئة جو من الأمن والأمان والاطمئنان لهؤلاء الموهوبين، لكي ننمي ذكاءهم، ونصقل موهبتهم، وندفع بهم إلى طريق النجاح.. إذ إن القلق إذا ما اجتاحهم، أشاع في حياتهم قدراً من الفوضى، لا نتوقع منه إلا أن يحبطهم ويبعدهم عن تحقيق أملنا فيهم.. الذكاء وحده لا يكفي، الموهبة فقط لا تجدي، إن بقية العناصر التي أشرنا إليها مجتمعة هي الكفيلة بالأخذ بيد أصحابها لينبغوا.

الغيرة من الموهوب قد تجعله موضع سخرية

«ذكاء المرء محسوب عليه»، عبارة يرددها الكثيرون على أنها حديث نبوي شريف، وليست كذلك، وهي عبارة صحيحة ونضيف أن موهبته كذلك، إنها مسؤولية يجب أن يحافظ عليها صاحبها، وأن ينميها، ويستثمرها، ويفيد بها نفسه والآخرين.. إنها منحة سماوية غالية، ولا تقدر بثمن، ويستطيع أصحابها أن يربحوا الكثير من ورائها.. ومن وقت مبكر لابد من أن تكون «الدراسة» متفقة مع لون الموهبة، وليس على قدر ما حصل صاحبها عليه من درجات في الثانوية العامة، ويجدر بصاحب الموهبة بعد اكتشافها أن ينغمس في اتجاهها دراسةً ومعرفةً واستيعاباً.

وكثيراً ما نجد ذلك الذكيّ الموهوب مرسوماً في الصحف والمجلات: محني الظهر، منكس الرأس، مشوش الشعر، على عينيه نظارات سميكة «كعب كباية» وقد دفن وجهه بين صفحات مجلد ضخم.. ومن يلمح هذه الصورة لابد من أن يضحك على صاحبها الذي لم يأخذ من الحياة بنصيب، وانعزل عن الناس والمجتمع، وصار يأتي بأفعال غريبة، كأن يسير شاخصاً إلى السماء ليقع في بالوعة المجاري، أو يصطدم بشيء ما.. إنها صورة (كاريكاتيرية) لا نحتاج إلى ذكاء كبير لتفسيرها إذ هي لا تزيد على كونها غيرة وحسداً لهذا الموهوب الذكي، الذي يصعب أن نكون مثله، فيسخر منه الآخرون الذين لا يستمتعون بهذه المنحة.. كما أن الصورة تشفع أيضاً ببعض الحكايات عن غفلة هؤلاء: نيوتن أراد أن يعرف في كم دقيقة يتم فيها سلق بيضة، غلى الماء في إناء، وألقى فيه بالساعة، ووقف ممسكاً بالبيضة.. أينشتين كان يسير في الطريق يكتب في رأسه معادلات رياضية، فجأة وجد نفسه أمام سبورة، راح يكتب عليها معادلاته، وإذا بهذه السبورة تتحرك.. لأنه كان يكتب على ظهر عربة «حنطور».. هل بيننا من لم يسمع بعشرات من هذه الحكايات، وقهقه لها من أعماق قلبه، انتقاماً من هؤلاء العباقرة الذين لا يمكن لنا أن نجاريهم ونضاهيهم في عبقريتهم الفذة... نعم، إنهم قد يأتون بأعمال غريبة نتيجة لاستغراقهم في عملهم، لكن من المستحيل أن يُتّهموا بالغفلة، أو بأنهم غير طبيعيين، وأنهم في طفولتهم كانوا أقل ذكاء من زملائهم الذين يستمتعون باللعب بينما هم منهمكون في العمل..

وما من مقولة مضللة لدينا مثل هذه العبارة التي نوردها كلما فشل أحدهم في دراسته:

- «العقاد ما كانش معاه غير الابتدائية».

العبارة صحيحة.. لكن كم واحداً حصل على الابتدائية وأصبح كالعقاد؟.. إنه شخص واحد، فرد نابغ بين ملايين لا يمكن لهذه الدراسة «الابتدائية» أن تتيح لهم فرصة النجاح والنبوغ، إنه شخص لا يتكرر، وبالتالي فإنه لا يصلح لكي نضرب به المثل، ونجعله النموذج ولن يظهر أحد على شاكلته.. وجدير بنا ألا نكرر هذه العبارة أمام الأجيال الجديدة التي تريد مسوّغاً جديداً لفشلها الدراسي..

الأطفال الموهوبون..

كيف نكتشفهم ونرعاهم لينبغوا !

إن الموهوبين النابغين ـ عادة ـ متفوقون بشكل عام، من حيث النمو الجسماني والعقلي والعاطفي والاجتماعي، وليس من الضروري أبداً أن يكون الواحد منهم أشعث أغبر يرتفع شعره منكوشاً فوق رأسه، ويرتدي ألواناً من الثياب الغريبة، ويحزم بنطلونه بكرافته ويرتدي فردتي حذاء مختلفتي اللون: كل ذلك دلالة على «عبقريته»..

إن تصوير النابغة على أنه قميء، رديء، هزيل الوجه، زريّ الثياب ناجم عن تصور أن الموهوب، النابغة، لابد له أن يكون مختلفًا، بل وشاذا في كل شيء.. نعم، بعضهم قد لا يكون من السهل عليه أن يندمج في المجتمع، لكن ذلك لا يسوّغ قط رسم هذه الصورة لهم ـ جميعًا ـ بهذا الأسلوب الساخر: بالريشة والقلم والكلمات الشفاهية..

والطريف أن البحوث الميدانية أثبتت أن الموهوب عكس ذلك تمامًا في أغلب الأحيان. ثبت أنهم ينمون أفضل، وأن لديهم عادات صحية أسلم، وعيوب السمع والبصر لديهم أقل.. كما ثبت أنهم يمتازون بصفات أخلاقية حميدة: كالصدق والضمير الحي، والكرم، والصبر، والمروءة.. وقد ينزلق بعضهم إلى الغرور، إلا أن نسبة هؤلاء ضعيفة.. غير أنه قد ثبت أن التفوق في هذه الأمور ليس بدرجة التفوق العقلي نفسها: طفلاً، وراشداً، وهم في الدراسة لا يتفوقون في موادها بالقدر نفسه، وهم ممتازون في القراءة والعلوم والرياضيات بدرجة أكبر من المهارات التي تحتاج إلى الذاكرة كالوقائع التاريخية، والأماكن الجغرافية...وإن أقبلوا على القراءة وداوموا عليها، وكانت لهم هوايتهم المفضلة لاستثمار وقت الفراغ، فهم يميلون لقراءة المواد الجادة المحترمة، أكثر من ميلهم للقصص البوليسية والعاطفية.

ومن الضروري أن ندرك أن النمو العقلي لهؤلاء يزيد على بقية ألوان النمو، وأن الذكاء والموهبة إذا لم يلقيا الرعاية صارا مثل ماسة لم تصقل، وما أشد حاجة الإنسانية إلى هؤلاء الذين يأخذون بيدها إلى مدارج الرقي، كان أفلاطون ينادي بالبحث عن «الصفوة» من أجل إعدادها للقيادة.

السبيل لنبوغ الأطفال الموهوبين

هناك «نبوغ يحتاج إلى وقفة..

النبوغ يظهر في كل مكان، وما من مكان ـ فيما نعتقد ـ يصنعه .. وفي شتى البلدان، والبيئات نجد نبوغًا.. في الأكواخ البسيطة، وفي القصور العالية.. وفي الريف والحضر.. وفي الصحراء وعلى ساحل البحر.. لكن بعضه يذهلنا ويشدنا إليه.. ونموذج لهذا «خالد بن الوليد».. قائد لم يهزم لا في الجاهلية ولا في الإسلام.. كيف تأتّى له ذلك؟ .. كيف لهذا الرجل الذي ولد وسط الرمال، والذي لم يتلق تعليمًا عسكريًا أن يهزم «الروم»، ورثة حضارة اليونان، وأصحاب المدنية الجديدة، الذين أقاموا الكليات (الأكاديميات) العسكرية، والكليات الحربية، واستطاعوا أن يقهروا العالم ويقيموا إمبراطوريتهم الشاسعة: الغربية في روما، والشرقية في بيزنطة.. كيف تمكن هذا الصحراوي، الذي قد ينبغ في رعي الأغنام، أن يصبح هذا الداهية، صاحب العبقرية التي تمكنه من أن يخوض «اليرموك» ويضع من الخطط ما يجعل هؤلاء «البدو» الخارجين من صحرائهم المجدبة ينتصرون على أصحاب العجلات الحربية، والفرسان، والضباط الذين تخرجوا في الجامعات والكليات العسكرية، والجنود الذين تدربوا طويلاً؟.. نحن دائمًا نعزو ذلك إلى إيمانهم بربهم ودينهم، وهذا جميل، لكن من أين لهم هذه العبقرية العسكرية؟

(نحن نعرف حكاية المؤمن الذي كان يدعو الله أن تشفى ناقته.. من الجرب، فقيل له: ليتك تشفع هذا بشيء من القطران للعلاج).

مما لاشك فيه أن هناك ذكاء فطريًا، وموهبة هي منحة السماء للمولود.. كما أن هناك ذكاء مكتسبًا من الخبرات الحياتية، ومواهب تصقل خلال رحلة العمر، وهي تتراكم كمًا وكيفًا إلى أن تأتي اللحظة المناسبة، فتتفجر وتتألق نجاحًا وتوفيقًا.. وثلاثية الإيمان والذكاء والموهبة وراء شخصية مثل خالد بن الوليد، لا ندري لماذا لم تلق عبقريته مثلما لقيت عبقرية الإسكندر ونابليون عالميًا، وفي تقديرنا أن ظروفه ما كان يمكن لها أن تحقق ما وصل إليه هذا القائد، الأمر الذي يجعله يتفوق عليهما.

ولقد ثبت أن تغير البيئة إلى الأفضل يثمر وينتج عنه قدر أكبر من الذكاء، كانتقال الطفل من الصحراء إلى الريف، أو انتقاله من القرية إلى المدينة، وكذلك خروج الأيتام من الملاجىء إلى الأسر البديلة.. ولا شك أن انتقال خالد بن الوليد من البيئة الجاهلية إلى البيئة الإسلامية كان له أثره الكبير، على الرغم من أنه ـ أيضًا ـ انتصر في أُحُد وهو مشرك.. ومن الاختبارات التي أجريت على الجنود ثبت أنهم في الحرب العالمية الثانية كانوا أعلى ذكاء منهم في الحرب العالمية الأولى.. وذلك طبيعي نتيجة للتطور، والمثيرات الذهنية، والتقدم الحضاري في فترة ما بين الحربين.

يتساءل بعضهم: متى يظهر النبوغ؟

كما يظهر النبوغ في أي مكان، في أي زمان.. وفي أي مرحلة من مراحل العمر، ولدينا أمثلة عدة لذلك، من بينها «موزار» الذي بدأ يكتب سيمفونياته وهو في سن السادسة. وهناك أيضًا أينشتين الذي كانت أمه تظنه غبيًا، والذي لم يستطع أن ينطق ويتكلم إلا بعد سن الثالثة أو الرابعة، وقد قيل إنه كان لديه تصور لنظرية النسبية وهو في السادسة عشرة أو السابعة عشرة من عمره..

وهناك آخرون نبوغهم في سن متأخرة، وبعض عباقرة الكتّاب ألّفوا رواياتهم وقد تجاوزوا الستين من العمر، وبعض هؤلاء لم تظهر عليهم ملامح الذكاء في طفولتهم، وكثيرون يتندرون بحكاية بلزاك حين ادعى أنه يستطيع أن يعرف الأذكياء من خط كتاباتهم فقدموا له كراسًا قديمًا حكم على صاحبه بأنه «غبي».. وكانت المفاجأة أن هذا الكراس كان له شخصيًا وهو طفل صغير..

وقد كان وراء ذلك محاولات ابتكار وسائل لقياس الذكاء.. ولاشك أن هناك تفاوتًا فيه، لا يرجع إلى حجم الرأس والمخ: الحوت برأسه الضخم أقل ذكاء من الكلب أو الببغاء .. وتقدمت هذه المقاييس التي يحاولون من خلالها أن يقرنوا العمر العقلي بالعمر الزمني .. وهناك اختبارات بدائية، كان العرب يطلقون عليها «الفراسة».. والطريف أن إيدسون كان يستخدمها في اختيار معاونيه وطلابه، وكان يشترط فيهم صفةً ـ قد لا يراها البعض مستحبة ـ ونعني بها الفضول.. بل والفضول الشديد، وحب الاستطلاع الذي يصل بهم إلى درجة المرض.

وهناك قدرات أساسية في اختبارات الذكاء والموهبة تتركز في فهم الأفكار التي يعبر عنها بالألفاظ، وأيضًا التفكير في أكثر من بعد وتبين العلاقة التي تنتظم مجموعة من الأشياء بجانب الاستدلال والقدرة على حل المشكلات والتنبؤ بالنتائج، ورسم الخطط والتكيف وفق المتغيرات.. وهم لا يغفلون القدرات العددية، وحل المسائل الحسابية بسرعة ودقة.. ثم الطلاقة اللغوية في التعبير، شفاهًا وكتابة.. فضلاً عن قوة الذاكرة واسترجاع الخبرات السابقة.. وليس السهو والنسيان والغفلة، وأخيراً، من المهم أن يكون الشخص قادراً على الفرز، ومعرفة أوجه التشابه والاختلاف بسرعة ويقظة.. وكل ذلك يكوّن ويشكّل الذكاء بدرجات متفاوتة.. وكم نحن في مسيس الحاجة إلى الكشف عن الذكاء والموهبة في مستهل أعمار الأطفال، فذلك يعيننا على مساعدتهم.

وهناك أمور يستدل منها على الذكاء مثل: القدرة على الإبداع، والخلق والابتكار، وأيضًا القدرة على الحكم والنقد كما يجري سلبًا أو إيجابًا، وأيضًا القدرة على مواجهة المشكلات واستخلاص النتائج من خلال تحليل المقوّمات والسوابق..

ويرى بعض علماء النفس أن مرتفعي الذكاء لهم صفات وسمات مشتركة، من بينها: الرغبة في مزيد من المعرفة مع تعلمها وتحصيلها بسرعة فائقة، وتخزينها وتنظيمها واستدعائها في الوقت المناسب، كما إنهم يتصفون غالبًا بلون من الخيال العريض والعميق، وكذلك بأفق واسع ويقظة بادية، إلى جوار اكتساب ثروة لغوية ضخمة: فهمًا واستخدامًا، مع حماسة تتجاوز المعتاد في شتى أمور الحياة، بجانب قيامهم بنقد ذاتي لأنفسهم بشكل مستمر، مع محاولة دؤوب لنظرة موضوعية للأمور.. وبالطبع، هم يتفاوتون في هذه الأمور، وأن كان لابد من حد أدنى منها لكل منهم.

وبعد،

فإذا كان لنا أن نقترح شيئًا في هذا المجال، فإننا نوصي بإنشاء مركز لدراسات الذكاء، والموهبة، والتفوق وبالتالي النبوغ، مع حصر للأجهزة التي يمكن أن تعين في هذه السبيل، وعلى سبيل ذلك الإدارة العامة للموهوبين بقطاع الطلائع بالمجلس الأعلى للشباب والرياضة في مصر، بجانب عقد مؤتمر أو ندوة أو حلقة بحث على مستوى الوطن العربي لمناقشة هذه القضية والوقوف على أبعادها كافة، إذ إنها مازالت تحتاج إلى مزيد من الدراسات المتعمقة.

دائرة المعارف

من أشهر المدارس الإسلامية القديمة

د. محمد علي الجندي - عبدالحميد حسانين

أ

مدرسة ابن الأرسوفي: بناها التاجر العسقلاني عفيف الدين محمد الأرسوفي سنة 570هـ في منطقة البزازي التي تجاور خط النخالين بمصر، وقد سميت بهذا الاسم نسبة إلى بانيها، وكانت تدرّس المذهب الشافعي.

المدرسة الأزكشية: قام ببنائها الأمير سيف الدين أياز كوج الأسدي أحد أمراء صلاح الدين الأيوبي، وجعلها وقفًا على الفقهاء الحنفية سنة 592هـ.

المدرسة الأشرفية: كانت في حافة الملح من حي الحمراء في مغربة تعز باليمن، ابتناها السلطان الملك الأشرف (الأول) ممهّد الدين عمر بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول في عهد والده الملك المظفر، وأجرى لها الماء من جبل صبر. وجعل فيها بركة ومطاهير، ورتب فيها إمامًا ومؤذنًا، وقيمًا ومعلمًا وأيتامًا يتعلمون القرآن ومدرسًا للفقه الشافعي، وجماعة من الطلبة يقرؤون عليه وأوقف على الجميع ما يقوم بكفايتهم.

كان الأشرف محبًا لمصاحبة العلماء ومجالسة الفقهاء. وبلغ درجة عالية من المعرفة في العلوم. وكان ملمًا بكل فن باحثًا في كل مذهب (ت696هـ) ودفن بمدرسته الأشرفية.

تولى التدريس في هذه المدرسة الفقيه أبو بكر بن أحمد بن عمر بن مسلم بن موسى الشغبي المعروف بابن المقري. كان فقيهًا بارعًا فاضلاً تبحر في علوم النحو والعروض والحساب. كما درّس بها أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي المقري وأيضًا أبو عبدالله محمد بن يوسف بن علي بن محمود بن أبي المعالي النزاري.

ب

المدرسة البشيرية (الجامعة) (649هـ): أنشأت هذه المدرسة جارية الخليفة المستعصم المعروفة بباب بشير (ت:652هـ) لتدريس المذاهب السُنية الأربعة على قاعدة المدرسة المستنصرية المنشأة سنة 631هـ، فهي بذلك ثاني مدرسة من هذا النوع، ليس ببغداد بل في العالم الإسلامي أيضًا، واستمر التدريس بها قائمًا حتى عصور متأخرة، توالى فيها العديدون من المدرسين والوعاظ والمحدثين والقراء والفقهاء والخزان، من مختلف مذاهب أهل السنة. وأصبحت بهذا من أكبر وأهم المدارس البغدادية.

وتقع هذه المدرسة بالجانب الغربي من بغداد، واستمر العمل على بناء هذه المدرسة ما يقرب من أربع سنوات، فكان الابتداء في سنة 649هـ والفراغ منها سنة 653هـ ومن هنا نعلم مدى اتساع مساحتها وضخامة بنيانها.

قال صاحب الحوادث سنة 653هـ «ومنها فتحت المدرسة البشيرية بالجانب الغربي من بغداد تجاه قطفتا التي أمرت ببنائها حظيّة الخليفة المستعصم أم ولده أبي نصر المعروفة بباب بشير وجعلتها وقفًا على المذاهب الأربعة على قاعدة المدرسة المستنصرية. ووقفت عليها وقوفًا كثيرة قبل فراغها، وكان فتحها يوم الخميس ثالث عشر جمادى الآخرة، وحضر الخليفة وأولاده فجلسوا في وسطها، وحضر الوزير وأرباب المناصب ومشايخ الربط والمدرسون... وعملت وليمة عظيمة وخلع على المدرسين وعلى الناظر بها ونواب العمارة والفراشين وخدم القبة، وأنشدت الأشعار وكان يومًا مشهودا» (ابن الفوطي: ص307) ومن مدرسي الحنابلة بالمدرسة، الإمام العالم محيي الدين يوسف بن العلامة جمال الدين ابن الجوزي أستاذ دار الخلافة، قرأ القرآن بالروايات العشر على ابن الباقلاني بواسط، وصنف الكثير من المصنفات.

ومنهم أيضًا شرف الدين بن عبدالله بن يوسف بن الجوزي ولي الحسبة ثم تزهد ودرّس بالبشيرية.

وكذلك تقي الدين أبو الميامن مظفر بن أبي بكر بن مظفر بن علي الجوسقي ثم البغدادي المعروف بالحاج تفقه وبرع في المذهب والخلاف والأصول، وناظر وأفتى ودرّس بالمدرسة البشيرية لطائفة الحنابلة. وكان من أعيان الفقهاء وأئمة المذهب.

أما مدرسو الحنفية فمنهم نور الدين محمد بن الغربي الخوارزمي الحنفي، وفخر الدين أبو بكر بن عبدالرحمن الظهراني الرازي القاضي، المدرس المحتسب، وكان شديد الوطأة على أهل العناد والفساد، وكان عالمًا بالفقه وأيام الناس.

كذلك درسّ بالمدرسة طائفة من مدرسي الشافعية منهم: القاضي سراج الدين النهرقلي، وقاضي القضاة محمد بن أبي فراس الهنايس، كان من كبار القضاة ابتدأ أمره فقيهًا، ثم تولى القضاء والتدريس في المدرسة المذكورة.

أما عن خزانة الكتب فيظهر من النصوص التاريخية أن للمدرسة البشيرية، خزانة حافلة بالكتب ذات خازن خاص، مختص بأمورها، وفهارس مكتوبة بطريقة حسنة.

مدرسة ابن بطال: أنشأها أبو عبدالله محمد بن أحمد بن سليمان بن بطال الركبي (ت635هـ) (ويطلق عليه أحيانًا بطال بن أحمد) في قرية ذي يَعْمد من أعمال الدُملوة بلواء (تعز) باليمن.

وكان ابن بطال فقيهًا عارفًا بالفقه والتفسير والحديث واللغة والأصول. أخذ عن عبدالله بن محمد بن حميد الزوقري. ثم رحل إلى مكة فأقام بها أربعة عشر عامًا. وكان يأخذ عن كل عالم يفد إلى مكة بعد أن أخذ عند علماء الحرمين.

ولما عاد إلى بلده ذي يعمد بنى بها هذه المدرسة

وأوقف عليها كتبه وجملة من أرضه، فقصده الناس من أنحاء اليمن للدراسة بهذه المدرسة علوم الشريعة وعلوم اللغة العربية.

ومن أساتذة هذه المدرسة محمد بن أبي بكر بن إسماعيل، كان مشهوراً بجودة الفقه والصلاح (ت 723هـ)

وأيضاً الإمام أبو الفضائل الحسن بن محمد الصغاني، وكان متضلعاً من علوم النحو واللغة والحديث والفقه. قدم إلى اليمن مراراً وأقام في عدن ثم في ذي-يعمد وأخذ عنه الإمام ابن بطال وأولاده وغيرهم. وممن درسوا في هذه المدرسة أيضاً إسماعيل بن محمد بن أحمد بن بطال وكان محققاً في علم القراءات السبع.

ويشير بعض المؤرخين إلى أن هذه المدرسة لم يبق لها أثر بعد أن خربت منذ عهد بعيد.

ت

المدرسة التاجية (482هـ): ثاني مدرسة شافعية عرفتها بغداد بعد النظامية. وتنتسب هذه المدرسة إلى تاج الملك المرزبان بن خسرو أبو الغنائم مستوفي مملكة السلطان ملكشاه السلجوقي.

افتتحت المدرسة في عهده في التاسع عشر من المحرم سنة 482هـ، ودامت بعده قرابة قرن من الزمان وثلثي القرن، والظاهر أنها خُربت أثناء سقوط بغداد على يد هولاكو المغولي سنة 656هـ.

تقع هذه المدرسة عند مقبرة من أكبر مقابر شرقي بغداد يقال لها باب إبرز نسبة إلى أحد أبواب سور المستعين العتيق الذي كان يحيط ببغداد.

من أشهر مدرّسي المدرسة ووعاظها أبو بكر محمد ابن أحمد بن الحسين بن عمر الشاشي الملقب بفخر الإسلام. وأبو محمد عبدالله بن فخر الإسلام الشاشي. وأبو الفتوح أحمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي المتوفى سنة 520هـ. وأبو الفتوح محمد بن الفضل الاسفراييني المعروف بابن المعتمد وغيرهم من أبرز فقهاء ومحدثي عصرهم، والذين أسهموا إسهاماً كبيراً في رفعة شأن التدريس والوعظ بهذه المدرسة.

المدرسة التُتشية (500هـ): من مدارس الحنفية القديمة ببغداد، بناها الأمير المملوك خمارتكين بن عبدالله التُتشي، وأنشأ عندها سوقاً عرفت بالتُتشي أيضاً وذلك في حدود سنة 500 للهجرة وبقيت عامرة آهلة بالطلاب والمدرسين حتى أواسط القرن الثامن، وربما كان زوالها على يد الغازي تيمورلنك في سنة 795هـ.

يقول ياقوت الحموي «تُتش: التاءان مضمومتان والشين معجمة وهو اسم رجل تنسب إليه مواضع ببغداد وهي سوق قرب المدرسة النظامية يقال له العقار التتشي.. ومدرسته بالقرب منه لأصحاب أبي حنيفة يقال لها التُتشية» (معجم البلدان: مادة تتش 366/2).

وتقع هذه المدرسة في مشرعة درب دينار الكبير العتيقة، بين محلة الحضائر التي أنشئت فيها فيما بعد المدرسة المستنصرية ودار قرآنها (التي هي اليوم جامع الآصفية).

ويعتقد أن أول مَن درّس في هذه المدرسة هو عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن لقمان النسفي، قال عنه السمعاني: فقيه فاضل عارف بالمذهب والأدب، صنف التصانيف في الفقه والحديث»

ومن مدرسي المدرسة أيضاً محمد بن عبدالرحمن ابن عبدالسلام بن الحسن اللمغاني الفقيه المحدّث. وأيضا علم الدنيا أبو زكريا يحيى بن محرز البغدادي.

ومجد الدين أبو المظفر الحسين بن عز الدين محمد ابن فخر الدين أبي طالب الدامغاني البغدادي الحنفي.

ر

مدرسة ابن رشيق: شارك في إنشاء هذه المدرسة بعض أهالي بلاد التكرور الأفارقة، فقد دفعوا مبلغاً من المال للقاضي علم الدين بن رشيق عند وصولهم إلى مصر متجهين إلى الأراضي المقدسة لأداء فريضة الحج، وذلك من أجل إقامة مدرسة لتدريس الفقه المالكي بمصر، فقام ابن رشيق ببنائها، ودرّس بها فعرفت باسمه.

ز

المدرسة الزّاتية: تقع في ذي جبْله باليمن. وتسمى (مدرسة الزات). ابتنتها زات دارها. إحدى وصيفات الدار النجمي فسميت الزاتية نسبة إليها. وما تزال هذه المدرسة عامرة. وتقع في حارة المحكمة.

درّس فيها أبو الفضل عباس بن منصور بن عباس البرلهي السَّكْسَكي كان فقيهاً كبيراً، عالماً عاملاً، محققاً مدققاً في الأصول والفروع، ورعاً تقياً. تفقه على يد الفقيه عمر بن مسعود الأبيني ومحمد بن إسماعيل الحضرمي، وبطال بن أحمد الركبي.

ودرس فيها أيضاً الفقيه أبو بكر محمد بن سعيد بن علي الحفصي ثم الأزدي المشهور بابن العراف.

ودرّس بها حسين بن علي بن أبي بكر بن الوليد المعروف بابن أبي الدهش الغريقي وكان فقيها عالماً ذا معرفة بالنحو.

مدرسة زمرد خاتون (589هـ): وتسمى مدرسة الأصحاب (نسبة إلى أصحاب الإمام الشافعي)، وهي من أعظم مدارس الشافعية ببغداد. قامت على إنشائها السيدة زمرد خاتون (ت: 599هـ) أم الخليفة الناصر وزوج المستضيء. وافتتحها سنة 589 هـ في موقع مجاور لتربتها.

وأُلحقت بها دوراً خاصة بالفقهاد والمدرسين والقوّمة، ورتبتْ فيها مدرسين من أفاضل العلماء. وأجرت للجميع الرواتب الحسنة فصارت المدرسة بذلك من أشهر المعاهد العلمية ببغداد، يؤمها الطلاب من كل حدب وصوب، وأصبحت بعد النظامية والمستنصرية ذات منزلة وقيمة، واستمر التدريس فيها قائماً طوال العهد العباسي والمغولي، وبقي بنيانها ماثلاً حتى العهد العثماني.

كان افتتاح المدرسة في يوم الخميس تاسع عشر شوال سنة تسع وثمانين وخمسمئة، بتدريس الفقيه محمد بن النوقاني الفقيه الشافعي، وحضور القضاة والأعيان وأصحاب الدولة وغيرهم وأجريت مراسيم الافتتاح والتدريس حسب الأصول المتبعة آنذاك فأقيم حفل خلع على المدرس فيه الخلعة التقليدية وهي الطيلسان والعمامة، ثم ألقيت أربعة دروس فقهية انتهت كالمعتاد عند الظهر ثم أقيمت بعدها وليمة كبرى.

من أشهر مدرسي المدرسة محمد بن أبي علي بن أبي نصر أبو عبدالله، الملقب بالفخر أو أبي المفاخر النوقاني، وكان فقيهاً بارعاً حسن الكلام، كما وصفه ابن الصابوني في كتابه «تكملة إكمال الإكمال في الكُنى والأسماء والألقاب».

وأيضاً الفقيه المحدّث أبو الحسن علي بن علي بن سعادة الفارقي الشافعي (ت:602هـ) وقاضي القضاة نجم الدين محمد بن أبي العز البصري. وكذلك عبدالله ابن محمد بن علي بن حماد بن ثابت الواسطي جمال الدين العراقي المعروف بابن العاقولي (ت: 728هـ) مهر في العلم والفقه والفتيا ودرّس أيضا بالمستنصرية وأفتى أكثر من ستين سنة.

س

المدرسة السيوفية: تعتبر أولى المدارس التي أوقفت لتدريس المذهب الحنفي، وذلك سنة ٥٧٢هـ، وقفها السلطان صلاح الدين، وعيّن للتدريس فيها الشيخ محمد ابن محمد الجبتي الحنفي، وقد عرفت بهذا الاسم لأن سوق السيوفيين كان في ذلك الوقت على بابها.

ش

المدارس الشرابية: تُنسب هذه المدارس إلى شرف الدين أبي الفضائل إقبال الشرابي (ت:653) سطع نجمه في خلافة المستنصر بالله وظل نفوذه في ازدياد حتى الذروة عند وفاة المستنصر بالله سنة 640هـ.

يصفة ابن الفوطي عند وفاته بأنه كان شيخًا شجاعًا كريمًا شريف النفس، عالي الهمة وقد ولاه المستنصر قيادة الجيوش العباسية. وإليه يرجع الفضل في إسناد الخلافة إلى المستعصم بالله بعد وفاة الخليفة المستنصر بالله (الحوادث الجامعة ص310).

وقد عرف عن الشرابي خدمة العلم والدين وبناء المدارس والرُّبط ووقف الأوقاف الكثيرة عليها. فقد كان واسع الثراء كثير العطاء.

وقد أجمع المؤرخون على أن شرف الدين الشرابي بنى ثلاث مدارس في العراق والحجاز.

الأولى: بناها ببغداد في خلافة المستنصر بالله. وتكامل بناؤها في شوال من سنة 628هـ.

الثانية: بناها بواسط في خلافة المستنصر بالله أيضًا وتكامل بناؤها في شعبان سنة 632هـ.

الثالثة: بناها بمكة المكرمة، وفتحت في أول خلافة المستعصم بالله سنة 641هـ.

1 ـ المدرسة الشرابية ببغداد (628هـ): بُنيت هذه المدرسة في «سوق السلطان» ببغداد. وهي «محلّة الميدان» حاليًا وافتتحت في حفل كبير مشهود في شهر شوال سنة 628هـ بعد أن تكامل بناؤها.

وتشير المصادر إلى أن الدراسة بهذه المدرسة استمرت من أواخر القرن السابع حتى آخر الربع الأول من القرن الثامن الهجري. ومن أشهر مدرسي المدرسة:

ـ الشيخ تاج الدين الأرموي 573 - 653هـ، درس على الفخر الرازي وصحبه، وبرع في العقليات والنحو.

ـ القاضي نجم الدين القوساني من علماء بغداد، برع في الفقه وعلوم اللغة العربية.

وقد كان للمدرسة مكتبة عامرة بالكتب والمخطوطات. وتولى أمر خزانتها فهد مجد الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن هبة الله المعروف بابن الماوردي الواسطي الفقيه الخازن.

وقد أوقف الشرابي لهذه المدرسة وقفًا حسنًا كان يكفي لطلابها ومكتبتها ومدرسيها والمستخدمين فيها وغيرهم.

2 ـ المدرسة الشرابية بواسط (632هـ): افتتحت هذه المدرسة في السابع عشر من شعبان سنة 632هـ بالجانب الشرقي من واسط على نهر دجلة.

ومن أشهر مدرسيها:

أحمد بن نجا الواسطي ت:632هـ، وعماد الدين المرندي 685هـ، وعماد الدين القزويني الأنصاري ت 682هـ.

وقد تولوا تدريس الفقه وعلوم الحديث واللغة والتاريخ والجغرافيا، فقد كان الأخير من أكبر علماء (الكوزموجرافيا) علم وصف الأرض باعتراف كراتشوفسكي صاحب كتاب (تاريخ الأدب الجغرافي).

وله مؤلفات عديدة معروفة في ذلك ككتاب (آثار البلاد وأخبار العباد)، وكتاب (عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات)، ولكل منهما شهرة واسعة بين العلماء.

3 ـ المدرسة الشرابية بمكة (641هـ): أسست هذه المدرسة في سنة 641هـ، وظلت نحو ثلاثة قرون ونصف القرن من الزمان.

وتقع كما يذكر قطب الدين الحنفي صاحب كتاب (الإعلام بأعلام بيت الله الحرام) على يمين الداخل إلى المسجد الحرام من باب السلام.

وقد أوقف عليها الشرابي كتبًا كثيرة نفيسة في فنون العلم ولم تذكر المصادر شيئًا عن مدرسيها أو معيديها أو الخزان أو الفقهاء بالمدرسة. وكذلك لم تذكر شيئًا عن أوقافها.

المدرسة الشريفية: بناها الأمير فخرالدين أبو النصر إسماعيل الجعفري الزيني، أحد أمراء مصر في الدولة الأموية سنة 612هـ، وقد أوقفها على تدريس الفقه الشافعي.

ص

المدرسة الصاحبية البهائية: أنشأها الوزير بهاء الدين علي بن محمد سنة 654هـ، وكانت بزقاق القناديل، وكانت غير محددة المذهب، وذكر المقريزي في الخطط أنها: «كانت من أجل مدارس الدنيا، وأعظم مدرسة بمصر يتنافس الناس من طلبة العلم في النزول بها ويتشاحنون في سكنى بيوتها، حتى يصير البيت الواحد من بيوتها يسكن فيه الاثنان من طلبة العلم والثلاثة(7)، وكان هذا من مفاخر التعليم في المدارس في العصر الأيوبي، حيث يتاح للطلاب فرصة الانقطاع للعلم والتفرغ للتحصيل والدرس، وذكر صاحب كتاب مساجد القاهرة ومدارسها، أنها تدرس الفقه المالكي.

المدرسة الصالحية: بناها السلطان الملك نجم الدين أيوب سنة 639هـ، وهي أول مدرسة في مصر تدرّس المذاهب الأربعة. ويذكر المقريزي أن الملك الصالح استخدم عددا كبيرًا من أسرى الفرنج في تشييد عمائر المدرسة الصالحية، وقد درّس بها الفقه الحنبلي الشيخ قاضي القضاة شمس الدين أبو بكر محمد العماد المقدسي الحنبلي.

المدرسة الصلاحية: بناها السلطان صلاح الدين الأيوبي بعد سقوط الخلافة الفاطمية سنة 572هـ، وقد وصفها السيوطي بأنها من أعظم مدارس الدنيا على الإطلاق، والمدرسة كانت تُدرِّسُ الفقه الشافعي، وتولى التدريس بها الشيخ نجم الدين شاني.

المدرسة الصيرمية: بناها الأمير جمال الدين شويخ بن صيرم أحد أمراء الملك الكامل محمد بن أبي بكر أيوب سنة 636هـ، وتقع بالقرب من سويقة أمير الجيوش فيما بينها وبين الجامع الحاكمي.

ع

المدرسة العادلية: أقامها السلطان العادل أبو بكر أخو صلاح الدين لتدريس الفقه المالكي، وعين عليها قاضي القضاة تقي الدين أبا علي الحسني.

المدرسة العاشورية: أقامت هذه المدرسة عاشوراء بنت ساروج الأسدي زوجة الأمير كوج الأسدي، وكانت هذه المدرسة أساسًا دارًا للطبيب اليهودي ابن جميع كاتب بهاء الدين قراقوش على عهد صلاح الدين، وقد قامت عاشوراء بشرائها وأوقفتها على دراسة الفقه الحنفي.

المدارس العصرونية: تنسب هذه المدارس إلى شرف الدين عبدالله بن أبي عصرون أحد علماء الشام في القرن الخامس الهجري، استطاع أن يحوز على ثقة نور الدين زنكي، وصلاح الدين الأيوبي فيما بعد.

وقد أقام له نور الدين زنكي عدة مدارس باسمه في مدن الشام الشمالية في حلب وحمص وحماة وبعلبك والرحبة بالإضافة إلى دمشق.

1 ـ عصرونية حلب: تشير المصادر المعاصرة إلى أن هذه المدرسة كانت في الأصل دارًا لأبي الحسن علي بن أبي الثريا وزير بني مرداس أصحاب حلب. ولما جاء نور الدين محمود زنكي إلى حلب اشترى هذه الدار وحولّها مدرسة وجعل فيها مساكن للمرتبين من الفقهاء والطلاب والخدم. وأصبحت مؤسسة تعليمية تقدم الخدمات والسكن والراتب لمنسوبيها من الطلاب والفقهاء وذلك في عام 553هـ.

وعصرونية حلب تقع في محلة الفرافرة في المدينة على الجادة الكبرى شمال جامع الحيات المعروف قديمًا بالمدرسة الناصرية.

تولى شرف الدين عبدالله بن أبي عصرون هذه المدرسة نظرًا وتدريسًا بتفويض من نور الدين زنكي وظل يتولى هذين المنصبين حتى عام 570هـ، حيث غادر حلب متوجهًا إلى دمشق. ثم توالى بعد ذلك على رئاستها والتدريس فيها عدد من العلماء المسلمين الأجلاء وقدمت أجل الخدمات لطلاب العلم من أبناء المسلمين.

وقد كان للمدرسة العديد من الأوقاف الكثيرة، وكانت تكفي المصروفات اللازمة بدليل أن المرتبين فيها عام 874هـ كانوا يربون على مئة فقيه. وهذا يبرهن لنا على أهميتها ويلقي الضوء على دورها في العملية التعليمية على مر العصور والأزمان.

2 ـ عصرونية دمشق: تقع هذه المدرسة داخل بابي

الفرج والنصر شرقي القلعة وغربي الجامع الأموي بمحلة حجر الذهب عند سويقة باب البريد.

شغل منصب التدريس في عصرونية دمشق عدة مشايخ وعلماء أجلاء أفاضل بدءًا ببانيها شرف الدين عبدالله، بن أبي عصرون ثم من بعده ولداه قاضي القضاة محيي الدين محمد، ونجم الدين أبو البركات عبدالله، ثم من بعدهما ابن ابنه المطهر بن أبي عصرون المدعو شهاب الدين عبدالسلام المتوفى عام 632هـ. وغيرهم.

3 - عصرونية حماة: (584هـ) تقع هذه المدرسة في باب حمص على ضفة العاصي قرب بستان الجبل وكانت دارًا للقرآن ولها جامع وداران متصلان بها.

وتتصدر جدارها الأمامي كتابة حجرية مفادها: أن الأمير نجم الدين التوتان بن ياروق أنشأ هذه المدرسة عام 584هـ وعمرّ مسجدها.

ومن المرّجح أن يكون الأمير نجم الدين التوتان بن ياروق قد أنشأ هذه المدرسة بأمر من نور الدين محمود قبل وفاته 569 هـ، وإلا فإن ما أضافه نجم الدين يكون بعد وفاة نور الدين لينسب المدرسة إليه.

وأشهر من درّس في عصرونية حماة تاج الدين بن المغيزل الحموي المولود عام 602هـ.

وكان تاج الدين فقيهًا مفتيًا مدرسًا ولي مشيخة الشيوخ بحماة. وكان مشهورًا بالدين والورع وله مهابة في النفوس.

وممن درّس في العصرونية بحماة أيضًا عبدالرحمن ابن أحمد بن محمد بن نصر الله الزاهد، ناصر الدين بن الشيخ أحمد تاج الدين واشتغل كثيرًا وأصبح أهلاً للتدريس فدرس بالعصرونية وكان دينًا متواضعًا عابدًا كأبيه زاهدًا في الحياة.

مدرسة ابن العطار: تقع هذه المدرسةالحنبلية بدرب القيار بشرقي بغداد. أمر ببنائها في الربع الأخير من القرن السادس أبو عمر وقيل أبو القاسم نصر بن منصور بن الحسين بن أحمد بن العطار الحراني الأصل البغدادي الدار. ولد بحران سنة 484هـ. سمع الحديث الشريف من أبي الوقت السجزي، وكان حافظًا للقرآن كثير العطاء، توفي سنة 595هـ ولا يعلم كم من الزمان دامت هذه المدرسة بعده.

غ

المدرسة الغزنوية: بناها أحد المماليك التابعين للسلطان نجم الدين أيوب ويدعى حسام الدين قايماز النجمي، وكانت عند سويقة أمير الجيوش، وعين لها الشيخ شهاب الدين الغزنوي للتدريس فيها، فعرفت به، وكانت تدرس المذهب الحنفي.

ف

المدرسة الفاضلية: أنشأها القاضي عبدالرحيم بن علي البيساني وزير صلاح الدين وكاتب السر والإنشاء سنة 580هـ لتدريس المذهبين الشافعي والمالكي، وكان بالمدرسة قاعة للإقراء، أقرأ فيها الإمام أبو محمد الشاطبي، وتلميذه أبو عبدالله محمد بن عمر القرطبي، وأُوقفَ بهذه المدرسة عدد كبير من الكتب، قيل إنها كانت مئة ألف مجلد

المدرسة الفائزية: أنشأها الصاحب شرف الدين هبة الله بن صاعد بن وهب الفائزي سنة 636هـ لتدريس الفقه الشافعي، وقد أوقف عليها الحمّام المجاور لها ومنزلين، وقد درّس بها القاضي محيي الدين عبدالله بن قاضي القضاة شرف الدين محمد بن عين الدولة، ثم قاضي القضاة صدر الدين موهوب الجزري.

المدرسة الفخرية: أنشأها الأمير فخر الدين أبو الفتح عثمان سنة 622هـ، وتقع بين سويقة الصاحب ودرب العداس، ولم يحدد المقريزي ولاغيره المذهب الذي قامت المدرسة بتدريسه.

ق

المدرسة القطبية: أنشأها الأمير قطب الدين خسرو بن بلبل بن شجاع الهدباني، أحد أمراء صلاح الدين سنة 570هـ، وجعلها مركزًا من مراكز الفقه الشافعي.

المدرسة القطبية (الثانية): أنشأتها الأميرة عصمة الدين مؤنسة خاتون، ابنة الملك العادل أبي بكر بن أيوب سنة 605هـ، وقد اشترت وقفًا جعلت إيراده يصرف على هذه المدرسة التي أصبحت مركزًا لدراسة الفقه الشافعي والحنفي إلى جانب أنها دار لقرّاء القرآن.

المدرسة القمحية: بدأ صلاح الدين في إقامة هذه المدرسة سنة 566هـ قبيل وفاة العاضد، وكانت تُدَرِّس المذهب المالكي، وقد وصف المقريزي هذه المدرسة بأنها أجلّ مدرسة للفقهاء المالكية، وعرفت المدرسة بالقمحية، لأن صلاح الدين أوقف لها ضيعة بالفيوم، كان يؤخذ منها قمح يوزع على الطلبة الذين يدرسون بها، والمدرسة القمحية من أشهر المدارس السنية في العصر الأيوبي، وقد أدّت دورًا كبيرًا في تدريس المذهب المالكي الذي كان من المذاهب الشائعة في مصر وشمال أفريقيا.

ك

المدرسة الكاملية: أنشأها الملك الكامل سنة 622هـ لتدريس الحديث النبوي، وذكر المقريزي أن الملك الكامل أوقف هذه الدار على المشتغلين بالحديث النبوي، وأول من تولى التدريس في هذه المدرسة الحافظ أبو الخطاب ابن دحية، وكان من المقربين للملك الكامل.

م

المدرسة المستنصرية: بنيت هذه المدرسة في عهد الخليفة العباسي المستنصر بالله في بغداد سنة 625هـ وافتتحها سنة 631هـ. وقد اتسمت هذه المدرسة بالسَّعَة وضخامة مبانيها حيث فاقت جميع المدارس التي سبقتها في العصر الإسلامي، من حيث أبهتها وزخرفتها وفخامة البناء وجمال المنظر وحسن الموقع (حيث كانت تقع على شاطئ دجلة الشرقي، الضفة الشرقية من بغداد بين جامع الأصفية والخفافين)

وتعد هذه المدرسة أول مدرسة (جامعة) في الإسلام، فقد جمعت لأول مرة الدراسات الفقهية على المذاهب الإسلامية الأربعة في بناية واحدة.

وفضلاً عن ذلك فقد عنيت هذه المدرسة الجامعة بدراسة القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، وعلوم اللغة العربية، والرياضيات، والفرائض، والتركات، ومنافع الحيوان، وعلم الطب وحفظ القوام والصحة، وتقويم الأبدان. ولم تكن المدارس قبل المستنصرية كذلك فقد كانت مدارس الطب تبنى مستقلة استقلالاً تامًا عن مدارس الفقه، أو دور القرآن الكريم، أو دور الحديث. وقد زُوِّدت المدرسة المستنصرية بمكتبة فخمة عامرة بالكتب النفيسة، ومرتبة ومبوبة حسب فنونها ليسهل على المطالعين تداولها والاستفادة منها، وإذا أراد أحدهم نسخ بعض مخطوطاتها فإن الموظفين كانوا يمدونه بما يحتاج إليه من الأقلام والورق، وكان للمكتبة خازن ومشرف ومناول. وقد ذكر المؤرخون أن مكتبة المستنصرية كانت تحوي قُرابة ثمانين ألف مجلد في مختلف الفنون والعلوم.

المدرسة المسرورية: قام ببنائها أحد خدام القصر سنة 610هـ، فقد كتب شمس سرور وصية قبيل وفاته على أن تُحَوَّل دارُه بعد وفاته إلى مدرسة، أوقف عليها أحد الفنادق الصغرى للإنفاق عليها، ودرس بهذه المدرسة القاضي كمال الدين خضر، ولم تذكر المصادر المذهب الذي كان يُدَرَّس فيها.

مدرسة منازل العز: كانت في الأصل منزلاً أعطاه صلاح الدين لابن أخيه تقي الدين عمر، وعندما أراد تقي الدين أن يخرج من مصر إلى الشام، أوقف منازل العز هذه وحولها إلى مدرسة للفقه الشافعي، وأوقف تقي الدين عمر مجموعة من الأوقاف للإنفاق عليها، وقد أطلق على هذه المدرسة اسم المدرسة التقوية نسبة إلى الملك المظفر تقي الدين أبي سعيد عمر، ابن أخي صلاح

الدين، وقد تولى التدريس بهذه المدرسة الشيخ شهاب الدين الطوسي، وقاضي القضاة عماد الدين أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالمعطي السكّري.

ن

المدرسة الناصرية: بناها صلاح الدين الأيوبي عندما كان وزيراً للخليفة العاضد سنة 566هـ، وقبل سقوط الخلافة الفاطمية، وقد ذكر المقريزي في الخطط أن هذه المدرسة كانت في الأصل سجنًا يعرف بالمعونة، فهدمها صلاح الدين أول المحرم سنة ست وستين وخمسمئة، وأنشأها مدرسة للمذهب الشافعي، وقد رأى الرحالة ابن جبير المدرسة الناصرية عند قدومه إلى مصر بعد البدء في إنشائها، وذكر أنها مدرسة لم يعمر بهذه البلاد مثلها (يقصد القاهرة)، ولا أوسع مساحة ولا أحفل بناء، والنفقة فيها لا تحصى.

وقد درس في هذه المدرسة الشيخ ابن زين التجار، ومن بعده درّس ابن قطيف بن الوزان، وكمال الدين أحمد بن شيخ الشيوخ.

المدرسة النظامية (459هـ): شيدها الوزير السلجوقي نظام الملك في سنة 459هـ في الجانب الشرقي من بغداد. وتعتبر المدرسة النظامية من أقدم مدارس بغداد وأشهرها، وقد أنشئت لتدريس الفقه الشافعي، وشرط الواقف أن يكون المدرس والواعظ ومتولي الكتب من الشافعية أصلاً وفرعًا.

وقد اهتمت المدرسة النظامية بتدريس القرآن والحديث والأدب واللغة، ثم أخذت تتوسع يومًا بعد يوم وأخذت العلوم الرياضية طريقها إلى هذه المدرسة.

وكان التدريس في المدرسة مرتبطاً بأوقات الصلاة خاصة بعد صلاة العصر، بعد أن يتفرغ أكثر الناس من أعمالهم، وذلك لدروس الوعظ لعامة الناس.

أما التدريس في قاعات الدرس فقد كان مستمراً في مختلف فروع العلم الشرعي لجمهور طلاب المدرسة.

ويشير جمهور الباحثين إلى أن نظام الملك كان يهدف من وراء تعلم العلم الشرعي في هذه المدرسة إفهام الناس عامة، ومنتسبي النظامية خاصة أصول الدين الصحيح بعد أن شاع وتردد في عصره آراء الفرق الكلامية المتعددة كالمعتزلة والباطنية وبقايا القرامطة. من أشهر مدرسيها إمام الحرمين عبدالملك بن عبدالله الجُوَيني أعلم المتأخرين من أصحاب الشافعي ت:478هـ وأبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي حجة الإسلام ت:505هـ.

المدرسة النورية الكبرى: تُنسب هذه المدرسة إلى مؤسسها نور الدين محمود زنكي (563هـ) وتقع بخط الخواصين، وهو الحي الذي يسميه أهل دمشق في الوقت الحاضر «الخياطين» وهي في الجنوب الغربي بالنسبة للجامع الأموي وتبعد عنه بما يقرب من نصف ميل.

وقد أسست هذه المدرسة على مساحة مقدارها 1500 متر مربع تقريبًا، وقد هُدم البناء الأصلي وتجدّد بناؤه، ولم يبق من البناء القديم إلا الباب والبهو والقبة ومخطط الصحن. ولكن لوحظ في البناء الحالي أن يكون إلى حد كبير على أساس البناء القديم. كما يقع بداخلها ضريح نور الدين منشئ المدرسة.

ويلحق بالمدرسة مسجد ومسكن واستراحة للمدرسين، ومساكن لطلاب القسم الداخلي، وهي تنقسم إلى وحدات، كل وحدة مكونة من حجرتين إحداهما فوق الأخرى ويصل بينهما سلم داخلي، ولا تزال هذه المساكن تستعمل حتى الآن للغرض نفسه الذي بُنِيَتْ من أجله.

بالإضافة إلى ما سبق يوجد مسكن مخصص لخادم المدرسة، وما زال قائمًا حتى الآن.

أما عن مدرسي المدرسة فمنهم:

بهاء الدين بن العقاد وقد درّس بها إلى أن توفي سنة 566هـ، وبرهان الدين مسعود وقد درّس بها إلى أن توقف سنة 599هـ وكذلك جمال الدين محمود بن أحمد الحصيري وظل يعمل بها إلى أن توفي سنة 636هـ.

وعماد الدين الطرسوسي وقد درّس بها أيضًا إلى أن توفي سنة 748هـ وكلهم من فقهاء الحنفية. فقد كانت المدرسة النورية مخصصة لدراسة العلوم الشرعية على مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان.

أما عن أوقاف المدرسة النورية فقد كانت متعددة، فقد أوقف نورالدين زنكي عليها وعلى الفقهاء والمتفقهة بها جنينة الوزير، والنصف والربع من بستان الجورة بالأرزه، وأحد عشر حانوتًا خارج باب الجابية والساحة الملاصقة له، وتسعة حقول بداريًا.

وقد سجل نور الدين زنكي وثيقة الوقف على باب المدرسة.

و

المدرسة الوزيرية: بناها السلطان الملك المنصور عمر ابن علي بن رسول. وقد سميت بالوزيرية نسبة إلى الإمام أحمد بن أسعد بن إبراهيم الوزيري لطول تدريسه بها.

وتقع المدرسة في مغربة تعز. بأسفل حافة الملح بالقرب من حصن تعز باليمن.

درّس بها الفقيه محمد بن مضمون بن عمر بن محمد أبي عمران (ت 662هـ)، وكان فقيهًا عالمًا، تفقه بالإمام سيف السنة أحمد بن محمد البريهي وأخذ عنه في النحو واللغة والأصول والحديث.

ودرّس بها أحمد بن محمد بن إبراهيم الوزيري (ت 661هـ) فقيه عارف. استفاد منه كثير منهم ابن النحو وابن البابة وغيرهما.

ودرّس بها أيضًا الفقيه يحيى بن محمد بن إبراهيم ابن عثمان الوزيري الذهبي (ت 820) وكان فقيها عالمًا محققًا محدثًا. وغيرهم.

ي

المدرسة الياقوتية: بنتها جهة الطواشي اختيار الدين ياقوت زوج الملك الظاهر يحيى بن الملك الأشرف (ت 843) في اليمن (في رباط البريهي من ذي السفال).

وكان الساعي بعمارتها الفقيه جمال الدين محمد ابن أبي السرور البريهي (ت 843) وأسندت إليه جهة الطواشي الإشراف عليها وعلى أوقافها ومسجدها. ورتبت لها إماما ومدرسين ومقرئين. وكانت «جهة الطواشي» محسنة لها مدارس أخرى عدة سميت بنفس الاسم في زبيد، ومدينة خيس، وعدن. وهي مدارس كان لها دور كبير في نشر العلم الشرعي باليمن.

المراجع

1 ـ عماد عبدالسلام رؤوف: مدارس بغداد في العصر العباس، الطبعة الأولى، بغداد 1966م.
2 ـ د. ناجي معروف: المدارس الشرابية ببغداد وواسط ومكة، الطبعة الثانية، بغداد 1977م.
3 ـ إسماعيل بن علي الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، منشورات جامعة صنعاء، 1980م.
4 ـ د. أحمد شلبي: موسوعة الحضارة الإسلامية/ التربية والتعليم في الفكر الإسلامي ط ثانية القاهرة 1987م.
5 ـ ابن الفوطي: الحوادث، تحقيق د. مصطفى جواد مغنية ط المكتبة العربية 1351هـ.
6 ـ جمال الدين الصابوني: تكملة إكمال الإكمال، تحقيق د. مصطفى جواد مغنية، طبع مطبعة المجمع العلمي العراقي 1957م.
7 ـ ابن بطوطة، محمد عبدالله بن محمد، تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار؛ تحقيق علي منتصر الكتاني، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1985م.
8 ـ ابن جبير، محمد بن أحمد الكناني ـ رحلة ابن جبير، تقديم مصطفى زيادة، بيروت: دار الكتاب اللبناني، د. ت
9 ـ ابن دقماق، صارم الدين بن محمد، الانتصار لواسطة عقد الأمصار، ط1، طبعة بولاق.
10ـ السبكي، أبو نصر عبدالوهاب بن تقي الدين، طبقات الشافعية، تحقيق محمود الطناحي، عبدالفتاح الحلو، القاهرة، 1968م.
11 ـ فكري أحمد، مساجد القاهرة ومدارسها، القاهرة ج 2، دار المعارف، د. ت
12 ـ معروف، ناجي، تاريخ علماء المستنصرية، بغداد، مطبعة العاني، 1965م.
13ـ المقريزي، تقي الدين العباس أحمد بن علي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروفة بالخطط المقريزية، ج 2، بيروت: دار صادر، د. ت
14ـ ندوة تاريخ المدارس في مصر الإسلامية، أعدها للنشر عبدالعظيم رمضان، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992م.

عبدالحق شرفيس
مؤسس جمعية الإخاء الإسلامي

ولد كريستيان شرفيس لأسرة فرنسية نصرانية في منتصف القرن الميلادي الماضي، وعاش طفولته وصباه بشكل عادي لا يختلف عما كان يحياه أقرانه الذين هم في مثل سنه، لكنه عندما شَبَّ عن الطوق، وجد في داخله شيئا يشده إلى الشرق بغموضه، وما يقال عنه من أساطير.

بدء معرفة الشرق

ولتلبية هذا الشغف إلى معرفة الشرق، بدأ كريستيان يدرس اللغات والفلسفات الشرقية، ومنها العربية والفارسية حتى أتقن الكثير منها، واطلع على القرآن الكريم، وشغف بدراسته، واستهوته أشعار جلال الدين الرومي، بما حفلت من إشارات تدل على سمو الروح عند المسلمين، أو الشرقيين، كما كان يسميهم الناس في بلاده؛ مما حداه إلى عقد موازنة بين الطبيعة المادية المتحكمة في أمم الغرب وشعوبه، وتلك الروح المتسامية التي يتسم بها الإنسان الشرقي، وقادته هذه الموازنة إلى إشهار إسلامه، حيث تَسَمَّى باسم «عبدالحق شرفيس».

مؤلفات ومجلات

لقد تغيرت حياة عبدالحق شرفيس كليًا بعد إشهاره إسلامه، ومع أنه شابت بعض آرائه مسحة من الصوفية، إلا أنه - والحق يقال - أسهم في إدخال كثيرين إلى الإسلام، وقدَّم لدينه وأمته خدمات جلّى؛ إذ إنه بكتابه «نابليون والإسلام» كشف للأوربيين زيف وتناقضات ذلك القائد الذي اعتقد يوما أن المدفع يمكنه هزيمة الروح والإيمان؛ فخانه ذكاؤه، واضطر إلى أن يعود بجيشه مدحورًا بعدما وقف أهالي مصر والشام العزل من السلاح بإيمانهم وقفة رجل واحد رافضين الانخداع بدعايته الكاذبة، ومحاولته الساذجة إدعاء الإسلام.

وفي باريس أسس عبدالحق مجلة «الطريق» لتكون معبرة عن آرائه، وعبر هذه المجلة أسهم في إدخال أناس كثيرين إلى الإسلام، ومنهم صديقة الفيلسوف رينيه جينو، الذي شاركه الكتابه في مجلته، وتَسَمَّى بعد إسلامه باسم «عبدالواحد يحيى».

وحين توقفت « الطريق» عام 1907م قرر عبدالحق وعبدالواحد تأسيس مجلة جديدة حملت اسم «المعرفة» عام 1909م، وظلت «المعرفة» تصدر مدة ثلاث سنوات ثم توقفت نهائيًا.

ثم اشتعل أوار الحرب العالمية الأولى، فازداد عبدالحق شرفيس قربًا من الإسلام، إذ رأي الحرب تدك رموز الحضارة وتقتل عشرات الآلاف من الأبرياء، وتصيب عشرات الآلاف غيرهم بالإعاقات المختلفة، وتُشرِّد كثيرين من دون جريرة، فازدادت نفسه مقتًا للحضارة الغربية التي لا يهمها سوى إشباع غرائز مريضة غير سوية في السيطرة على العالم، مهما كان الثمن.

ولم تنته الحرب إلاّ وقد تركت في نفس عبدالحق شرفيس الميالة إلى الخير أسوأ الأثر، إذ أدرك أن بُعْدَ الناس في بلاده عن الله والحق قد جعل القلوب جامدة تستحل الدماء، ولا تجد غضاضة في أن تُسَيِّل منها أنهارًا ما دام ذلك يحقق لها مآربها، ناسية أو متناسية ضرورة أن يحيا البشر جميعًا في إخاء.

تأسيس جمعية الإخاء الإسلامي

ولعل فكرة الإخاء التي سيطرت على نفسه عقب انتهاء الحرب كانت دافعه إلى المبادرة عام 1920م - بالاشتراك مع صديقيه خليل خالد بك، والمستشرق ناصرالدين دينيه - إلى تأسيس جمعية إسلامية تحت مسمى جمعية الإخاء الإسلامي As-sociation La Fraternite mu-sulmane، وتولى شرفيس منصب نائب رئيس الجمعية التي التحق بعضويتها خلق كثير من مختلف بلدان العالم الإسلامي، إذ كان القصد منها رعاية المسلمين ومساعدتهم.

وكان شرفيس حريصًا على أن يتجنب أن تكون محاضرات الجمعية ذات صبغة سياسة أو تُظهر تحاملاً على الديانة النصرانية تجنبا للصدام مع السلطات المدنية والكنسية، حتى يُتاح للجمعية الوفاء بما قامت من أجله

وهو رعاية المسلمين وتقديم العون للمحتاجين إليه منهم. وقد جعله هذا الموقف غرضًا لهجمات الشباب المسلم المتحمس، وخاصة في بلدان المغرب العربي، الذين اتهموه بأنه مجرد أداة للحكومة الفرنسية، متناسين أن الرجل قدم للإسلام والمسلمين خدمات جلّى، وأن هذا الموقف منه يعود إلى رغبته في التفرغ لخدمة المسلمين، بعيدا من أي تنازع مع السلطات المختصة.

ومما يدل على صدق إسلامه وحسن نيته، ورغبته الأكيدة في خدمة إخوانه المسلمين وإعزاز دينه؛ سعيه الدؤوب باسم «جمعية الإخاء الإسلامي» لدى حكومة فرنسا لإزالة الصُلبان عن قبور الجنود المسلمين من المغاربة الذين توفوا في فرنسا إبان الحرب العالمية الأولى.

كما كان حريصا على أن ينال أبناء المسلمين حظهم من التعليم في حدود ما هو متاح أمامه، ويُذكر له سعيه لإدخال مجموعة من الفتيان الأفغان إلى مدرسة الأليانس في باريس ضيوفًا، بعدما تعذر قبولهم في أكثر من مدرسة. كما كان من أوائل من سعوا إلى إنشاء المسجد الإسلامي في باريس، محققا بذلك طموحات آلاف المسلمين هناك

ومهما قيل - ويقال - عن عبدالحق شرفيس، ومهما كان رأينا في هذا الرجل أو رفضنا لكثير من أفكاره، إلا أننا لا بد أن نذكر أنه كان أحد أبرز المنافحين عن الإسلام في فرنسا في نهاية القرن الميلادي الماضي وبداية القرن الميلادي الحالي، متبنيًا طموحات المسلمين، وحقهم في الحفاظ على هويتهم الإسلامية وعاداتهم وثقافاتهم، إلى جانب إيضاح الجوانب المشرقة في العقيدة الإسلامية.

وفي رجب 1344هـ توفي عبد الحق شرفيس في منزله في شارع كليبر في باريس عن عمر ينيف على ستين عاما، قضاها في الدرس والبحث والتأليف، وخدمة الدعوة الإسلامية، ورعاية المسلمين.

قصيدة

أمي

شعر:

عبدالله محمد المساوي

قمَّةٌ أنت في المحبة والبذ ... لِ وحلوِ الحنان، يا أُم! إني

لو أردت الإعراب عن كل شيء ... نِلتُه منك، مُذْ وُلدتُ، فإني

لن أطال الشأو الرفيع المُعَلَّى ... ما بلغتيه إثْرَ حَدْبٍ لإبنِ

أنتِ فوق البيان مهما تجلَّى ... في المعاني، وفوق أفكار ذهني

أنتِ كالنجم في السماء علوّا ... بل كبعد الفضا الرحيبِ وبَيْنِي

كلَّ ما أستطيع تبيانُ بعضٍ ... من سمو العطا، بشعري وفني

كم رعيتينني وقد كنت طفلاً ... بل وليدًا غضًّا كغصنٍ أغنٍّ

عالةً، لا أعي من الأمر شيئًا ... غير أمٍّ ترعى شؤوني وأمني

تحتضِنُي بعمقها في ابتهاجٍ ... تحتويني بقلبها، تستلمني

تسهر الليل كلَّهُ تتحرَّى ... كل شيء أحتاجه، يلزمني

لا تذوق الرقاد قبلي وتبقى ... قرب مهدي تهُزُّه وتُغني

أغنيات المنام للطفل حتى ... يُطبقَ النومُ مُقلتيَّ وجفني

إنْ بدا بي شيء مُضرٌّ بجسمي ... أو بقلبي، أو مسَّ أذني وعيني

تَسْتَفِزُّ القوى لتدفع عني ... كل ضُرٍّ تُعينني، تدنو مني

تمسح الرأس، تدعو الله فضلاً ... أن يُزيلَ الأسى المنكّدَ عني

إنها رحمةٌ وقلبٌ رقيقٌ ... فيه للطفل كل عطف وعَوْنِ

ما أرق القلب الحنون لأمٍّ ... ليس في الأرض مثله، دون مَنٍّ

يمنح الطفل كلَّ حبٍّ وودٍّ ... واهتمامٍ فذٍّ ولطفٍ وأمنِ

ربِّ أكرم أمي بخير جزاءٍ ... طول عمرٍ، تتلوه جنات عدنِ

فضيلة الشيخ

د. صالح اللحيدان

زكاة الإبل

عندي كثير من الإبل، فكيف زكاتها؟

س. م. آدم، السودان.

لم تُبَيِّن عددها، وهل هي ملك لك كلها أم لا؟ لكن نُبيِّن لك الزكاة بحسب العدد فتنظر ما عندك فتزكيه:

1- في كل خمس من الإبل: شاة.

2- وفي كل عشر من الإبل: شاتان.

3- وفي كل خمس عشرة من الإبل: ثلاث شياه.

4- وفي كل عشرين من الإبل: أربع شياه.

5- وفي كل ست وثلاثين من الإبل: بنت لبون، وهي ما تم لها سنتان من الإبل.

6- وفي كل ست وأربعين من الإبل: حقة، وهي ما تم لها ثلاث سنين.

7- وفي كل إحدى وستين من الإبل: جذعة، وهي ما تم لها أربع سنين.

8- وفي كل ست وسبعين من الإبل: بنتا لبون.

9- وفي كل مئة وثلاثين من الإبل: حقة وبنتا لبون.

10- وفي كل مئة وأربعين من الإبل: حقتان وبنت لبون.

11- وفي كل مئة وخمسين من الإبل: ثلاث حقاق.

12- وفي كل مئة وستين من الإبل: أربع بنات لبون.

13- وفي كل مئة وسبعين من الإبل: حقة وثلاث بنات لبون.

14- وفي كل مئتين من الإبل: أربع حقاق، أو خمس بنات لبون على التخيير.

مسألة في الميراث

هل يرث ابن الابن مع بنت الابن والأخ لأبوين مع الأخت لأبوين شيئًا؟

ن. ل. س، وزارة المعارف، الرياض.

نعم يرث الابن مع البنت، وكذا الأخ لأبوين مع الأخت لأبوين؛ لقوله تعالى: يوصيكم *اللَّهُ في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين*. **النساء**: 11.

كُفر أحد الزوجين أو إسلامه

إذا كفر: ارتدَّ أحد الزوجين، أو أسلم أحدهما، هل يدوم زواجهما؟

ستجن راج محمود، ساحل العاج

إذا ارتد أحد الزوجين وجب التفريق بينهما بعد انقضاء العدة: ثلاثة أشهر أو ثلاث حيضات، ولو لم يتم التفريق، فالفرقة حاصلة بالأصل؛ لأن استمرارها بعد إسلام أحد الزوجين باطل شرعًا وعقلاً. وإذا أسلم أحدهما حصلت الفرقة بينهما مثل الأول، فإن كان قبل الدخول؛ أي دخول الزوج على زوجته بطل الزواج وفسد العقد؛ لقوله تعالى: *فلا تُرجعوهن إلى الكفار*. **الممتحنة**: 10. ووجب على المسلم من الزوجين المبادرة إلى ترك الزوج الكافر لعموم قوله تعالى في الآية نفسها: *ولا تمسكوا بعِصَم الكوافر*.

قاله في المحلى، والمغني، والروض المربع. ولا أذكر خلافًا حول هذه المسألة؛ لأنها معروفة من الدين بالضرورة؛ ولأن ما يترتب عليها بالغ الخطورة ككون الأولاد غير شرعيين. ولهذا أجمع علماء الإسلام: علماء الحديث، والفقه، والأصول، والتفسير ومن يُعْتَدّ بقوله على أنه: إذا كفر أحد الزوجين وجب أن يكون الأولاد مع الوالد المسلم؛ لخطورة الحال عليهم فيما لو بقوا مع الكافر.

بيع البيت المعيب

هل يصح بيع البيت المعيب عيبًا لا يضره؟

أحمد ز. ز، الدوادمي.

هل هناك عيب لو علمه المشتري قَبِلَهُ بعد الشراء من دون إجبار أو تهديد؟ لا أظن هذا، لكن على البائع أن يتقي الله جل وعلا ويبيع ما كان سليمًا تامًا، أو يُبَيِّن العيب ولو كان صغيرًا، أو لا يضر كما تقول؛ لأن الأصل في هذا السلامة من العيوب.

ردود خاصة:

المهندس م. ل. مصطفى، الفيوم، مصر:

آمل قراءة روايات نجيب الكيلاني، فهو قاص قدير، وجاد.

الدكتور علي بن محمد بن براك السلمي، جدة:

يصلك جواب خاص حول «بنوك الحليب».

الأخ لافي بن محمد، مكة المكرمة:

راجع إمارة المنطقة.

الأخ م. ل، عرقة:

نعم الظلم ظلمات.

قصة طفل متشرد

بقلم: **آلان باتون**
ترجمة: **محمد صوف**

في الإصلاحية ستمئة طفل. مئة منهم تقريبًا تتراوح أعمارهم بين العاشرة والرابعة عشرة. أبدت المصلحة التي أرأسها رغبتها في إنشاء مؤسسة خاصة بهم تكون أقرب إلى مدرسة صناعية منها إلى إصلاحية. سيكون ذلك أمرًا جيدًا؛ فما ارتكبه هؤلاء الأطفال خفيف الضرر، ثم إن بإمكانهم أن يتطوروا إلى الأفضل. إذا تم إنشاء هذه المؤسسة فإني أود أن أرأسها فالعمل فيها سيكون أيسر، وسيميل الأطفال تلقائيا نحو التعاطف وستسهل عملية مراقبتهم.

كلما مررت بقربهم خلال جولة أو مقابلة في كرة القدم يرمقني بعضهم بطرف عينه. أحيانا أضبطهم وهم يسترقون إلي النظر. أحييهم بإيماءة من رأسي. كان ذلك يسعدهم. وكم كنت آمل أن يتوقفوا عن استراق النظر إليَّ ويركزوا انتباههم على ما يقومون به. معنى ذلك أن نفوذي لديهم ازداد قوة.

علاقاتي معهم كانت حميمة. وكانت مصدر ارتياحي. لو كانوا أطفالي لأخذت حريتي في التعبير لهم عن هذا الارتياح. غالبًا ما كنت أمر وسط الصفوف الصامتة المنظمة ثم أقف إلى جانب أحدهم؛ فينظر أمامه مقطبًا جبينه مبرهنا على تركيزه واهتمامه الصغير وعلى عدم مبالاته بوجودي قربه.

أعتقد أنه من الطبيعي أن يُعَبِّر صغارهم عن ذلك. الكبار بدورهم كانوا يدخلون هذه اللعبة.

أحيانا كانت الإصلاحية تمر بأزمة عندما يحدث اضطراب وتكاد القطيعة أن تحصل بين السلطة والأطفال؛ إلا أن تبادل هذه الحركات كان يعيد الاطمئنان لي ولهم وتؤكد أن لا شيء تغير.

وذات مساء كان علي أن آخذ سيارتي إلى الإصلاحية لأطمئن على الأطفال الذين أُطلق سراحهم. حضر العملية عدد آخر من الأطفال الذين لم يفرج عنهم بعد. كانوا يقولون بعضُهُم لبعضٍ:

«بعد أسابيع. سأخرج بدوري».

شاهد الإفراج بعض الأطفال الصغار. أخذتهم في جولة في سيارتي. جبنا شارع بوتشفستروم الصاخب ومدار باراكوانات وعدنا إلى الإصلاحية عبر طريق فان ويكسروس. حدثتهم عن أسرهم ووالديهم وأخواتهم وإخوتهم. وادّعيت أني لا أعرف شيئًا عن أحياء كبورت إليزابيث وتشفستروم وكلولوكلان وسألتهم هل هي أماكن أكبر من يوهانسبورج.

من بين هؤلاء كان هابيني. عمره يقارب الثانية عشرة. جاء من بلو فونتين. كثير الكلام. قال إن أمه تشتغل في بيت عائلة من البيض. له أخوان ريتشارد وديكي وأختان آنا ومينا.

سألته:

- أقلت ريتشارد وديكي؟

- نعم سيدي.

- بالإنجليزية ريتشارد وديكي اسمان لشخص واحد.

عدت إلى الإصلاحية وأرسلت في طلب ملف هابيني فعلمت أنه متشرد، ولا أهل له ألبتة. تنقل من بيت إلى آخر، لكنه كان طفلا مزعجًا. ألقي عليه القبض وهو يسرق في السوق. ثم أرسلت في طلب سجل الرسائل. لاحظت أن هابيني يكتب بانتظام، أو لعل آخرين يكتبون له في انتظار أن يتمكن من ذلك بنفسه، إلى السيدة بيتي مارمان المقيمة في 48 شارع فلاك ببلو فونتين. لكن السيدة مارمان لم ترد على رسائله قط. وعندما يسألونه عن سبب عدم توصله إلى جواب كان يرد:

- ربما لأنها مريضة.

كتبت رسالة إلى المركز الاجتماعي ببلو فونتين ورجوت منه أن يتقصى الأمر.

في المرة التالية، أخذت معي هابيني في السيارة، وسألته عن أسرته. رد بما قاله في المرة السابقة عن أمه وريتشارد وديكي وآنا ومينا، لكنه نطق تيكي بدل ديكي.

قلت:

ـ أعتقد أنك قلت ديكي في المرة السابقة.

رد:

ـ لقد قلت تيكي.

نظر إلي وبدا متضايقا. استنتجت أن هذا المتشرد الصغير ذكي. قص علي حكاية من صنع خياله وغير حرفا تهربا من أي سؤال. تفهمت الأمر، كونه من دون أسرة كان يثير خجله. فخلق أسرة ولا أحد يستطيع أن يكتشف أن لا أحد في هذا العالم يهتم بحياته أو بموته، لا أم ولا أب. أثر فيَّ وحَثَّني على أن أبدي اهتماما أبويا تجاهه. وقد منحتني الدولة هذا المنصب لأقوم بهذا الدور.

بعد ذلك وصلت إلى المسؤول عن المؤسسة الاجتماعية رسالة تقول إن السيدة بيتي ماركمان القاطنة بـ 48 شارع فلاك موجودة بالفعل وإنها أم لأربعة أطفال: ريتشارد، وديكي وآنا ومينا، وهابيني ليس ابنها. وهي تعرفه طفلاً متشردًا. لم ترد على رسائله قط لأنه كان يخاطبها فيه بـ: «أماه!»، وهي ليست أمه ولا ترغب في أن تؤدي دور أمه. إنها امرأة مستقيمة، متدينة، وعضوة في كنيسة، ولا تفكر في أن تزج بأسرتها في علاقة مع طفل من هذا الصنف.

في نظري يمكن أن نصف هابيني بأي شيء ما عدا الانحراف. لديه رغبة جارفة في أن تكون له أسرة. ملفه في الإصلاحية نظيف، ولهفته على نيل الإعجاب وإبداء الطاعة كبيرة حتى بدأت أشعر أني أتحمل مسؤوليته.

سألته عن أمه. لم يكن يستطيع أن يتحدث عنها طويلاً ولا أن يمطرها بالمديح. قال عنها: حنون، شريفة، مستقيمة، بيتها نظيف، تحب أطفالها. كان واضحًا أن الطفل المتشرد لا يزال متعلقًا بها ولو أبدى تعلقه بي أيضًا. لكنه لم يكن يعرف سر الوصول إلى قلبها حتى تأخذه إلى بيتها وتنقذه من حياة الوحدة التي يعيشها.

سألته:

ـ .. بما أن لك أمًا كهذه لماذا سرقت؟

كان يعلم أن من له أمًا كهذه لا يمكن أن يسرق، ولم يستطع الرد على السؤال. لا عقله ولا شجاعته استطاعا العثور على جواب.

ثم قلت:

ـ إن الطفل اسمه فعلاً ديكي.. لا تيكي.

أدرك أن أمره انكشف. لو كان غيره لقال: «لقد قلت لك إن اسمه ديكي». كان أذكى من أن يقوم برد فعل كهذا. بما أنني عرفت أن اسم الطفل ديكي فلا شك أني عرفت أشياء أخرى. تلاشت ثقته في نفسه. وقف أمامي لا كطفل يكذب ولكن كمتشرد أحاط نفسه بأم وإخوة من صنع خياله. كم فاجأني تأثير تصرفي فيه!

ها قد حطمت كبرياءه وإحساسه ببشريته.

وسقط مريضًا.

قال الطبيب إنه مصاب بداء السل. كاتبت في البدء السيدة مارمان. حكيت لها قصة الطفل كاملة. كيف كان هذا الطفل يراقبها وكيف قرر أن تكون المرأة التي تحمل صورة أمه. أجابت المرأة إنها لا تستطيع أن تتحمل مسؤولية كهذه، فقد كان هابيني أسود كالحًا أما هي فمختلطة. ثمة سبب آخر هو أنها لم تعان قط من مشكلة مع أطفالها، ولا يمكن لها أن تتبنى طفلاً كهذا.

داء السل مرض غريب. إنه يعلن عن نفسه فجأة كضيف ثقيل، ويحملك نحو النهاية بسرعة مفرطة. وهابيني.. سحب نفسه من العالم.. من رؤسائه ومن أمه.

قال الطبيب: إن الأمل في شفائه ضئيل.

بدافع اليأس بعثت بالمال للسيدة مارمان لتأتي إلى الإصلاحية.

كانت متخلقة وربة بيت. لما رأت مأساة الطفل تبنته من دون حماسة ومن دون حرج. استقبلتها الإصلاحية على أنها أمه. قضت اليوم كله إلى جانبه. حدثته عن ريتشارد وديكي وعن آنا ومينا. وكيف ينتظرونه في البيت. غمرته بعطفها وحنانها ولم تبد تخوفًا من مرضه. لم يمنعها المرض من إرضاء لهفته على تبنيها له. حدثته عما سيفعلانه معًا عندما يعودان إلى البيت وعن ذهابه إلى المدرسة وعن برنامجهما ليلة العيد.

بدوره منحها كل انتباهه.

بعد ذلك زرته وأبدى لي اعترافه بالجميل. لكنني كنت قد خرجت من عالمه. ليتني استطعت القيام بشيء أكثر حكمة قبل فوات الأوان.

دفناه في مزرعة الإصلاحية. قالت لي السيدة مارمان: عندما تقيمون الشاهد على قبره اكتبوا أنه كان ابني.

ثم أردفت:

ـ إني أخجل من نفسي.. لأني.. لم آخذه معي.

قلت:

ـ لم يكن المرض ليمهله.

ردت وهي تومئ برأسها:

ـ لا لم يكن المرض له بالمرصاد، وحتى إذا حدث ذلك كان الأمر سيختلف.

ثم غادرت بلو فونتين بعد زيارتها غير الاعتيادية للإصلاحية. بدوري غادرتها وأنا أكثر عزمًا على أن أكون أكثر إيجابية في المهمة التي أوكلتها إليَّ الدولة.

الحركة الثقافية في شهر



بأمر خادم الحرمين الشريفين:

طائرة خاصة لنقل عزيز ضياء لأمريكا

جاء قرار خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز - يحفظه الله - بتخصيص طائرة إخلاء طبي لنقل الشاعر والأديب عزيز ضياء إلى الولايات المتحدة الأمريكية لعلاج كبده، ليؤكد حرص خادم الحرمين الشريفين - على الرغم من مشاغله العديدة - على رعاية الأدباء ومتابعتهم.

واستقبلت الأوساط الثقافية السعودية هذا القرار الإنساني بالإشادة والترحاب؛ مشيرة إلى أن رعاية الملك فهد للأدباء ليست وليدة اللحظة، وإنما تمتد جذورها لسنوات طويلة، ومن خلال وقفات كثيرة رمت إلى تأكيد قيمة الأدب السعودي والاحتفاء برموزه.

وزارة المعارف وتخطيط العملية التعليمية وتطويرها

حث معالي وزير المعارف الدكتور محمد بن أحمد الرشيد المديرين العامين للتعليم في مناطق المملكة على الاهتمام بكل ما من شأنه ترقية مستوى التعليم، وإيجاد البرامج التي ترمي إلى تطوير التعليم ورفع مستواه.

كما أكد معاليه ضرورة أن تنهض مجالس التعليم في المناطق بدور إيجابي وفعال؛ بتقديم المشورة والرأي في القضايا العديدة الخاصة بالتعليم، وفتح النوافذ، ومد الجسور بين المنتمين إلى رسالة التعليم والمجتمع. وأكد الدكتور الرشيد في رسالة وجهها إلى مديري التعليم في المناطق، أهمية اختيار أفضل العناصر لإدارة المدرسة، والتركيز على النشاط المدرسي بوصفه جزءًا مهمًّا في العملية التعليمية يساعد على اكتشاف مواهب أبنائنا وينمي فيهم روح العمل الجماعي والانتماء.

وفي معرض الإشارة إلى أهداف القرارات التي صدرت لتطبيق نظام المناطق على إدارات التعليم، وإنشاء مجالس للتعليم في المناطق، أوضح معالي وزير التعليم أن الوزارة عقدت العزم على أن تُكوِّن جهاز تخطيط وتطوير لجميع جوانب العملية التعليمية. وقد أعدت إدارة العلاقات العامة بوزارة المعارف تقريرًا سلّط الضوء على تلك القرارات التي صدرت متسقة مع نظام المناطق الصادر بأوامر ملكية، والذي يرمي إلى الارتقاء بالعمل الإداري والتنمية في المملكة. وبمقتضى هذا التنظيم أصبح في كل منطقة من المناطق الثلاث عشرة إدارة عامة للتعليم ترتبط بها إدارات التعليم الموجودة في محافظات المنطقة. وفي الوقت الحاضر هناك 42 إدارة تعليم للبنين؛ منها 13 إدارة عامة، و 29 إدارة تعليم محافظة.

رحيل الأديب علي فدعق

توفي في 11/ 4/ 1417هـ الموافق 25/ 8/ 1996م السيد علي حسن فدعق الأديب المعروف ورئيس بلدية جدة سابقًا.

والأديب الراحل من مواليد عام 1335هـ في «حارة الباب» بمكة المكرمة. وكان سادس من حصلوا على الشهادة الجامعية في المملكة، حيث حصل على ليسانس في القانون من العراق. ثم ابتُعث إلى جامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة) إلا أنه لم يمكث فيها سوى ستة أشهر، التحق بعدها بوزارة المالية المصرية متدربا على إعداد الميزانيات، وشارك بالفعل في الإعداد لإحدى الميزانيات المصرية في أثناء تدربه. ثم عاد إلى المملكة ليشارك في إعداد أول ميزانية سعودية.

عمل في العديد من المناصب المالية والإدارية والقانونية، وكان عضوًا بمؤسسة «عكاظ»

الأمير سلطان بن عبدالعزيز:

يرعى وضع حجر الأساس لمشروع «المدينة الإنسانية»



من المنتظر أن يرعى صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء، وزير الدفاع والطيران المفتش العام، الرئيس الأعلى لمجلس إدارة «مؤسسة سلطان بن عبدالعزيز آل سعود الخيرية»، في مطلع شهر جمادى الأولى - منتصف سبتمبر الحالي - حفل وضع حجر الأساس لمشروع مدينة سلطان بن عبدالعزيز للخدمات الإنسانية التي ستقام على مساحة مليون متر مربع في منطقة بنبان شمالي مدينة الرياض.

وتبلغ التكلفة الإجمالية للمشروع ما يفوق الخمسمئة مليون ريال.

ومن المتوقع أن يستغرق تنفيذ المشروع 30 شهرًا، لتصبح المدينة جاهزة لتقديم مستوى راق من الخدمات والرعاية التأهيلية التخصصية، والشاملة للمرضى والمعاقين والمسنين، كما تتيح الإمكانات المتقدمة للمدينة توفير مجموعة واسعة من الاستشارات الطبية والعمليات الجراحية الحديثة.

وقد روعي لدى إنجاز مخططات المدينة وتصاميم المشروع أن تشتمل على عدد من المرافق المهمة، من بينها: مركز التأهيل الطبي بسعة 250 سريرًا، ومركز النقاهة بسعة 150سريرًا، والعيادات التخصصية الشاملة بطاقة استيعابية 290655 مراجعًا في السنة، وعيادة جراحة الوجه والجمجمة، ومركز الجراحة النهارية، ومركز تنمية الطفل الذي يستوعب 50 طفلاً مقيمًا، ومئة طفل غير مقيم، إضافة إلى مركز الأبحاث والدراسات.

للصحافة والنشر، وله مقالات منشورة في الصحافة المحلية، كما كان معلقًا سياسيًا في جريدة «البلاد» مدة طويلة. وله إنتاج شعري وأدبي منشور بالصحافة المحلية، واهتمام بأدب الرحلات. من أعماله الأدبية «أيام في الشرق الأقصى»، و«عشرون ليلة وليلة في ألمانيا الغربية»، و«نفثات من أقلام الشباب الحجازي».

أندية أدبية للمثقفات

كشف مدير عام الأندية الأدبية بالرئاسة العامة لرعاية الشباب عبدالله بن محمد الشهيل عن وجود نية لإيجاد أندية أدبية خاصة بالمثقفات في المملكة.

وأكد الشهيل خلال حضوره مجلس إدارة نادي أبها الأدبي حرص الرئاسة على استقطاب الأندية الأدبية لجميع النشاطات الثقافية مع الاهتمام بالشباب بوصفهم عدة المستقبل.

معرض للديناصورات

استضاف مركز جدة للعلوم والتقنية معرض «عالم الديناصورات.. الجيل الرابع» في النصف الأول من شهر ربيع الآخر الماضي.

وعبر أربع صالات عُرضت مجموعة جديدة من عالم الديناصورات، تضم مجسمات ضخمة، متحركة، يُحكى من خلالها نشأة هذه النوعيات وتطورها، بأسلوب علمي وفقًا لأحدث النظريات العلمية عن حياة الديناصورات.

يُذكر أن المركز كان قد نظم قبل نحو ستة أشهر معرضًا مماثلاً زاره قرابة 120ألفًا.

كتب جديدة

في قلب جزيرة العرب رحلات ومشاهدات، تأليف عاتق بن غيث البلادي، صدر عن دار مكة للنشر والتوزيع في مكة المكرمة.

سؤالات أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني صاحب السنن (202هـ - 275هـ) للإمام أحمد بن حنبل (164هـ - 241 هـ)، تحقيق د. زياد محمد منصور، صدر عن مكتبة العلوم والحكم في المدينة المنورة.

قلب من أبها، ديوان الشاعر تركي بن صالح مقبل العصيمي، جمعه ورتبه محمد بن صالح العصيمي، وصدر عن نادي أبها الأدبي.

الوصف المناسب لشرع الحكم، تأليف د. أحمد محمود عبدالوهاب الشنقيطي، صدر عن مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

رحلة الأمس، شعر أحمد إبراهيم ناصر الحربي، صدر عن نادي جازان الأدبي.

دليل الناشرين السعوديين، صدر عن إدارة التسجيل والترقيمات الدولية في مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض.

دولة في قائمة الشرف العالمية خدمة الإسلام والسلام، صدر عن إدارة الشؤون الإعلامية بوزارة الإعلام.

الإمارات

معرض الحرمين الشريفين والتراث الإسلامي

يقام معرض الحرمين الشريفين والتراث الإسلامي بالتزامن مع المعرض الدولي لخدمات الحج والعمرة في مركز دبي التجاري العالمي خلال المدة من 30 جمادى الآخرة إلى 4 رجب 1417هـ (11 - 15 نوفمبر 1996م).

يقدم المعرض لرواده، إلى جانب الكسوة الأصلية للكعبة المشرفة، مجموعة من أجمل القطع الفنية والمشغولات اليدوية الإسلامية، معظمها معروض للبيع، عدا بعض التحف القديمة التي ستخصص للعرض فقط.

الدورة الخامسة لجائزة البابطين

تستضيف أبو ظبي أعمال الدورة الخامسة لجائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، والتي تحمل اسم الشاعر الكويتي الراحل أحمد مشاري العدواني خلال المدة من 16إلى 18

جمادى الآخرة المقبل (28-30 أكتوبر 1996م).

وتعقد ندوة الدورة تحت عنوان «الشعر والتنوير»، وتتضمن ثلاثة محاور رئيسة، أولها عن بنية الشكل في شعر العدواني، والثاني عن رؤية النقد والتغيير والتجريب في شعر منطقة الخليج والجزيرة العربية عبر دراسة لمجموعة من الشعراء ينتمون لدول الخليج العربية، أما المحور الثالث فخصص للبحث في مرجعية القصيدة العربية المعاصرة، عبر مبحثين أولهما في مصر والسودان، والثاني في المشرق العربي.

معرض ومؤتمر للمعاقين

يقام في غرفة تجارة وصناعة دبي المعرض والمؤتمر الأول للمعاقين خلال المدة من 23 إلى 26 جمادى الأولى الجاري (6 - 9 أكتوبر 1996م).

تشارك في المعرض شركات عشر دول هي السعودية، والإمارات، والأردن، وكوريا الجنوبية، والولايات المتحدة، وبريطانيا، وألمانيا، والسويد، وهولندا.

ويشارك في المؤتمر مائتا خبير ومهتم في مجال الإعاقة، حيث يبحثون موضوعات ثقافية واجتماعية وتشريعية تهم المعاقين، من بينها مدى الحاجة إلى برامج منسقة في هذه المجالات. وتعقد على هامش المؤتمر ورشة عمل لأخصائيي التأهيل في العالم العربي، إضافة إلى تنظيم مسابقة للرسم ولقاءات رياضية للأطفال والشباب المعاقين.

كتب جديدة

الحداثة وما بعد الحداثة، تأليف مجموعة من النقاد والأدباء، ترجمه إلى العربية عبدالوهاب علوب، وراجعه د. جابر عصفور.

الأعمال المجهولة لمي زيادة، تقديم غادة السمان، تحقيق جوزيف زيدان.

صدر الكتابان السابقان عن المجمع الثقافي في أبو ظبي.

الكويت

مهرجان القرين الثقافي ومعرض لفناني مجلس التعاون

ينظم المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الدورة الثالثة لمهرجان القرين الثقافي خلال المدة من 9 رجب إلى 8 شعبان 1417هـ (20 نوفمبر - 19 ديسمبر 1996م).

يضم المهرجان نشاطات ثقافية وفنية وفلكلورية، تأتي في مقدمتها ندوة «العمارة في الكويت» التي تهدف إلى المحافظة على المباني الأثرية في الكويت وتوضيح الأبعاد الاجتماعية للعمارة الكويتية القديمة.

يواكب المهرجان إقامة الدورة الرابعة لمعرض الفنون التشكيلية لفناني دول مجلس التعاون الخليجي.

وفاة الضويحي

فقدت الحركة الأدبية الكويتية واحداً من مؤسسيها بوفاة الشاعر والكاتب المسرحي عبدالرحمن الضويحي عن عمر ناهز 62 عامًا.

يعد الضويحي من أبرز رواد الحركة الثقافية والشعرية والمسرحية في الكويت، وقد ولد عام 1932م، واشتهر في مجال شعر الزهيريات، وأسس فرقة المسرح الشعبي عام 1964، وألف وأخرج أعمالاً مسرحية من أبرزها «سكانة مرته» و«حرامي آخر موديل» و«كازينو أم عنبر».

كتب جديدة

البحث الجغرافي في الكويت، تأليف د. عمر الفاروق السيد رجب، صدر عن جامعة الكويت.

نزهة الأبصار في محاسن الأشعار، لأبي عباس العناني، تحقيق عبداللطيف أحمد لطف الله. صدر عن دار القلم.

التصوير الشعبي العربي، تأليف د. أكرم قانصو، صدر ضمن سلسلة «عالم المعرفة».

أزمة المياة في المنطقة العربية الحقائق والبدائل الممكنة، تأليف سامي مخيمر وخالد حجازي.

صدر الكتابان السابقان عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

إبراهيم العريض وإشعاع البحرين الثقافي، تأليف مجموعة من الأدباء، تحرير منصور محمد سرحان، وإشراف د. محمد جابر الأنصاري، صدر عن دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع.

اليمن

ندوة خصوصية المنهج التربوي الإسلامي

بحثت ندوة «خصوصية المنهج التربوي

محاضرات وندوات

«الحكمة في خلق الجن والإنس وإرسال الرسل»، عنوان محاضرة ألقاها في مسجد عبدالله بن العباس في الطائف، سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز.

«أمراض القلوب»، عنوان محاضرة ألقاها في مسجد الأميرة شيخة في الخالدية بمكة المكرمة، الشيخ فيصل بن جميل غزاوي.

«البعد الإعلامي للمتغيرات الدولية والعربية والمحلية»، عنوان ندوة نظمتها بالقاهرة هيئة خريجي الصحافة، تحدث فيها د. حمادة إبراهيم.

«الصحافة النسائية في الوطن العربي»، عنوان ندوة نظمها مركز التنوير الإسلامي في القاهرة، حاضر فيها د. إسماعيل إبراهيم.

«الدور الثقافي والإنساني في الإبداع الفني الإسلامي»، عنوان ندوة أقيمت في النادي النوبي بالإسكندرية، شارك فيها الفنان أحمد أحمد فراج.

نظم نادي الأدب بقصر ثقافة مصر الجديدة أمسية شعرية للشاعر ماجد يوسف.

«تغذية الطفل»، موضوع ندوة نظمها نادي العاصمة الصيفي في الكويت، تحدث فيها د. مزين محمد مكاوي.

«استخدام الحاسوب في الأنظمة المرورية»، عنوان محاضرة ألقاها بدعوة من جمعية السلامة للوقاية من حوادث الطرق في نادي حولي الصيفي للبنات في الكويت، عبد الواحد الخلفان.

«كائنات أحمد عبدالمعطي حجازي الشعرية»، عنوان محاضرة ألقاها ضمن فعاليات مهرجان أصيلة بالمغرب محمد إبراهيم أبو سنة.

«حضارات سورية القديمة»، عنوان محاضرة ألقاها في مقر جمعية المرشدين السياحيين بالجيزة في مصر، الصحافي السوري محمود ياسين.

الإسلامي» التصور الإسلامي للتربية ومنهج التربية الإسلامية وخصائصه، والرؤية الإسلامية لتدريس العلوم الإنسانية، وقضايا السلام والبيئة والصحة.

شارك في الندوة إخصائيون وخبراء في التربية الإسلامية من مصر والمملكة العربية السعودية واليمن والسودان والمغرب وموريتانيا وماليزيا والسنغال وبوركينافاسو، ونظمتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو).

مصر

رحيل أحمد بهاء الدين

بعد صراع مرير مع المرض استمر قرابة سبع سنوات توفي في 10/ 4/ 1417هـ الموافق 24/ 8/ 1996م الأستاذ أحمد بهاء الدين، أحد أشهر الكتاب في الصحافة العربية، إذ وافته المنية عن عمر ناهز 69 عامًا، إثر هبوط حاد في الدورة الدموية، ومعاناة شديدة من ارتفاع درجة الحرارة طوال الأيام الثلاثة التي سبقت الوفاة.

والكاتب الراحل من مواليد الإسكندرية، وتخرج في كلية الحقوق عام 1946م، وكان أصغر خريجيها في ذلك الوقت، وتفتحت مواهبه في الكتابة على صفحات مجلة الفصول، قبل أن يلتحق كاتبا محترفا في مجلة روز اليوسف في أوائل الخمسينيات، ثم اختير أول رئيس تحرير لمجلة صباح الخير، التي صدرت في يناير عام 1956م، ولم يتجاوز عمره التاسعة والعشرين عامًا، وانتقل رئيسًا لتحرير عدد من الجرائد والمجلات، منها جريدة الشعب عام 1959م، وجريدة الأخبار، ثم مجلة آخر ساعة في العام نفسه، وبعدها رئيسًا لمجلس إدارة دار الهلال. وفي عام 1974م عين رئيسًا لتحرير الأهرام. وبعدها سافر إلى الكويت، ليتولى رئاسة تحرير مجلة العربي، واستمر فيها حتى أواخر عام 1980م، ليعود بعدها كاتبا متفرغًا بالأهرام، وبدأ في كتابة عموده اليومي الشهير «يوميات» حتى منتصف عام 1990م، حيث أصيب بنزيف في المخ، مما لم يمكنه من الاستمرار في الكتابة حتى وفاته.

وللكاتب الراحل عدد من المؤلفات، منها أيام لها تاريخ، شهر في روسيا، فاروق ملكا، اقتراح دولة فلسطين، شرعية السلطة في العالم العربي، إسرائيليات، أبعاد المواجهة العربية الإسرائيلية. كما نال عددًا من الأوسمة، منها وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى مرتين 1964، 1984م، ووسام الجمهورية 1983م، ووسام العلوم والفنون 1988م.

وقد حرصت جريدة الأهرام، تقديراً وتكريمًا للكاتب الكبير، أن تظل مساحة عموده «يوميات» بالصفحة الأخيرة شاغرة، أملاً في عودة قلمه إليه بعد شفائه.

احتفالات القاهرة بمناسبة اختيارها عاصمة ثقافية

أعلن وزير الثقافة فاروق حسني عن برنامج الاحتفال باختيار منظمة اليونسكو القاهرة عاصمة ثقافية للعالم العربي لعام 1996م.

تضمن برنامج الاحتفال إقامة مهرجان القاهرة الدولي الثاني للمسرح التجريبي، والذي بدأ أعماله قبل أيام، وندوة عن أدب الطفل في التاسع من أكتوبر 1996م، يواكبها معرض للمطبوعات العربية الخاصة بالأطفال، إضافة إلى معرض الخط العربي خلال المدة من 3 إلى 17 أكتوبر، ومهرجان ومؤتمر الموسيقى العربية الخامس في أول نوفمبر وحتى العاشر منه. وتستضيف مكتبة القاهرة الكبرى بدءًا من الثاني من نوفمبر مهرجان القاهرة الثاني للشعر العربي، ويقام في الشهر نفسه بالتعاون مع العلاقات الثقافية الخارجية والمجمع الثقافي العربي في لبنان مؤتمر «الثقافة والتضامن العربي»، ويفتتح في منتصف ديسمبر بينالي القاهرة الدولي السادس، وتصاحبه ندوة دولية حول قضايا الفن في مجالاته المختلفة.

جائزة جديدة للرواية العربية

أعلن المجلس الأعلى للثقافة في مصر - مؤخرًا - عن استحداث «جائزة للرواية العربية» يتم منحها في شهر أيلول/سبتمبر 1996م، وذلك لمناسبة اختيار القاهرة عاصمة ثقافية عربية لهذا العام.

ويقبل الترشيح للجائزة من طريق الهيئات الثقافية، أو بالتقدم المباشر للترشيح، واشترطت لجنة تنظيم الجائزة أن تكون الرواية المقدمة صادرة خلال

نظم نادي أبها الأدبي أمسية شعرية شارك فيها الشعراء أحمد الحربي، على الأمير، وأحمد السيد عطيف، وأدارها محمد زايد الألمعي.

«الوعي في الإبداع الشعري»، عنوان محاضرة ألقاها في نادي الطائف الأدبي، د. حامد الربيعي.

«الإبداع والحرية»، موضوع ندوة أقيمت في دار الضيافة بجامعة عين شمس، شارك فيها الدكاترة: أحمد شوقي، وسعد الدين إبراهيم، ومحمود منير، وعزت قرني، وضياء الدين زاهر، ومصري حنورة.

نظم قصر الثقافة بمدينة المنصورة بمصر أمسية شعرية عربية، شارك فيها كل من: سعيدة كامل (تونس)، مروان رزق وعبدالبديع عراق (فلسطين)، سمير فودة (عمان) ،حبيبة محمدي (الجزائر)، عبدالعزيز موافي، مصطفى السعدني، وحسن طلب (مصر).

«رسالة المسجد في الإسلام»، عنوان محاضرة ألقاها في مسجد الإمام محمد بن سعود في بريدة، د. إبراهيم صالح الخضيري.

«فضائل الصحابة رضي الله عنهم»، عنوان محاضرة ألقاها في جامع الامام تركي بن عبدالله في الرياض، د. عبدالرحمن بن عبدالله الدويش.

« العقيدة الصحيحة»، عنوان محاضرة ألقاها في مسجد تبالة المبرز في بيشة، الشيخ حمدان بن مبارك دخيل الأكلبي.

أقيمت في الخيمة الثقافية بمقر الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون بالرياض أمسية شعرية شارك فيها الشعراء: فهد اليساري، وعواد الطوالة، وعبيد الأزمع، وأدارها متعب العنزي.

«حارسة المقبرة الوحيدة»، للكاتبة فوزية شويش، كانت موضوع ندوة نظمها الملتقى الأدبي بالكويت في مقر الجمعية الكويتية للفنون التشكيلية.

«المرأة والأدب الإسلامي»، عنوان ندوة نظمتها الإدارة العامة لتعليم البنات بمنطقة الباحة، شاركت فيها نخبة من منسوبات الإدارة.

الأعوام الخمسة الماضية. وتضم لجنة التحكيم الأدباء: على الراعي ومحمود أمين العالم وصبري حافظ ولطيفة الزيات وفاطمة موسى وصلاح فضل وإدوار خراط.

وتقرر إقامة مهرجان شعري يشارك فيه أربعون شاعرًا وناقدًا ، ويستمر ثلاثة أيام خلال مدة الإعلان عن نتائج الترشيح في شهر أيلول/سبتمبر.

مؤتمر «القدس.. التاريخ والحضارة»

ينظم قسم التاريخ والآثار الإسلامية في كلية الآداب بجامعة الإسكندرية مؤتمرًا ثقافيًا علميًا بعنوان «القدس.. التاريخ والحضارة» خلال المدة من 21 إلى 24 جمادى الآخرة المقبل (2 - 5 نوفمبر 1996م).

يتناول المؤتمر أبحاثًا عن القدس الشريف في مجالات التاريخ والحضارة في العصور القديمة والوسطى، والحديثة والمعاصرة، إلى جانب الموضوعات التي تؤكد عروبتها، وعمارة القدس وقضية السلام ومستقبل القدس.

يشارك في المؤتمر باحثون من مختلف الجامعات العربية والإسلامية، ومهتمون بتاريخ القدس من المراكز العلمية والمؤسسات الرسمية العربية والإسلامية.

استكشاف الطرق الفرعونية

بدأ خبراء المجلس الأعلى للآثار في مصر بتنفيذ مشروع يرمي إلى اكتشاف أهم الطرق التي كان يستعملها الفراعنة، حيث بدأت أشغال كشف طريق «أبي الهول» القديم الذي يربط بين معبدي الكرنك والأقصر، ويقدر طوله بثلاثة كيلومترات، ومن المحتمل أن تؤدي هذه الأشغال إلى إثراء المعلومات التاريخية حول حضارة الفراعنة.

ندوة وموسوعة عن إفريقيا

يعد معهد البحوث والدراسات الإفريقية بالقاهرة لتنظيم ندوة بعنوان «إفريقيا وتحديات القرن الحادي والعشرين» خلال شهر مايو من العام الميلادي المقبل 1997م، ويرافقها إصدار موسوعة شاملة عن الحياة والبشر في القارة الإفريقية تتكون من ستة أجزاء، وتتناول تاريخ إفريقيا وجغرافيتها ونظمها السياسية والاجتماعية ومواردها الاقتصادية ولغاتها، وغير ذلك من المعلومات.

الندوة والموسوعة يواكبان احتفال المعهد بالذكرى الخمسين لتأسيسه، حيث تأسس عام 1947م تحت مسمى معهد الدراسات السودانية، وتغير مسماه إلى اسمه الحالي عام 1970م.

وفاة عدو الموساد وصانع «رأفت الهجان»

بوفاة القاص والروائي صالح مرسي إثر أزمة قلبية عن عمر ناهز 67 عامًا، فقد أدب الجاسوسية رائده الأول في العالم العربي، ونجحت الأزمة القلبية في تحقيق ما أخفق جهاز الموساد الإسرائيلي في تحقيقه.

وصالح مرسي من مواليد كفر الزيات، عشق البحر منذ طفولته وصباه، لذا عمل مساعد مهندس بالقوات البحرية على حصوله على ليسانس فلسفة واجتماع من كلية الآداب، وقاده عشقه للبحر حين بدأت ميوله الأدبية تتضح بعد ما اتجه للعمل في الصحافة عام 1955م إلى التخصص في أدب البحر، حيث أصدر عام 1960م مجموعته القصصية الأولى «الخوف»، وأتبعها عام 1962م برواية «زقاق السيد البلطي» ثم رواية «الكذاب» عام 1966م.

وحين قامت نكسة 1967م وما تبعها من إحساس الجماهير العربية عامة والمصرية خاصة بالإحباط، اتجه صالح مرسي إلى لون جديد من ألوان الأدب، هو أدب الجاسوسية، حيث أحس أنه «كاتب يحمل رسالة تجاه الأمة العربية حتى تستعيد ثقتها في نفسها»؛ فعمد إلى ملفات المخابرات المصرية مستخرجًا من أضابيرها قصص بطولات رجالها وما حققوه من انتصارات على جهاز «الموساد» (المخابرات الإسرائيلية) الذي كان يوصف بأنه لا يقهر، فكشف صالح مرسي عبر «دموع في عيون وقحة» و«الصعود إلى الهاوية» و«رأفت الهجان» و«الحفار» و«سامية فهمي» حقيقة هذه الأكذوبة، موضحًا كيف تمكن رجال المخابرات المصرية من هز جهاز الأمن الإسرائيلي ومخابراته والسخرية منه.

شخصية كرتونية للطفل العربي

قرر المجلس العربي للطفولة والتنمية تمديد مهلة استقبال الأعمال الخاصة بتصميم شخصية كرتونية للطفل العربي إلى مطلع شهر جمادى الأولى الجاري (منتصف سبتمبر 1996م).

كما تم بموافقة من صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبدالعزيز رئيس المجلس رفع قيمة الجوائز المخصصة لهذا الغرض من 22 ألف جنيه إلى 42 ألفًا.

ترمي المسابقة إلى إبداع شخصية كرتونية للطفل العربي مستمدة من البيئة العربية، وتحمي الطفل من الرموز الأجنبية التي تركت سلبياتها في نفوس أبنائنا، وحاولت تشويه حضارة الأمة العربية.

ومن المقرر أن يتم توزيع الجوائز في الرابع والعشرين من الشهر الجاري (7 أكتوبر 1996) الموافق ليوم الطفل العربي بحضور شخصيات عربية بارزة وعدد من النجوم العرب، وسيتم عمل (كتالوج) يضم الأعمال المقدمة للمسابقة، إضافة إلى تنظيم معرض متجول في الدول العربية بغية حث الرأي العام على الاهتمام بالشخصية الكرتونية الموجهة للطفل العربي.

بيت ثقافة باسم د. زكي مبارك

افتتح في مدينة سنتريس مسقط رأس الأديب الناقد المتعدد المواهب د. زكي مبارك بيت ثقافة يحمل اسمه تكريمًا لما قدمه الراحل من فكر.

يتكون البيت من مكتبة عامة وأخرى للطفل، وقاعة للندوات، وأخرى للفنون التشكيلية، وثالثة لنشاطات مسرح الطفل.

أعقب الافتتاح حفل ثقافي فني، وأمسية شعرية شارك فيها الشعراء محمد الشهاوي ووفاء وجدي وإيمان بكري (مصر)، وحسن عبدالله القرشي (السعودية)، ود. عيسى درويش (سورية)، وحبيبة محمدي (الجزائر)، وسعيدة كامل (تونس) وسهير فودة (عمان)، ومروان برزق وعبدالبديع عراق (فلسطين).

إعادة افتتاح منطقة دهشور الأثرية

بدأت منطقة دهشور الأثرية في استقبال السائحين بعد أن انتهت المرحلة الأولى من مشروع إعدادها والتي تكلفت قرابة مليون جنيه.

تضم المنطقة خمسة أهرامات، اثنان منها للملك سنفرو (والد الملك خوفو صاحب الهرم الأكبر)، ويعودان إلى عصر الدولة القديمة، والثلاثة الآخري لأمنمحات الثاني، وأمنمحات الثالث وسنوسرت الثالث من عهد الدولة الوسطى.

وتعود أهمية المنطقة إلى أن الهرم الأحمر

الذي بناه الملك سنفرو يعدّ أول هرم كامل في تاريخ العمارة المصرية.

مجلة جديدة

أصدرت الهيئة العامة لقصور الثقافة مجلة جديدة تحمل اسم «آفاق المسرح» حددت أولياتها كما عبر عن ذلك رئيس الهيئة في افتتاحية عددها الأول في النص المسرحي، ومتابعة الأعمال بالتقويم والنقد والتحليل.

يشرف على «آفاق المسرح» الناقد سامي خشبة، وتضمن العدد الأول ملفًا وثائقيًا عن الناقد الراحل فؤاد دوارة، ودراسات نقدية لأعمال مسرحية عربية وأجنبية.

يذكر أن الهيئة المصرية العامة للكتاب تصدر منذ سنوات مجلة أخرى متخصصة في المسرح باسم «المسرح» يرأس تحريرها د. محمد عناني.

كتب جديدة

محمد صلى الله عليه وسلم والسيرة النبوية الشريفة، جـ1، تأليف فتحي الإبياري.

من السرد العربي المعاصر، تأليف د. مدحت الجيار.

فصول عن ثقافة الطفل، تأليف عبد التواب يوسف.

صدرت الكتب الثلاثة السابقة عن الهيئة العامة لقصور الثقافة.

الحيوانات الآلية، الآلات في حياتنا، الفضاء والمكان، ثلاثة كتب للطفل المسلم صدرت عن دار سفير للنشر.

الإنجليز والحروب الصليبية في المدة من 1189 - 1291م، تأليف د. زينب عبدالمجيد عبدالقوي، صدر عن دار عيون بالقاهرة.

القدس.. الفتح الإسلامي - الغزو الصليبي - الهجرة الصهيونية، تأليف عبدالحميد الكاتب، صدر عن دار الشروق.

تاريخ مصر القديمة، تأليف نيقولا جريمال، ترجمه إلى العربية ماهر جويجاتي، وراجعته د. زكية طبو زاده، وصدر عن دار الفكر للدراسات والنشر.

فهرس المخطوطات العربية في مكتبة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، إعداد د. أيمن فؤاد سيد. صدر عن المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة.

عالمية الإسلام، تأليف د. أحمد شلبي، صدر عن المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

ثريا في غيبوبة، رواية الكاتب الإيراني إسماعيل فصيح، ترجمها إلى العربية وقدم لها د. محمد علاء الدين منصور، وصدرت عن المجلس الأعلى للثقافة.

طريقك إلى الجامعة، تأليف د. سعيد إسماعيل وآخرين، صدر عن دار سفير للإعلام والنشر.

الطفل العربي والفن الشعبي، تأليف عبدالتواب يوسف، صدر عن الدار المصرية اللبنانية.

الحملة الأمريكية مستعربون وسفراء ورحالة، تأليف روبرت كابلان، ترجمه إلى العربية محمد الخولي، وصدر ضمن سلسلة «كتاب الهلال» عن مؤسسة دار الهلال.

السودان

استنكار قرار وقف تدريس «موسم الهجرة إلى الشمال»

أثار قرار السلطات السودانية بوقف تدريس رواية «موسم الهجرة إلى الشمال» أشهر أعمال الروائي الطيب صالح في جميع كليات الآداب بالجامعات السودانية ردود فعل واسعة في أوساط المثقفين السودانيين، الذين عدّوا القرار بداية تصفية لرموز الفكر والثقافة السودانية.

كما لاقى القرار استنكارًا في أوساط المثقفين العرب، حيث وقَّع خمسة وعشرون مثقفًا عربيا حضروا «مهرجان أصيلة» السنوي في المغرب بيانًا أعلنوا فيه تضامنهم مع الروائي السوداني الطيب صالح. وأكدوا رفضهم القرار الذي يمثل تطاولاً على أحد أكبر الكُتّاب والأدباء العرب.

لبنان

كتب جديدة

ليلة في باريس، رواية تأليف جان سالمة، صدرت عن منشورات جان سالمة في بيروت.

تاريخ الدولة العباسية، تأليف محمد سهيل طقوش، صدر عن دار النفائس.

دمية القصر وعصرة أهل العصر، 3 مج، تأليف علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخرزي، تحقيق د. محمد التونجي، صدر عن دار الجيل.

مسامرات الظريف بحسن التعريف، 3 مج، تأليف أبي عبد الله محمد بن عثمان السنوسي، تحقيق وتعليق محمد الشاذلي النيفر، صدر عن دار الغرب الإسلامي.

بين الأصالة والتغريب، تأليف د. حسين سعد، صدر عن المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.

القاضي الفاضل عبدالرحيم البيساني العسقلاني (526 - 596هـ) ودوره التخطيطي في دولة صلاح الدين الأيوبي وفتوحاته، تأليف هادية دجاني شكيل، صدر عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

أعلام فلسفة التاريخ، تأليف حسين سبيتي، صدر عن المكتب العالمي للنشر.

المفكرون العرب ومنهج كتابة التاريخ، تأليف وليد نويهض، صدر عن دار ابن حزم.

سورية

الملتقى الشبابي الإسلامي

شارك ثلاثون شابًا من مختلف الأقطار الإسلامية في الملتقى الشبابي الإسلامي الثاني الذي نظمته في دمشق - موخرًا - المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة بالتعاون مع المكتب الإقليمي لصندوق الأمم المتحدة للسكان، واللجنة الوطنية السورية للتربية والعلوم والثقافة، واستمر تسعة أيام.

شمل برنامج الملتقى محاضرات وندوات دارت حول الثقافة الإسلامية، وتحديات العصر والإسلام، والتفاهم والتعايش بين الشعوب، ومكانة المرأة في الإسلام، والتربية البيئية والصحية، وموضوعات أخرى.

كشف أثري في تدمر

عثر في مدفن بولحا وبورفا في مدينة تدمر على لوحة حجرية نادرة مساحتها 65×55 سم تمثل وجه إنسان أسطوري له قرنان، وفي كل أذن

من أذنيه قرط، يركز عينيه باتجاه الأمام نحو الناظرين فاغراً فاه ليتدلى لسانه.

ويرى المهتمون بالآثار أن المقصود بالوجه بهذه الوضعية والنظرة هو السخرية من كل مَنْ ينظر بعين الحسد أو الشر إلى البناء الذي يعلق عليه الوجه الحجري أو ساكنيه.

ووجدت تحت اللوحة كتابة باللغة التدمرية تقول إن الأخوين بولحا وبورفا أقاما هذه المقبرة على شرف أبيهما مالك بن عجيل في شهر أبريل 128م، لهم ولأبنائهم إلى الأبد.

مهرجان المحبة الثامن

أقيمت في المركز الأولمبي بمدينة اللاذقية فعاليات «مهرجان المحبة السنوي» في دورته الثامنة في الأيام العشرة الأولى من شهر آب/أغسطس الماضي بمشاركة عدد من المفكرين والمبدعين العرب برعاية الدكتوره نجاح العطار وزيرة الثقافة. وقدمت خلال المهرجان مجموعة من العروض المسرحية والفنية وخمس أمسيات شعرية برزت فيها الإبداعات الجديدة لشعراء معروفين كالبياتي وغسان مطر وممدوح عدوان وشوقي بغدادي وجوزيف حرب. وأقيمت على هامش المهرجان عدة ندوات خصصت إحداها لاستعراض التجارب الروائية لمجموعة من الروائيين العرب، وانبرى المشاركون في ندوة أخرى للإجابة عن سؤال اختير عنواناً لها «الشعر العربي الحديث... إلى أين؟». كما نظمت عدة معارض من أهمها: معرض الآثار السورية التي تم اكتشافها مؤخراً، ومعرض الفنون التشكيلية السورية، ومعرض لأعمال مجموعة من النحاتين السوريين والعرب.

موسوعة للقصة السورية القصيرة

في تجربة تعد الأولى من نوعها، صدر الجزء الأول من «موسوعة القصة الجديدة السورية القصيرة» متضمناً 12 قصة مختارة للكتّاب: وليد معماري، رياض عصمت، حسن يوسف، عبدالله أبو هيف، إبراهيم صموئيل، علي عبدالله سعيد، ناظم مهنا، نجم الدين السمان، حاتم علي، أسامة أسبر، أحمد عمر، عبدالحليم يوسف.

كما تضمن الكتاب ثلاث قراءات نقدية في القصة القصيرة بأقلام الكتاب: د. رياض عصمت ود. عبدالله أبو هيف وناظم مهنا.

يذكر أن هذه الموسوعة من إعداد الكاتب القاص أحمد إسكندر سلمان، وينتظر أن تتكامل أجزاؤها في المستقبل.

كتب جديدة

زوربا يقتحم البحر، مجموعة قصصية للقاص منذر شراش، صدرت عن دار الحوار.

بذل المجهود في إفحام اليهود، لـلسموءل (ت 570هـ)، تحقيق عبدالوهاب الطويلة، صدر عن دار القلم في دمشق.

الاجتهاد المطلق، تأليف محمد بن محمد البكري الصديقي، تحقيق سليم فهد شبعانية. صدر عن دار المعرفة.

امرأة ورجل، مجموعة قصصية لفوزية رشيد.

بيان الحد بين الهزل والجد، تأليف بو علي ياسين.

صدر الكتابان السابقان عن دار المدى للثقافة والنشر.

القرآن والعلم المعاصر، تأليف د. موريس بوكاي، ترجمه إلى العربية د. محمد خير البقاعي، وصدر عن دار ملهم للنشر والتوزيع.

نظرية الشعر، جزءان، تحرير وتقديم محمد كامل الخطيب، صدر عن وزارة الثقافة.

المرأة العربية في الدين والمجتمع.. عرض تاريخي، تأليف حسين العودات، صدر عن دار الأهالي.

فلسطين

جائزة «القدس» ومهرجان دولي في أريحا

قررت وزارة الإعلام في السلطة الفلسطينية إنشاء جائزة سنوية باسم «القدس» تمنح لأفضل عمل فني وأدبي يرسخ عروبة القدس، في مجالات البحث، والنص الأدبي (شعر، قصة، رواية، مسرحية)، والترجمة، والرسم، والتصوير، والسينما، والمعمار.

رسائل جامعية

«فيصل بن عبدالعزيز آل سعود: دوره في العلاقات الخارجية لبلاده 1343 - 1395هـ = 1924 - 1975م»، عنوان رسالة ماجستير نوقشت في كلية الآداب بجامعة الزقازيق المصرية، تقدم بها عبدالحكيم عامر طايل الطحاوي.

«أحكام النبات والشجر في الفقه الإسلامي»، عنوان رسالة دكتوراه نوقشت في كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، تقدم بها صالح بن أحمد الوشيل.

«بذل النصائح الشرعية فيما على السلطان وولاة الأمور وسائر الرعية، دراسة وتحقيق»، عنوان رسالة ماجستير نوقشت في كلية الدعوة والإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، تقدم بها سعود بن طعمة مطر الشمري.

«أثر المبيدات على ثمار العنب»، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت في كلية الزراعة بالمنيا في مصر، تقدم بها أحمد محمد عبدالعال.

«تأثير تكنولوجيا الحاسب الآلي على إنتاج الصحف المصرية»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت في هندسة شبرا في مصر، تقدم بها سمير محمد محمود.

«الآراء الأصولية في المطلق والمقيد والمفهوم والمنطوق للحافظ العراقي وابنه في كتابهما «طرح التدريب في شرح التقريب»، وأثرها في استنباط الأحكام الفقهية من الحديث الشريف.. دراسة تطبيقية»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى، تقدم بها أحمد حميد الجهني.

«مرويات الإمام الليث بن سعد»، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت في كلية الآداب بسوهاج في مصر، تقدم بها عطية أبو زيد محجوب الكشكي.

«أثر الجنون في الأحكام الشرعية»، عنوان رسالة ماجستير نوقشت في

تجيء الجائزة «تكريسًا للقدس الشريف عاصمة لدولة فلسطين، وفي مواجهة الحملات والإجراءات الإسرائيلية التي تعمل على تهويدها، وتغيير حقائقها ومعالمها العربية والإسلامية، ومن أجل حماية هذه الحقائق والدفاع عنها، وتوفير المعرفة التاريخية والجغرافية والحضارية الصحيحة عن القدس الشريف».

من ناحية ثانية تجري وزارة الثقافة الفلسطينية حاليًا استعدادات لإقامة مهرجان أريحا الدولي للثقافة والفنون، الذي يعد أول مهرجان ثقافي تقيمه في أريحا، ويتضمن عروضًا فلكلورية ومسرحية وغنائية، ويبدأ في الخامس من شهر أبريل من العام الميلادي المقبل 1997م.

آثار مدينة كنعانية جنوب غربي القدس

عثر على مدخل لقصر ملكي وآثار أخرى لمدينة كنعانية في موقع تل اليرموث جنوب غربي القدس.

وأعلن عالم الآثار الفرنسي بيار دو ميروشيوجي الذي يقود فريق البحث عن اكتشاف بقايا القصر الذي تبلغ مساحته ستة آلاف متر مربع، ومجموعة حصون وباب مدخل ضخم يرتفع سبعة أمتار.

يذكر أن عمليات التنقيب الذي قام بها الفريق الفرنسي - الإسرائيلي في الموقع قد أثمرت قبل أشهر عن اكتشاف لوحة برونزية تحمل كتابة ملكية بالهيروغليفية، لغة قدماء المصريين تعود إلى الألف الثاني قبل الميلاد.

يذكر أن الموقع كان قد هُجِرَ عام 2300 ق.م، ثم عاد آهلاً بعد ألف عام من ذلك التاريخ.

الأردن

ندوة رواد الحركة المكتبية

نظمت جمعية المكتبات بجامعة عمان الأهلية ندوة حول «رواد الحركة المكتبية في الوطن العربي والحضارة الإسلامية».

رمت الندوة إلى إبراز دور المفكرين والباحثين العرب والمسلمين في إنعاش الحركة الثقافية والمكتبية، واستعراض أعمال المكتبات في الحضارة الإسلامية.

استمرت الندوة يومين، وشارك فيها باحثون من سورية ولبنان وفلسطين والعراق.

كساد في سوق الكتاب

يشكو الناشرون وأصحاب المكتبات في الأردن من تدني حصيلة مبيعاتهم من الكتب، حيث عم الكساد سوق الكتاب لدرجة حسبانه بضاعة كمالية.

ويأتي عزوف القراء عن اقتناء الكتاب بعدما تصاعدت أسعاره نتيجة للارتفاع الكبير في أسعار الورق عالميًا، إضافة إلى كون المواطن مرهقًا أساسًا بمتطلبات بيته في ظل الأزمة الاقتصادية الطاحنة، وما تبعها من بطالة.

المغرب

مركز للفنون الإسلامية ومعهد للدراسات الأمريكية

تبنّى منتدى أصيلة الثقافي الثامن عشر في ختام أعماله توصية بإنشاء مركز للفنون الإسلامية المعاصرة، ومعهد للدراسات الأمريكية.

يرمي مركز الفنون الإسلامية إلى الحفاظ على الطابع الإسلامي في مختلف المجالات وخاصة مجالي العمارة والزخرفة، والتعريف بالفنون الإسلامية وإبراز أهميتها بوصفها تراثًا حضاريًا.

فيما يرمي معهد الدراسات الأمريكية في أصيلة - في حال قيامه - إلى تقوية الحوارات الثقافية والفكرية والاقتصادية والعلمية، بين العرب والأمريكيين.

كما تناط بالمركز والمعهد مهمة تنظيم ندوات ومحاضرات كل في مجال اختصاصه.

وأبّن المشاركون في أصيلة الشاعر العراقي الراحل بلند الحيدري، مؤكدين أن وفاته جاءت خسارة للشعر العربي، كما أعربوا عن تضامنهم مع الكاتب السوداني الطيب صالح إزاء قرار السلطات

كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، تقدم بها زيد بن سعد الغنام.

«الصحافة التلفازية»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت في الجامعة الأمريكية في القاهرة، تقدمت بها منى السيد الطاهري.

«التعليم العالي في السعودية»، موضوع رسالة دكتوراة نوقشت في جامعة جورج واشنطن، تقدمت بها ريم الجعويني.

«القضايا الإسلامية في الصحافة المصرية»، عنوان رسالة دكتوراه نوقشت في كلية الإعلام بجامعة القاهرة، تقدم بها محمد منصور هيبة.

«دراسات كيميائية حيوية على أونكوجينات بعض السعوديين المصابين بمرض ابيضاض الدم (سرطان الدم) في المنطقة الغربية بالمملكة العربية السعودية»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت في كلية العلوم بجدة، تقدمت بها اعتماد عباس الحويت.

«السيرة الذاتية في النثر السعودي»، عنوان رسالة ماجستير نوقشت في كلية اللغة العربية بالرياض، تقدم بها عبدالله عبدالرحمن الحيدري.

«كيفية إخراج مسرح العبث في قالب واقعي»، عنوان رسالة ماجستير نوقشت في أكاديمية الفنون في روسيا، تقدم بها خالد السيد الشوربجي.

«الرسوم المتحركة في التلفزيون المصري»، عنوان رسالة ماجستير نوقشت في كلية الإعلام بجامعة القاهرة، تقدمت بها سهام محمد عبدالخالق.

«تأثير تكنولوجيا الاتصال الحديثة على المؤسسات الصحفية.. دراسة تطبيقية على مؤسسة الأهرام»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت في كلية الإعلام بجامعة القاهرة، تقدم بها بطرس حلاق.

«تطبيقات الحاسب الآلي في العمارة»، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت في كلية الهندسة بشبرا في مصر، تقدم بها أشرف عبدالمنعم جعفر.

«العلاقات الاجتماعية من خلال مناظر الدولة المصرية القديمة في منطقة سقارة»، عنوان رسالة دكتوراه نوقشت في جامعة السوربون في باريس، تقدمت بها أمل هلال.

السودانية منع تدريس روايته «موسم الهجرة إلى الشمال».

ندوة الاستشراق والدراسات الإسلامية

تنظم المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة بالتعاون مع كلية الآداب والعلوم الإنسانية في تطوان ندوة حول «الاستشراق والدراسات الإسلامية» خلال المدة من 15إلى 17 رجب المقبل (26 ـ 28- نوفمبر 1996م).

يشارك في المؤتمر باحثون وعلماء من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، إلى جانب مستشرقين ومهتمين بالدراسات الاستشراقية، ويناقش المؤتمر قضية الاستشراق بإيجابياتها وسلبياتها، كما يبحث نشأة الاستشراق، وكيف قام في البداية برعاية من الكنيسة، وغير ذلك من الموضوعات.

ندوة الترجمة في العالم العربي

تستضيف مدينة طنجة ندوة علمية حول الترجمة في العالم العربي خلال النصف الأول من شهر رجب المقبل.

تناقش الندوة عدة موضوعات من بينها تعليم الترجمة والترجمات الأدبية والإعلامية والعلمية، ودور المجلات المتخصصة في نشر المصطلحات، إلى جانب إلقاء الضوء على وضع الترجمة في العالم العربي.

وتجيء هذه الندوة امتدادا للندوة التي نظمتها مدرسة الملك فهد العليا للترجمة عام 1989م.

كتب جديدة

أبحاث في اللسانيات العربية، تأليف مجموعة باحثين باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية بإشراف د. عبداللطيف شوطا وعبدالمجيد جحفة، صدر عن مجموعة البحث في اللغات العربية والسامية في الدار البيضاء.

تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، تأليف د، محمد المختار ولد أباه.

العقيدة الإسلامية (دراسة لتصحيح الأخطاء الواردة في الموسوعة الإسلامية الصادرة عن دار بريل في لايدن)، تأليف علي محيي الدين القرة داغي.

صدر الكتابان السابقان عن المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة بالرباط.

وجد شرقي، مختارات من القصائد الغنائية في الشرق وإفريقيا الشمالية، ترجمها إلى الفرنسية أحمد الفاسي، وصدرت عن دار المعارف الجديدة.

نفس الصباح في غريب القرآن وناسخه ومنسوخه، تأليف أبي جعفر أحمد بن عبدالصمد بن عبدالحق الخزرجي (ت 582هـ)، تحقيق محمد عز الدين المعيار الإدريسي، صدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

الفلسفة الألمانية والتصوف اليهودي، تأليف يورجن هابرماس، ترجمه إلى العربية نظير جاهل، وصدر عن المركز الثقافي العربي في الدار البيضاء وبيروت.

تونس

سوسة تكرم شاعرات العرب

أقيمت ـ مؤخراً ـ الدورة الثامنة والثلاثون لمهرجان سوسة الدولي، متضمنة نشاطات ثقافية وأدبية وفنية شتى.

وتميز مهرجان هذا العام بإقامة ملتقى للشاعرات العربيات، حيث تم تكريم مجموعة شاعرات من أقطار عربية مختلفة هن فدوى طوقان (فلسطين)، لينا الطيبي (سورية)، جميلة الماجري، فضيلة الشابي، وفوزية العلوي (تونس)، منى عبدالعظيم (مصر)، ميسون صقر (الإمارات)، وداد الجوراني (الأردن)، زليخة أبو ريشة (الأردن)، عناية جابر (لبنان)، ووفاء العمراني (المغرب).

وأقيمت على هامش الملتقى ندوة عن «خصائص الكتابة الشعرية النسائية».

كتب جديدة

تطور التجربة الشعرية لدى منصف المزغني، تأليف محمد صالح بن عمر، صدر ضمن سلسلة «شعراء من تونس» عن الشركة التونسية للنشر وتنمية فنون الرسم.

أبو هريرة وكوجكا، رواية لذي النون أيوب، صدرت ضمن سلسلة «إبداعات».

ابن رشد.. تاريخه وفلسفته، تأليف محمد لطفي جمعه، صدر ضمن سلسلة «أعلام ونوابغ».

صدر الكتابان السابقان عن دار المعارف التونسية.

مباحث في رواية المغرب العربي، تأليف بوشوشة بن جمعة، صدر عن مؤسسة سعيدان في سوسة.

أصوات المنزل، مجموعة شعرية لفتحي النصري، صدرت عن الدار الأطلسية للنشر.

تخييل الأصول: الإسلام وكتابة الحداثة، تأليف فتحي بن سلامة، صدرت ضمن سلسلة «معالم الحداثة».

دار الباشا، رواية لحسن نصر، صدرت ضمن سلسلة «عيون المعاصرة».

صدر الكتابان السابقان عن دار الجنوب للنشر.

أثيوبيا

مؤتمر للدعاة

شارك 150 داعية إسلامياً في أعمال الملتقى الأول للدعاة الذي استضافته ـ مؤخراً ـ أديس أبابا.

وناقش المؤتمرون وسائل الدعوة والصعوبات التي تواجه الدعاة، كما أقيمت على هامش المؤتمر عدة محاضرات وندوات لتوعية الدعاة بالأوضاع الراهنة التي يحياها المسلمون في بقاع الأرض.

نظمت الملتقى وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية.

تركيا

مصادرة كتاب يسيء للإسلام

صادرت السلطات التركية النسخ التي تم طبعها من كتاب «نصوص في الشريعة» الذي قام بوضعه أستاذ جامعي تركي يقيم في الولايات المتحدة الأمريكية يدعى إلهان أرسيل، ونشرته دار نشر تركية.

جاءت المصادرة بناء على حكم من محكمة استنبول التي عدّت الكتاب مسيئًا للإسلام، والرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

اليابان

مهرجان ثقافي سوري

نظم في مدينة توكاماتشي اليابانية ـ مؤخراً ـ مهرجان ثقافي وفني سوري بمشاركة مجموعة من الفنانين التشكيليين والمسرحيين السوريين.

اشتمل المهرجان على عروض مسرحية وتشكيلية بالإضافة إلى مجموعة من العروض السينمائية الوثائقية.

الأرجنتين

وضع حجر الأساس لمركز الملك فهد الثقافي

تم - مؤخرًا - وضع حجر الأساس لمركز الملك فهد الثقافي الإسلامي في بيونس آيرس، الذي تجري إقامته على نفقة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز.

خصص للمركز قطعة أرض مساحتها 33 ألفًا ،670 مترًا مربعًا، ويقع في وسط بيونس آيرس، ويبلغ مجموع مساحات البناء 17 ألفًا و310 أمتار مربعة، ويتكون المركز من أربعة قطاعات الأول ديني ويضم مسجدًا يتسع لنحو ألف مصل، ووحدة لإسكان الإمام، والثاني ثقافي يشتمل على قاعة عرض ومحاضرات تتسع لقرابة 700 شخص، وساحة للعروض ومكتبة، والثالث تربوي يضم حديقة للأطفال ومدرسة ابتدائية تستوعب 300 طالب، وأخرى ثانوية تستوعب العدد نفسه.

اما القطاع الرابع والأخير، فيختص بالجانب الترفيهي ويضم مطعمًا ومطبخًا ومركزًا رياضيًا، إضافة إلى المخازن الرئيسية وأماكن وقوف السيارات.

كندا

مؤتمر دولي حول علم النفس

أقيمت في مدينة مونتريال عاصمة إقليم كيبك في كندا خلال المدة من 16 - 21 آب/أغسطس 1996م، فعاليات المؤتمر الدولي السادس والعشرين لعلم النفس بمشاركة 110 دولة، وبإشراف الاتحاد الدولي لعلم النفس الذي يوجد مقره في مونتريال. وتطرق المشاركون إلى قضايا مهمة منها: انفصام الشخصية، التربية الجنسية والإيدز، التنويم المغناطيسي، وإدمان الكحول.

جائزة الخيال العلمي لرواية «التجربة الأخيرة»

منح الروائي روبرت سواير جائزة أورورا، أكبر جائزة كندية لأدب الخيال العلمي عن روايته «التجربة الأخيرة».

وكان سواير قد فاز عن روايته نفسها بجائزة نيبولا التي تمنحها جمعية كُتَّاب الخيال العلمي في أمريكا.

السويد

أحدث الكتب

إشارات في النص والإبداع، حوارات مع مفكرين وأدباء عرب، أجراها سليمان بختي، صدرت عن دار نلسن.

طفل الـ CNN رواية لإبراهيم أحمد، صدرت عن دار المنفى للنشر.

الدنمارك

معرض للتراث الإسلامي

يُختتم في السابع عشر من شهر جمادى الأولى الجاري معرض «التراث في العالم الإسلامي» الذي نظمه المتحف الوطني في كوبنهاجن.

ضم المعرض مقتنيات من المتاحف الدنماركية تعكس الملامح الدينية والثقافية والتاريخية للعالم الإسلامي، فضلاً عن مجموعة من الصور الفوتوغرافية والأعمال الفنية المختلفة التي تجسد أصالة الفن الإسلامي.

سويسرا

وفاة مكتشف فيتامين (ج)

أعلن في سويسرا - مؤخرًا - عن وفاة عالم الكيمياء السويسري تاديوس رايشتاين الحاصل على جائزة نوبل، مكتشف فيتامين ج والكورتيزون.

ألمانيا

معرض فرانكفورت للكتاب

يقام معرض فرانكفورت الدولي للكتاب في التاسع عشر من شهر جمادى الأولى الجاري (2 أكتوبر 1996م) بمشاركة 6700 دار نشر تنتمي إلى 105 دول، بزيادة مقدارها 2٪ عن العام الماضي.

ويقل إجمالي عدد الكتب المقرر عرضها هذا العام عما عُرض في العام الماضي، حيث يُنتظر أن تضم قوائم دور النشر المشاركة نحو 314 ألف كتاب، منها 76 ألف كتاب جديد، كما يضم المعرض للعام الرابع على التوالي خدمة النشر الإلكتروني.

وكعادته كل عام يحتفي المعرض بدولة معينة من خلال ندوات وأمسيات ومحاضرات وقراءات أدبية عنها، واختيرت إيرلندا لتنال هذا الشرف في المعرض الحالي.

ويعد معرض فرانكفورت الدولي للكتاب، أكبر معارض الكتب العالمية وأهمها، حيث تعقد خلاله 80٪ من صفقات حقوق الطبع في العالم.

أحدث الكتب

حديقة الرغبات، ديوان للشاعر رياض العبيد، صدر بترجمة ألمانية عن دار المهتدى في كولون.

والدي الساحر (مجموعة رسائل وشهادات مهمة للأديب الألماني الراحل توماس مان) جمعتها إيريكا مان، وصدرت عن دار نشر روفولن.

بريطانيا

برنامج حاسوبي لاكتشاف أسرار الحضارات القديمة

تمكن فريق من علماء الآثار والحاسوب في جامعة بريستول - مؤخرًا - من ابتكار مجموعة برامج تطبيقية جديدة تسمح بإعادة تشكيل الهندسة المعمارية والداخلية لمواقع الحضارات القديمة بالاستفادة من المعلومات التي تقدمها التقنيات الحديثة للكشف عن الآثار. ونجح فريق الخبراء في تطبيق هذه البرامج لرسم أروقة بعض المواقع الأثرية، حيث جسد منها صورة مجسمة لموقع أثري قديم في جزيرة مالطا يعود تاريخه إلى خمسة آلاف عام.

أحدث الكتب

تحريك الراكد، تأليف ماريو فارجاس يوسا، صدر عن دار نشر فابر.

فهرس مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى جـ 3، إعداد خضر إبراهيم سلامة.

فهرس مخطوطات مكتبة مكة المكرمة، إعداد د. محمد الحبيب الهيلة.

فهرس مخطوطات مركز أحمد بابا للتوثيق

الحركة الثقافية في شهر

والبحوث التاريخية بتنبكتو (مالي)، جـ1، إعداد سيدي عمر بن علي، تحرير جوليان يوهانسون.

صدرت الكتب الثلاثة السابقة عن مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي.

ديوان الأساطير، تقديم أدونيس، الكتاب الأول من سلسلة اثني عشر كتابًا تجمع الآداب القديمة في المنطقة العربية، صدر عن دار الساقي.

الذاكرة والحنين في القصة العراقية في المنفى، تأليف عبد جاسم السعدي، صدر عن مؤسسة الرافد للنشر والطباعة.

أنور السادات، صاحب الرؤية الذي تحدى، تأليف جوزيف فنكلستون، صدر عن دار فرانك كاس.

لبنان المعلق: التأثيرات على عملية السلام، تحرير روزماري هوليس، ونديم شحادة، صدر عن المعهد الملكي للشؤون الدولية.

السياسة الإسلامية في فلسطين، تأليف بيفرلي ميلتون، صدر عن دار نشر تورز.

أطلس المياه: الصراع والتوافق في الشرق الأوسط، إعداد وتقديم: فايز سارة، صدر عن دار مشرق - مغرب للخدمات الثقافية والطباعة والنشر في دمشق.

إسبانيا

تدريس قصائد عربية في جامعة تلاندو

قررت جامعة تلاندو الإسبانية تدريس قصائد لعشرين شاعرًا عربيًا في كلية الآداب والفنون.

من الشعراء الذين تقرر تدريس قصائدهم محمد الماغوط، ومحمد علي شمس الدين، وإلياس لحود، وأحمد عاصم سلام، ونادر ناشد.

الولايات المتحدة

اكتشاف مخطوطات تكشف بدايات البوذية

أثارت 13 مخطوطة اكتشفت في أوان فخارية على ما يبدو في شرق أفغانستان اهتمامات الجهات العلمية المعنية بدراسة العقيدة البوذية، حيث تلقي هذه المخطوطات التي يعود تاريخها إلى قرابة ألفي عام الضوء على بدايات البوذية.

ويعكف البرفسور ريتشارد سالومون الخبير في اللغة السنسكريتية (لغة البراهما) على محاولة فك رموز المخطوطات المدونة على قشرة شجر السندر، ويرى سالومون أن اكتشاف هذه المخطوطات لا يقل في أهميته عن اكتشاف مخطوطات البحر الميت التي توضح الكثير عن اليهودية وبدايات النصرانية.

معرض مائة عام من الإبداع

أقيم في واشنطن فاريا معرض عن الإبداعات الفنية التي ظهرت من عام 1780م إلى عام 1880م.

يكشف المعرض التيارات الإبداعية التي أسهم فنانو أوروبا في تطويرها من أجل تشكيل البنية الفنية للعديد من المدارس، وبخاصة أعمال كامي كارو (1796 - 1875م) أحد رواد الإبداع الفرنسيين، الذي رسم قرابة 2500 لوحة، يوجد منها في الولايات المتحدة وحدها قرابة ألف وخمسمئة لوحة.

جائزة كونس لبانكس

منح الروائي راسل بانكس جائزة كونس الأدبية تقديرًا لتميزه في مجال الإبداع الروائي.

ويعد بانكس من المتأثرين بأسلوب الروائي الأمريكي الراحل أرنست همنجواي، وله عدة روايات، منها «البحث عن الأحياء»، و«جنوح القارة».

أحدث الكتب

حياة أينشتين، تأليف دينيس براين، صدر عن دار نشر ويلي.

ذكريات دامية (عن أحداث الثورة الثقافية في الصين)، تأليف زينج بي، صدر عن دار نشر ديست ريف.

عمان والعالم: ظهور سياسة خارجية مستقلة، تأليف جوزيف أ. كيشيشيان، صدر عن دار نشر راند في كاليفورنيا.

مغامرات الصحفي إدجار سنو في الصين، تأليف برنارد توماس، صدر عن دار نشر يونيفر سيتي كاليفورنيا برس.

فرنسا

معرض لحضارة أرمينيا

تنظم المكتبة الوطنية في باريس حاليًا معرضًا لحضارة أرمينيا ودورها كنقطة وصل بين الحضارات الكبرى في العصور القديمة والوسطى.

يضم المعرض مجموعة من القطع الأثرية من مجوهرات وأسلحة، إضافة إلى تحف فنية، ومخطوطات وكتب قديمة وخرائط، ويعود تاريخ المعروضات إلى ما قبل الميلاد.

أحدث الكتب

الممرضة الإنجليزية، رواية لسان أنطونيو، صدرت عن دار نشر فلوندار.

السياسة الاجتماعية في تونس منذ 1881 حتى يومنا، تأليف عبدالمجيد الجمامي.

حدود الهوية: الحداثة وما بعد الحداثة في الكيبيك، تأليف ميخائيل الباز، صدر عن دار نشر هارتمان.

تاريخ الإبادة الجماعية الأرمينية، تأليف فاهاكن وادريان، صدر عن دار نشر ستوك.

نهاية النظام العسكري، تأليف موريس برتران، صدر عن دار نشر دي سكنس بوبرس.

إسكندرية البطالسة، تأليف أندريه برنان، صدر عن المركز الوطني للأبحاث العلمية.

إيطاليا

مهرجان المتوسط للثقافة والفنون

استضافت مدينة بالي - مؤخرًا - مهرجان دول البحر المتوسط للثقافة والفنون، بحضور أدباء وفنانين ومثقفين من دول المنطقة المطلة على البحر المتوسط البالغ عددها 16 دولة.

تضمن المهرجان عروضًا فلكلورية، وأمسيات شعرية، وحلقات نقدية، وندوات فكرية، إضافة إلى عروض مسرحية وموسيقية.

متحف للتراث

قررت وزارة الثقافة إنشاء متحف قومي دائم يضم التحف والأعمال الفنية كافة التي تجمل المقار الدستورية مثل قصر رئاسة الجمهورية، والبرلمان ومجلس الشيوخ، إضافة إلى مقار الوزارات والمصالح الحكومية المختلفة.

وتضم هذه المقتنيات أعمالاً فنية مختلفة من حفر ورسم يعود بعضها إلى عصر النهضة، ولمشاهير الفنانين مثل رفائيل، ومايكل أنجلو، وليونارد دافنشي وغيرهم.

قصيدة

المراسي التي لا تنام!

شعر: **محيي الدين فارس**

مَا مُقِيمٌ أنَا، وَلاَ أنْتَ فِيهَا ... فِيمَ.. تُعْلي القِبَابَ أوْ تَبْتَنِيهَا؟
وَهْيَ بَيْتُ الظِّلاَلِ يَنْسَلُّ مِنْهَا ... كُلَّ حِينٍ ظِلٌّ... فَلاَ يَلْتَقِيهَا
قَالَ أبْنِي... وأزْرَعُ الخَيْرَ لِلنَّا ... سِ جَمِيعًا.. وأتْرُكُ الشَّرَّ فِيهَا
قُلْتُ طُوبَى فَيَوْمَ لاَ ظِلَّ إلاَّ ... ظِلُّهُ تَعْبُرُ الصِّرَاطَ وَجِيهَا
أطْفِىءِ النَّارَ بالمحَبَّةِ فِي الأرْ ... ضِ وَلَمْلِمْ سُرَادِقَ الظَّلْمَاءِ...!
خُلِقَتْ لِلعَمَارِ.. وَالعَمَلِ الصَّا ... لِحِ لا لِلدُّخَانِ... لاَ لِلدِّمَاءِ!!
قُلْتُ عِشْهَا.. وَخُذْ نَصِيبَكَ مِنْهَا ... وادَّخِرْ «لِلحَيَاة» بَعْدَ الفَنَاءِ
فَلِمَاذَا نُقِيمُ فِيهَا المَتَارِيـ ... سَ وَنُحْيِي مَوَاقِدَ الرَّمْضَاءِ؟
ثُمَّ مَاذَا عَنِ الحَيَاةِ وَقَدْ لاَ ... مَسْتَ أغْوَارَها وَجُبْتَ السُّهُولاَ؟
قَالَ لَمْ تَبْتَسِمْ أوَائِلُ أيَّا ... مِي فَلَمْ ألْقَ فِي الهَجِيرِ مَقِيلاَ
ثُمَّ مَدَّتْ بِسَاطَهَا.. فَتَفَيَّأْ ... تُ ظِلاَلَ النَّعِيمِ فِيهَا قَلِيلاَ
قُلْتُ طُوبَى فَسَبِّحِ اللهَ واشْكُرْ ... لِلغَنِيِّ الحَمِيدِ هَذَا الجَمِيلاَ!!
حَلَّ بالأرْضِ قَبْلَنَا آدمُ الأوْ ... وَلُ وَاجْتَازَهَا... وَكَانَ تَقِيَّا
نَحْنُ أبْنَاؤُهُ... فَمِنَّا تَقِيُّو ... نَ وَمِنَّا مَنْ بَاتَ فِيهَا غَوِيَّا
إنَّنِي قَدْ تَبِعْتُهَا... ثُمَّ أقْلَعْـ ... تُ وَقَدْ كُنْتُ فِي الزَّمَانِ عَصِيَّا
قُلْتُ طُوبَى فَيَوْمَ لا ظِلَّ إلاَّ ... ظِلُّهُ.. تَعْبُرُ الصِّرَاطَ السَّوِيَّا
قِفْ عَلَى شَاطِئِ اللَّيَالِي وحَدِّقْ ... فِي المَرَاسِي.. فَإنَّهَا لاَ تَنَامُ
ذَاكَ يَمْضِي.. وَذَاكَ يَأتِي وهَا ذَا ... كَ انْتِظَارٌ.. وللزِّحَامِ.. زِحَامُ
فَإذَا رَنَّتِ النَّوَاقِيرُ فِي الكَوْ ... نِ وَلِلْكَوْنِ رَجَّةٌ وَارْتِطَامُ
طُوِيَتْ رُقْعَةُ الوُجُودِ فَلاَ النَّجْـ ... ـمُ بِنَجْمٍ.. وَلاَ الجِبَالُ قِيَامُ
انْفَلَتَتْ مِنْ رَوَاسِبِ الطِّينِ تُبْصِرُ ... ألَقَ النُّورِ فِي الدُّرُوبِ الفِسَاحِ
كُلُّ طَيْرٍ وَإنْ تَزَاحَمَ بالأفـ ... ـقِ سَيَغْدُو يَوْمًا... قَصِيصَ الجَنَاحِ
غَالِبِ المَوْجَ مَا اسْتَطَعْتَ وَإلا ... جَنَحَتْ بالسَّفِينِ هُوجُ الرِّيَاحِ
والمِهَادُ الجَحِيمُ... وَالشَّجَرُ الزَّقْـ ... ـقُومُ... وَالمَاءُ مِنْ صَدِيدِ الجِرَاحِ
قَدْ تَسَاوَوْا فِي بَاطِنِ الأرْضِ لَكِنْ ... مَا تَسَاوَوْا يَوْمَ الحِسَابِ الأخِيرِ
رُبَّ مَنْ كَانَ فِي الوُجُودِ كَبِيرًا ... كَانَ عِنْدَ الإلَهِ غَيْرَ كَبِيرِ!!
وَالذِي كَانَ مِنْ غِمَارِ البَرَايَا ... فِي نَعِيمٍ عِنْدَ الحَكِيمِ الخَبِيرِ
فَاسْتَفِيقُوا.. فَإنَّمَا هَذِهِ الدُّنْـ ... ـيَا مَتَاعٌ قَلِيلُهُ.. كَالكَثِيرِ!!



بحث في الشجرة النبوية

كتاب يشتمل على بحث مختصر للشجرة النبوية. وقد رمى الباحث محمد نبيل القُوَّتْلي إلى إظهار خصائص أسلوب علم الأنساب الحديث في تقييم علاقة القرابة بين كل فرد من المجموعة موضوع الدراسة. ويذهب الباحث في أكثر من موضع إلى تأكيد «أن هذا البحث ليس تحقيقاً»، فهو قد أورد عينة وردت أسماؤها ودرجة قراباتها في الكتب التي ألحقها بجدول المصادر، وهو يشير إلى أنه عفني باختيار هذه العينة بنقل عدد الأفراد في المبتدأ والمنتهى: «المبتدأ: فهر، جد قريش، والمنتهى: الخليفة العباسي المعتصم بالله بن هارون الرشيد»

اقتصرت العينة موضوع البحث على خمسمئة فرد، ويكثر عدد الأفراد - نسبياً - في القسم الأوسط، وهو مدار البحث: أصول وسلالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وقد أورد الباحث بعض الملاحظات والأسس التي وضع البحث ضمن نطاقها، ليسترشد بها القارئ، ومن تلك الأسس أن عدد الأزواج والأولاد الوارد في البحث يعكس تطور العينة، في المبتدأ والوسط والمنتهى، وليس بالضرورة هو العدد الصحيح الكامل، وكذلك ليس كل الوقائع من ميلاد وزواج ووفاة مؤرخة في البحث، وترتيب إيراد الأزواج والأولاد - متى تعدوا الفرد الواحد - ليس بالضرورة الترتيب الزمني الصحيح.

أورد الباحث - إلى جانب ثبت المراجع - كشافًا لسلالة فهر، جد قريش، بحسب الآباء وبحسب الأمهات، كما وضع فهرسًا للمشجرات الهندسية بحسب أرقام الصفحات.

البحث يقع في 278 صفحة من القطع الكبير، وقد صدر عن دار البشائر في دمشق.

النهر الماد من البحر المحيط

تفسير للقرآن الكريم،

وهو اختصار للتفسير الكبير المعروف بالبحر المحيط من تصنيف الإمام أبي حيان الأندلسي 654 - 745هـ. وهو مشتمل على ما يتطلبه هذا العلم من العناية بالقراءات القرآنية والمسائل النحوية والصرفية واللغوية، مع الاهتمام بوجود التفاسير المتعددة. نُشر هذا الكتاب في طبعة علمية محققة صدرها المحقق د. عمر الأسعد بمقدمة تضمنت التعريف بالمؤلِّف والمؤلَّف، والمنهج الذي اتبعه في إخراج النص، ووصف المخطوطات المعوَّل عليها في التحقيق. كما عُني المحقق بمعالجة النص وتخريجه، فقوَّم عباراته وصوب خطأها ملتزمًا الحفاظ عليها، وخرج نصوصه والآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة والشواهد الشعرية، وعُني بشرح ما غمض من المسائل اللغوية، وميَّز بين النصوص المنقولة، وحصر ما زيد على النص، وضبط ما احتيج من ألفاظ تسهيلاً للقراءة الصحيحة.

ذيل المحقق الكتاب بفهارس عامة في مجلد خاص شامل لكل أجزاء الكتاب ومحتوياته؛ مما يسهل الرجوع إليه والبحث فيه عند المختصين. ولما كانت عناية مصنف الكتاب منصبة - في الأصل - على القراءات القرآنية والمسائل اللغوية والنحوية؛ فقد رافق ذلك وجود فهرسين كبيرين: أحدهما فهرس القراءات والآخر فهرس مسائل النحو والصرف. واشتمل التحقيق على زيادات وإضافات صرَّح المؤلف بزيادتها في مقدمة كتابه ولم ترد في التفسير الأصل (البحر المحيط)، مما تدعو الحاجة العلمية إليه وتفتقر إلى ذكرها المصادر الأخرى.

يقع التحقيق في ستة مجلدات، وقد صدرت طبعته الأولى عن دار الجيل ببيروت.

المسرح المدرسي بالمغرب بين الوعي والممارسة

دراسة ترمي إلى حشد مجموعة من الآراء والملاحظات حول المسرح المدرسي في منهاج التعليم الابتدائي في المملكة المغربية. وقد طرح المؤلف أحمد هيبة عدداً من التساؤلات أجاب عن بعضها في تضاعيف الدراسة، وترك بعضها مطروحة لتجيب عنها التطورات اللاحقة في مجال الدراسة.

عالج المؤلف موضوع دراسته من خلال سبعة محاور جاءت كما يلي: المسرح المغربي نظرة بانورامية، المسرح المدرسي بين الوعي والممارسة، أي مسرح يحتاج إليه أطفالنا، المسرح المدرسي دليل المربي، الإخراج، تقسيم الخشبة أو هندستها، ملحقات الخشبة. ويؤكد المؤلف الأهمية التربوية للمسرح المدرسي، كما يشير إلى الاهتمام الكبير الذي تحيط به المجتمعات الغربية هذا النوع من المسرح؛ فالتفكير في المسرح المدرسي في بعض البلدان الغربية يكتسب صيغة الاستراتيجية (الخطة) التربوية، ولذلك يتم تشكيل خلايا تربوية تسهر على بلورة التصورات والرؤى وتجديد المقررات المدرسية بما فيها المسرح.

وعرض المؤلف، في ختام دراسته بعض الاقتراحات، داعيا إلى تكثيف التنسيق بين وزارات التربية الوطنية والشبيبة والرياضة والشؤون الثقافية في المغرب، وتوظيف القواسم المشتركة بين هذه الجهات لتوفير مستلزمات النهوض بالمسرح المدرسي، والاستفادة من تجارب بعض الدول العربية في هذا المجال. كما دعا إلى إيجاد خلايا متخصصة تابعة لوزارة التربية وتؤسَّس لها فروع فاعلة في وزارتي الشبيبة والرياضة والشؤون الثقافية.

الدراسة تقع في 35 صفحة من القطع المتوسط، وقد صدرت عن سلسلة منار الشمال في فاس.

سينية البحتري البعد النفسي والمعارضة

دراسة نَصِّية تتناول، تقويمًا وتحليلاً، القصيدة السينية المشهورة التي نظمها البحتري في وصف إيوان كسرى. توقف المؤلف الدكتور عبدالله التطاوي، متأملاً السينية عبر مستويات متنوعة يحكم بعضها السياق العام للقصيدة، والطبيعة النوعية لتجربة الشاعر. كما عمد المؤلف إلى تحري الملامح التراثية الخاصة التي يمكن أن يكون البحتري قد استوحاها من غيره من الشعراء، وقام بتحليل محاور الصراع في القصيدة، وبيان المساحات الزمنية المختلفة التي حكمتها، وصيغ التغاير في منهج أداء الشاعر وخصوصية معجمه اللفظي والتصويري.

وتجاوز المؤلف قراءة السينية والظروف المحيطة بها إلى محاولة كشف دور السينية في سياق المعارضات الشعرية، وخاصة معارضة شوقي لقصيدة البحتري، وعرض من خلال هذه القراءة القواسم المشتركة بين الشاعرين عبر العصرين المتباعدين، وحلل مفارقات المواقف الاجتماعية بين الشاعرين المتعارضين، وكذلك مواد التصوير، وطبيعة الحس الحضاري، وأساليب المعالجة اللفظية، وسجل السمات الفارقة بينهما.

عالج المؤلف موضوع الدراسة في مبحثين و 12 فصلاً، وخلص في خاتمة التناول إلى أن تميز سينية البحتري - بين قصائد ديوانه التي نظمها على مدار نصف قرن من حياته الفنية - مبعثه الصدق الفني في القصيدة وصدورها عن ذات الشاعر وتعمقها في مشكلاته وهمومه.

الكتاب يقع في 140صفحة من القطع الصغير، وقد صدر عن دار غريب في القاهرة.

مسابقة مجلة الفيصل

١- جوائز المسابقة :

جوائز كثيرة تقدمها المجلة لأصحاب الحلول الفائزة على النحو التالي:

أ- ثلاث جوائز مالية تمنح لثلاثة فائزين (٥٠٠ ريال، ٣٥٠ ريال، ١٥٠ ريال)

ب- خمس جوائز اشتراك مجاني في المجلة لمدة عامين (٢٤ عدداً).

ج- عشر جوائز اشتراك مجاني في المجلة لمدة عام واحد (١٢ عدداً).

د- خمس جوائز عبارة عن مجموعات من إصدارات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية في الرياض، قيمة كل مجموعة في حدود مائة ريال.

٢- شروط المسابقة :

أ- الإجابة عن جميع الأسئلة، وإرفاق القسيمة الأصلية - وليس نسخة مصورة - للمسابقة مع ورقة الإجابات التي يوضح فيها الاسم ثلاثيًا أو رباعيًا - إن أمكن - وعنوان المراسلة.

ب- ترسل الإجابات على العنوان التالي:

مسابقة، مجلة الفيصل،

ص.ب. (٣) الرياض (١١٤١١)

المملكة العربية السعودية

(مع ضرورة ذكر رقم المسابقة على المظروف)

جـ- أية إجابات تصل بعد ٤٥ يومًا (حسب التقويم الهجري) من صدور العدد لن يلتفت إليها.

د- من حق القارئ أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة شرط إرفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة.

تنبيه: نرجو من الإخوة المشاركين عدم لصق القسيمة على ورقة الإجابات أو قص أجزاء منها، وإنما يكفي وضعها مع ورقة الإجابات داخل المظروف.

أجوبة مسابقة العدد 236

ج1: اللواط من أكبر الفواحش المفسدة للخلق وللفطرة وللدين والدنيا، بل للحياة نفسها. وقد عاقب الله عليه بأقسى عقوبة؛ فخسف الأرض بقوم لوط، وأمطر عليهم حجارة من سجِّيل جزاء فعلتهم القذرة. قال تعالى: *ولوطًا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحدٍ من العالمين. إنكم لتأتون الرجال شهوةً من دون النساء بل أنتم قومٌ مُسرفون. وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم إنهم أُناس يتطهرون. فأنجيناه وأهله إلاّ امرأته كانت من الغابرين. وأمطرنا عليهم مطرًا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين.* **الأعراف**: 80- 84. وقال جل شأنه: *ولما جاءت رسُلُنا لوطًا سيء بهم وضاق بهم ذرعًا وقال هذا يوم عصيبٌ. وجاءه قومه يهرعون إليه ومن قبلُ كانوا يعملون السيئات قال ياقوم هؤلاء بناتي هُنَّ أطهرُ لكم فاتقوا الله ولا تُخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد. قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حَقٍّ وإنك لتعلم ما نريد. قال لو أن لي بكم قوةً أو آوي إلى ركن شديد. قالوا يا لوط إنّا رُسُلُ ربك لن يصلوا إليك فأسْرِ بأهلك بقطْعٍ من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلاّ امرأتَكَ إنه مصيبها ما أصابهم إن موعدهم الصبحُ أليس الصبحُ بقريب. فلما جاء أمرُنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارةً من سجِّيل منضود. مسوَّمةً عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد.* **هود**: 77- 83.

ج2: الغنائم هي المال المأخوذ من أعداء الإسلام من طريق الحرب والقتال. وقد أحلَّها المولى عز وجل لهذه الأمة المسلمة دون غيرها من الأمم السابقة عليها. ومن الأحاديث الشريفة الواردة في ذلك؛ مارواه البخاري ومسلم عن جابر بن عبدالله، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أعطيت خمسًا لم يُعطهن نبي قبلي: نُصرتُ بالرعب مسيرة شهر، وجُعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة؛ فليصل، وأُحلَّت لي الغنائم ولم تحلّ لأحد قبلي، وأُعطيت الشَفاعة، وبُعثت إلى الناس عامة». ومنها مارواه البخاري ومسلم عن

نتائج مسابقة العدد 236

أ- فاز بالجائزة المالية الأولى، وقدرها 500 ريال سعودي، علي بن عواجي محمد مهجري، جيزان - المملكة العربية السعودية.

وفاز بالجائزة المالية الثانية، وقدرها 350 ريالاً سعوديًا، عبدالعزيز محمد موسى، الخرطوم - السودان.

وفازت بالجائزة المالية الثالثة، وقدرها 150 ريالاً سعوديًا، مت بنت التلميدي، نواكشوط، موريتانيا.

ب- وفاز بجائزة الاشتراك المجاني في المجلة لمدة عامين (24 عددًا)، كل من:

1- عبدالله محمد مذكور، المحرق - البحرين.

2- سيد الأمين بن أمين الحق السلطاني، كراتشي - الباكستان.

3- سعاد محمد الراعي حسين، الغربية - مصر.

4- رانية مالك عبدالله مطر، دمشق - سورية.

5- خاليد فؤاد طحطح، طنجة - المغرب.

ج- وفاز بجائزة الاشتراك المجاني في المجلة لمدة عام واحد (12 عددًا)، كل من:

1- محمد عبدالله حسن أبو وعر، عمان - الأردن.

2- فردوس عبدالله محمود الأحمر، صنعاء - اليمن.

أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «فلم تحل الغنائم لأحد من قبلنا. ذلك لأن الله تبارك وتعالى رأى ضعفنا وعجزنا فطيَّبها لنا».

ج3: من الأحاديث الشريفة التي أمرت بوجوب العدل بين الخصوم عند التقاضي؛ ما رواه أحمد وأبو داود والترمذي، عن علي رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «يا علي إذا جلس إليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الأخر، كما سمعت من الأول، فإنك إن فعلت ذلك تبيَّن لك القضاء».

ج4: هو الصحابي الجليل أبو عبدالله عمرو بن العاص بن وائل السهمي (50 ق هـ - 43هـ = 574- 664م)، فاتح مصر، وأحد عظماء العرب ودهاتهم وفصحائهم وأولي الرأي والحزم والمكيدة فيهم. كان في الجاهلية من الأشداء على الإسلام، وأسلم في هدنة الحديبية. وولاه النبي صلى الله عليه وسلم إمرة جيش «ذات السلاسل» وأمدّه بأبي بكر وعمر. ثم استعمله على عُمان. ثم كان من أمراء الجيوش في الجهاد بالشام في زمن عمر، وهو الذي فتح قنسرين، وصالح أهل حلب ومنبج وأنطاكية، وولاه عمر فلسطين، ثم مصر فافتتحها. وعزله عثمان. ولاه معاوية مصر سنة 38هـ، وتوفي بالقاهرة. كان عمر رضي الله عنه إذا رأى الرجل يتلجلج في كلامه قال: سبحان الله، خالق هذا وخالق عمرو بن العاص واحد.

ج5: هو أبو عبدالله عمادالدين محمد بن محمد صفي الدين الكاتب الأصفهاني (519- 597هـ = 1125- 1201م). مؤرخ عالم بالأدب، من أكابر الكُتّاب. وُلد في أصفهان، وقدم بغداد حدثًا فتأدب وتفقه، واتصل بالوزير ابن هبيرة فولاه نظر البصرة ثم نظر واسط. كان من رجال الدولة المقدمين في عهد صلاح الدين الأيوبي، ولما مات صلاح الدين استوطن العماد دمشق ولزم مدرسته المعروفة بالعمادية. له كتب كثيرة، منها: خريدة القصر وجريدة العصر، الفتح القسي في الفتح القدسي، البرق الشامي [في أخبار صلاح الدين وفتوحه]، ديوان رسائل، ديوان شعر، السيل على الذيل [في تاريخ بغداد، جعله ذيلا على ذيل ابن السمعاني]، نصرة الفترة وعصر الفطرة [في أخبار الدولة السلجوقية]، وغيرها. توفي في دمشق.

3- ابتسام صالح إبراهيم الذويخ، الجهراء - الكويت.

4- صلاح الدين الهلايلي، القيروان - تونس.

5- أحمد حبيب محمد البحراني، القطيف - المملكة العربية السعودية.

6- علي مدني رضوان الخطيب، قنا - مصر.

7- شخاب سعد سعود، بسكرة - الجزائر.

8- أمل حامد سالم قاسم، عمان - الأردن.

9- ياسر سعيد غانم أبو شقرة، أبو ظبي - الإمارات العربية المتحدة.

10- آية مصطفى الحطاب، الدقهلية - مصر.

د كما فاز بجائزة مجموعة من إصدارات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، كل من:

1- هدى عبدالسلام محمد الصلوي، صنعاء - اليمن.

2- زلفي أحمد محمد أحمد الخراط، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية.

3- عبدالكريم أحمد بلقاسم، الهامل - الجزائر.

4- معتز موسى الشحادات، الحسكة - سورية.

5- نسيبة محمد الأشهب، أصيلة - المغرب.

للاشتراك املأ هذه القسيمة
(عنوان الاشتراك من الخلف)

الاسم: ....

العنوان: ....

أسئلة مسابقة العدد 239

السؤال الأول:

قال الله تعالى: *إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزّلُ عليهم الملائكة ألاّ تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم تُوعدون*. **فصلت**: 30. اذكر معنيين مما ورد في تفسير: استقاموا.

السؤال الثاني:

قال الله عز وجل: *إنّا فتحنا لك فتحًا مبينًا. ليغفر لك الله ما تقدَّم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطًا مستقيما. وينصرك الله نصرًا عزيزًا*. متى نزلت هذه الآيات الكريمات من سورة الفتح؟ واذكر حديثًا شريفًا في نزولها.

السؤال الثالث:

فرض الإسلام للمرأة مهرًا حين تتزوج، وجعله حقًا خاصًا بها. وقد اشترط الفقهاء وجوب المهر في عدة حالات. اذكر اثنين منها.

السؤال الرابع:

مدينة جدة، عروس البحر الأحمر، وإحدى حواضر المملكة، وأهم ميناء فيها. من الذي جعلها - قديما - ميناءً بصفة رسمية؟

السؤال الخامس:

أحد كبار التابعين، كان وزيرا لسليمان بن عبدالملك. ميمون الرأي. أشار على سليمان - حين حانت وفاته - بتولية عمر بن عبدالعزيز أمر الأمة. فمن هو؟

قسيمة مسابقة مجلة
الفيصل
العدد 239
مجلة الفيصل - ص.ب: (٣) الرياض ١١٤١١ - المملكة العربية السعودية

ويأتيك بالأمثال

يَصُبُّ فُوهُ بَعْدَمَا اكْتَظَّ الْحَشَى

يُضرب لمن وجد بُغيَتَهُ ويطمح ببصره إلى ما وراءه لفرط شرهه.

والصَّبُّ: السيلان، واكتظ: من الكظَّة وهي الامتلاء، يقال للحريص: نصب لثاته، ومعنى يصب فوه: يتحلَّب من شدة الاشتهاء.

من عيون الشعر

للإمام الشافعي:

اتهزأ بالدعاء وتزدريه

وما تدري بما صنع الدعاءُ

سهام الليل لا تخطئ ولكن

لها أمد وللأمد انقضاءُ

بين أديبين

كان ألكسندر دوماس الابن يحضر عرضًا لإحدى المسرحيات، وتصادف أن جلس إلى جانب مؤلفها ثم لاحظ أن أحد المشاهدين قد غط في النوم، فقال للمؤلف: هل هكذا تؤثر مسرحيتك في الناس؟!

وبعد عدة أسابيع عُرضت على المسرح ذاته مسرحية لدوماس الابن، وجلس مؤلف المسرحية السابقة إلى جواره، وما كاد يلمح مشاهدًا نائمًا حتى التفت إلى دوماس قائلاً: انظر هناك مشاهد نائم!

فقال دوماس ببرود: أعرف ذلك فهو الشخص نفسه الذي كان نائمًا في مسرحيتك ولم يستيقظ بعد.

بنات إبليس

خطب خالد بن صفوان يومًا امرأة جميلة، فقال لها - ضمن ما قال - مقدمًا نفسه: أنا خالد بن صفوان والحسب عني ما قد عَلمته، وكثرة المال عندي ما قد بلغك، وفيَّ خصَال سأبينها فتقدمين عليّ أو تدعين. فقالت المرأة: وما هي؟

قال: إن الحرة إذا دنت مني أملَّتني، وإذا تباعدت عني أعلَّتني، ولا سبيل إلى درهمي ولا ديناري إلا بشق الأنفس، وتأتي عليّ ساعة من الملال لو أن رأسي بين يدي لنبذته.

فقالت المرأة: قد فهمنا مقالتك، ووعينا ما ذكرت، وفيك - بحمد الله - خصال لا ترضاها حتى بنات إبليس.

الشيء المهم

سُئلت زوجة ألبرت أينشتين: هل فهمتِ نظرية النسبية التي وضعها زوجك؟! قالت: لا والله، ولكنني أعرف أن زوجي عظيم ويمكن الوثوق به!

خير الزاد التقوى

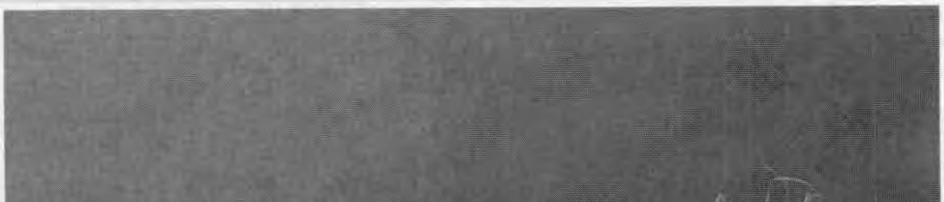
يروى أن عليًا بن أبي طالب رضي الله عنه، دخل المقابر يومًا فبكى حتى اخضلت لحيته، وقال: أما المنازل فقد سُكنت، وأما الأموال فقد قُسمت، وأما الأزواج فقد نُكحت. هذا خير ما عندنا فما خير ما عندكم؟! ثم قال: والذي نفسي بيده لو أُذن لهم - أي لسكان القبور - في الكلام لأخبروا أن خير الزاد التقوى.

دعاء أعرابي

قيل لأعرابي: هل تحسن الدعاء؟ قال: نعم. ثم دعا فقال: اللهم إنك مننت علينا بالإسلام من غير أن نسألك فأعطنا الجنة التي إياها سألناك.

قالوا:

أرى الرجل فيعجبني، فإذا قيل لا صنعة



أدوات منزلية مصنوعة من (البرم) الفخار تنتج في منطقة عسير وأبها

استراحة العدد

له، سقط من عيني.

عمر بن الخطاب

الحياة عبور بحر، وهناك نلتقي جميعًا في نفس المركب الضيق.

طاغور

ليس هناك جميل ولا قبيح، وإنما تفكيرك هو الذي يُصوِّر لك أحدهما.

وليم شكسبير

ليس الحزن إلا صدأ يغشى النفس، والعمل بنشاط هو الذي يُنقِّي النفس ويصقلها ويخلصها من أحزانها.

صموئيل جونسون

تستطيعون أن تدخلوا حديقتي في أي وقت، وأن تأخذوا منها ما شئتم من ثمار، ولكن بشرط: لا تقذفوا الأشجار بالحجارة.

إرنست همنجواي

ان نقائص العظماء هي عزاء التافهين

إيزاك

الحائط الواقف

سُئل الكاتب الفلسطيني الراحل إميل حبيبي عن كيفية تمكنه من الحياة طوال عمره تحت ظل الاحتلال والتعسف الصهيوني، فقال: أنا شخصيًا أعيش واقفًا، إذ كيف نمشي مع الحائط الواقف، وهو واقف على صدورنا؟!

فصاحة

يُروى أن معلمًا للصبيان دُعي يومًا لأداء شهادة أمام القاضي سوار بن عبدالله، فقال له القاضي: ما صناعتك؟ قال: مؤدب صبيان. قال القاضي: نحن لا نجيز شهادة مؤدب الصبيان! فقال الرجل: ولماذا؟ قال: لأنك تأخذ على تعليم القرآن الكريم أجرًا. فقال الرجل: وأنت ألا تأخذ على القضاء بين المسلمين أجرًا؟! قال القاضي: إني أُكرهت على القضاء، فقال الرجل: أُكرهت على القضاء لكنك لم تُكرَه على أخذ الأجر.

فسكت القاضي برهة ثم قال: صدقت، هات شهادتك.

من نوادر النحاة

قيل إن نحويًا استأجر حمالاً ليحمل له زيرًا، فلما وصل إلى بيته، وكان فيه بركة، صاح بالحمال: اقفزن.

فقفز الحمال، ووقع الزير وانكسر. فقال له النحوي: ما هذا؟! قال الحمال: جانب البركة ساكن، والنون في اقفزن ساكنه، فتحرك الزير بينهما بالكسر.

لهذا سادوا

يُروى أن المهلب بن أبي صفرة، وكان رجلاً أعور، مَرَّ يومًا بحي من أحياء همذان، فرآه أحد شباب الحي، فقال: أهذا المهلب بن أبي صفرة؟! قالوا: بلى، قال الشاب: والله ما أراه يساوي خمسمئة درهم.

فلما كان الليل أخذ المهلب في كمه خمسمئة درهم، وذهب إلى الحي حتى وجد الشاب، فأقبل عليه، ثم أمره بأن يفتح حجره، وسكب فيه المال، وقال له: خذ قيمة المهلب، فوالله يا ابن أخي لو أنك قَوَّمتني بخمسة آلاف دينار لآتيتك بها كاملة غير منقوصة.

أحب الأبناء

قال لؤي بن غالب يومًا لامرأته: أي بنيك أحب إليك؟! قالت: الذي اجتمعت فيه ثماني خلال: لا يخامر عقله جهل، ولا يخالط حلمه سفه، ولا يلوي لسانه عي، ولا يفسد يقينه ظن، ولا يغيره عقوق، ولا يقبض يده بخل، ولا يكدر صنعه مَنّ، ولا يردّ إقدامه جبن.

لديه حماقات يرويها

قيل للممثل الكوميدي الفرنسي ميشيل كولوش بعد أن رشح نفسه لرئاسة بلاده: ما هو برنامجك السياسي؟! قال: الحقيقة ليس لدي برنامج سياسي، ولكن لدي حماقات أرويها عن أهل السياسة؟!

سر النجاح

سُئل الاقتصادي الفرنسي أندريه سوفيه يومًا عن سر نجاحه دائمًا في أي مشروع يتولاه، فقال: الأمر بسيط للغاية، فأنا دائمًا أنسى أخطائي، ولكنني لا أنسى أبدًا سبب وقوعي فيها.

ثروة الإسكندر

يُروى أن الاسكندرالأكبر حين هَمَّ ببدء رحلته إلى آسيا، شرع في توزيع ما يملك على أصحابه، فاعترضه صديق يخشى تبذيره، وقال له: ما الذي تركته لنفسك. قال الإسكندر: الأمل يا صديقي، فإنك لو فقدته فقدت كل شيء.

أشق عمل

سُئل المليونير الأمريكي هنري فورد عن أشق عمل في رأيه، فقال: التفكير هو أشق عمل في الوجود، وهذا هو السبب في أن عددًا قليلاً من الناس هم الذين يمارسونه.

لا أحد

سُئل بنيامين فرانكلين يومًا: من هو الحكيم؟ قال: الذي يتعلم من كل ما يصادفه. قالوا: ومَن القوي؟! قال: الذي يتحكم في عواطفه. قالوا: ومَن الغني؟ قال: الذي يقنع بما عنده. قالوا: ومَن ذلك الانسان؟ قال: لا أحد.

لا جواب سوى السكوت

دخل محمد بن واسع يومًا على القائد قتيبة بن مسلم، في جلباب من الصوف، فقال له: ما يدعوك إلى لبس هذه؟ فلم يرد ابن واسع، فقال قتيبة: أكلمك ولا تجيبني؟! قال: أكره أن أقول زهدًا فأُزكّي نفسي، أو أقول فقرًا فأشكو ربي، فما جوابك سوى السكوت.

تباشير

يهدف الباب إلى تشجيع المواهب الناشئة التي تتلمس لها سبيلاً إلى الإبداع الفني والكتابة الأدبية، ولذلك تقوم تباشير باختيار عمل أدبي أو أكثر وفق معايير فنية محددة وحسب المساحة المتاحة، ومن ثم يُعرض على أحد النقاد المعروفين الذي يتناوله بالمتابعة النقدية أو التعليق أو التوجيه لتكون خطوة ثابتة لهذه المواهب في طريق الإبداع. وهذه دعوة للمواهب الأدبية الناشئة للمشاركة في هذا الباب، علماً بأن هناك مكافأة رمزية تشجيعية للعمل الذي يحظى بالنشر.

الزهور لا تموت

شعر: محمد القربي

تاملون، تونس

«إلى عدو الحب والجمال.. عدوّي.. مع كل الحب»:

قَتَلتَ الزهورَ ولُمْتَ القَدَرْ
سيأتي الربيعُ، فأين المفر
سيأتي الربيعُ، بِخُضْرِ الرَّوابي...
ويَحْكي الرضيعُ فصولَ اغترابي
سيحكي.. سيحكي، لِيُفْني عذابي
ولَكنَّ أمْسي سيبْقى المرْ
سأمْضي، سأمضي..
سأمضي لآت..
وأُذْكي بِدَمْعي لَهيبَ الشَّبَابِ
فَتَمْحي السِّنُونُ سُطُورَ الدُّجَى
وتَبْقَى كَجُرْذٍ، رَهِينَ الحُفَرْ
عَشِقْتَ الخَرَابَ..
وَجَدْبَ الحُقُولِ!!
فماذا تُراكَ حَسِبْتَ البَشَرْ!؟
إذا مَا نَسِيتَ صَهِيلَ الخُيُولِ
وَهَمْسَ السَّوَاقِي...
وَوَقْعَ المَطَرْ
تَعَالَى، تَهَجَّى كِتَابَ الحَيَاةِ
وَغَازِلْ بِدَرْبِي عُيُونَ القَمَرْ
سَتَشْدُو طُيُوري، إذا تُبْتَ يَوْمًا
وتَنْمُو بِقَلْبِي وُرُودٌ أُخَرْ
ولَكِنْ، حَذَارِ...
فَتَحْتَ الظُّلُوعِ، لَهِيبٌ وَنارٌ
وبَيْنَ الرُّفُوفِ بَقَايَا صُوَرْ

التعليق:

قصيدة «الزهور لاتموت» لمحمد القربي صيغت في بحر المتقارب وروي الراء وقافية المتدارك.

والشاعر يهديها إلى كل عدوٍّ للجمال، الذي يعدّه عدوه هو شخصيًا، ولكنه يهديها «مع كل الحب». وفي هذا إيماءة لطيفة لما يمكن أن يفعله الحب في نفوس البشر؛ إذ يغير ما فيها من أحقاد، وينزع ما فيها من ضغائن، ويسل ما فيها من سخيمة.

والشاعر يخاطب عدو الحب والجمال هذا بأنه قتل «الزهور» وصبّ اللوم على القدر، متناسيًا أن الربيع سيأتي، وتخضر الروابي، وتتفتح الأزاهير.

ويظلُّ الشاعر يسألُ ويستنكر على من نهج هذا النهج؛ إذ عشق الخراب وجدب الحقول، ويسأله: ماذا يظن بالبشر.

ثم يُذَكِّره إذا نسي صهيل الخيول وهمس السواقي ووقع المطر؛ أن يأتي ويتهجى كتاب

الحياة، ويغازل عيون القمر.

والأبيات رنّانة الموسيقى، وقد أضفى عليها وزن بحر المتقارب إيقاعًا شجيًا خفيفا لأن متحركاته أكثر من سواكنه. وكذلك رويّ حرف الرّاء الذي هو حرف مجهورٌ، ومن حروف الذّلاقة التي هي من طرف اللسان، وفيه تكرار قد عمّق من جودة الأبيات، ولغتها سهلة ومنسابة، وفيها حشدٌ من ظواهر الطبيعة.

ولكنّ أخطاء وقعت في الأبيات. ففي قوله: الظلوع وهي الضلوع، كان عليه أن يدل الظاء ضادًا فتكون الضلوع. وكذلك جمعه زهرة على زهور، وقد نصّت معاجم اللغة على أن جمع الزهرة: زهْرٌ، وتُجمع على أزهار، وجمع الجمع: أزاهير، وانظر اللسان، مادة: زهر، تستفد إن شاء الله.

أمّا المتأمل لهذه الأبيات فتسوقه الذاكرة من الوهلة الأولى إلى أبي القاسم الشابي التونسي، صاحب ديوان أغاني الحياة، إذ له تلك القصيدة المشهورة التي يُلمُّ بها مَن تعلق بأهداب الأدب. وقد جاءت تلك القصيدة في بحر المتقارب: فعولن فعولن فعولن فعو» ورويها الرّاء، وقد استهلها ببيته:

إذا الشعبُ يومًا أراد الحياة

فلا بُدّ أنْ يستجيب القدرْ

وتحدّث فيها عن الطبيعة حديثًا حسنًا حيث كان يُصغي «لقصف الرّعود وعزف الرياح ووقع المطرْ».

وجاء محمد القربي كذلك بأبياته الرّائية هذه في بحر المتقارب وقافية المتدارك ورويّ الراء.

وقد افتتحها ببيته:

قتلت الزهور ولمتَ القدر

فالبحر واحدٌ وكذلك القافية وحرف الرّوي، وقد انتهى كلّ من البيتين للشابي ولمحمد بكلمة القدر، وحشد محمد فيها صورًا للطبيعة كالشّابي.

ومعلومٌ أنّ القوافي تتعاقب وتتلاقى كثيرًا عند الشعراء. ومن يتأملُ ضروب (جمع ضرب) القصيدتين يلفى عبارات كثيرة قد تكرّرت عند محمد وعند الشابي.

فانظر مثلاً: القدرْ - الحفرْ - البشرْ - القمرْ - أُخرْ. وهي الألفاظ نفسها التي ساقها الشابي في قصيدته. وقد غنَّى محمد في أبياته للحياة؛ حيث أكد أنّ الزهور لا تموت، وسبقَه الشابي بأغاني الحياة في قصيدته «أغاني الحياة» التي سمى بها ديوانه. حين قال:

قد أفاق العالم الحيُّ وغنّى للحياة

فأفيقي يا خرافي وهلمّي يا شياه

فالمشابهة ترد كثيرا في الشعر، ولكن محمدا أخذ أخذًا من الشابي، ووقع خاطره الشعري على خاطره كوقع الحافر على الحافر، وهذا ربّما ليس بغريب فكلاهما غنّي للحياة وكلاهما تونسيٌّ من تونس الخضراء. كما أن محمدا نظر نظرًا عميقة في رائية الشابي؛ إلا أنه لم يحسن التصرف في أخذه منه.

د. محمد أحمد إدريس

متابعات

الأخ مهدي عبدالمنعم محمود، الخرطوم، السودان:

جاءت أبياتك في قصيدة «رسالة إلى عاشق الخمر» ضعيفة في نسجها، خالية من وزن الشعر ومعاييره. ويُحمد لك اختيارك للموضوع، فهو يدل على غيرة دينية محمودة. وننصح لك اصطحاب الأشعار والإكثار من قراءتها وإنشادها؛ فالموهبة الأصيلة لا تنمو ولا تُصقل إلا بالقراءة ثم المحاولة وعدم اليأس.

الأخ زياد موسى الخطاب، حماة، سورية:

في قصيدتك تأثر واضح بقصائد المديح المألوفة في شعرنا العربي، ويبدو فيها امتلاكك للموهبة. ولكن ننصحك بالابتعاد عن التقليد والمحاكاة، وأن تحاول إبراز ذاتك فيما تكتب. ونحن في انتظار قصائد أخرى لك تجد طريقها إلى النشر في هذا الباب إن شاء الله.

الأخ إدريس علي عبدالله (تشادي مقيم في السودان):

يبدو واضحا خلو الأبيات التي كتبتها من وزن الشعر ومعاييره، حتى إنك لم تختر لها عنوانا. وهي في مجملها كلام نثري مسجوع، فليتك تتجه نحو كتابة المقالة فهي أقرب إلى موهبتك، كما يجب أن تهتم بتنمية حصيلتك اللغوية بالدرس والاطلاع.

رُدُودٌ خَاصَّة

الأخ محمد الشعيري، المحجور، تطوان، المغرب:

الكتب التي تُعرض في «المكتبة السعودية» أو في «كتب وردت» والمخطوطات التي يُنوَّه عنها في باطن الغلاف الأول، لا توجد لدينا منها نسخ للإهداء، ويمكن للقارئ أن يطلبها من دور النشر أو المراكز العلمية المشار إليها.

الأخ محمد مبارك سعيد الجوهي، حضرموت، اليمن:

نشكر لك إطراءك، ونأسف لما تتكبده من مشاق في الحصول على المجلة، ونأمل أن نستطيع الوصول إلى كل قارئ في مكان إقامته. وفيما يتعلق بالكتب التي طلبتها، فكما أشرنا من قبل أكثر من مرة، فإن المجلة ليس في استطاعتها تلبية مثل هذه الطلبات، لذلك فقد استُحدثت زاوية «بين القارئ والقارئ» ليتم من خلالها تبادل الكتب بين القراء، وسوف نشير إلى الكتب التي طلبتها في هذه الزاوية إن شاء الله في عدد قادم، وسوف تصل إليك، بإذنه تعالى، بعض الأعداد السابقة من المجلة.

الأخت دليلة يحياوي، حي سعيد حمدين، الجزائر العاصمة:

العدد (87) الصادر في رمضان 1404هـ قديم جداً، وسيتم بحث إمكان إرساله إليك، وإذا لم يتوافر ذلك، فسوف نصور المقالة التي تطلبينها، ونرسلها إليك، آملين لك التوفيق في خدمة قضايا اللغة العربية من خلال دراستك. وسوف يصل إليك الملف الخاص الذي أصدرته «الفيصل» عن اللغة العربية مع الببليوجرافيا المرفقة مع العدد.

الأخ الدكتور عمار الهمادي، الشبيكة، القيروان، الجمهورية التونسية:

نعتذر لك ولغيرك من كتاب «الفيصل» الذين تعتز بهم المجلة ممن تأخر نشر مقالاتهم، وذلك لأن الكم الكبير من المقالات الذي يرد إلى المجلة يفرض هذا التأخير، ولاسيما أن هناك ضوابط تحكم عملية النشر وتحديد الموعد المناسب لها، ومادام الكاتب قد أُبلغ بأن مقالته قد أجيزت للنشر، فإن ذلك يعني أن المقالة ستنشر في الموعد المناسب إن شاء الله.

الأخ الصديق مهند سرميني، حلب، سورية:

صاحب كتاب «آيات شيطانية» الذي وصفته بالمنافق، لا يستحق الرد كما تطلب، لأن ذلك هو ما أعطى الكتاب شهرة أوسع مما يستحق، وهناك غيره كثيرون من الذين افتروا على الإسلام، ولم يضر كل ذلك الإسلام في شيء، لأنه أكبر من أن ينال منه أحد. وبارك الله في العلامة الشيخ أحمد ديدات الذي قام بالرد، وسوف يصل إليك العدد الذي طلبته قريباً إن شاء الله، وسنحاول نشر العنوان الذي تود معرفته، وما أرسلته من مشاركات سيتم النظر فيه، وإبلاغك بموقفه من النشر.

الأخ المنجي لحسن، إقليم أخنيفرة، المغرب:

باب «مناقشات وتعليقات» يهتم بإبراز آراء القراء حول ما يُنشر في المجلة من مقالات، إضافة إلى قضايا عامة يثيرونها، ويدلون فيها بآرائهم، والمجلة ترحب بكل الآراء التي تثري الحوار وتعمق الرؤية حول قضايانا ومشكلاتنا. أما الأعداد التي طلبتها ففي طريقها إليك حسب ما يتوافر منها. ولا نستطيع تزويدك بخريطة المملكة العربية السعودية، ويمكن أن تحصل عليها بالاتصال مع المستشارية الثقافية لسفارة خادم الحرمين الشريفين ببلدك، إلى جانب كتيبات ونشرات تزيدك معرفة بها.

الأخ فائز، أندونيسيا:

نشكر لك عاطفتك الدينية الجياشة، وحرصك على التواصل مع إخوة العقيدة، وما نستطيع تقديمه لك هو إرسال بعض أعداد المجلة، وفيما يتعلق بالكتب الدينية، فهناك مؤسسات وجمعيات كثيرة تنتشر في أنحاء عالمنا العربي والإسلامي تهتم بتوفيرها للراغبين من أبناء الأمة العربية والإسلامية، يمكنك مراسلتها، وستجد تجاوباً منها إن شاء الله.

الأخ إسماعيل صوصر، حلب، سورية:

ما أشرت إليه في رسالتك عما نُشر في جريدة «أخبار الأدب» المصرية الأسبوعية لا يمكن التعليق عليه، لأن الرد يجب أن يكون في الوسيلة الإعلامية نفسها، وإذا كان لديك رأي حول الموضوع المشار إليه، يمكنك أن ترسله إلى الجريدة المذكورة، وهذا الكتاب، كما تعلم، كثر الجدل حوله، حتى لم يبق مجال لمزيد سلباً أو إيجاباً.

الأخ ماهر محمد علي حسين، الإسكندرية، مصر:

تبدي رغبة في مراسلة القارئ زينال بن سعيد من ماليزيا، وبما أننا لا نعرف مدى موافقته على نشر عنوانه في المجلة، فإننا ننشر عنوانك حتى يكون مخيَّراً في مراسلتك: 10 شارع منشية النزهة، الحضرة القبلية، الإسكندرية، جمهورية مصر العربية.

الأخ أبو عبدالفتاح بن محمد، وهران، الجزائر:

لا ندري على أي أساس تشير إلى أن هناك من يتهم أهل المغرب في عقيدتهم، فنحن - جميعاً - مسلمون بحمد الله ما دمنا نتمسك بكتاب الله وسنة رسوله، فنأمل ألا تبني آراءً على أسس واهية، ولا تصدر أحكاماً عامة ضررها أكثر من نفعها، وفق الله الجميع إلى ما يحب ويرضى.

الأخ فضل الله حسان أحمد، الزرقاء، الأردن:

القصة البدوية التي تشير إلى أنك كتبتها تخلو من المعايير الفنية لكتابة القصة، وهي مجرد خواطر، وفيها كثير من الخطأ في النحو والإملاء، كما أنها تعطي فكرة عن مستوى القصة التي تقول إنها تصلح عملاً تلفازيّاً، وعموماً نعتذر من عدم إمكاننا تلبية طلبك في إعطائك عناوين شركات الإنتاج التلفازي السعودي لأنها غير متاحة لدينا. وننصح لك بالاجتهاد في رفع مستواك اللغوي، ثم طرحك مجال كتابة القصة القصيرة على أرضية ثابتة من المعرفة اللغوية والفنية لأساليب الكتابة القصصية، وفقك الله، وحقق لك ما تتمنى.

بين القارئ والقارئ

أرغب في الحصول على كتاب عنوانه «الارتقيات في الشعر المملوكي»، وللأسف لا أعرف مؤلفه، أو جامعه، وأنا على استعداد لسداد قيمته المالية أو مبادلته بأعداد قديمة من مجلة العربي.

بلال قايد عمر إبراهيم
باب اليمن، صنعاء 20296
اليمن

أرغب في شراء بعض الكتب والمجلات والصحف العربية القديمة، أو المبادلة بمطبوعات أخرى، وأرجو من قراء الفيصل الكرام مساعدتي.

خالد عبدالقادر حسن
الحسكة ص.ب 325
سورية

لدي أعداد مختلفة من مجلات «الثقافة العالمية»، و«العربي» و«الفيصل»، وغيرها، وأرغب في مبادلتها بمجلات مختلفة، وحبذا المتخصصة في التصوير الفوتوغرافي، سواء مطبوعات عربية أو أجنبية.

خالد صالح الحيسوني
القصيم، الرس ص.ب 927
السعودية

لدي استعداد لتبادل الكتب والصحف والمجلات والمقالات والبرامج الإذاعية والمعلومات الثقافية والطوابع البريدية والمناظر الجميلة، ورغبتي مؤكدة في تبادل الفوائد الثقافية مع من يشاء من الأخوة القراء أينما كانوا.

عبدالغني عبدالهادي
عمان 11121، ص.ب 8545
الأردن

أرجو من قراء الفيصل الكرام مساعدتي في الحصول على الكتب التالية: «وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان» لابن خلكان، «معجم المؤلفين» لعمر رضا كحالة، كتاب «الاعتبار» لأسامة بن منقذ.

أحمد حسن أحمد المهداوي
مركز بريد الليث، مدينة الليث
منطقة مكة المكرمة
السعودية

ملحوظة:

تهدف هذه الزاوية «بين القارئ والقارئ» إلى إيجاد قناة مباشرة بين القراء أنفسهم لتبادل المعلومات عن الكتب النادرة أو المجلات التي توقفت عن الصدور أو نفدت أعدادها.

عناوين

الأخ سعد محمد المالكي، الرياض، السعودية:

عنوان الشيخ أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري:
ص.ب 22566، الرياض 11416.

الأخ فاروق عرابي حيدر، خلوصي، القاهرة:

كتاب «الأمة» سلسلة فصلية تصدر عن مركز البحوث والدراسات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر، وعنوان المراسلة: ص.ب 893 الدوحة، ورقم الهاتف: 4473000.

الأخت هناء أبو بكر، الخرطوم، السودان:

تصدر مجلة «الرابطة» عن إدارة الصحافة والنشر برابطة العالم الإسلامي، والمراسلات على العنوان التالي: ص.ب 537 مكة المكرمة، ورقم الفاكس 5431488.

الأخ سعد عبدالله الشريف، الطائف، المملكة العربية السعودية:

عنوان النادي الأدبي بالرياض: الرياض، الملز، شارع الستين، رقم الهاتف: 4787327 وفاكس: 4787246 ص.ب 8531، الرياض 11492.

إيضاحات

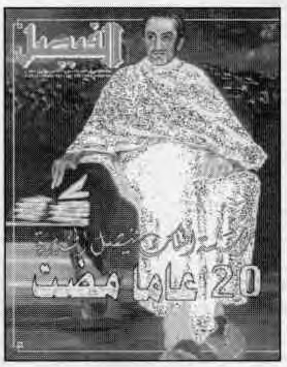
تعتذر المجلة سلفاً من عدم تقديم اشتراكات مجانية، ومن عدم التجاوب مع طلبات للحصول على إصدارات أخرى (كتب ومجلات) لاعلاقة لها بها.

المسائل الشخصية كطلب وظائف أو مساعدات مالية أو إعانة على زواج، أو ماشابه ذلك والتعارف بين هواة المراسلة، ليست من اختصاصات المجلة ولا اهتماماتها، ومن حقها عدم الالتفات إلى رسائل تختص بهذه الأمور أو الرد عليها.

يتعذر على المجلة الرد الشخصي البريدي على جميع القراء الذين يراسلونها وذلك لكثرة الرسائل، وتكتفي بالرد عليهم من خلال «ردود خاصة»، أو بنشر مشاركاتهم في الصفحات المخصصة لذلك.

الرسائل ذات العلاقة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية أو بأي نوع من خدماته، يُرجى توجيهها إليه مباشرة على عنوانه: ص.ب ٥١٠٤٩ الرياض ١١٥٤٣ المملكة العربية السعودية.

عند مراسلة الصفحات المخصصة للقراء (مناقشات وتعليقات، بريد، المسابقة، تباشير، ردود خاصة - بما في ذلك زواياها الجديدة: بين القارئ والقارئ، عناوين) يرجى ذكر اسم الباب أو الزاوية على المظروف، مع شكرنا للجميع.



لا سارق ولا مسروق منه

تساءل الأستاذ عبدالمقصود السعيد عبدالمقصود في العدد 235 من مجلة الفيصل عن سر التشابه بين قول المنازي أو حمدة الأندلسية في وصف واد:

وقانا لفحةَ الرمضاء واد
سقاه مُضاعَفُ الغيث العميم
نزلْنا دَوْحَه فَحَنا علينا
حُنُوَّ المرضعاتِ على الفطيم
وأرشَفَنَا على ظمأ زلالا
ألَذَّ من المُدامَةِ للنديم
يصُدُّ الشمس أنَّى واجهتْنا
فيحجبها ويأذنُ للنسيم

وبين قول الآخر في وصف الحَمَّام:

طلبنا ماءَه فحنا علينا
«حنوَّ المرضعاتِ على الفطيم»
يسدّ الحرَّ عَنَّا في شتاء
«فيحجبُه ويأذَنُ للنسيم»

وظن أن أحدهما سرق من الآخر، وهو معذور في هذا الظن؛ إذ لعله ليس من المختصين بالدراسات الأدبية.

ولكن إدارة تحرير مجلة الفيصل لا تُعذر، إذ كان ردها على تساؤله بعيدا من الحقيقة، فقد ذهبت إلى «أن هذا التشابه في بعض الأشطار كثر وروده في شعر القدماء، وأنه ليس بين أيدينا دليل حاسم جازم في نسبة الأبيات التي يدور حولها حديثنا، ومَن السابق ومَن المسبوق، وما جاء فيه من التشابه قد يكون من باب المعاني الشائعة التي لا تحتاج إلى إعمال فكر أو أو بعد خيال مما يُنعت بالإغارة والسرقة».

وفي هذا الكلام شيء من الصواب، ولكنه ليس بصواب في هذا المقام.

والذي في القطعتين المذكورتين ليس تشابهًا ولا سرقة، بل هو لون أدبي يسمى «التضمين» وحقيقته: «استعارة أشطر أو أبيات كاملة من شعر غيرك» إما للتمثل بها، أو لصرف معناها إلى معنى آخر.

وهذا درب لاحب، وطريق مسلوك عند الشعراء. فمن ذلك قول شرف الدين الأنصاري مضمنًا شطر بيت لأبي تمام:

وإنْ أتَتْ قبلَهُ كتب مؤلَّفَةٌ
«فالسيف أصدَقُ أنباءً من الكتب»

ومن ذلك قول حازم مضمنًا قصيدة امرئ القيس وصارفًا معانيها إلى مدح النبي صلى الله عليه وسلم:

نبي هدى قد قال للكفر نُورُهُ
«ألا أيُّها الليلُ الطويلُ ألا انجَلِ»
تلا سُوَرًا ما قولُها بمعارَضٍ
«إذا هي نَصَّتْهُ ولا بمعَطَّل»

وضمّن هذه القصيدة أيضا الصلاح الصفدي فقال يخاطب ابن نباتة:

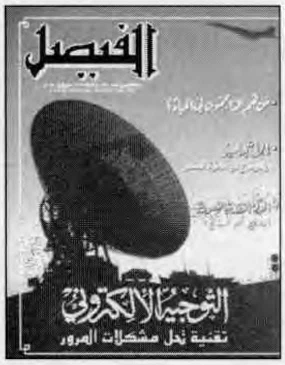
أفي كل يوم منك عتب يسوءني
«كجلمود صخرٍ حطَّه السيلُ من عَلِ
فأمسي بليلٍ طال جنحُ ظلامه
عليَّ بأنْوَاع الهموم ليبتلي»

والمشهور أن يضمن الشعراء القصائد المعروفة بين الناس والمستفيضة بينهم.

وقصيدة المنازي ـ أو حمدة الأندلسية ـ من أشهر ما قيل في وصف الوادي، وأرقه وألطفه، فلا عجب إذًا أن يعمد الشاعر الآخر إلى تضمين بعض أشطرها، مع صرف المعنى إلى شيء آخر.

وخلاصة الأمر: إن القضية ليس فيها سارق ولا مسروق منه، بل هي استفادة واستعارة وتضمين، وقد قضت محكمة الأدب بقبول هذا اللون، والله المستعان.

عبدالله بن سليم الرشيد
الرياض



حول القضاء في الإسلام

قرأت مقالاً في العدد 233 من الفيصل عن «سُلطة القاضي في مراجعة حكمه»، وهذا من روائع القضاء الإسلامي. وقد أحسن كاتبه الدكتور عمار بوضياف في عرض مهمة القاضي الشرعي، وتناول الاجتهاد في المسائل التي ليس فيها نص من كتاب أو سنة، وأشار إلى بعض الأقضية الإسلامية التي صدر فيها حكم القاضي، ثم قيام القاضي بمراجعة ما صدر من أحكام جاءت على غير

الوجه الشرعي، وهي الأحكام التي شابها خطأ فَعَدَل عنها فيما بعد. وقام بالتفرقة بين الحكم الشرعي الذي صدر وفق الشريعة الإسلامية ومبادئها الغراء، وأحكام القانون الوضعي التي لا تُصحَّح ولا تُعدَّل إلا بعد استئنافها أمام محكمة الاستئناف. ونحن من جانبنا نقول: على الرغم من أن كاتبنا قد تناول الموضوع بموضوعية صادقة، لكن اسمحوا لي أن أضيف بعض النقاط تكميلاً لما أتى به حتى تتضح الرؤية أمام القارئ، منها:

أولاً: معنى القضاء في الإسلام.

ثانيا: من شروط تولي القضاء في الإسلام: العلم بالأحكام الشرعية.

ثالثا: من توجيهات الخلفاء إلى القضاة في الأقاليم، وهي الكتب التي كانت ترسل كمنشورات عامة بلغة العصر للعمل بمقتضاها.

رابعًا: موازنة بين الأحكام التي تصدر وفق أحكام الشريعة الإسلامية الغراء والأحكام التي تصدر وفق قوانيننا الوضعية.. والقياس فيهما قياس مع الفارق كما يقولون.

خامسًا: من ضمانات العدالة في الإسلام: نقض الحكم إذا خالف نصًا أو إجماعًا. وهو ما لم يتوافر في التشريع الوضعي!!

وسنتناول الحديث عن كل نقطة في عجالة موجزة:

تعريف القضاء

القضاء في اللغة، يدل على أكثر من معنى.. أشهرها إحكام الشيء وإمضاؤه.

وفي اصطلاح الفقهاء: ولاية شرعية تقتضي التصرف لإنهاء الخصومة بين المتخاصمين بحكم الله تعالى.

وسُمِّي القضاء حكما لما فيه من الحكمة التي تقتضي وضع الشيء في محله لكونه يكف الظالم عن ظلمه.

منزلة القضاء في الإسلام

يتبوأ القضاء في الإسلام مكانة سامية مرموقة، وينزل منزلة عالية رفيعة؛ لأنه جُعل لمقصد نبيل هو إقامة ميزان العدالة في الأرض وتطبيق مبادئ الحق فيها.

فبه تُحقن الدماء وتُصان الأعراض والأموال وتُحترم الحقوق بوجه عام. فلا يبطش قوي بضعيف، ولا يستبد ظالم بمظلوم. فالقوي في ساحته ضعيف حتى يؤخذ الحق منه والضعيف بسلطانه قوي حتى يأخُذ حَقَّه. ومن ثم كان القاضي العادل في الإسلام جديرًا بحب الله سبحانه وتعالى: إنّ الله يحبّ المُقْسطين. المائدة 42. وجديرًا بأن يُحسد على ما حباه الله من نعمة حب العدل، إذ يقول الرسول عليه الصلاة والسلام: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق، ورجل أتاه الحكمة فهو يقضي بها ويعمل بها».

بل إنه لجدير بأن يكون من السابقين إلى ظل الله يوم القيامة، إذ يقول عليه الصلاة والسلام: «أتدرون من السابقون إلى ظل الله يوم القيامة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: الذين إذا أُعطُوا الحقَّ قَبِلُوه، وإذا سُئلوه بذلوه، وإذا حكموا للمسلمين حكموا كحكمهم لأنفسهم».

وحسبه شرفا أن يكون على منبر من نور على يمين الرحمن في الآخرة، إذ يقول عليه الصلاة والسلام: «إن المقسطين عند الله على منابر من نور على يمين الرحمن - وكلتا يديه يمين - الذين يعدلون في حكمهم لأهليهم وما وَلُوا».

وأن يكون على رأس الذين يُظلّهم الله في ظله يوم لا ظلَّ إلا ظله، إذ يقول عليه الصلاة والسلام: «سبعة يُظلّهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل....».

وكفى به تكريمًا أن يُثاب على خطئه في الاجتهاد كما يُثاب على إصابته؛ إذ يقول عليه الصلاة والسلام: «إذا اجتهد الحاكم فأخطأ فله أجر، وإذا اجتهد فأصاب فله أجران».

ويحذر الإسلام من شطط القضاة وعدم التزامهم ما قضى الله سبحانه في محكم كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، إذ يقول عليه الصلاة والسلام: «قاضٍ في الجنة، وقاضيان في النار»، ويقول أيضًا في مجال التحذير: «من جُعل قاضيًا فقد ذُبح بغير سكين»، ويقول أيضًا: «ما من حكم يحكم بين الناس إلا أُتي به يوم القيامة وملك يأخذ بقفاه على شاطئ جهنم ثم يرفع رأسه فإن قيل له ألقه ألقاه في مهواة يهوي فيها أربعين خريفًا»، ويقول: «ليس أحد من خلق الله يحكم بين اثنين إلاّ جيء به يوم القيامة مغلولة يداه إلى عنقه، فكّه العدل أو سلمه»، ويقول: «إن الله مع القاضي ما لم يَجُرْ، فإن جار تخلى عنه ولزمه الشيطان».

من هذا كله كان على القاضي المسلم تحري الدقة التامة والعناية الفائقة بمراجعة أحكامه مراجعة دقيقة، ولذلك كان من بين الضمانات الخاصة بالعدالة ووجوب التزامها نقض الحكم المخالف لنص أو إجماع. وهذا من بين ما قررته الشريعة الغراء من قواعد وأحكام لضمان العدالة وضمان تحقيقها؛ فالحكم الخاطئ في الإسلام لا قيمة له، لأن معنى كونه خاطئًا أنه يحمل في طياته ظلمًا لأحد المتخاصمين. وقد جاء الإسلام من أجل القضاء على الظلم حتى لو صدر في صورة قضاء خاطئ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد». ويقول عمر رضي الله عنه في الرسالة التي بعث بها إلى أبي موسى الأشعري في القضاء: «ولا يمنعك قضاء قضيتَ فيه بالأمس فرأيت فيه رأيك فهُديت فيه لرُشدك أن تراجع فيه الحق، فإن الحق قديم، ومراجعةَ الحق خير من التمادي في الباطل». ونسوق هذه الرسالة التي أرسلها عمر بن الخطاب منشورًا عامًا إلى أحد عماله في الأقاليم وتحمل المعني السابق نفسه، وهي وصية يلتزمها أيّ قاض يتحمل هذا الشرف العظيم وتلك المسؤولية الخطيرة. ومما جاء في هذا الكتاب: «بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين... سلام الله عليك، أما بعد؛ فإن القضاء فريضة محكمة، وسنة متبعة، فافهم إذا أُدلي إليك، فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له، آس بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك، البيِّنة على مَن ادّعَى، واليمين على مَن أنكر، والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحًا أحَلّ حراما أو حرّم حلالاً، ولا يمنعك قضاء قضيته بالأمس فراجعت فيه عقلك وهُديت فيه لرشدك، أن ترجع إلى الحق، فإن الحق قديم، ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل. الفهمَ الفهمَ مما تلجلج في صدرك مما ليس في كتاب ولا سنة، ثم اعرف الأشباه والأمثال، ثم قس الأمور عند ذلك واعهد إلى أشبهها بالحق، واجعلَ لمن ادَّعى حقًا غائبًا أو بيّنه أمدًا ينتهي إليه، فإذا أحضر بينةً أخذت له بحقه، وإلاّ وجهت القضاء عليه؛ فإن ذلك أجلى للعمى، وأبلغ للعذر. المسلمون عدول بعضهم على بعض، إلا مجلودًا في حد أو مجربًا عليه شهادة زور أو ظنينًا في ولاء أو قرابة؛ فإن الله - سبحانه - تولى منكم السرائر، ودرأ

عنكم بالبينات، وإياك والقلق وضيقَ الصدر والضجر والتأذي بالخصوم والتنكر عن الخصومات؛ فإن الحق في مواطن الحق يُعظم اللهُ به الأجر، ويُحسن به الذكر، فإنه من يصلَح فيما بينه وبين الله ولو على نفسه يكفه الله ما بينه وبين الناس بما يعلم الله أنه ليس من نفسه شأنه الله، فما ظنك بثواب الله - عز وجل - في عاجل رزقه وخزائن رحمته والسلام».

تلك إذن وصية جامعة مانعة لكل من تولى منصب القضاء، فلو أخذ بها أيّ إنسان ساقته المقادير إلى هذا الشرف العظيم، وعمل بما فيها لكان في ذلك الرضا العظيم من الله، ولأصبحت رايات العدالة عالية سامقة في كل الأرجاء والأنحاء. ولأخذ كل مخاصم أو صاحب حق حقه دون وكس أو شطط. وهي بذلك تعد دستوراً إسلاميا في محفل القضاء الإسلامي الخالد.. ولا وجه للموازنة على الإطلاق بين ما هو شرعي وما هو من صنع الحضارة الإفرنجية على ما يتشدق به رجال القانون الوضعي من أن قوانينهم تمثل الحضارة والمدنية، ونسوا أو تناسوا أن قوانينهم هذه فيها من القصور والخلل بحيث لا يمكن أن توصل الحقوق إلى أصحابها، لأنها قوانين من وضع البشر، والبشر مهما أوتي فليس هناك كمال على الإطلاق فيما ينشده ويتحراه. ولذلك جاءت الأحكام التي يصدرها قضاة اليوم تحمل في طياتها معاول هدمها ونقضها.. ونستطيع القول إن مبدأ مراجعة القاضي المسلم لحكمه الخاطئ ليست متوافرة أو موجودة بالمرة في ظل القانون الوضعي، أو قانون نابليون كما يُسَمّى.. ولكن القانون رسم وسائل للطعن أو بمعنى آخر طرقا للطعن في الحكم الذي لا يروق لهوى المتخاصمين، مثل نظر القضية أمام محكمة أخرى غير المحكمة التي أصدرت هذا الحكم، وهي التي تُسمَّى محكمة الاستئناف.. فهناك مبدأ التقاضي على درجتين، وهو من المبادئ الأساسية في ظل قانون المرافعات أو الإجراءات المدنية والتجارية، كما يُسمَّى في مصر مثلاً، ويرمى هذا النظام إلى إصلاح ما قد يقع من أخطاء أثناء نظر قضية ما أمام محكمة أول درجة، ولذلك تُطرح القضية مرة أخرى أمام محكمة أعلى من المحكمة التي أصدرت الحكم، وتُسمَّى محكمة الدرجة الثانية أو المحكمة الاستئنافية، والاستئناف هو الوسيلة التي يُطبَّق فيها مبدأ التقاضي على درجتين وذلك بعرض القضية التي صدر فيها حكم على محكمة أعلى.

ويُلاحظ أنه لا يجوز استئناف حكم صادر من محكمة الدرجة الثانية، إذ لا يكون الاستئناف إلاّ مرة واحدة. كما لا يجوز طرح موضوع الدعوى أول مرة أمام المحكمة الاستئنافية ولو باتفاق طرفي الخصومة لأنه يؤدي إلى تفتيت درجة من درجات التقاضي.

ويمكن تعريف الاستئناف بأنه طريق من طرق الطعن العادية التي نص عليها القانون، وبمقتضاه يمكن إعادة النظر في القضية التي صدر فيها الحكم أمام محكمة أعلى من المحكمة التي أصدرته.

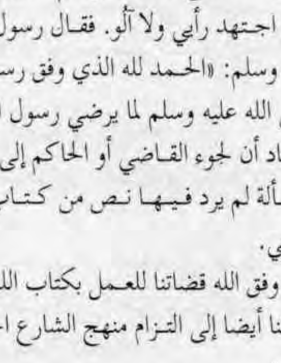
ومعذرة للقارئ إذا كنا تناولنا موضوع الطعن في الأحكام من طريق الاستئناف وفق قانون المرافعات الوضعي، وهي مادة جافة قد تجهد فهم هذا القارئ العزيز، لكن اقتضاها هذا التعليق.

وهناك نقطة جديرة بالتسجيل في هذا الإطار وهي خاصة بالقاضي الشرعي الذي يحكم بمقتضى مبادئ الشريعة الغراء، وهي أنه «لا اجتهاد مع صريح النص». وقد استند الأصوليون والفقهاء في ذلك إلى ما رُوي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم حين أرسله إلى اليمن قاضيا قال له: «كيف تقضي إن عُرض عليك قضاء؟» قال: أقضي بكتاب الله، قال: «فإن لم تجد؟» قال: فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: «فإن لم تجد؟» قال: اجتهد رأيي ولا آلو. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الحمد لله الذي وفق رسولَ رسول الله صلى الله عليه وسلم لما يرضي رسول الله». ومن هذا يستفاد أن لجوء القاضي أو الحاكم إلى الاجتهاد - في مسألة لم يرد فيها نص من كتاب أو سنة - أمر شرعي.

وفق الله قضاتنا للعمل بكتاب الله وسنة رسوله، ووفقنا أيضا إلى التزام منهج الشارع الحكيم، إنه ولي التوفيق.

إبراهيم عبدالوهاب شرف
المحامي لدى النقض، ومدير الإدارة القانونية بجامعة المنصورة
مصر

أوزان متشابهة في الشعر العربي



قرأت في العدد 233 من مجلة الفيصل مقالاً بعنوان « أوزان متشابهة في الشعر العربي» للدكتور جميل علوش. والمقال طريف وممتع ينمّ عن دقة ملاحظة، وعمق إحساس وسعة اطلاع في مجال موسيقى الشعر وعلم العروض. وقد كانت لي عليه بعض الملاحظات.

بداية نحن لا ننكر أنّ هناك تشابهًا بين بحور الشعر في تفعيلاتها وأوزانها. وربما قاد هذا التشابه - لمن ليس له دراية بعلم العروض، ومعرفة بخصائص كل بحر، وما يعتريه من زحافات وعلل - إلى الخلط بينها، والذي يؤدي بدوره إلى الخطأ في نسبة بيت من الشعر إلى هذا البحر أو ذاك. ولعلّ هذا التشابه عائد إلى أنّ التفعيلة الواحدة ترد في عدد من البحور الشعرية. فهناك مثلاً (مستفعلن) التي تأتي في بحر الرجز والسريع والمنسرح.. و(فاعلاتن) التي تأتي في بحر الرمل والخفيف

والمجتث.. وهذا من شأنه أن يقارب بين أوزان البحور. وقد يصل هذا التشابه أحيانًا إلى درجة المطابقة، وهذا ما نجده في مجزوء بحر الوافر وبحر الهزج. ومع ذلك يبقى لكل بحر سماته وخصائصه التي تميزه من البحور الأخرى. والمتمرس في هذا الفن يدرك ما بينها من فروق دقيقة تجعل لكل بحر خصوصية موسيقية وإيقاعية ينفرد بها من سائر البحور.

وفي الحديث عن التشابه الذي يقع بين الكامل والرجز، رأى الدكتور جميل أن هذا التشابه ناتج عن جواز مجيء «متْفاعلن = مستفعلن» التفعيلة الأساسية لبحر الرجز بدلاً عن (متفاعلن) التفعيلة الأساسية لبحر الكامل. واشترط على الشاعر الذي يستخدم (متْفاعلن) في بحر الكامل أن يُبقي - على الأقل - في البيت على تفعيلة واحدة من (متفاعلن) كي لا ينتقل من الكامل إلى الرجز. ولهذا فقد رأى أن خليل مطران قد خالف هذا الشرط في قوله:

يستكبر الصعلوك منهمْ يائسًا

في أضلع الأبطال والقواد

وعدَّ هذا البيت من بحر الرجز، مع أنه ورد ضمن قصيدة من بحر الكامل.

والحقيقة أنّ العروضيين لم ينصّوا على هذا الشرط؛ ذلك أن القصائد التي جاءت على بحر الكامل لم يخلُ بيت من أبياتها من (متَفاعلن)، والشاعر الذي ينظم على هذا البحر، وبسبب تعوّده وإلفته لموسيقاه، كان يستخدم (متفاعلن) في كل بيت من قصيدته بشكل تلقائي من دون أن يدور في خلده أنه شرط واجب.

وعلى هذا فإنه يجوز للشاعر - إذا نظم قصيدة على الكامل - أن يأتي ببيت تفعيلاته كلها (متْفاعلن) ويبقى من الكاملْ، ولا يُعدّ من الرجز، وهذا يكون عندما ننظر إليه ضمن القصيدة التي ورد فيها، لا على مستوى البيت المفرد والمستقل. وهذا ما ينطبق على بيت خليل مطران.

أما محاولة الباحث تبرئة خليل مطران من هذه المخالفة بتحريك ميم (منهم) بالضم بدل إبقائها ساكنة، فتتحول من (متْفاعلن) إلى (متَفاعلن)، فإن هذا التحريك يولّد ثقلاً في موسيقا البيت يدركه كل من له أذن موسيقية مرهفة. وأنا واثق أن الباحث قد شعر بهذا الثقل بعد التحريك، ومن الأفضل إبقاء البيت على صورته الأصلية.

كما تحدث الدكتور جميل عن التشابه الذي يقع بين الحذذ (وهو صورة من صور بحر الكامل) والبحر السريع، ووجه الشبه بينهما مردّه إلى أن (فَعِلنْ) ترد فيهما عند نهاية كل شطر، وأن (مستفعلن) في السريع يقابلها (متْفاعلن) في الحذذ، فيكون وزن السريع:

مستفعلن مستفعلن فَعِلن

مستفعلن مستفعلن فَعِلن

ويكون وزن الحذذ:

متْفاعلن متْفاعلن فَعِلن

متْفاعلن متْفاعلن فَعِلن

ولكننا حين نعود إلى كتب العروض نجد أن الوزن السابق للسريع غير شائع ونادر الاستعمال. وأهل العروض يمثلون له بقصيدة واحدة هي قصيدة المرقش الأكبر ومطلعها:

هل بالديار أنْ تجيب صممْ

لو كان رسمٌ ناطقًا كلّمْ

وفي هذه القصيدة خلل موسيقي واضح وهي خارجة عن الأوزان التي وضعها الخليل، وقد أشار مؤرخو الأدب من قدماء ومحدثين إلى ذلك. ومثلها قصيدة عبيد بن الأبرص التي لا تجري على الأوزان المعروفة ومطلعها:

أقفر من أهله ملحوبُ

فالقُطَبِيّات فالذنوبُ

أما الوزن الشائع للسريع، الذي تعاوره الشعراء ونظموا عليه فهو:

مستفعلن مستفعلن فاعلن

مستفعلن مستفعلن فاعلن

ويجوز في مستفعلن أن تأتي بدلاً منها (متْفعلن أو مستعلن)، أما في الحذذ فيجري التناوب بين (متَفاعلن ومتْفاعلن)، ويبدو الاختلاف واضحًا بين السريع والحذذ. ويرى الباحث - د. علوش - أن هذا التشابه يقود إلى الخلط بينهما. ويعطي مثالاً على هذا الخلط قصيدة «حانة الشعراء» للشاعر علي محمود طه، فهذه القصيدة من الحذذ، ولكن الشاعر - في رأي الباحث - قد خلط بين السريع والحذذ كقوله:

قد ظنها والسحر قالبها

شيدت من الياقوت والذهب

في ظلةٍ بانت تداعبها

أنفاس ليل مقمر السحب

فهذان البيتان كما يقول الباحث من السريع. وأعتقد أنه جانب الصواب في ذلك. فمن يَعُد إلى القصيدة ويقرأها كاملة فلن يعتريه الشك لحظة واحدة أن جميع أبياتها من الحذذ، وأن الشاعر لم يخلط بين الوزنين. ولا يخفى ما في الحذذ من موسيقى مطربة راقصة يفتقدها السريع.

وفي حديث الباحث عن التشابه الذي يقع بين الهزج ومجزوء الوافر، يرى أن الشعراء يخلطون كثيرًا بين هذين الوزنين.، ويورد مثالاً على ذلك قصيدة «أخي» لميخائيل نعيمة. وكنا ذكرنا سابقا أن هذا التشابه يصل أحيانًا إلى درجة التطابق في الوزن بحيث يصعب التمييز بينهما. وهذا عائد إلى جواز مجيء (مفاعلْتن)، التي تقابل (مفاعيلن) في الهزج، بدلاً من (مفاعلَتن) في مجزوء الوافر. ولكن يمكننا أن نميز بينهما من خلال بعض المقاييس منها:

- إذا ورد بيت تفعيلاته كلها على وزن (مفاعلْتن = مفاعيلن) حكمنا عليه أنه من الهزج. وذلك إذا نظرنا إليه كبيت واحد مستقل، وليس ضمن القصيدة.

- إذا ورد بيت فيه تفعيلة على وزن (مفاعيلُ) حكمنا عليه أنه من الهزج، لأنه لا يجوز أن تأتي (مفاعيلُ) بدلاً من (مفاعيلن) إلا في الهزج. وهذا لا يجوز في مجزوء الوافر كهذين البيتين:

وللمرء على المرء

مقاييس وأشباه

فلا تصحبْ أخا الجهل

وإياكَ وإياه

3 - إذا ورد بيت فيه تفعيلة على (مفاعلَتن) ولو مرة واحدة حكمنا عليه بأنه من مجزوء الوافر. على هذا الأساس تكون قصيدة ميخائيل نُعيمة «أخي» من مجزوء بحر الوافر لورود (مفاعلَتن) فيها عددًا من المرات.

وإني آخذ على الباحث استخدامه كلمة «الخلط» مثل قوله: «يخلط الشعراء، فقلّ من سلم من هذا الخلط...»، إذ قد يُفهم منها أن سبب الخلط بين

الأوزان الشعرية يعود إلى قلة دراية الشعراء بها، ونقص معرفتهم بعلم العروض. وهذا غير صحيح. فالشاعر الذي يشرع في نظم قصيدة ما يكون واضعًا في حسبانه الوزن الشعري الذي بنى عليه تلك القصيدة. فإذا ورد فيها بيت وزنه يشبه وزن بحر آخر فسببه هو أن لجوء الشاعر إلى استخدام جوازات البحر الشعري لقصيدته قاد إلى تشابهه مع وزن شعري آخر. وليس السبب هو الخلط بين الوزنين في القصيدة الواحدة.

أما التصحيحات التي أجراها الباحث على بعض الأبيات المتفرقة ليبيّن التشابه الذي يقع بين الأوزان الشعرية، فهي، إن صحت على مستوى البيت، فإنها لا تصحّ على مستوى القصيدة الكاملة، ناهيك عما في هذه التصحيحات من تكلُّف واضح يتمثل في الزيادة والحذف، كما في حديثه عن المديد والبسيط، والمديد والسريع، ولي هنا ملاحظة؛ فقد أورد الباحث بيتًا من المديد هو:

زعم النعمان مَلْك العرب

ليس ينجي من عصاه الهَرَبْ

ورأى أننا نستطيع تحويله إلى السريع بإجراء زيادة طفيفة عليه فيصبح:

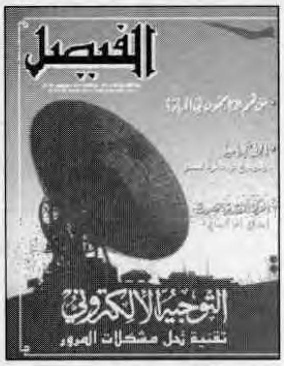
وزعم النعمان ملك العرب

أن ليس ينجي من عصاه الهرب

وهنا نلاحظ أن التفعيلة الأولى أصبحت (مُتعلِن) وهي جواز لـ (مستفعلن) التفعيلة الأساسية للسريع. و(متعلن) هذه تتألف من أربع حركات متتالية ثم ساكن، وهذا من شأنه أن يولّد ثقلاً في موسيقا الشعر، ويقرّبه من النثر. ولهذا جوّز العروضيون مجيء (متعلن) في بحر الرجز، وعدّوها قبيحة ونادرة الاستعمال في غيره.

إلياس ميخائيل قطريب
اللاذقية، سورية

سيرة مختصرة للزمن



طالعت العدد 233، وتحديدًا المقال الذي بعنوان «سيرة مختصرة للزمن» تأليف ستيفان هاوكنج، وعرض وتقديم خيري السيد إبراهيم. والحقيقة كوني متخصصًا في العلوم الفيزيائية، وجدت بعض الأخطاء، ولا أعلم أهي من المطبعة، أم من مقدم الكتاب أم من الكتاب نفسه، وأنا أستبعد الأخير منها، لأن ستيفان هوكنج أشهر من نارٍ على علم في الفيزياء.

ولا أريد بهذا التعليق على تقديم الأخ خيري سوى الموضوعية العلمية، ووضع الحقائق الفيزيائية بشكلها الصحيح...

فأول خطأ هو في معادلة أينشتاين في الصفحة 97 العمود الثاني: نجده مكتوبًا بالشكل:

E-mG2 وهذا خطأ والصحيح هو $E = mc^2$

حيث أن C^2: سرعة الضوء في الخلاء

m: الكتلة المادية

E: الطاقة

وكان من الأفضل التعريف بمفردات المعادلة، زيادة في الإيضاح.

وفي الصفحة 98 آخر العمود الأول نجد: (... التي وجدوا لها وحدة ذرية سموها الـ «برافيتون») والصحيح هو «الجرافيتيون»؛ إذ إن أصل الأخيرة يعود لكلمة GRAVITY جرافيتي التي تعني الجاذبية.

وفي الصفحة نفسها والعمود نفسه يقول: «... إذا إلتقت مادة ما بنقيضها فإنهما تتلاغيان ولايعود لهما وجود..»، والصحيح هو أنه عندما يتلاقى جسيمان متناقضان فإنهما يتحولان إلى طاقة، وكمثال على ذلك: إذا التقى إلكترون وهو - كما هو معروف - سالب الشحنة بإلكترون موجب الشحنة (أي ما يسمى بوزيترونًا) فإنهما يتحولان إلى كم طاقي من كمات أشعة جاما، وبنفس الشكل أمكن تجريبيًا اكتشاف إلكترون سالب الشحنة وآخر موجب من جرّاء تحوّل فوتون من أشعة جاما. وهذا يتفق تمامًا مع معادلة أينشتاين بتكافؤ المادة والطاقة.

سائر عوض بذارة
إدلب، سورية

الفيصل
مجلة ثقافية شهرية
تصدر عن دار الفيصل الثقافية

ملاحظات عامة

مع تقديرنا لكل من يسهم في الكتابة في المجلة، فإننا نرجو من كُتّابنا الكرام أن يضعوا في حسبانهم الملاحظات التالية:

١- أن يتسم الموضوع المقدم للنشر بالجدّة والموضوعية، مع توثيق المراجع إذا اقتضى الأمر ذلك.

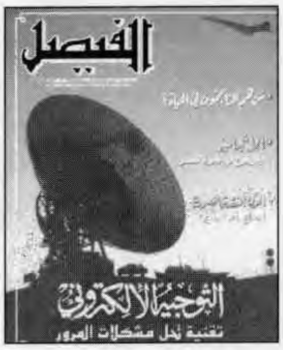
٢- ألا يكون الموضوع منشورًا من قبل، أو مرسلاً إلى أي جهة أخرى ناشرة.

٣- حين تردّ المجلة على كاتب ما بأن موضوعه «غير مناسب للنشر» فإن هذا لا يعني أنه «غير صالح للنشر» في غيرها، وإنما يعني عدم مناسبته لسياسة النشر فيها.

٤- أن يرفق الكاتب (الذي لم يسبق له الكتابة في المجلة) مع موضوعه، الاسم والمؤهلات العلمية والإنتاج الفكري - إن وجد - وعنوان المراسلة، في ورقة مستقلة.

٥- الموضوعات المنشورة في هذه المجلة تعبّر عن آراء أصحابها، ولا تعبّر بالضرورة عن رأي المجلة.

خواطر حول العدد 233



ارتسمت خواطر متواضعة في ذهني عن بعض موضوعات العدد 233 حاولت تجسيدها بمشاركتي الخجول هذه آملاً ألاّ تتذمروا من استعجال كاتبها فيها وألاّ تثقل عليكم بسطحيتها.. وإليكموها:

- في إطلالة د. زيد الحسين، سأل في بدايتها: لماذا يتخلف العالم الإسلامي؟ ولماذا يتقدم الآخرون؟ وأقول محاولاً الإجابة: تخلّف عالمنا الإسلامي والعربي لابتعاد أهله من مناهل الدين الحنيف الصافية، ورضاهم بالآبار الملوثة والمستنقعات الممتلئة بجراثيم كانت ولادتها في أرض الضلالة والفُحش وبلاد الغيّ والمجون: بلاد الغرب. وكذلك تخلفوا لملاحقتهم المظاهر الفتانة بينما جوهرُهم أجوف عقيم خاو. وإيمانهم بصلاح دينهم وأنه هو المنقذ لهم من الدَّمار، ذلك الإيمان أوراقه ذابلة وقد سقطت جميع أزهاره المعطاء. تخلفوا لأنهم يُحاكون ولا يُبدعون، يستوردون ولا يُصدِّرون، كالفراش يرى النار المحرقة ويتساقط فيها، يُقبِّلون الجمرَ ويدوسون الثمر. الاختلاف دَيدنُهم والمهاترات شغلهم الشاغل، الحوار المفيد المنتج لا يظهر لهم والجدل السقيم العقيم يتواردون ويتدافعون عند بابه. يقرؤون ولا يفهمون، يريدون خوض العباب إلى جزيرة التقدم والسلام والرفعة.. ولكن بسفينة مُهلهلة مُمزقة الأشرعة؛ لن يصلح لهم حال إلا إذا أصلحوا ذواتهم، وألزموها المنهج الحقّ، وأركبوها خيلَ الجديَّة، وعلّموها أن لاتُضيِّع الزمن في غير فائدة، وأبعدوها من مطاردة السراب والزيف. وإجابة عن السؤال الثاني أقول: تقدَّموا لإيمانهم بمبدأ أن الوقت عُملة نادرة ثمينة لا يعوّض إذا فات، هُم تعلّموا فطبقوا ما تعلموه على أرض الواقع، ركزوا في نفوس أجيالهم حُبَّ الالتزام والجدية والعمل الفعال المثمر وتكرار المحاولة والمثابرة، وعدم الخضوع في ميدان اليأس والفشل. لكنهم - مع ذلك - يتخلفون أخلاقيًا، انطلقوا إلى آفاق شاسعة من الحضارة التقنية والتقدم الصناعي والفضائي والمعلوماتي.. إلخ.. وتراجعوا بخوائهم الروحي وبفراغ أرواحهم من القيم الإنسانية الشريفة التي ترفع البشر من درك الحيوانية إلى منزلة الكائن العاقل الذي صدرت الشرائع التي تضبط حياته من إلهه وخالقه.

- أمتعني استطلاع د. غازي سليمان حاتم عن «أشتوريش» بما تضمّنه من طبيعة خلابة ومواقع سياحية جاذبة. ولكن أتمنى ألاّ نذهب بعيداً ونترك مناطق بأرضنا العربية والإسلامية توازي بحُسن طبيعتها وبهائها أماكن في غير هذه البلاد، بل تتفوق عليها. هناك مناطق سياحية وأثرية في عالمنا الإسلامي والعربي لم تُسلَّط عليها الأضواء تحتاج إلى من يكشف لنا عن بعض ما تخفيه من إبداع يَد الخالق الكريم، ولم تقصر «الفيصل» في هذا المجال فقد نشرت العديد من الاستطلاعات عنها.. ولكن نريد المزيد.

- ما أروع ما قاله المستشرق الفرنسي المسلم أمين عبدالكريم باربو عندما قال: «تعلّمتُ العربية فأصبحت أرى بعيون الكون كله». هذا دليلٌ واضح على أصالة لغتنا العربية الفُصحى وغناها وشمولها وجمالها، وأنها أجدر من سواها بأن تكون لغة الحضارة والعلم والأدب معا، وإنها كما قال: «لغة ليست لماض متألق فقط، وإنما أيضا لمستقبل العالم بأسره شرقًا وغربًا، إنها لغة فكر وروح وحضارة أفضل للبشرية جميعًا».. إذن فلنفخر ولنباهي بلغة القرآن الكريم الجميلة، ولا ندنِّسها بألفاظ دخيلة، ونهملها ونستعيض عنها باللغة العامية العاقر التي تجد لها - للأسف - مَنْ يقف في صفها ويدعو للكتابة بها من ضعاف الشخصية ومحترفي الهدم.

- في مقال «أغاني المهد في التراث الشعبي اليمني» للكاتب الأستاذ علوي عبدالله طاهر.. الترنيمة الأولى التي ذكرها تُردَّدُ في منطقتنا (الباحة) أو في أجزاء منها، وقد سمعتها على ألسنة الأطفال لكن بصيغة مختلفة وأكثر اختصاراً، هي:

بنت أختي جابت وَلَدْ
سمّته عبد الصَّمدْ
والولدْ يبغي الحليب
والحليب جوف البقر
والبقر يبغي الحشيش
والحشيش فوق الجبل
والجبل يبغي المطر
والمطر عند ربّنا

ربما يكون هذا التشابه بين الترنيمتين دليلاً على ترابط الجذور القَبَلّية التاريخية في المنطقة الجنوبية من الجزيرة العربية بشكل عام.

نهاية، هذا ما أحببتُ أن أُشارك به، ومعذرةً على الإطناب وهشاشة التعبير والخطاب. مع تمنياتي للفيصل بالعمر المديد والتألق المطرد، ولكم - إخوتي القراء - خالص تحياتي.

محمد أحمد عبدالله الزهراني
ثانوية بلخزمر، محافظة المندق، الباحة

العنوان
ص.ب (٣) الرياض ١١٤١١ - المملكة العربية السعودية
هاتف ٤٦٥٣٠٢٦ - ٤٦٥٣٠٢٧ - ٤٦٤٧٨٨٤
فاكسملي: ٤٦٤٧٨٥١
ردمد ١١٤٠ - ٢٥٨ - ٠ رقم الإيداع ١٤/٠٥٤٢

الأسعار:
السعودية ٨ريالات - الكويت ٦٥٠ فلس - الإمارات ٧دراهم - قطر ٧ريالات - البحرين ٧٥٠ فلس - عُمان ٧٥٠بيسة - الأردن ٥٠٠فلس - اليمن ٤٠ريالاً - مصر جنيهان - السودان ١٥٠ جنيه - المغرب ٨دراهم - تونس ٦٠٠مليم - الجزائر ١٠دنانير - العراق ٤٠٠فلس - سورية ٣٠ليرة - ليبيا ٨٠٠درهم - موريتانيا ١٠٠أوقية - الصومال ٢٠٠٠شلن - جيبوتي ١٥٠فرنك - لبنان مايعادل ٤ريالات سعودية - الباكستان ٢٠ روبية - المملكة المتحدة جنيه استرليني واحد.

الاشتراكات السنوية:
للأفراد ١٥٠ريال سعودي، للمؤسسات ٢٥٠ ريال سعودي.

الإعلانات:
يتم الاتفاق عليها مع إدارة المجلة.

الوطنية الحقة

عمر فتال

الوطنية إنها ذلك الإحساس الدفين الذي يتحرك فينا فرحًا مبتهجًا كلما داعبت مقاطع النشيد الوطني طبلة الأذن! أو رأت العين خلال سفر قاصد، أو عابر، ابن البلد الحبيب! أو جادت الألسن في لقاء مفاجئ بحروف، وكلمات، وعبارات لغة الوطن الغالي! كما يمكن أن يتحرك فينا في شكل غضب وتحدٍّ جارف حينما تفكر بعض النوايا الشريرة، والأفكار الخبيثة في الاقتراب من الحدود الحصينة، أو تعكير صفحة الأمن والاستقرار الهادئة! أجل تبقى الوطنية في عمقها شعوراً نبيلا، وعاطفة جياشة، قد يقترب المرء من تعريفها من دون الإحاطة بكنهها الإحاطة الكاملة، على غرار باقي العواطف السامية! لهذا فإن تنميتها في النفوس، وتغذيتها داخل القلوب يأخذ دوما شكل إثارة للأحاسيس الباطنية لدى أبناء الوطن الواحد، إنْ في شكل خطب ذات مفردات متينة، وجرس قوي يعزف بنجاح على وتر المشاعر الدافقة! أو أناشيد رنانة تلتقطها الآذان باهتمام، وترددها الألسن في ابتهاج، وتنسكب لسماعها الدموع في غياب إرادة المرء، وتقشعر لها الأبدان اقشعرار بدن المقرور، أو مناسبات بهيجة وغالية تواكبها الاحتفالات والتشييدات، واللقاءات الكفيلة بتوطيد الأواصر، والتقريب بين المشارب والتوجهات في إطار وطن موحد.. وهكذا تتنوع الوسائل لإيقاظ وتنبيه ذلك الإحساس الدفين بين الحين والحين. ولكننا عند النظر إليها بعين الإمعان نلفيها تتطلع بأسرها إلى كسب ودّ العاطفة بالدرجة الأولى والأخيرة. وهو كسب - وإن كان موفقا - بحسبان أن الوطنية - كما قلت آنفا - مجرد شعور نبيل؛ فإن ذلك لا يفي بالغرض على الوجه الأكمل، لأن الوطن لا يرغب في الحب بوصفه إحساسًا مكمنه القلب! وعاطفة قد تتحرك لثوان إذا وجدت المثير المناسب، وتخبو في ما عدا ذلك! وإنما يريد من هاتيك المحبة الصادقة أن تتعدى الأعماق لتطفو على سطح الواقع، وتُترجم إلى أعمال جادة، وإنجازات رائعة تسعى إلى الرفع من شأن الوطن، والسير به في درب التقدم، والازدهار. فهو مثلا يريد من أبنائه أن يحترموا مرافقه، ويحافظوا عليها سواء كانت تلك المرافق شوارع أو حدائق أو مدارس، أو حافلات، أو قطارات، وما إليها، لأن حفاظًا هذه طبيعته لا يَنِمّ فقط عن حب صادق للوطن، وإنما هو أكثر من ذلك غيرة مُتَعَقّلة عليه، إذ فيها حماية مسؤولة لهياكله التي هي بمنزلة أعضائه التي ينبغي أن تظل مصونة، وفي أوج عطائها الحائل دون أي خلل غير منتظر، أو توقف مهما كان عابرا.. يريد من أبنائه الذين تطوح بهم الغربة في الأصقاع النائية ألاّ ينشغلوا بالذكريات، وسكب العبرات في إثر العبرات، وإطلاق العنان لجياد الحنين تصول وتجول في رحاب الخيال الرحب وغير المحدود، بل يريد منهم أن يكونوا سفراءه في تلك الديار؛ فيعرفوا أبناءها مميزاته، ومقوماته لا من خلال الخطب والنشرات، ولكن من خلال الأخلاق، والتصرفات المحمودة التي تجذب القلوب، وتغير وجهات النظر التي قد تكون تشربتها عقول غيرنا خطأ أو عمداً.. يريد منهم أن يعلوا من شأن اللغة الأم من طريق احترامها وتقديرها وتطويرها لمواكبة التغيّرات، والتجديدات، ومن طريق الاعتزاز بها، لا الإنقاص من قدرها لأن في هذا نزعا للثقة من نفوس المواطنين، وتذليلاً للصعاب أمام التأثيرات السامة، والتيارات الجارفة التي تبعث القلقلة داخل المجتمع الواحد، وتقطع الشرايين التي تغذي جسم الهوية الخاصة، والتمييز الفريد. يريد من العامل أن يحبه من خلال التفاني الدؤوب، والإخلاص غير المشروط، والتلميذ من خلال إقباله المتحرق، والصادق على الدرس والتحصيل، والكاتب من خلال حمله لقلم التوعية، وقرطاس الإرشاد، والتوجيه، والصحافي من خلال سعيه الدائب في درب التنوير، لا درب التضليل والغواية، والعالم من خلال طرقه أبواب الجديد من المبتكرات، والمتطور من المخترعات الهادفة إلى إرضاء راحة المواطنين وسعادتهم، لا الحاملة لواءَ الترويع، والترهيب، والتاجر من خلال قرن مصلحته الخاصة بمصلحة زبائنه، لا بترجيح تلك على هاته؛ لأن هذا المص للدماء يُولِّد الأحقاد، ويزرع الفرقة بين أبناء الوطن!

الأمثلة على هذا المنوال تتعدد، وتتنوع، ولكنها تلتقي جميعها عند أهمية الانتقال بالوطنية من قوقعة العاطفة، والإحساس الدفين الذي يقبع في شغاف القلب، والوجدان إلى ميدان التطبيق الفعلي لما تجيش به الأعماق في هيئة أعمال جادة، وإنجازات هادفة، وتضحيات غير مشروطة من شأنها خدمة الوطن، وبالطبع أبنائه.. وتلك لعمري هي الوطنية الحقة!..



معمل متكامل لترميم المخطوطات



مخطوطة «فتح القدير»



معالجة دقيقة للمخطوطة لإنقاذها من التلف



المخطوطة بعد ترميمها و إنقاذها من التلف

٢٣ ألف مخطوطة مفهرسة لخدمة الباحثين في التراث الإسلامي

أكثر من ١٦ ألف مخطوطة أصلية و٧٠٠٠ مخطوطة مصورة ؛ في مختلف العلوم والفنون ؛ يضعها مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية في خدمة الباحثين، وذلك ضمن اهتمامات المركز بتوفير سبل البحث أمام المتخصصين في تراثنا الإسلامي، حيث تقدم معلومات مفهرسة وشاملة عن هذه المخطوطات مما يوفر الكثير من الوقت و الجهد لدى الباحثين في هذه الكنوز التراثية . .

ضمن هذا الإطار يقوم المركز ـ أيضاً ـ ببذل جهود كبيرة ومتواصلة لجمع النادر من المخطوطات و إضافة إلى المكتبة القيمة، ثم صيانة هذه المخطوطات وترميمها وحفظها، وقد أنشأ المركز لذلك معملا يضم تجهيزات فنية متكاملة وعالية المستوى تعمل به مجموعة من المتخصصين في فنون الترميم والصيانة والمؤهلين تأهيلا جيدا لهذا العمل، وذلك إسهاما منه في حفظ المخطوطات الأصلية التي تعدُّ في حد ذاتها فنا أصيلا راقيا برز فيه أجدادنا لخدمة الحضارة الإسلامية التي جابت أرجاء الدنيا .

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
ص.ب ٥١٠٤٩ الرياض ١١٥٤٣ فاكس ٤٦٥٩٩٩٣
هاتف: ٤٦٢٢٣٧٥ / ٤٦٥٢٢٥٥

عزيزي القارئ

تحرص دار الفيصل الثقافية على أن تهدي قراءها كتيبات مجانية مع بعض أعداد مجلة
«الفيصل»، ولا سيما مع الملفات المتخصصة التي تنشرها المجلة. لذا نأمل من الإخوة القراء
طلب نسخهم المجانية من هذه الكتيبات عند شراء الأعداد المتضمنة لها، علمًا بأن هناك
تنويهًا عنها سواء في المجلة أو في الكتيب المرافق.

وهنا تذكير ببعض الإصدارات التي رافقت هذا العدد والأعداد السابقة:



العدد 218



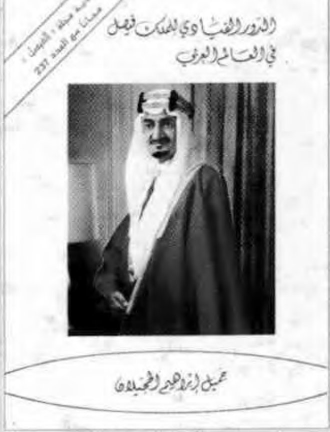
العدد 220



العدد 232



العدد 236



العدد 237



العدد 238



العدد 239

عند عدم تمكنك من الحصول على نسختك من العدد المرفق معه الكتيب المجاني من خلال منافذ التوزيع المعهودة، اتصل بـ «الفيصل» لتحصل عليهما بسعر تشجيعي

هاتف: 4653027-4653026 فاكس: 4647851 بريديًا: ص.ب 3 الرمز البريدي 11411